



مجلة

كلية الآداب

تصدرها كلية الآداب في جامعة بغداد

مركز بحوث اللغة العربية

العدد التاسع

نيسان ١٩٦٦

مطبعة الحكومة - بغداد

١٣٨٥ - ١٩٦٦



لجنة المجلة

الدكتور جميل سعيد	عميد كلية الآداب
الدكتور صالح احمد العلي	عميد معهد الدراسات الاسلامية العليا
الدكتور محمد حامد الطائي	رئيس قسم الجغرافية
الدكتور ياسين خليل	رئيس قسم الفلسفة
الدكتور احمد مطلوب	استاذ مساعد في قسم اللغة العربية



مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

أمين المجلة

الدكتور احمد مطلوب

محتويات العدد

- ١ - المائدة في الادب العربي
 - ٢ - ابو سعيد السيرافي وكتاب سيبويه
 - ٣ - الوفيات
 - ٤ - ادب النيروز
 - ٥ - دواوين الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع
 - ٦ - في التخطيط الاخلاقي
 - ٧ - نظرية جوتلوب فريجه المنطقية
 - ٨ - الرصافي
 - ٩ - مختبر اللغات الاجنبية
 - ١٠ - نظرة في منزلة الشاعر العربي قبل الاسلام وبعده
 - ١١ - الحافظ البرسي والعناصر الصوفية في افكاره الغالية
 - ١٢ - مشكلة الصفات وعلاقتها بفكرة المعدوم
 - ١٣ - كتاب البئر لابن الاعرابي
- الدكتور جميل سعيد
الدكتور ابراهيم السامرائي
الدكتور احمد ناجي القيسي
الدكتور حسين علي محفوظ
الدكتور علي احمد الزبيدي
الدكتور احمد الخشاب
الدكتور ياسين خليل
الدكتور داود سلوم
الدكتور عبدالكريم طه
الدكتورة وديعة طه النجم
الدكتور كامل مصطفى الشبيبي
الدكتور حسام محي الدين
الالوسي
السيد نوري حمودي القيسي

المائدة في الأدب العربي (×)

الدكتور جميل سعيد
(عميد كلية الآداب)

يرى بعض الباحثين في علم النفس ان الغريزة التي تدفع الانسان وراء قوته أقوى الغرائز • ويقولون لو ان امرأة تركت مع طفلها في الصحراء وبلغ بهما الجوع غايته ، ثم عثرت على ما يسد الرمق ، فانها - في الغالب - تقدم نفسها على طفلها ، بل ربما أكلت بعض الامهات اولادها وهذا ما يحدث لكثير من انشي الحيوان • وهكذا يرون ان الغريزة التي تدفع الانسان وراء طعامه تغلب - في كثير من الاحيان غريزة حفظ النوع والغريزة الجنسية ، وهما أقوى الغرائز •

والعرب يعرفون ان الانسان اذا تضافر عليه العشق والجوع نسي العشق ساعة يلج عليه الجوع ، فكان الطعام مقدم عندهم على كل شيء • وفي حماسة ابي تمام (١) •

انخ فاصطبغ قرصاً اذا اعتادك الهوى
بزيت كما يكفك فقد الحبايب

اذا اجتمع الجوع المبرح والهوى
نسيت وصال الآفات الكواعب

فأنت تراهم يشيرون الى ان الجوع المبرح ينسى صاحبه الهوى ، واذا ما اجتمعا غلب الجوع • ومن احاديثهم ما يروى عن الاصمعي انه قال :

« اصطحب شيخ وحدث ، وكان لهما قرص في كل يوم ، وكان الشيخ مخلع الاضراس بطيء الاكل وكان الحدث يبطش بالقرص حتى اذا ما انتهى منه جلس يشتكي العشق ، والشيخ يستمع اليه ويتصور جوعاً ، وكان الحدث يسمى جعفرأ ، فقال الشيخ : (٢) •

(٥) القى هذا الحديث بنادي كلية الآداب في شهر رمضان المبارك •

(١) شرح المرزوقي ١٨٥٣/٤ وما بعدها •

(٢) العقد الفريد ط العريان ١٢/٨ •

لقد رابني من جعفر ان جعفر ا بطيش بقرصي ثم يبكي على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبب بطيناً ، ونسأك الهوى شدة الأكل
فاننا نرى الحدث لا يشتكي الحب الا بعد ان يبتس بقرص الشيخ ويشبع ،
فاذا هو شبع راح يشتكي هواه ، أما والجوع يلح عليه فلا .

واذا نحن نظرنا الى شعرهم الغزلي رأينا شهوة الطعام تتطلع اليها من ثناياه ،
وترى بعضهم اذا اراد ان يمتدح امرأة ويفرط في المديح شبهها او شبه اعضاءها
المحبة اليه بنوع الطعام وفي حماسة ابي تمام (١) :

فانك ان ترى عرصات جمل بعاقبة فأت اذا سعيد
لها عينان من اقط وتمر وسائر خلقها بعد الثريد
فيناها - كما ترى - اقط وتمر وسائر خلقها ثريد ، وماذا وراء هذا في
نفس البدوي الجائع ؟ ويقول اخر (٢) :

الارب خود عينها من خزيرة وانيابها الفر الحسان سويق
والخزيرة : دقيق يلبك بالشيخم . والسويق : دقيق الحنطة الناعم .
ويقول آخر (٣) :

كان ثناياها ، وما ذقت طعمها لبانعجة سوّطه بسويق
يقال سبط الشيء : اذا جمعه مع غيره في الاناء ، وضربتهما حتى يختلطا .
ثم انظر الى سهم الحب الذي رمى به احدهم اذ يقول (٤) :

رمتي بسهم الحب أما قذاذه فتمر وأما ريشه فسويق
(والقذاذ جمع القذ : وهي الريش . ويقال قذذت السهم : اذ جعلت له
قذاذاً) .

(١) الحماسة ١٣٥٨/٤

(٢) الحماسة ١٨٥٤/٤

(٣) الحماسة ١٨٥٤/٤

(٤) الحماسة ١٨٥٤/٤

وعساك لا تعجب حين تسمع هذا من قوم يلح عليهم الجذب في كثير من الأحيان ويعز عليهم ما يتبلىون به ، وذلك لجذب صحرائهم وخلوها - في كثير من الأحيان - مما يؤكل من نبات او حيوان • ويقولون ان الجوع يلح عليهم ، وربما ابتلع احدهم الريح او مضغ القيصوم والشيخ ، او حرش اليربوع والضب^(١) • وكان الغالب من أهل باديتهم لا يعاف شيئا من المآكل لقلتها عندهم ولحاجته الماسة التي تدفعه اليها • وحسبك ان تعلم العوز يلح عليهم حتى يضطربهم الى قتل اولادهم من الاملاق • يقول سبحانه وتعالى ، وقد حرم ذلك عليهم وزجرهم عنه ، « قل^(٢) تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ، الا تشركوا به شيئا ، وبوالدين احسانا ، ولا تقتلوا اولادكم من املاق ، نحن نرزقكم واياهم » ويقول سبحانه من قائل : « قد^(٣) خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ، وحرّموا ما رزقهم الله افتراءً على الله • قد ظلوا وما كانوا مهتدين » ، ولعلك تكون على بينه من هذه البيئة الشحيحة القاسية حين تقرأ الآية الكريمة ، فترى فيها ما احل الله من المطاعم : « قل^(٤) لا أجد في ما اوحى اليّ محرّما على طاعم يطعمه ، الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا ، او لحم خنزير • فانه رجس ، او فسقا اهل لغير الله به » • وحتى هذه احلّها سبحانه للمضطر • قال تعالى « فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد ، فان ربك غفور رحيم » •

ولعلك ترى الآن واضحا ما جعلهم يمدحون بالكرم ويديرونه في اشعارهم ، ويذمون بالبخل • ولقلة الطعام وشح البيئة لا نراهم يعرفون ما شاع عن غيرهم من التأنق في الاطعمة تتعدد الوانها واشكالها • بل ولا كانت تخطر بخاطرهم • يحكى ان عبدالله بن جدعان ، وكان سيدا شريفا في قريش ، وفد على كسرى مرة فأكل عنده الفالودج فتعجب منه وسأل عن حقيقته فقيل له : هي لباب البرّيليك مع العسل • ويقولون انه ابتاع غلاما يصنعه وقدم به مكه ، فصنع بهذا الفالودج ،

(١) بلوغ الأرب للآلوسي ١/ ٣٨٠ •

(٢) سورة الانعام الآية : ١٥٠ •

(٣) سورة الانعام الآية : ١٣٩ •

(٤) سورة الانعام الآية : ١٤٤ •

ووضع موائده بالأبطح ونادى عليها .. فكان ممن حضر امية بن ابي الصلت
الشاعر ، فراح يمدحه بهذا^(١) . ويجوع جائعهم ويتمنى الطعام ، وغاية ما يتمناه
منه يبدو في قوله :

الا ليت لي خبزا تسربل رائباً وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة بموت كريم لا يعد له لحد

فأنت تراه لا يتمنى اكثر من الخبز واللبن والتمر والزبد ، ثم يتمنى ان
يكون عنده هذا ، وان يظل يأكل حتى يموت أو يكون غاية ما يشتهي جائعهم
ويتمناه ما نراه في قول ذلك الأعرابي : أشتي ثريدة دكاء من الفلفل ، رقطاء من
الحمص ، ذات حفافين من اللحم ، لها جناحان من العراق - والعراق العظام اذا
لم يكن عليها شيء من اللحم - اضرب فيها كما يضرب ولي السوء بمال اليتيم^(٢) .
ويقول الأصمعي : « كنت يوما عند هارون الرشيد فقدمت اليه فالودجة ، فقال :
يا اصمعي ! قلت : لبيك يا امير المؤمنين ! قال : حدثني بحديث مزرد اخي
الشمّاخ ، قلت : نعم يا امير المؤمنين : ان مزردا ... كانت أمه تؤثر عيائها بالزاد
عليه ، وكان ذلك مما يضر به ويحفظه ، فذهبت يوما في بعض حقوق اهلها ،
وخلقت مزردا في بيتها ورحلها ، فدخل الخيمة فاخذ صاعين من دقيق ، وصاعا من
عجوة ، وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض ، فأكله ثم انشأ يقول :

ولما مضت امي تزور عيالها اغرت على العكم الذي كان يمنع
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة الى صاع سمن فوقه يتريع
ودّبت امثال الأنافي كأنها رؤس رخل قطعت لا تجمع
وقلت لبطني ابشري اليوم انه حمى امنا مما تفيد وتجمع

ثم يختم كلامه ، وكأنه قد بلغ الغاية في كل شيء ، فيقول :

(١) الالوسي ٣٨١/١

(٢) العقد النفريد ٤٨٤/٣

فان كنت مصفوراً فهذا دواؤه وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال : فضحك هارون حتى أمسك على بطنه ، واستلقى على ظهره ثم قعد
فمد يده وقال : خذا فذا يوم تشبع^(١) .

وقلة الطعام عندهم ، وشدة حاجتهم اليه هي التي جعلتهم يزهدون فيه ،
ويستدحون الجوع ويذمون الشبع ، ويقولون : « البطنه تذهب الفطنه » يريدون
ان الذى يملأ بطنه من الطعام تذهب منه فطنته . وصار الشعراء العرب ولاسيما
الجاهليون منهم يكتبون احساسهم بالجوع كتباً ، ويفخرون به ، ويرون التصريح
بهذا الاحساس امرأ يخزى منه المرء ويلام عليه . ومن جميل ما يروى لهم في هذا
قول الشنفرى في القصيدة المنسوبة اليه ، المسماة لامية العرب ، اذ يقول :

اديم مطال الجوع حتى اميته واضرب عنه الذكر صفحا فأذهل
واطوى على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطه ماري تغار وتقتل
واغدو على القوت الزهيد كما غدا ازل تهاداه التنايف اطحل

فانت تراه يفخر بانه يطوى الحوايا اى الامعاء على الخمص اى الجوع ،
حتى تكون امعاؤه كالخيوط المغار قتلها دقة . يكون هكذا حتى اذا غدا غدا على
القوت الزهيد مسرعاً متنقلاً كأنه الذئب المغبر ، الخفيف الوركين ، تتقاذفه
المفاوز . وهو حين يفخر ، بأن يقول :

وان مدت الأيدي الى الزاد لم اكن بأعجلهم اذ اجشع القوم اعجل
ويفخر بمثل هذا « حاتم الطائي » وهو مضرب المثل في الكرم عندهم ، اذ
يقول :

اكفّ يدي عن ان ينال التماسها اكفّ صحابي حين حاجتنا معا
ابيت هضم الكشح مضطمر الحشا من الجوع اخشى الذم ان اتضلعا

(١) العقد الفريد ٣٠٢/٦ .

وتضلع الرجل أي امتلاء من الزاد • وإذا أراد شاعرهم أن يستهجن ويذم ،
قال كما قال حاتم الطائي أيضاً^(١) :

لحا الله صعلوكا مناه وهمه من العيش ان يلقى لبوسا ومغنا
مقيماً مع المثرين ليس ببـارج اذا نال جدوى من طعام ومجثما
واذا اراد ان يفخر ويستحسن قال :

ولله صعلوك يساور همـه ويمضى على الأحداث والدمر مقدما
فتى طلبات لا يرى الخـمـص تـرحـة ولا شبة ان نالها عد مغنا
الى ان يقول :

فذلك ان يهلك 'فحسنى' ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفاً مذمماً
وعدوا شكاة الجوع منقصة توجب اللوم • وقل ان تجد شاعرا اسلاميا في الصدر
الاول يصف الجوع الذي يحسّه • ولا ترى شكواهم الا في حالات نادرة
يعرضون بها تعريضاً ، يستدرون به عطف الممدوح ، واذا اراد احدهم ان يـمـعن
في هذا قال كما قال جرير للخليفة عبدالمك بن مروان^(٢) .

تعزّت أم حَزْرَة ثم قالت رأيت المؤسرين ذوي امتداح
تعلل ، وهي ساغبة ، بينها بأنفاس من الشبم القـراج
فتراه يشتكي للخليفة جوع زوجته وابنائهم ، ولكنه يخجل ان يتحدث عن
احساسه بذلك الجوع •

اما الحديث عن شهوة الطعام ، ووصف هذه الشهوة عندهم فأمر
لا نكاد نعثر عليه • وقد علل ابو حيان هذا بما نقله عن ابي
سليمان المنطقي بأن قال : ان الحرف الذي يدعى في العربية وينسب الى
الأدب موروث من العرب ، وذلك ان ارضها ارض جذب • والخصب فيها عارض ،
وهم من أجل ذلك اصحاب فقر وضر ، وربما دفعوا الى وصال وطني • وكل من

(١) بلوغ الأرب للأنوسى ٨٠/١ •

(٢) ديوان جرير ص ٩٦ •

تشبه بهم في كلامهم وطريقتهم وعبارتهم ، ارتضخ الى ما هو غالب عليهم من الحرف والاختلاف اللذين عليهما الفهما . الا ترى أن الشيع غريب عندهم والرعب مذموم منهم ؟ .

فكان ابا سليمان هذا يرى ان امر الحياة قد انقلب في صحراء بلاد العرب ، واصبح البطاريء اصلاً ، والأصل طارئاً . والواحد منهم لا يشكو الجوع ، لأن الجوع أمر طبيعي . يبيت عليه كل انسان منهم .

وبعد هذا الذي قلناه ، لانتعجب ان ترى ، ان شعرهم في الطعام قليل قليل ، اذا قيس بشعرهم في الغزل والعشق مثلاً . هذا مع الحاح الجوع على الشاعر في اهاجة الشعرية وفي الشكوى ، والاستغاثه منه .

ودرج المجتمع الاسلامي على هذا ، حتى قالوا : ان الشيع مذموم بالعقل والنقل ، وانه يقسى القلب بخلاف الجوع فانه يرقه ، ويصفيه . ورووا عن بعض العارفين انه قال : القلب اذا جاع وعطش صفا ورق ، واذا شبع عمي . وافاضوا في فضائل الجوع كما افاضوا في ذم الشيع ومضاره ، ورووا عن الرسول الكريم انه قال : « المؤمن يأكل في معي واحد ، والكافر يأكل في سبعة امعاء ، وفسروا قوله - صلى الله عليه وسلم - هذا بأن قالوا : ان هذا يعني ان الكافر يأكل سبعة أمثال المؤمن^(١) . وفي هذا ما فيه من التعريض ، والذم لكثيري الأكل .

وقالوا : ان رجلاً من اهل الشام ، قال لرجل من اهل المدينة : عجبت منكم^(٢) ، ان فقهاءكم اظرف من فقهاءنا ، ومجانينكم اظرف من مجانينا ، قال : أو تدري من اين ذلك ؟ قال : لا ادري . قال : من الجوع . ألا تدري ان العود انما صفا صوته ، لما خلا جوفه ؟

ودرج الشعراء الاسلاميون على هذا ، او قل ان شئت عن التخرج بالحديث عن الرغبة في الطعام والشهوة اليه . وساعد على هذا ان كانت الثروة في زمن الخلفاء

(١) بلوغ الارب للالوسي ح ١ ص ٣٧٨ .

(٢) العقد الفريد ص ح ٨ : ٣٠٤ .

الراشدين ، وزمن بني امية موزعة توزيعاً ، يكاد يضمن لكل فرد حقه في العيش .
نعم كان هناك فقر وبذخ ، ولكنهما لم يبلغا بالناس ما بلغاه في القرن الثالث الهجري
وما بعده ، ايام بني العباس . يقول استاذي الجليل المرحوم احمد امين بك في كتابه
ظهر الاسلام^(١) » وحيثما نظرنا الى كل قطر من أقطار العالم الاسلامي في ذلك
العصر ، رأينا الثروة غير موزعة توزيعاً عادلاً ، ولا متقارباً . ورأينا الحدود بين
الطبقات واضحة كل الوضوح ، فجنة ونار ، ونعيم مفرط ، وبؤس مفرط ، وامعان
في الترف يقابله فقدان القوات وزاد في الأمر ان كثرت النقتن والحروب ،
واشتغل الناس بها عن زراعة الأرض وكثرت الخلافات بين الناس مذهبية وسياسية ،
وكثر اللصوص والعيّارون . هذه الأمور وغيرها من اسباب الفساد جعلت الشعراء
يفصحون برغبتهم وحاجتهم الى الطعام ، ولم يعودوا يخجلون من هذا الإفصاح ،
كما كان يفعل اسلافهم الشعراء الأوائل .

هذا التوحيدي ، وهو من هو عِلماً وادباً وفلسفة وبلاغة وتصوّفاً واتصالاً
بالعلماء والوزراء بلغت به الحال ان يقول لأبي الوفاء المهندس في رسالته اليه :
» خلصني ايها الرجل من التكفف ، انقذني من لبس الفقر ، اكفني مؤنة الغداء
والعشاء . الى متى الكسيرة اليابسة ، والبقيلة الداوية ، قد بُحَّ - والله - الخلق ،
وتغيّر الخلق . الله الله في امري ! قد اذلني السفر من بلد الى بلد ، وخذني
الوقوف على باب باب ونكرني العارف ، وتباعدي القريب مني »^(٢) وهذا
عبد الوهاب البغدادي المالكي فقيه اديب شاعر ، لم يكن في المانكيين افقه منه في زمانه ،
نزل معرّة النعمان في رحلته و اضافهُ ابو العلاء المعرّي ، وقال فيه :

والمالكي ابن نصر زار في سفرٍ بلادنا ، فحمدنا النأي والسفراً
اذا تفقّه احباً مالكاً جدلاً وينشرُ الملك الضلّل ان شعراً
هذا كَلّه تضيق به المعيشة في بغداد ، حتى لا يجد قوت يومه ، ويخرج عنها

(١) ج ١ ص : ٩٧ .

(٢) الامتاع والموانسة - للتوحيدي ٢٢٦/٣ .

طالباً للرزق ، ويشيِّعه اكابرها ، فيقول لهم : « لو وجدت بين ظهرانيكم رغيين كلَّ غداة ، ما عدلت عن بلدكم ، وينشئ يقول :

سلامٌ على بغداد في كلِّ موطن وحقٌّ لها منيَّ سلامٌ مُضاعفٌ
فوالله ما فارقْتُها عن قِليَّ لها واني بشطِّيَّ جانيها لعارفٌ
ولكنها ضاقت علىَّ بأنسرها ولم تكن الأرزاق فيها تساعفٌ^(١)

وهذا ابو علي القالي ، البغدادي ، صاحب الأمالي ، ضاقت به الحال قبل أن يرحل الى الأندلس ، حتى اضطرَّ ان يبيع بعض كتبه وهي اعز ما عنده . باع نسخة من كتاب الجمهرة ، وكان كلفاً بها واشتراها الشريف المرتضى فوجد عليها بخط ابي علي :

أنستُ بها عشرين حولاً وبعْتُها وقد طال وجَدِّي بعدها وخيني
وما كان ظني اني سأبيعها ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصية صغارٍ عليهم تستهلُّ جفوني
فقلت - ولم املك سوابق عبدة - مقالةً مكويَّ الفؤاد حزين
وقد تُخرج الحاجات يا ام مالكٍ ودائع من ربٍّ بهنَّ ضنين^(٢)

هذه الحال ، تقابلها حال على درجة كبيرة من الترف والاسراف ، يقول متز في كتابه الحضارة الاسلامية^(٣) « وكان شهر رمضان هو الشهر الذي يتجلَّى فيه منتهى الكرم عند المسلمين ، ويحكى عن الوزير ابن عباد ان داره كانت لا تخلو في كلِّ ليلة من ليالي رمضان من الف نفس تفطر فيها . وكان لؤلؤ الحاجب في ايام الفاطميين يفرِّق في اليوم اثني عشر ألف رغيف مع قِدَر الطعام ، فاذا دخل رمضان اضعف ذلك ، ووقف هو بنفسه يفرِّقه^(٤) .

ويقولون عن الوزير ابن الفرات ان الوان الطعام كانت توضع وترفع على

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٤٣١ .

(٢) ظهر الاسلام ١١٧/١ وما بعدها .

(٣) الترجمة العربية للدكتور ابي ريده ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٤) المقرئزي ٨٥/١ .

مائدته اكثر من ساعتين ، وكان في داره مطبخان : مطبخ الخاصة ، ولا يمكن ان يحصى ما كان يدخله من الحيوان لكثرتة ، ومطبخ العامة الذي يختص بما يقدم الى الحجاب المقيمين في الدار وكان يقدم الى هذا المطبخ كل يوم تسعون رأساً من الفم ، وثلاثون جدياً ومائتا قطعة دجاجا وسمناً ، وفراريج مصدرة ، ومائة قطعة دراجاً ومائتا قطعة فراخاً ، وهناك خبازون يخبزون الخبز ليلاً ونهاراً . وقوم يعملون الحلوى عملاً متصلاً ، ودار كبيرة للشراب . وكانت داره مدينة بذاتها ، حتى كان بها فوجان من الخياطين^(١) .

اما التائق في طريقة الطعام ، فتراها فيما نقل عن الوزير المهلبى ، قالوا انه كان لا يأكل بالملعقة الواحدة أكثر من لقمة واحدة ، وان خادماً يقف عن يمينه حين يأكل فيناوله الملعقة ، ويقف آخر عن يساره يستلمها منه بعد ان يأكل لقمة واحدة .

ويذكر صاحب كتاب الموشى في زي الظرفاء في الطعام فيقول : اعلم ان اول ما استعملوه تصغير اللقم ، والتجلىل عن الشره والنهم ، وأكل الاوساط الرقاق وليس يأكلون العصبه والعضلة ، ولا العرق والكلوة ، ولا الكرش والقبّة ، ولا الطحال والرئة ، ولا يتحصون المرق ، ولا يتبعون مواضع الدسم ، ولا يملأون ايديهم بالزهم ولا ولا ولا يمششون من العظام كراديس قصب الساق الغليظ . وانما مشاشهم ما لان وصفر ، لا ما غلظ وكبر^(٢) . ثم يفيض في هذا

وهكذا ترى ان الطعام عند هؤلاء لم يعد يطلب لسد حاجة ، ولكنه صار وسيلة للذة ، وكثر التائق فيه حتى صار حفظ العين منه أكثر من حفظ اللسان والفم .

هذا البون الشاسع بين اناس يتألقون في المائدة والطعام الى هذا الحد واناس لا يجدون القوت - هذا البون الشاسع هو الذي جعل الكتاب والشعراء يطرحون

(١) الحضارة الاسلامية لمتز ١/١٥٧ .

(٢) كتاب الموشى ص ١٢٩ - ١٣٠ .

الحشمة ، ويصرخون او يفغرون بالشكوى من الجوع ، ويخرجون على سنة العرب من التورّع في الحديث عن الجوع وذكره . يرى ابن الحجاج الشاعر كلاب الأمير بخيار البويهى ، الملقّب بعز الدولة يراها تطعم لحوم الجدا فتتهيج في نفسه الشهوة الى اللحم ، فلا يتورّع ان يفصح عما خالج نفسه من شعور ، ويقول انه تمنى لو كان واحداً منها ، يشاركها اللحم طعامها ، يقول (١) :

رأيت كلابَ مولانا وقسونا ورابطةً على ظهر الطريق
فمن وزدٍ له ذنبٌ طويلٌ يعقّفه ومهلوبٌ خلوقي
تغذّى بالجداء فوددتُ أني - وحقّ الله - خر كوش سلوقي
جفائي اللحم وهو شقيق روعي فمن يعدي على ذاك الشقيق
فيا مولاي رافقني بكلبٍ لآكل كلَّ يوم مع رفيقي

وفي يتيمة الثعالبى لشاعر يحن الى الهلام ، يتحسر عليه ويتمناه كما يتمنى ما يعز ويبعد مثاله ، يقول :

نفسى تحن الى الهـلام (م) الموت من دون الهـلام
ثم يصف هذا الهلام ويفسّره ، لا ليوضّحه لمن لم يفهم معناه ولكنه يأخذ في ذكره لأنه يجد اللذة في هذا التفصيل :

من لحم جدى راضع رخص المفاسـل والعظام
حيّ القـدور الراسـيا ت وان صممن عن البـكلام
وقصاعهن اذا أتيناك طافحات بالسلام

وكان من تمام ظرف النديم ان يحذق أمر الطعام ، ويحفظ ما قيل في وصفه . وقد اتخذ وصف الشعراء المحرومين للاطعمة وسيلة يشار بها خيال الطبقة العالية، فتتحرك شهوتها الى الاكل (٢) . وربما كان ابن الرومي أشهر وصافي

(١) يتيمة الدهر للثعالبى ج ٣ ص ٥٥ .

(٢) كتاب الوصف فى شعر اعراف للدكتور جميل سعيد ص : ٣٢٦ وما بعدها .

الطعام • وكان شعره أكثر الشعر انشاداً على الموائد • يقول محمد بن يحيى الصولي : اكلنا يوماً بين يدي المكتفى فجاءت « لوزينجة » فقال هل وصف ابن الرومي اللوزينج ؟ فقلت نعم • فقال : انشدنيه • فأنشدته :

لا يخطئني منك لوزينج اذا بدا اعجب او عجباً
لم تغلق الشهوة ابوابها الا ابت زلفاء ان يحجباً
مستكثف الحشو ولكنه ارق جلدأ من نسيم الصبا
كانما قدت جلايبه من أعين القطر الذي طبا
لوانه صير من خبزه ثغراً لكان الواضح الاشبا

والايات كثيرة .. يقول : « وحفظها المكتفى فكان ينشدُها • واخبر احمد بن حمدون • قال تذاكرنا يوماً بحضرة المكتفى ، فقال أفيكم من يحفظ في نبيذ الدوشاب شيئاً ، فأنشدته قول ابن الرومي :

اذا أخذت جبه ودبسه ثم أجدت ضربه ومرسه
ثم أطلت في الاناء جبه شربت منه البابلية نفسه
فقال المكتفى : « قبّحه الله ما اشهره ، لقد شوقني في هذا اليوم الى شرب الدوشاب » •

كان عضد الدولة البويهى يطلب أن يقال في وصف ما يوضع على مائدته من الاطعمة ... واهتمام الطبقة العالية وتأنقهم في الطعام ، وطلبهم وصفه والحديث عنه جعل المؤلفين يؤلفون فيه الكتب ^(١) ، الف ابراهيم بن المهدي ، وعلي بن هارون المنجم ، وابراهيم بن العباسي الصولي كتباً في الطبخ ، وألف جحظة البرمكي « كتاب الطبخ وفضائل السكاج » •

ويظهر أن هذه الكتب لم تؤلف للطباخين تعلمهم كيفية الطهي ، ولكنها كتبت بأسلوب ادبي يقصد من ورائه استثارة الخيال وتحريك الشهوة الى الطعام • وألفت الكتب في ترتيب الأكل على الموائد ، وأي الطعام يبدأ به

(١) الحضارة الاسلامية لمتز ٢٠٠/٢ والفهرست ص ١٤٥ •

اولاً ، فكتب الرازي « ما يقدم من الاطعمة وما يؤخر » ، وكتب « ترتيب اكل
الفواكه » ، و« الف قسطا بن لوقا : « النيد وشربه في الولايم » . وشاعت كتب
الطعام ، حتى صار الادباء يُسمّون الكتب تبحث في الادب بقريب من اسماء
كتب الطعام ، فالثعالبي يؤلف كتاباً يسميه : « حشو اللوزينج » ^(١) يبحث فيه
بعض حشو الكلام الذي يراه افضل من الكلام نفسه ، ككلمة « وحاشاك » في
قول ابي الطيب المتنبي :

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها - وحاشاك - فانها

وربما كانت كتب الطبخ من اجل ما يهدي من الكتب . مرض ابن العميد
ثم بل من مرضه ، فلم يجد ابن خلاد شيئاً يعنه اليه احسن من كتاب في
الاطعمة ، وقد ردّ عليه ابن العميد بقصيدة طويلة اولها :

فهمت كتابك في الاطعمة	وما كان نولي أن افهمه
فكم حاج من قرم ساكن	واوضح من شهوة مبهمه
وارث في كبدي غلة	من الجوع نيرانها مضرمة
فكيف عمت به ناقها	جوانحه للطوى مسلمه
خفوق الحثوان تصيح تستمع	من الجوع في صدره هممه
تبيح به شرها موجعاً	وتغري به نهمه مؤلمه

ثم يتحدث ابن العميد في الطعام ويفيض والقصيدة طويلة تبلغ الاربعين
بيتاً ، يجيد ابن العميد حديث الطعام فيها اجادة يقرب بها من ابن الرومي . ويذكر
الثعالبي ان الطيب كان منعه من الأكل ، وربما كان لهذا الحرمان كبير الأثر في
اجادته هذه .

وقد ردّ عليه ابن خلاد بقصيدة كقصيدته ، بين فيها غرضه من الكتاب ،
قال منها :

(١) انظر كتابه ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص ٤٨٩ .

الا يا حبذا ثم يا حبذا كتابي المصنف في الأطعمة
كفانا به الله ما راغنا بعلة سيدنا المؤلفة
اطاب الحديث له في الطعا م. ففتق شهوته المبهمة

على أن شاعر العربية ، بل ربما وغير العربية ايضاً ، في هذا الفن هو ابن
الرومي . واذا قلنا ان شاعر العشق الأول في العربية هو المجنون ، وان شاعر
الحرب المتنبي ، وان شاعر الزهد ابو العتاهية ، وان شاعر الخمر ابو نواس .
اذا قلنا هذا فنستطيع ان نقول ان شاعر المائدة او الطعام هو ابن الرومي .
وقد ساعده الحرمان على فنه هذا . يمدح ويسير شعره ولا يثاب ، فيقول :

ايسير مدحي في الأمير وكلته بالرجال مؤرج بعقاب
ما قلت قافية تخبر أنه فيما يشب انا بني شواب
ظني لئن انا دام لي حرمانه لألقبن بشاغر خياب

ويبدو ان حرمان الأمير هذا دام لابن الرومي . ويمدح ابن المدبر ، ولا
يشبهه ، ويلجئ ابن الرومي في طلب الثواب ، فيقول له ابن المدبر « خذ شعرك
امدح به غيري » فيصرف ابن الرومي مرددا قول ابن المدبر بكلام اقرب الى
النواح والبكاء منه الى الحديث والكلام ، يقول وكأنه يعاتبه ويناجيه :

رددت على مدحي بعد مطلق وقد ذنبت ملبسه الجديد
وقلت امدح به من شئت غيري ومن ذا يقبل المدح الرديدا ؟!
ومدح اسماعيل بن بلبل بقصيدة طويلة ، وكان اسماعيل هذا يكنى
« ابا الصقر » منها :

هذا الذي حكمت قدماً بسؤده عدنان ثم اجازت ذاك قحطان
قالوا ابو الصقر من شيان قلت لهم كلا لعمرى ولكن منه شيان
فقال ابو الصقر : هجاني والله ! وقيل له : هذا من احسن المديح ، اسمع
ما بعده :

وكم ابن قد علا بابن ذرى شرف . كما علا برسول الله عدنان

فقال : انا بشيان لا شيان بي . قيل له : فقد قال :

ولم اقصر بشيان التي بلغت بها المبالغ اعراق واغصان
لله شيان قوم لا يشيهم روع اذ الروع شابت منه ولدان

فقال : « والله لا اثبت على هذا الشعر وقد هجاني فيه . وواضح ان ابا
الصقر هذا انما يتعلل بالاسباب ليحرم ابن الرومي من ثوابه ، . . . وبعد هذا
الجزء انقلب ابن الرومي الى الهجاء ، عساه يحصل به على ما لم يحصل عليه
بالمديح . انقلب على اسماعيل بن بلبل يهجو ، متخذاً من كنيته « ابي الصقر » ومن
اسم ابيه وهو « بلبل » سلماً الى هجائه ، وراح يقول :

ابوه بلبل ضاور ويكنى ابا صقر فكنته محاله

ويقول :

ما بال فرخ ابوه بلبل ربح يكنى « ابا الصقر » يا اهل الدواوين
عرؤه من كنية ليست تليق به يكنى « ابا الصقر » من كان « ابن شاهين »
وأفلس ايضاً فحوّل وجهه الى الشعراء يهجوهم ،
هجا البحتري فأهدى اليه البحتري - على ما فيه
من بخل وشح - تخت متاع وكيس دراهم ، وكتب اليه أن الهدية ليست تقية
منه ، ولكنها رقة عليه . وتوجه نحو الشاعر جحظة البرمكي ، يقول له :

ابا حسن وانت فتى اديب له في كل مكرمة نصيب
لقد ولدتك آباء كرام من الآباء ليس لهم ضريب
اترضى ان يقول لك المرجى لأنت المرء راجيه يخيب ؟

وجحظة الشاعر هذا هو الذي يقول : « امسيت أفلس من طنبور بلا وتر »
وهو الذي عزّ قوته في الشعر فراح يتكسّب بطنبوره وغنايه ، ومع ذلك فقد
قال ايضاً :

وقائل ان شدوت - احسنت زدنې وبأحسنّت لا يباع دقيق
واذا علمنا ان ابن الرومي وصلت به الحال لأن يطلب العطاء من البخري
وجحظة ، علمنا بأي ضنك من العيش كان يعيش •

وعلم بعض مدوحيه بفاقته ، وجبه للطعام ونهميه ، وتهالكه عليه ،
فاكتفوا من ثوابه على مديحهم بأن يدعوه الى وليمة يأكل فيها ، وهم يمتنون
عليه في هذه الدعوة ويرونها شيئاً كبيراً ، يقول :

اذا امتاحهم أكلة عبدوه تعيّد ربّ لمربوبه
يخالون انهم بلغوه بالقوت افضل مطلوبه

ويتحدث الينا عن شرهه في هذه الولائم ، التي يدعي اليها فلا يقتصد ولا
يحتشم ، بل هو يسرع في بلع الطعام يحاول ان يزدردّه ازدرداً ، يرمي اللقمة
في فمه ، ويدخل عليها الأخرى قبل ان يمضغها ، ويُعاب على هذا ويُدّم فيردّ
على عائبه ، بأنه انما جاء ما جاء هفوة لا تعمداً ، يقول :

أإن اصطبغت ولقمتي ممضوغة انشأت تهجوني بذلك ظالماً
عيب لممرك غير أن لم آتبه عمداً فهبني هافياً لا جارماً
ويكثر من الطعام في وليمة ، فتلومه قسطنطين ، جارية أم حبيب ،
وحذرته التخمّة ، فيرد عليها بقوله :

ذريني قسطنطين آكل شهوتي وتبشمني ، اني بذلك راضى
فاكثر ما بقي من الزاد كضّة مدى يومها ، واليوم اسرع ماض
وكأنه حين ينصرف من مثل هذه الولائم ، يظل يتذكر الزاد الشهوي
الذي اكله فيها ، فتهيج شهوته للطعام • ويزيد في شهوته ونهميه ما يراه في
اسواق بغداد ؛ مدينة البذخ والترف ، ومدينة البؤس والشقاء ايضاً • ويصف
لنا حاله بأن صور الطعام تظل تدور في رأسه حتى اذا نام رآها في نومه واحلامه ،

ثم رأى نفسه يباعَدُ بينه وبينها حتى في النوم ، فيستيقظُ والحسرةُ تملأُ نفسه
ويقول :

ولقد مُنعتُ من المرافق كلَّها	حتى مُنعتُ مرافق الآحلام
من ذاك أني ما اراني طاعماً	في النوم او متعرّضاً لطعام
الا رأيتُ من الشقاء كأنني	أُتني واكبح دونه بلجام

وتظلُّ صور الطعام وخیالاته ترافق ابن الرومي مرافقة الظل ، فاذا هجا
قال :

واما يدُ البصري في كل صفحة فأقلعُ من سيل وأعزقُ من رفش
يبادر في قلع الطعام كأنه وكيلُ یتیم ، او مُربٍ على نبشٍ
وتطلعُ علينا صورُ الطعام من شعره وهو يتغزّل • انه يحشرُ صورَ الفاكهة
كلَّها ثم يشبّه بها ما يُعجبه من النساء • ويقولون ان عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر كان يُسمي قصيدته هذه ، وهي التي مدح بها « ابا الصقر » كان يسميها
« دار البطيخ » يقول فيها :

اجنت لك الوجد اغصانٌ وكُشبانٌ	فيهن نواعان تفّاحٌ ورمّان
وفوق ذنك اعنابٌ مهدّلةٌ	سودٌ لهن من الظلماء الدوان
وتحت هانيك عنابٌ تلوح به	اطرافهن قلوبُ القوم قنوان
غُصّونٌ بانٍ عليها الدهر فاكهةٌ	وما الفواكه مما يحمل البان
أُفن من كل شيء طيب حسن	فهن فاكهة شتى وريحان

ويبدو نهما حين يتحدث عن كل صنف من اصناف الطعام ، حتى
لا تدري بأي انواعها يُعجب ، واي انواعها يُفضّل • انه شره "نهم" حين
يصف الرؤوس ، وهو كذلك حين يتحدث عن السمك او الدجاج او الحلوى
او الفاكهة ، حتى ليخيّل للقارئ انه كلما قرأ قصيدة له في صنف من اصناف

الطعام ورأى نهمه فيها توهم ان هذا هو المفضل عنده دون سواه • يقول عن
« مجمع اللذات » وكفى « بمجمع اللذات » تسميةً دليلاً على الشره والنهم :
يقول :

يا سائلي عن « مجمع اللذات »	سألت عنه أنعت النعمات
خذ يا مُريد المأكل اللذيذ	جُرِّدَ اقْتِي خُبْزٍ من السميذ
لم ترَ عيني ناظرٍ مثلهما	فَقَشَبَ الحرفين عن وجهيهما
من لحمٍ فَرَّوَجٍ ولحمٍ فَرَخٍ	تدور حوذاً باهما بالنفخ
واجمل عليها أسطراً من لوزٍ	مُعَارِضَاتٍ أسطراً من جوز
اعجامها الجبن مع الزيتون	وشكّلها النعنع بالطرخون
واعمد الى البيض السليق الأحمر	فِدَرَهُمِ الوسط به ودثر
وترّب الأشرار بالملح ولا	تكثر ، ولكن قَدَرًا معتدلاً

وبعد ذلك يقول :

وردد العينين فيه لحظاً	فان للعينين فيه حظاً
وَمَتَّعَ العينَ به ملياً	واطبق الخبزَ وكلّ هنيأ
واملاً نساياك وأكدم كدماً	تسرّع فيما قد بنيت هدماً
لهفي عليها ! وانا الزعيمُ	بمعدةٍ شيطانها رَجِيمُ

وتراه في ارجوزتيه هذه يكادُ يأكل الطعام بعينه ، قبل ان يأكله بفمه ، وانَّ
حظَّ عينيه منه لا يقلّ متعةً عن حظِّ فمه ولسانه ، وهو يُمعن في وصف ما يزين
به وجه الطعام ، وهو حظ العين منه ، حتى اذا فرغ من ذلك لم يفته ان يقول :

وردد العينين فيه لحظاً فان للعينين فيه حظاً

ثم هو يتحدث عن ادق التفاصيل التي لا تخطر الا ببال آكلٍ جائعٍ
نهمٍ ، فيقول وكأنه يدير فكّيه على الاكل :

واملاً تَسْأَلُكَ وَأَكْدَمُ كَدَمَا تُسْرِعُ فِيمَا قَدْ بَنَيْتَ هَدَمَا
ثُمَّ يَخْتَمُ أَرْجُوزَتَهُ بِحَسْرَةٍ ، يُخِيلُ لِلْقَارِي مِنْهَا أَنَّهُ حِينَ كَانَ يَتَحَدَّثُ
عَنِ الطَّعَامِ قَدْ وَضَعَ فِي خِيَالِهِ صُورَةَ مَائِدَةٍ لِأَمِيرٍ أَوْ وَزِيرٍ ، كَانَ قَدْ دُعِيَ إِلَيْهَا ،
وَأَكَلَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ حَدِيثِهِ ، اخْتَتَمَهُ بِهَذِهِ الْحَسْرَةِ :

لَهْفِي عَلَيْهَا ، وَأَنَا الزَّعِيمُ بِمَعْدَةِ شَيْطَانِهَا رَجِيمِ

وَيَتَحَدَّثُ عَنِ الرُّؤُوسِ تَخْرُجُ مِنَ النَّارِ بَعْدَ شَيْئِهَا بِقَوْلِهِ :
هَامٌ وَأَرْغَفَةٌ وَضَاءٌ فَخْمَةٌ قَدْ أُخْرِجْتَ مِنْ جَا حِمِّ فَوَّارِ
كَوْجُوهِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ابْتَسَمْتَ لَنَا مَقْرُونَةٌ بِوَجُوهِ أَهْلِ النَّارِ
وَإِيْ نَهَمَ يَطْلُعُ عَلَيْنَا مِنْ بَيْتِهِ الْآخِرِ ! أَنَّهُ لَا يَكْتَفِي بِتَشْبِيهِهَا بِوَجُوهِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ ، وَلَكِنْ بِالْوَجُوهِ الْمُتَبَسِّمَةِ مِنْهَا :
وَيَتَعَلَّقُ بِالسَّمَكِ وَيَرَى حَظَّهُ أَقْلَ مَنْ أَنْ يُمْكِنَهُ مِنَ الْحَصُولِ عَلَيْهِ ،
يَقُولُ :

فَهُوَ مِنَ الصِّيَادِ فِي أَمَانٍ مَا دَمْتَ ابْنِيهِ وَفِي ضَمَانٍ
وَيَقُولُ لِلْمُرْتَدِيِّ - وَقَصْرِ الْمُرْتَدِيِّ هَذَا عَلَى دَجَلَةٍ - يَطْلُبُ إِلَيْهِ أَنْ يَذِيْقَهُ
السَّمَكَ ، وَمَا أَجْمَلَ كُنَايَتَهُ عَنْهَا إِذْ يَسْمِيهَا : « بَنَاتُ دَجَلَةٍ » يَقُولُ :

وَبَنَاتُ دَجَلَةٍ فِي فَنَائِكُمْ مَأْسُورَةٌ فِي كُلِّ مَعْتَرِكِ
بِيضٌ كَأَمْثَالِ السَّبَائِكِ بَلْ مَشْحُونَةٌ بِالشَّحِيمِ وَالْعَلَّكِ
تُغْنِي عَنِ الزِّيَادِ قَالِيهِمَا وَتُبْخَرُ الشَّأْوِينَ بِالْوَدَّكَ
وَهُوَ فِي آيَاتِهِ هَذِهِ يَتَوَسَّلُ إِلَى الْمُرْتَدِيِّ أَنْ يَذِيْقَهُ السَّمَكَ ، وَيَصِفُهُ وَكَأَنَّهُ
يَنْظُرُ إِلَيْهِ نَفْثَةً مَنْ يَسْتَعْرِضُ قِصَّةَ صَيْدِهِ وَقَلْبِيهِ وَأَكَلَهُ بِنَفْسٍ جَائِعَةٍ شَرِيهَةٍ ،

وايُنهَم وشوقٍ الى الطعام يطلع على القاريء من بيته الاخير ، اذ يجعل رائحة
الزيت ممزوجة برائحة السمك كالبخور ، اذ يقول :

تُغنى عن الزيات قاليها وتبخّر الشاوين بالودك

وبعد فقد كنت اود ان أتناول بالحديث شعراء آخرين تحدثوا عن الطعام
وافاضوا فيه ، ولكنني أرى في الذي عرضته الآن من حديث ابن الرومي كفاية •
وعساني اعاود الحديث في فرصة اخرى ان شاء الله •



ابو سعيد السيرافي (١) وكتاب سيبويه

الدكتور ابراهيم السامرائي
استاذ في قسم اللغة العربية

هو أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي . كان أبوه من أهل سيراف وسيراف من مدن ساحل الخليج الشرقي ، لا تبعد كثيراً عن البصرة قاعدة المسلمين التي خرج منها الاسلام وانتشر في شرقي الدولة الاسلامية . وهذه الاسرة الفارسية حديثة العهد بالاسلام ، فقد كان أبوه مجوسياً اسمه بهزاد ويعني هذا في الفارسية مبارك المولد فأسلم مع من أسلم في هذه البيئة الاسلامية .

وما كان لعبدالله هذا أن يحفظ التاريخ ذكره وخبره لولا أن قدر لابنه أبي سعيد أن يكون من أعلام العربية البارزين ، فقد كان من أكابر الفضلاء وأفاضل الادباء ، لا نظير له في علم العربية كما ذكر ابن الانباري (٢) . وكان ذا معرفة واسعة . قال ابن الفرات : كان أبو سعيد عالماً فاضلاً معدوم النظير في علم النحو خاصة . وذكر رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسين : أن أبا سعيد كان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو والمغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب وذكر علوماً سوى هذه . وكان من أعلم الناس بنحو البصريين . وانتحل في الفقه مذهب أهل العراق . وقال

(١) انظر ترجمته في : انباء الرواة ٣١٣/١ ، الانساب للسمعاني ٣٢١ ب ، بغية الوعاة ٢٢١ ، تاريخ بغداد ٣٤١/٧ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٩٧/٧ ، روضات الجنات لمحمد باقر الخونساري ٣١٨ ، شذرات الذهب ٦٥/٣ ، طبقات النحويين للزبيدي ١٢٩ ، اللباب لابن الاثير ٥٨٦/١ ، معجم الادباء ١٤٥/٨ ، معجم البلدان ١٩٣/٥ ، النجوم الزاهرة ١٣٣/٤ ، نزهة الالباء (بتحقيق السامرائي) ٢١١ .

(٢) نزهة الالباء ٢١٢ .

رئيس الرؤساء : وقرأ على ابن مجاهد في بغداد القرآن ، وقرأ على أبي بكر بن دريد اللغة ، ودرسا جميعاً عليه النحو ، وقرأ على أبي بكر بن السراج وعلى أبي بكر البرمان النحو وقرأ عليه أحدهما القراءات ودرس الآخر عليه الحساب^(٣) .

وكان زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده ، ولا يخرج من بيته الى مجلس الحكم ولا الى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشرة ورقات يأخذ أجرها عشرة دراهم تكون قدر مؤنته ثم يخرج الى مجلسه . وكان يذكر عنه الاعتزال ولم يكن يظهر ذلك .

وقد قال القفطي في « الانباء » : انه ذكر أخباره موجزة لانه أفرد لها مصنفاً سماه : « المفيد في أخبار أبي سعيد » ، ونص على أنه « كتاب ممتع » .

وقد صنف تصانيف كثيرة أكبرها « شرح كتاب سيويه » ولم يشرح كتاب سيويه أحد أحسن منه ، ولو لم يكن له غيره لكفاه فضلاً . وقد كان محسداً بسبب هذا الشرح الكبير « للكتاب » ، فكان معاصروه من أعلام العربية يعجبون به ، وعجز عن مثله شيوخ لهم كانوا معروفين بسعة الاطلاع وطول الباع . وكان أبو علي الفارسي خاصة يتقد غيظاً عليه ، وقد حال غيظه الى جحود ، فأخذ هو وأصحابه يفضلون الرماني عليه حين يطلب اليهم أن يوازنوا بينه وبين أبي سعيد . وعاصر أبا سعيد السيرافي أبو علي الفارسي وأبو الحسن الرماني ، وكانوا قد تلمذا جميعاً لأبي بكر بن السراج ، ولكن كلا منهم كان قد انفرد بشيء عرف به ، فقد كان أبو علي الفارسي يعنى بأصول النحو وبما كان يسمى في عهده بفقهاء اللغة . واهتم أبو الحسن الرماني بالاعتزال وكان ينصرف الى الدراسات القرآنية ، فقد كتب في اعجاز القرآن والدفاع عنه ، شأنه في ذلك شأن المعتزلة الاولين الذين كانوا يقارعون الخصوم ، وكتابه « النكت في اعجاز القرآن »^(٤) يوضح هذا المنحى . أما نحو أبي الحسن الرماني ففيه يقول معاصره أبو علي الفارسي : « ان كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء » ، وان كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء » .

(٣) انباء الرواة ١/ ٣٢٣ .

(٤) طبع ضمن كتاب « ثلاث رسائل في اعجاز القرآن » القاهرة دار المعارف .

وقد غلب المنهج الكلامي على علم أبي سعيد في النجوى وسائر علوم العربية كما يستبين في شرحه للكتاب . وقد كان هذا المنهج طابع الدرس في القرن الرابع ، ولم يكن الاقلات منه ميسراً للدارسين أمثال أبي سعيد ، وليس أدل على هذا من المناظرة التي جرت بينه وبين متى بن يونس القنسائي الفيلسوف في مجلس الوزير أبي الفتح بن الفرات ، وتصدي أبي سعيد له . وكان قد حضر هذه المناظرة من الاعلام : الخالدي وابن الاخشيد والكندي وابن أبي بشر وقدامة بن جعفر وغيرهم . وقد دهش ابن الفرات وجميع من حضر لمنطق أبي سعيد وقوة جدله وروعة بيانه وأشار الى ذلك ياقوت في « معجمه » وأبو حيان في « المقابسات » و « الامتاع »^(٥) . وقد كان أبو حيان التوحيدي تلميذاً باراً بأستاذه أبي سعيد فقد أعجب به أيما إعجاب وتشبه به وأخذ عنه كثيراً حتى تأثرت شخصية التلميذ بشخصية شيخه الاستاذ ، فأبو سعيد في نظر تلميذه عالم العالم وشيخ الدنيا ومقنع أهل الارض^(٦) . ويعتقد لويس ماسينيون أن أبا سعيد السيرافي « علّم تلميذه في سن مبكرة أسرار علم التصوف »^(٧) حتى صار التوحيدي شيخاً في الصوفية كما يذكر ياقوت .

وقد ورد ابن العميد الى بغداد فكرم العلماء وعمر بهم مجلسه وبأعلام اللغة والأدب البغداديين اذ ذاك ، وقد وصل أبا سعيد والرماني بمال ، وأنهما في مجلس ابن العميد اذ بأبي الحسن العامري والفيلسوف النيسابوري يحضر هذا المجلس ، وقد تكلموا في أشنات من الموضوعات وعرضوا لمشكلات في اللغة والادب ومختلف ألوان المعرفة ، وفي هذه المناسبة يسأل العامري أبا سعيد فيوفق الى جواب يرضي الحاضرين ويعجب به ابن العميد مع قوة هذا المناظر وخطره ، ومنزلته في نفوس الحاضرين . وكان أبو سعيد يقول : « ما دهيت قط بمثل ما دهيت به اليوم » يريد يوم اجتماعه بأبي الحسن النيسابوري الفيلسوف .

(٥) ياقوت ، معجم الادباء ٨/ ١٩٠ ؛ التوحيدي المقابسات (شيراز ١٣٠٦)

٧٢ ، الامتاع ١٠٨/ ١ - ١٢٨ .

(٦) التوحيدي ، المقابسات ٢٣

(٧) Recueil des textes inédits concernat l'histoire de la mystique en pays de l'Islam p. 86.

ويتحدث الاندلسي الى ياقوت فيقول له : « فارقت بلدي في أقصى المغرب طلباً للعلم ، وابتغاء مشاهدة العلماء ، فكنت الى أن دخلت بغداد وتلقيت أبا سعيد ، وقرأت عليه كتاب سيويه نادماً سادماً في اغترابي عن أهلي ووطني ، من غير جدوى في علم أو حظ من الدنيا ، فلما سعدت برؤية هذا علمت أن سعيي قرن بسعدي وغربتي اتصلت ببنيتي وأن عنائي لم يذهب هدرأ ، وأن رجائي لم ينقطع ياساً »^(٨).

«الكتاب» وشروحه

كتاب سيويه من أشهر الكتب النحوية ، أو قل من أشهر كتب العربية ذلك أن مادته الضخمة لا تقتصر على النحو والصرف ففيه أشات من مواد مختلفة . ولهذا الكتاب قيمة تاريخية ، فهو من أوائل الكتب التي وصلت إلينا عما دون في علوم العربية ، أو قل هو أول كتاب في النحو وصل إلينا عن القرن الثاني الهجري . وقد جاء في أخبار النحويين الأقدمين أن عيسى بن عمر كان قد صنف نيفاً وسبعين تصنيفاً عدمت ، ومنها تصنيفان كبيران اسم أحدهما (الاكمال) ، والآخر (الجامع) . وقد قالوا : ان الجامع هو كتاب سيويه ، زاد فيه وحشاه ، وسأل مشايخه عن مسائل منه أشكلت عليه فذكرت له فأضافها . وأنه لما أحضره الى الخليل بن أحمد ليقرأه عليه عرفه الخليل وأنشده :

بطل النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

فأشار الى الجامع بما يشار به الى الحاضر وهي لفظة هذا^(٨).

ولا تشغلنا هذه الأقوال ، كما لا نريد أن نبحت في صحة نسبة الكتاب

لسيويه .

وللكتاب قيمة علمية تجعلنا في حيرة من أمر هذا النحو الذي يطالعنا بأصوله وفروعه وتخريجانه ثم بمصطلحه الفني الخاص . ومن مجموع هذا نستطيع أن

(٨) القفطي ، انباء الرواة ٣٧٥/٢ و ٣٤٧/٣ .

ندرك أن النحو كان قد سلخ من عمره حقبة طويلة بحيث وصل إلينا على هذا النسق الذي نجده في « الكتاب » وربما بات أقرب إلى اليقين القول بأن نشأة النحو كانت منذ أيام أبي الأسود الدؤلي .

يبدأ سيبويه « كتابه » بمقدمة يسيرة يعرض فيها لأقسام الكلام وحركات الاعراب والبناء أو مجاري أواخر الكلم ، كما يعرض للمسند والمُسند إليه . وقد يكون من المناسب أن نشير إلى أن مسألة الاسناد والمسند والمُسند إليه تطالعا أول مرة في هذا السفر الجليل .

وان التحويين الآخرين ممن تقدموا سيبويه أو عاصروه لم يشيروا إلى هذه الحقيقة اللغوية إشارة واضحة ، كما خلت كتب المتأخرين من الإشارة إلى هذه المصطلحات النحوية .

وقد عرض في هذه المقدمة لما يقع بين الكلمات من اختلاف في اللفظ واتفاق في المعنى ، أو اتفاق في اللفظ واختلاف في المعنى ، واختلاف فيهما جميعاً ، ولما يعترى اللفظ من أسباب الذكر والحذف ، ولما يلحق بالمعنى من حسن أو قبح ، واستقامة أو إحالة . ويختم هذا بالكلام على ما يحتمله الشعر من الضرورات . ثم ينتقل بعد هذا العرض الواسع إلى الكلام على الفاعل في الباب الأول من الكتاب . غير أن حاجي خليفة في « كشف الظنون » نفى أن يكون « الكتاب » قد اشتمل على مقدمة قال : « ليس فيه ترتيب ولا خطبة ولا خاتمة »^(٩) . وصاحب كشف الظنون لا يعتبر المادة التي مهد بها سيبويه لكتابه ولا يرى فيها نوعاً مما أسماه « خطبة » وقد درج المحدثون ممن كتبوا عن الكتاب على ما ذهب إليه حاجي خليفة فقال علي النجدي من أساتذة النحو في مصر « إن الكتاب ليس له مقدمة ولا خاتمة »^(١٠) .

وقد قسم سيبويه مادة الكتاب إلى قسمين فأوعب المادة النحوية في الجزء الأول من كتابه ، وجعل الجزء الثاني خاصاً بالصرف . على أن هذا لا يعني أن الكتاب قد اقتصر على النحو والصرف فقد أشرنا إلى وجود مواد أخرى هي الصق

(٩) حاجي خليفة ، كشف الظنون ١٤٢٦/٢ .
(١٠) علي النجدي ، سيبويه امام النحاة : ١٢٤ .

بالبلاغة مثلاً كما نجد مادة لغوية تتصل بالقراءات واللهجات • غير أن هذا الحشد من المواد مما اعتبره سيبويه ومعاصروه من بناء العربية •

ولا أريد أن أعرض لنقد مادة الكتاب وطريقة تأليفها وتبويبها فإن ذلك لا يدخل في الناحية التي أشغل نفسي بإيضاحها والاعراب عنها وهي قيمة الكتاب وأصالته • وقد أشرت إلى ذلك ، ومن المفيد أن نقول : أن الكتاب قد استحوذ على اهتمام النحويين الأقدمين فقرأوه وأقرأوه ونقلوا عنه ، سواء في ذلك من عاصره ومن خلفه • قال أبو عبيدة : لما مات سيبويه قيل ليونس بن حبيب : إن سيبويه قد ألف كتاباً في ألف ورقة من علم الخليل • قال يونس : ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل ؟ جيئوني بكتابه فلما نظر فيه رأى كل ما حكى فقال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل في جميع ما حكاه كما صدق فيما حكاه عني ، (١١) •

وفي هذا الخبر إشارة إلى وجود الخليل في مادة الكتاب وأن سيبويه نقل كثيراً عن الخليل بن أحمد وهو يشير إلى هذا في مواضع كثيرة من الكتاب ، وكلما قال سيبويه ، وسألته أو قال ، من غير أن يذكر القائل فأنما يعنيه • وقد تكلم الاخفش على كتاب سيبويه وشرحه وأشار إليه وهو الذي نبه على عواره كما قال الكسائي (١٢) • وقال أبو الطيب اللغوي • وهو (أي سيبويه) أعلم الناس بالنحو بعد الخليل وألف كتابه الذي سماه قرآن النحو وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل ، (١٣) •

وقد أكثر الأولون في هذه المسألة ومن ذلك ما ذكره ابن النديم : « قرأت بخط أبي العباس نعلب : اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون انساناً منهم سيبويه • والاصول والمسائل للخليل » (١٤) •

ومهما قيل في مشاركة الخليل وغيره من شيوخ سيبويه في الكتاب فان

(١١) ياقوت ، معجم الادباء ١١٧/١٦ •

(١٢) أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ٦٨ •

(١٣) المصدر السابق ٦٥ •

(١٤) ابن النديم ، الفهرست ٧٦ وانباء الرواة ٢/٣٤٧ •

شخصيته ظاهرة كل الظهور فيه ، فقد نقل كثيراً من آراء الخليل وآراء يونس والاختفش وغيرهم ولكنه في كثير من المواضع يبدي رأيه بوضوح وقد يجيء هذا مخالفاً أحياناً لما ينقله من آراء شيوخه . وقد اتضح من استقراءنا للكتاب أنه كان يكبر الخليل ويجله ايما اجلال ، ولكن هذا لم يمنعه أن يضعف رأيه ويرد عليه قال : « وزعم الخليل انه يجوز أن يقول الرجل : هذا رجل أخو زيد ، اذا أردت ان تشبهه بأخي زيد ، وهذا قبيح ضعيف لا يجوز الا في موضع الاضطرار » (١٥) .

وهو حين يبحث مسألة من المسائل يعرض للآراء المختلفة فيوازن بينها ويؤيد أحدها مبيّناً وجه القوة فيه ومن ذلك قوله : « وسألت الخليل عن القاضي في النداء فقال : أختار يا قاضي لانه ليس بمنوّن كما اختار القاضي . وأما يونس فقال : يا قاض . وقول يونس أقوى لانه لما كان من كلامهم أن يحذفوا في غير النداء كانوا في النداء أجدر لان النداء موضع حذف يحذفون التنوين ويقولون يا حار ويا صاح ويا غلام أقبل » (١٦) .

وكتاب سيبويه من الكتب الخالدة التي حظيت باهتمام الافديمين وعناية المحدثين . فلم يعرف أن القدماء اهتموا بشيء اهتمهم بهذا « الكتاب » فقد أقبلوا عليه باحثين ودارسين وناقدين وأكثروا الرحلة في طلبه ، روى سلمة عن الاختفش قال : كان الكسائي جاءنا بالبصرة فسألني أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ، ففعلت فوجه اليّ خمسين ديناراً وجبة وشي » (١٧) .

وكان المبرد يقول لمن يطلب قراءة الكتاب عليه « هل ركب البحر تعظيماً له واستعظماً لما فيه » (١٨) .

وقال الجاحظ : « وهو كتاب لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله . وجميع كتب الناس عليه عيال » (١٩) .

(١٥) الكتاب ١ / ١٨١ .

(١٦) الكتاب ٢ / ٢٨٩ .

(١٧) انباه الرواة ٢ / ٣٧ و ٢٧٣ .

(١٨) ابن الانباري ، نزهة الالباء ٣٩ .

(١٩) القفطي ، انباه الرواة ٢ / ٣٥١ .

وبعد فهذا ما أردت أن أوجزه عن « الكتاب » الذي شغل الناس قديماً وما زال شغلا لطائفة من المعنيين بالدراسات اللغوية والنحوية .

شرح «الكتاب»

قلت : ان القدماء قد اهتموا بالكتاب ورأوا أن الحاجة تدعو الى شرحه وايضاحه فقد جاءت عبارته في كثير من الاحيان موجزة ، وربما كان ايجازها سبباً في غموضها وابهامها قال ابن كيسان^(٢٠) : « نظرنا في كتاب سيويه فوجدناه في الموضع الذي يستحقه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج الى عبارة وايضاح لانه كتاب ألف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الالفاظ فاختصر على مذاهبهم »^(٢١) .

وعلى هذا فقد شرحه الاوائل أنفسهم ومن هذه الشروح ما جاء ذكره في طبقات النحويين وفي الفهارس المطولة .

وقد جاء أن أبا عثمان بكر بن محمد المازني (المتوفى ٢٤٨) قد وضع تفسير كتاب سيويه^(٢٢) .

وقد شرح الاخفش أبو الحسن علي بن سليمان (المتوفى ٣١٥) « الكتاب » وفسر (رسالته)^(٢٣) ، والمقصود بالرسالة المقدمة التي سبق الكلام عليها .

ولأبي بكر محمد بن السري بن السراج (المتوفى ٣١٦) شرح للكتاب أيضاً^(٢٤) .

ومن مؤلاء النحويين أبو بكر محمد بن علي مبرمان العسكري (المتوفى ٣٤٥) فقد شرح « الكتاب » ولم يتمه . وله شرح لشواهد « الكتاب »^(٢٥) .

ومنهم أيضاً صاحبنا أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي المتوفى (٣٦٨)

(٢٠) الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان أبو محمد النحوي المتوفى سنة ٣٥٨ . انظر انباء الرواة ١/ ٣١٩ .

(٢١) البغدادي ، خزانة الادب ١/ ١٧٩ .

(٢٢) حاجي خليفة ، كشف الظنون ٢/ ١٤٢٨ .

(٢٣) السيوطي ، بغية الوعاة ٣٣٨ .

(٢٤) المصدر السابق ٤٤ .

(٢٥) حاجي خليفة ، كشف الظنون ٢/ ١٤٢٨ .

فقد شرحه كما صنف كتاب « المدخل الى كتاب سيويه » (٢٦) .

وقد صنف في « الكتاب » أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني (المتوفى ٣٨٤) تصانيف كثيرة (٢٧) .

وقد كثرت التصانيف التي وضعت عن « الكتاب » في شرحه واختصاره وتهذيبه أو الاستدراك عليه أو شرح شواهده والتعليق عليها . وفي كل هذا دليل قاطع على قيمة الكتاب وأهميته في الدراسة النحوية واللغوية .

شرح السيرافي

لقد قلت : ان أبا سعيد كان على معرفة واسعة بعلوم العربية جميعها ، وكان أيضا ملماً بعلوم أخرى غير العربية . وقد قيل انه من أعلم الناس بنحو البصريين . وكان أبا سعيد قد أراد أن يلم بغير هذا المذهب البصري من الدراسات النحوية . وقد بدا له أن يأخذ عن الكوفيين آراءهم في هذا العلم . وقد عرف من كبراء الكوفيين أبا بكر بن شقير (٢٨) وكان يعد في طبقة أبي بكر السراج من البصريين . وقد أخذ السيرافي النحو عن أبي بكر السراج وعن أبي بكر مبرمان ، ولا بد أن يكون قد أخذ شيئاً عن نحو الكوفيين مما كتبه ابن شقير الذي أدرك هذه الفترة التاريخية .

وقد تيسر لي أن أبصر في نسخة من نسخ السيرافي المحفوظة في دار الكتب المصرية ذات العدد ٣٦١ نحو ، وهي نسخة كاملة في ثلاثة مجلدات ضخمة ، يبدأ الاول منها بما بدى به « الكتاب » وينتهي باب (ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده) وهو في ١٧٢٠ صفحة .

ويبدأ المجلد الثاني من باب الابتداء وينتهي باب (اختلاف العرب في تحريك

(٢٦) السيوطي ، بغية الوعاة ٢٢٢ .

(٢٧) القفطي ، انباء الرواة .

(٢٨) هو أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرّج بن شقير أبو بكر النحوي المتوفى سنة ٣١٥ هـ . انظر ترجمته في نزهة الالباء ١٧١ (طبعة الدكتور ابراهيم السامرائي بغداد ١٩٥٩) وفي بغية الوعاة ١٣٠ .

الحرف الاخير) وهو في ١٠٣٤ صفحة • ويبدأ المجلد الثالث بباب (المقصود والممدود) وينتهي في آخر الكتاب وهو في ٩٠٦ صفحات • وقد تم لي هذا في سنة ١٩٥٦ •

ولست أدعي أنني أتيت على كل ما في هذا السفر النفيس ولكنني الممت بأسلوبه وطريقته في الشرح وما استدرك به على سيبويه ، ثم جاء الزميل الفاضل الدكتور مازن المبارك من أساتذة كلية الآداب في دمشق فعرض للموضوع في رسالته البارعة عن الرماني (٢٩) • فأفدت من ذلك فوائد كثيرة •

وقد أطال الأقدمون الكلام على هذا الشرح فأطروه أيما أطراء وأقبلوا عليه يتدرسونه • ولعل بغض أبي علي الفارسي للسيرافي كان بسبب من هذه الشهرة التي أصابها السيرافي بشرحه الكبير للكتاب •

يقول أبو حيان في « الامتاع والمؤانسة » في الكلام على أبي علي الفارسي وعلاقته بالسيرافي « وهو متقد بالغيط على أبي سعيد وبالحسد له كيف تم له تفسير كتاب سيبويه من أوله الى آخره بغريبه وأمثاله وشواهد وأبياته » (٣٠) •

يبدأ السيرافي شرحه دون تمهيد أو مقدمة يشرح فيها طريقته ، ولكن النظر في الكتاب يبين شيئاً مما ذهب اليه في الشرح • كان يأتي بشيء من كلام سيبويه ثم يعقبه بالشرح وذلك كما فعل في (باب ما لا تغير فيه لا الاسماء عن حالها التي كانت عليها قبل ان تدخل لا) (٣١) •

وقد فعل مثل ذلك في (باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلاً) (٣٢) • غير أنه لم يلتزم هذه الطريقة في « شرحه » كله ، فانه قد يقدم لكلام سيبويه بما ويوضحه كما في (باب الهمز) (٣٣) • وقد يأتي بمادة سيبويه بمعناها لا بألفاظها ، وذلك لان عبارة سيبويه تغيب أحياناً كثيرة على كثير من القراء فهي غامضة يعتمدها الابهام •

(٢٩) مازن المبارك ، الرماني النحوي (دمشق ١٩٦٣) ص ١٣٦ •

(٣٠) التوحيد ، الامتاع والمؤانسة ١/ ١٣١ •

(٣١) الكتاب ١/ ٣٥٤ والشرح ٣/ ٩٢ عن كتاب الرماني النحوي ص ١٣٨ •

(٣٢) الكتاب ١/ ٣٦٣ •

(٣٣) الكتاب ٢/ ١٦٣ •

وكان السيرافي كان يهدف الى أن يكون شرحه واضحاً يتفهمه الدارسون . وهذا هو منهج أبي سعيد في بسطه لمادة النحو ، فقد قالوا : « النحويون في زماننا ثلاثة : واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني ، وواحد يفهم بعض كلامه وهو أبو علي الفارسي ، وواحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ وهو السيرافي » (٣٤) . وإلى هذا كان يرمي ابنه يوسف في قوله : « وضع أبي النحو في المزابيل في الافناع » (٣٥) .

وهو في شرحه لا يقتصر على ما جاء به سيبويه وإنما يعرض لمسائل كثيرة ولا سيما آراء النحاة الذين خلفوا سيبويه . فقد عرض مثلاً لأقوال المبرد التي خالف فيها سيبويه وقد اشتهرت هذه الأقوال فعلق عليها النحويون ، ومن ذلك ما فعله ابن ولاد المتوفى سنة ٣٣٩ هـ في كتابه « الانصار » الذي انتصر فيه لسيبويه ورد أقوال المبرد . وقد وضع الرماني كتابه في « الخلاف بين سيبويه والمبرد » ، ومثل هذا ما جاء في سر صناعة الاعراب (٣٦) لابن جني فقد رد على المبرد مؤيداً آراء سيبويه . وقد رد السيرافي على أقوال المبرد حين تعرض في الابواب التي تناولها سيبويه . كما رد أقوال الكوفيين التي لم يعرض لها سيبويه في « الكتاب » .

وقد استدرك السيرافي أموراً على سيبويه فقال في (باب وجوه القوافي في الانشاد) (٣٧) : « واعلم أنني لو اقتصرت على تفسير ألفاظ سيبويه فيما ذكره من القوافي لسقط كثير مما يحتاج إليه فيها ، لأنه لا يستوعب ذكرها ولا قصد إلى استيفاء معرفتها وما يتعلق بها ، فعملت على أن أتقصى ذكرها وما يتعلق به مع شرح كلامه » (٣٨) .

وقد نسب السيرافي شيئاً من الخطأ أو السهو الذي وقع في كتاب سيبويه إلى الناسخ وذلك في قوله : « قال - أي سيبويه - وزعم أبو الخطاب أنهم يقولون أرض وأراض ، أفعال كما قالوا أهل آهال » (٣٩) قال أبو سعيد : والذي عندي أن

(٣٤) ياقوت ، معجم الادباء ١٤ / ٧٥ .

(٣٥) ياقوت ، معجم الادباء ٨ / ١٤٩ ، بغية الوعاة ٢٢٢ .

(٣٦) ابن جني ، سر صناعة الاعراب ١ / ٢١١ .

(٣٧) الكتاب ٢ / ٢٩٨ .

(٣٨) الشرح ٥ / ١٧٥ .

(٣٩) الكتاب ٢ / ١٩٩ .

هذا غلط وقع في الكتاب من جهتين ، أحدهما أن سيويه ذكر فيما تقدم أنهم لم يقولوا آراض ولا أرض • والآخرى أن هذا الباب إنما ذكر فيه ما جاء جمعه على غير الواحد ، ونحن إذا قلنا أنه أرض وآراض ، وأهل وآهل فهو على الواحد ، كما يقال زند وأزند ، وفرخ وأفراخ ، وإن كان الأكثر فيه أفعل وأظنه أرض وآراض كما قالوا أهل وأهل فيكون مثل ليلة وليال فيشكل الباب ، (٤٠) •

وقد اهتم أبو سعيد بشواهد سيويه فهو ينسبها إلى قائلها ثم يقرن ذلك بالرواية ويستدرك عليهم ويناقش الروايات مقيدا كل رواية بالمصدر الذي أخذت منه ويتحرى النسبة الصحيحة ، ويرد على النحويين في تمسكهم بالقول الضعيف والشاهد المصنوع كما ينسب كل قول إلى صاحبه مجتهدا في ذلك متوخيا الضبط والصحة • ومن ذلك تعقيبه على رأي ليونس بن حبيب من البصريين رواه المبرد في « المقتضب » غير أنه لم يجده في (الكتاب) فقال : وما أدري من أين لأبي العباس هذه الحكاية عن يونس (٤١) •

وهكذا فقد جاء (شرح) أبي سعيد للكتاب شافياً وافياً سهلاً على الدارسين مبصراً بمبهمه وغامضه ، ومن أجل هذا كسب الشهرة الدائمة طوال القرون •

مذهب السيرافي في شرحه •

ظهر علم السيرافي في النحو واللغة في هذا الشرح الفخم • وهو مثل واضح لسيطرة المنهج الكلامي على ثقافته • فهو لا يكاد ينتهي من تحليل على طريقة متكلمين حتى يبدأ بتعليل آخر • ولا يكاد ينتهي من معالجة مشكلة حتى يأخذ بالقارىء إلى مشكلة أخرى ثم إلى ثالثة فرابعة •

والكثير من هذه التعليلات والتفسيرات لم تخدم اللغة ولا هي من مادتها ، ولكن ذلك كان هوى الناس في ذلك العصر ، ولكل عصر هوى يأخذ الناس أنفسهم به • وكان لسيطرة هذا المنهج الكلامي والمنطق الذي لا تتخرج في رده إلى المنطق الأرسطي ، نتائج سلبية في الدراسة النحوية واللغوية ، ذلك أن طبيعة اللغة والنحو

(٤٠) الشرح ٣٨/٥ عن الرمانى النحوي لمازن المبارك •

(٤١) مقدمة الرد على النحاة للدكتور شوقي ضيف : ٤١-٤٢ •

تأبى هذا المنطق الجديد ، ومن أجله فسد شيء من هذه العلوم .

وليس أدلّ على هذا من المناظرة التي جرت بينه وبين مثنى بن يونس القنائي الفيلسوف في مجلس الوزير أبي الفتح بن الفرات ، وتصدي أبي سعيد له ، وكان قد حضر هذا المجلس الخالدي وابن الاخشيد والكندي وابن أبي بشر وقدامة بن جعفر وغيرهم في مناظرة طويلة دهش ابن الفرات والحاضرون لها ، وأعجبوا بمنطقه وقوة جدله وروعة بيانه ، وقد سبق الكلام على هذا .

ومذهب السيرافي مذهب البصريين عامة ، فهو اذا عرض لرأي من آرائهم قال عنهم « أصحابنا » ولذا فهو يؤيدهم ويدفع عن آرائهم ويرد على الكوفيين . وهذا الاتجاه واضح كل الوضوح في « شرحه » فقد عرض لقول الفراء وعامة الكوفيين في (لولا) وأنها ترفع ما بعدها ، ورأي سيويه خلاف ذلك لان ما بعدها مرفوع بالابتداء . ويعرض السيرافي لهذين الرأيين ويناقشهما فيقول : والصحيح ما قاله سيويه (٤٢) .

ومذهب البصريين في القياس معروف ، فهو قائم على القياس ولكنه على ما شاء واشتهر ، ولا يأبهون بالقليل النادر . وانقياس عند السيرافي ما وافق الفصيح من كلام العرب ولذلك كثر اعتماده على الشاهد الفصيح الذي صحّت نسبته فهو يقول مثلاً : والقول الذي ذهب اليه سيويه هو الصحيح . وشاهده القرآن والقياس (٤٣) .

وبعد فهذا عرض سريع لما في هذا السفر الجليل من مادة ممتعة تعين على تفهم شيء من تاريخ العربية الذي ما زلنا نجهل الكثير من صفحاته المطوية .

(٤٢) الشرح ٢/٣ .

(٤٣) الشرح ١٠٢/٣ .



الوفيات

جَمْع

الشيخ أبي سعود عبد الرحيم بن أبي الوفاء
الحاجي الأصبهاني المعدل رحمه الله !

المتوفى سنة ٥٦٦ هـ

حققه وعلق عليه

أحمد ناجي القيسي ﴿ بشار عواد معروف

مهداة الى استاذنا محقق العصر

الدكتور مصطفى جواد

مقدمة

- ١ -

يعدّ علم الحديث النبوي الشريف أعظم ما انتج الفكر الاسلامي في اصالته
وتشعب علومه وفنونه ، فقد نشأ وتطور بنشأة الاسلام وتطوره فأصبح من الصعب
القول بوجود تأثيرات أجنبية أثرت في تطوره •

وقد اهتم العلماء المسلمون بعلم الحديث اهتماما بالغا ، ووضعوا فيه الكثير
من الكتب التي تناولت بالبحث والتمحيص مصطلحه وعلومه ، وشملت رواية

الحديث وأحوال رواته ومختلف الحديث وعلمه وغريبه وناسخه ومنسوخه وما الى ذلك من العلوم والفنون الاخرى ذات الجوانب المتعددة .

وكان للحديث أثر بين في نشأة طائفة من العلوم الاسلامية وتطورها ، فقد أثر في علوم اللغة العربية ولاسيما طريقة عرض الاخبار واستعمال الاسناد ، فألفت على غرار كتب علوم الحديث ورجاله كتب في الادب والشعر وما الى ذلك . وأثر ، ايضا ، تأثيرا واضحا في نشأة علم التاريخ ، وتجلت مظاهر هذا التأثير في استعمال الاسناد وكتب التراجم على اختلاف أشكالها واختصاصاتها كافة .

ونشأ عن علم الحديث علم الرجال الذي تنوع فيه التأليف واتسع فشمّل ضربا كثيرة تناولت الصحابة والفقهاء والقراء والصوفية والزهاد والمغويين والنحاة والادباء والشعراء والمتكلمين وغيرهم .

واختلفت صورها وطرائق تأليفها ، فرتب بعضها بحسب الطبقات ، أو المذاهب ، أو الفرق أو الثقات أو الضعفاء من المحدثين أو المدلسين ، كما رتب بعضها بحسب الاسماء أو بحسب الوفيات .

ويمكننا القول ان كتب الوفيات هي ذلك النوع من كتب الرجال التي ترتب مادتها بحسب تواريخ الوفيات وحدها . ولنا هنا بسبيل تتبعها واحصائها^(١) .

- ٢ -

ان الرسالة التي نقدمها محققة الآن ، هي رسالة وضعها مؤلفها عبد الرحيم بن ابي الوفاء الحاجي الاصبهاني المتوفى سنة ٥٦٦ هـ - الذي سيأتي الكلام عليه - في ضبط وفيات جماعة من شيوخه وأقرانه ، وأغلبهم من أهل اصبهان ، وقد اقتصر فيها المؤلف على ذكر تواريخ الوفيات ، ولم يتعدها الا في القليل النادر ، اذ كان ذاك ما قصد اليه من تأليف هذه الرسالة .

ويبدو لنا ان فكرة وضع رسالة في الوفيات كانت تخامر ذهنه أكثر من غيره ممن عنوا بهذا النوع من التأليف ؛ فقد اهتم اولئك بجانب ضبط تواريخ الوفيات ،

(١) انظر السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (تحقيق روزنتال -

بغداد ١٩٦٣) ص ٣٣٢ - ٣٣٤ .

بتقديم بعض المعلومات عن مترجميهم ولاسيما اماكن دفنهم واساتذتهم وشيوخهم .
وهم يذكرون احيانا شيئا من أخبارهم . وتطول الترجمة عند اولئك الكتاب وتقتصر
بحسب أهمية من يترجمون له من حيث روايته للحديث . اما مؤلف هذه الرسالة
فانه اقتصر على ضبط تواريخ الوفيات ، فقدم لنا بذلك نموذجا ممتازا لكتاب وضع
لهذه الغاية .

على أن المؤلف لم يلتزم بترتيب التراجم ترتيبا زمنيا متقنا ؛ فهو لم يرتب
اسماء الاشخاص بحسب الايام والشهور ، ولم يتقيد دائما بالتسلسل الزمني
للسنين ، ولعل ذلك متأث من ادخاله استدراكات كثيرة على نسخته فيما بعد . كما
سنبين ذلك .

والذي يلاحظ ان المؤلف لم يذكر في رسالته هذه كل علماء اصبهان في
هذه المدة الزمنية الممتدة بين سنة ٤٩٠ وسنة ٥٦٤ . ولم يذكر الاشخاص بحسب
شهرتهم أو فضلهم أو علمهم ؛ لذلك تجده لا يفرق بين الاشخاص ويذكر
اشهور منهم والمغمور ، وترك الكثير من مشاهير ذلك العصر . ولعل الذي يفسر
هذا ان رسالته هذه مقتصرة على لمشايخه ورفاقه .

ومعلوم ان مشيخة محدث ما تناول عادة كل الشيوخ الذين أخذ عنهم اذا
لم يشر الى غير ذلك ، الا ان أغلب من ذكر في هذه الرسالة هم من أهل اصبهان ،
ومنهم قلة من أهل بغداد ونيسابور وغيرها . ويبدو لنا ان هذه الرسالة لا تشمل
كل شيوخ المؤلف ، ولعل المؤلف حينما قال في مقدمة رسالته « ذكر وفاة بعض
مشايخي وبعض اقارني » قد أشار الى انه لم يستوف كل شيوخه واقارانه ، بل
اقتصر على قسم منهم . ولعله ايضا وجه اهتمامه الى الاصبهانيين أكثر من غيرهم .
وقد ذكر من ترجم له انه سمع ببغداد من ابن الحصين ، وهو محدث مشهور كما
سنبين ، لكن صاحبنا لم يذكره .

لقد ذكر السمعاني في مشيخته وفي كتابه « الانساب » عددا كبيرا من علماء
اصبهان في هذه المدة ، ذكر المؤلف أكثرهم ، لكنه أغفل الكثيرين من مشاهيرهم
ايضا نذكر منهم - على سبيل المثال - ابا الفتح محمود بن الحسين بن محمد بن

الحسين الاصبهاني المتوفى في شوال سنة ٥٥٢^(١) ، وأبا اسحاق ابراهيم بن سهل بن محمد بن عثمان بن مندويه الصالحاني الاصبهاني^(٢) ، وهادي بن اسماعيل الحسيني العلوي الاصبهاني المتوفى في ربيع الاول سنة ٥٠٧ هـ^(٣) ، ومحمود بن الفضل بن محمود بن أبي نصر الاصبهاني المتوفى في جمادى الآخرة سنة ٥٢ هـ^(٤) . وغيرهم كثير .

ولا يمكننا أن نعد هذه الرسالة معجما لشيخ عبد الرحيم هذا ، فقد ذكر فيها كما قلنا ، أقرانه ايضا .

- ٣ -

وتبدو أهمية الكتاب العظيمة من ان المؤلف قد ذكر اشخاصا معاصرين له كان على اتصال بهم ، لا يعدون أن يكونوا من شيوخه أو أقرانه . والطريف في الامر انه ذكر كثيرا من الاشخاص الذين لم تذكرهم مصادر أخرى ، أو اقتصر عليهم كتب لما نزل مخطوطة لم تطبع بعد . ولولا وجود كتب الامام ابي سعد السمعاني المعاصر له « ت ٥٦٢ هـ » ما استطعنا أن نخرج الا بمعرفة القليلين منهم . ان المؤلف كما ذكرنا يهتم اهتماما كبيرا بضبط الوفيات ، وهذا التحديد الدقيق لتواريخ وفيات عدة من الشيوخ والاقران ليست بالقليل فانه قدم لنا مادة دسمة في علم التراجم ، ويلاحظ ان بين الذي قدمه مؤلف الرسالة هذه وما قدمه السمعاني في كتبه ولا سيما مشيخته ، بعض الاختلاف ، ولا يشك الباحث لحظة في أن المعلومات التي يقدمها صاحبنا على جانب من الاهمية لأنه أعرف بأهل بلده من غيره .

وقدم لنا المؤلف معلومات جيدة عن بعض أسر اصبهان وبيوتاتها ، مثل آل الصالحاني ، والمعلم ، والحاجي ، والباغان ، والحداد ، وما شاة الذين كنا نفتقر

(١) التحبير ، الورقة ١١٨ أ .

(٢) ن . م . الورقة ١ ب .

(٣) العيني : عقد الجمان ج ٥ الورقة ٦٨٧ (نسخة دار الكتب المصرية . الرقم ١٥٨٤ تاريخ) .

(٤) العيني : عقد الجمان ج ١٥ الورقة ٧٤٠ .

الى معرفة شيء عنهم • واستطعنا بهذه المعلومات القليلة أن نعرف جماعة من اخلاف تلك الاسر التي ذكرتها كتب القرن الرابع الهجري •

- ٤ -

لقد اعتمدنا في اخراج هذه الرسالة على النسخة الفريدة المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم ٠٩٤ (الورقة ٢٦٧-٢٧٣) وعنوانها • جزء فيه وفاءات (كذا) جماعة من المحدثين ، ، طولها ٢٠ سم وعرضها ١٣ سم وتبلغ الحاشية ستمترا واحدا • وفي كل صفحة منها نحو من ٣١ سطرا • اما الخط الذي كتبت به فهو خط ناصل كبير الحرف نسييا ، ويبدو أول وهلة واضح الرسم • وقد أصابها بعض الرطوبة من الجهة الفوقانية كادت تذهب ببعض الكتابة •

وقد روى النسخة عن المؤلف العالم المشهور عبدالقادر الرهاوي ورواها عن هذا أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي •

والرهاوي هو عبدالقادر^(١) بن عبدالله الفهمي الرهاوي، ثم الحراني، محدث بلاد الجزيرة • ولد في جمادى الآخرة سنة ٥٣٦ هـ في الرها • وقدم بغداد وسمع من علمائها آنذاك أمثال ابي علي الرحبي ، وابن الخشاب اللغوي ، والعالمة الفاضلة مسندة العراق شهدة بنت أحمد الأبري وغيرهم • ورحل الى نيسابور ، ودمشق حيث سمع من ابن عساكر مؤرخ الشام المشهور ، ودخل مصر وكان فيها آنذاك ابن بري النحوي وابو طاهر السلفي فسمع منهما ، كما سمع بواسط ، وبوشنج ، وزنجان ، وتستر ، والبصرة •

(١) راجع ترجمته في :

- المتذري : التكملة لوفيات النقلة • المجلد الاول ورقة ٨٠ •
- الاعلام بوفيات الاعلام • الورقة ٢١٢ ب (نسخة الظاهرية) •
- الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٧٤ - ١٧٥ ، اليافعي : مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٣ •
- ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٣ ص ٦٩ ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٨٢ - ٨٦ • ابن العماد : شذرات ج ٥ ص ٥٠ - ٥١ •

- ٤٣ -

والذي يهمننا هو سماعه في اصفهان موطن صاحب هذه الرسالة ومستقره .
وقد ذكر العلامة المنذري انه سمع في اصفهان من ابي القاسم محمود بن عبد الكريم
المعروف بفُورَجَه ، والفقيه ابي عبدالله الحسن بن العباس الرستمي ، والرئيس
ابي الفرج مسعود بن الحسن الثقفي ، وابي المطهر القاسم بن الفضل بن عبدالواحد
الصيدلاني ، وابي جعفر محمد بن الحسن الصيدلاني وابي القاسم رجاء بن حامد
ابن رجاء المدائني وجماعة كثيرة . وسمع بها من الحفاظ ابي مسعود عبدالرحيم بن
ابي الوفاء الحاجي ، وابي احمد معمر بن الفاخر القرشي ، وابي موسى محمد
ابن ابي بكر المديني ، وابي سعد محمد بن عبدالواحد الصائغ^(١) .

فالرهاوي اذن قرأ هذا الجزء على مؤلفه في اصفهان ، ويبدو لنا انه درسه
وهو لما يزل مسودة بعد ، ويدل على هذا وجود بعض التقديم والتأخير وعدم
الترتيب في ذكر التراجم .

ثم استقر الرهاوي في الموصل مدة ، وهناك كما يقول الامام المنذري^(١)
ولي مشيخة دار الحديث المظفرية ، وحدث بها بأكثر مسموعاته . وفي هذه
المدرسة ، كما يبدو جاء احمد بن عبدالدائم المقدسي طالبا العلم كغيره من الطلبة
وسمع هذا الجزء من الرهاوي وذلك سنة ٥٩٤ هـ ، اذ كانت شهرته قد طبقت
الآفاق حتى توافد عليه الطلبة من كل حذب وصوب ومنهم علماء أفاضل مثل ابن
الديشي الواسطي « ت ٦٣٧ » وابن النجار البغدادي صاحب ذيل تاريخ بغداد
العظيم « ت ٦٤٣ » وأجاز للامام ابي محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدانقوي
المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، وكثير من العلماء^(٢) ، حتى توفي سنة ٦١٢ بجران .
اما المقدسي ، فهو زين الدين أبو العباس أحمد^(٣) بن عبدالدائم بن نعمة بن

(١) التكملة لوفيات النقلة ، المجلد الاول الورقة ٨٠ (نسخة لاسكندرية) .

(٢) راجع تفاصيل ذلك في ابن رجب ج ١ ص ٨٥ - ٨٦ .

(٣) انظر ترجمته في : ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ج ١

الورقة ١٥٤ - ١٥٥ .

الصفدي : الوافي بالوفيات ج ٦ ص ٢٨ - ٢٩ (النسخة المصورة بالمكتبة
المركزية بجامعة بغداد) . نكت الهميان في نكت العميان ص ٩٩ . ابن كثير :
البدنية والنهاية ج ١٣ ص ٢٥٧ . ابن شاکر الكتبي : فوات الوفيات ج ١ ص ٤٦ .
ابن رجب ج ٢ ص ٢٧٨ - ٢٨٠ وغيرها كثير .

أحمد بن محمد بن ابراهيم بن بكر ، المقدسي الصالحي ، الكاتب المحدث المعمّر .
ولد سنة ٥٧٥ بنابلس وسمع الكثير ، بدمشق ، وبغداد ، وحران . وبتتبعه من
اليوتات العلمية المشهورة . قال ابن رجب : وكان يكتب خطا حسنا ، ويكتب
سريعا . فكتب ما لا يوصف كثرة من الكتب الكبار ، والاجزاء المثورة لنفسه
وبالاجرة ، حتى كان يكتب باليوم اذا تفرغ تسعة كرايس أو أكثر . وظل
كذلك حتى وفاته سنة ٦٦٨ هـ .

وقد كتبت هذه النسخة برسم محمد بن الفضل بن عثمان القرشي المخزومي
سنة ٦٢٤ هـ كما هو مثبت في السماع الذي في آخر النسخة وهذا نصه :

قرأت جميع هذا الجزء بروايتي فيه عن الحافظ عبدالقادر الرهاوي
- رحمه الله ! - عن مصنفه فسمعه صاحبه الامام العالم الاوحد الصدر الكامل
السيد الفاضل عفيف الدين ابو عبدالله محمد بن الفضل بن عثمان القرشي المخزومي
والرئيس الاجل ابو احمد مرار [؟] بن حميد بن ابي بكر وعلي بن سرور بن
عبدالله وسويد بن مالك بن علي من أهل قرية كفر بطنا . وحضر البعض الحاج
سلطان بن يوسف بن سلطان . وذلك في يوم الاثنين العشرين من جمادى الآخرة
من سنة اربع وعشرين وستمائة . وكتب أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي
في [؟] . والحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد وآله وسلامه .

وقد نقل ابو سعد السمعاني من رسالة ابن ابي الوفاء هذه في ترجمة ابي
الوفاء غانم بن أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن جعفر الحلواني ، قال :

« سمعت منه أحاديث يسيرة ، ولما حصلت خطة في الاجازة سألت محمد بن
ابي نصر اللقتواني أن يكتب خطه في الاجازة فكره الكتابة عند خطه واساء القول
فيه ، وظني انه قال ذلك لأنه كان يميل الى اعتقاد ابي الحسن الاشعري والله
أعلم ! . وكان صحيح السماع ، وكانت ولادته في حدود سنة خمسين واربعمائة
وتوفي يوم الاربعاء الثالث من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . كتبت
وفاته من وفاءات عبدالرحيم الحاجي^(١) . » ويبدو ان المؤلف كان يضيف الى

(١) التحبير : الورقة ٧١ آ - ٧٢ ب .

نسخته ما يستجد لديه من معلومات ، ومن ذلك نجد انه أثبت ترجمة السمعاني
في وفیات سنة ٥٦٢ مع أن السمعاني نقل عنه •

- ٥ -

وقد رجعنا في نشر هذه الرسالة الى النسخة الفريدة التي وصفناها آنفا ،
وقابلنا ما جاء فيها ، جهد الامكان ، بما جاء في الكتب الاخرى ، ولاسيما مشيخة
معاصره الامام ابي سعد عبدالكريم السمعاني « ت ٥٦٢ هـ » وكتابه العظيم الانساب •
وأثبتنا الاختلافات في الهوامش • ولم نر انتقال هذه الهوامش كثيرا بذكر كل
المصادر التي ترجمت لمن ذكر في هذه الرسالة من العلماء ، وفضلنا الاعتماد على
المهم منها • وجعلنا تصحيحات النسخة في هوامشها وجعلنا الفوائد والتعليقات في
آخر الرسالة •

- ٦ -

اما المؤلف فلا تقدم المصادر المتوفرة لدينا معلومات كافية عنه • ولكنها ،
على أية حال تعطينا فكرة عن حياته واسرته •

انه ابو مسعود عبدالرحيم بن ابي الوفاء علي بن ابي طالب أحمد الحاجي
الاصبهاني • ولد في اصبهان التي كانت آنذاك مركزا من مراكز الثقافة الاسلامية ،
ونشأ بها • ويبدو ان اسرته ، اسرة آل الحاجي ، كانت معروفة في اصبهان ، وقد
ذكرت لنا الكتب بعض أفرادها ، وقد ذكر لنا المؤلف واحدا منهم هو سهل بن محمد
الحاجي الاصبهاني المتوفى في شعبان سنة ٥٤٣ هـ ، وذكر ابو سعد السمعاني في
مشيخته اخا سهل هذا وهو ابو الفضل ظفر بن محمد بن أحمد بن الحسين بن
طاهر بن بكران المعلم الاصبهاني^(١) • على اننا لا نعلم صلة القرابة التي تربطهما
بالمؤلف • ولم يذكر المؤلف والده والظاهر أن أباه لم يكن من أهل العلم • وذكر
جده لأمه وشيخه أبا القاسم غانم بن محمد بن عبيد الله البرّجّي ، فقال :
ومات جدي - رحمه الله - الشيخ ابو القاسم غانم بن محمد بن عبيد الله البرجّي

(١) السمعاني : التعبير في المعجم الكبير • الورقة ٣٤ (نسخة دار الكتب
القاهرة رقم : حديث ٥٢٩) •

ليلة الاحد التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة احدى عشرة وخمسمائة^(١) .
 وكان ابو القاسم غانم البرجي من العلماء المشهورين في اصبهان . ذكره
 ابو سعد السمعاني في مشيخته وطول في ترجمته ، وقال : ابو القاسم غانم بن ابي
 نصر محمد بن عبيد الله بن عمر بن ايوب بن زياد البرجي الاصبهاني ، من أهل
 اصبهان . شيخ صالح سديد ثقة صدوق ، يكثر من الحديث . عمر العمر الطويل
 حتى حدث بالكثير وانتشرت رواياته ، وسمع منه أهل البلد والغرباء . وكان من
 تلاميذ محمد الخابوطي كتب اليّ الاجازة بجميع مسموعاته ورواياته ،
 وسمع والدي - رحمه الله - منه الكثير ضمن جملة مسموعاته^(٢) .

ورحل المؤلف الى نيسابور فسمع هناك من ابي بكر عبدالغفار بن محمد بن
 الحسين بن علي بن شيويه الشيروي^(٣) المتوفى في ذي الحجة سنة ٥١٠ هـ .
 وكان الشيروي من علماء نيسابور البارزين في زمانه ، وهو من بيت الصلاح
 والحديث والعلم . زجى عمره في الاشتغال بتجارته ، وطلب الحديث الى أن عجز
 عن الخروج للسفر فلزم بيته واشتغل بالحديث وخرج له الفوائد ، وحدث نحو
 اربعين سنة ، وسمع منه كل من دب ودرج ، وخرج لنفسه الاحاديث وألحق
 الاحفاد بالاجداد . قال ابو سعد السمعاني في مشيخته : حملني والدي - رحمه
 الله - الى نيسابور ، وكان يحضر الشيخ عنده في مدرسة ابي نصر بن ابي الخير ،
 ويحضرني واخي مجلسه عنده ، وسمعا منه الكثير ، وكنت ابن ثلاث سنين
 ونصف . واكثر التسميعات مثبتة بخط والدي رحمه الله وكانت ولادة ابي
 بكر الشيروي في سنة اربع عشرة واربعمئة بنيسابور ووفاته بها يوم الاحد السابع

(١) راجع أدناه في وفيات سنة ٥١١ .

(٢) السمعاني : التحبير . الورقة ٧٢ ب - ٢٧٣ . ولغانم البرجي ترجمة
 في معجم البلدان ج ١ ص ٥٤٨ (ط . فستفلد) ، وورد ذكره استطرادا في
 المستفاد من ذيل تاريخ بغداد الورقة ٧٠ ، ٨١ (نسخة المكتبة المركزية المصورة) .
 والذهبي : العبر في خبر من عبر ج ٤ ص ٢٤ .

(٣) نسبة الى جده شيويه . واخطأ محقق الجزء الرابع من كتاب العبر
 للذهبي الدكتور صلاح الدين المنجد فجعلها : الشيروي (ج ٤ ص ١٩٣) .
 راجع السمعاني : الانساب الورقة ٣٤٥ ب ، وابن الاثير : اللباب ج ٢ ص ٤١ .

عشر من ذي الحجة سنة عشر وخمسمائة»^(١) .

ورحل المؤلف الى بغداد ، وكانت آنذاك قبله انظار الطلاب ومهبط العلماء والادباء فسمع فيها من ابي القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد ابن الحصين الشيباني البغدادي مسند العراق المولود في ربيع الاول سنة ٤٣٢ هـ المتوفى في الرابع من شوال سنة ٥٢٥ هـ^(٢) .

وكان الحاجي الاصبهاني من الحفاظ ، وكان الحفظ عند المحدثين اعلى مراتب العلم وأسمائها لا ينالها الا من اوتي سعة في العلم وبسطة في الدراية^(٣) . وأخذ عنه طائفة من العلماء ، منهم الفقيه الحافظ المشهور ابو نزار ربيعة بن الحسن بن علي بن عبدالله بن يحيى الحضرمي اليماني الصنعائي الذماري الشافعي المتوفى في مصر ، في جمادى الآخرة سنة ٦٠٩ هـ^(٤) .

وكان الحاجي الاصبهاني أحد الشيوخ المعدلين^(٥) . وكانت وفاته في شوال سنة ٥٦٦ هـ وقد نيّف على السبعين .

(١) السمعاني : التحبير ، الورقة ٤٩ - ٥٠ . وانظر : الانساب ، الورقة ٣٤٥ ب . الذهبي : العبر ٢٠/٤ . ابن انعماد : شذرات الذهب ٢٧/٤ .

(٢) العبر ج ٤ ص ٦٦ .

(٣) اسهب الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ في وصف مزايا الحفاظ وشرائطهم ووعورة الطريق لمن أراد أن يتصف بهذه الصفة وينال هذه المرتبة ، قال : فهي أعلى صفات المحدثين واسمى درجات الناقلين ، من وجدت فيه قبلت أقاويله وسلم له تصحيح الحديث وتعليله ، غير أن المستحقين لها يقل معدودهم ويعز بل يتعذر وجودهم . (انظر الجامع لاخلق الراوي وآداب السامع ج ٢ - الورقة ١٥٠ نسخة مكتبة البلدية في الاسكندرية ذات الرقم ٣٧١١ ج .

(٤) المنذري : التكملة لوفيات النقلة ج ١ - الورقة ٤٨ ب نسخة مكتبة البلدية في الاسكندرية ذات الرقم ١٩٨٢ د) .

(٥) راجع في التعديل ومراسيمه Encyclopedia of Islam Art. Adl. (New ed.)

وقد ذكر لنا ابن النجار نماذج مختارة لكيفية تعديل الشهود عند قاضي القضاة ببغداد ، التاريخ المجدد لمدينة السلام الورقة ٦ آ ، ١٤ آ ٣٧ آ ٠٠٠ الخ (نسخة دار الكتب الظاهرية ، وابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ص ١٦٣ ، ١٩٣ . وقد اخطأ صلاح الدين المنجد محقق الجزء الرابع من كتاب العبر في ضبط كلمة (المعدل) اذ جعلها بتشديد الدال وكسرها على صيغة اسم الفاعل والصحيح هو الفتح كما أثبتنا على صيغة اسم المفعول . قال السمعاني في الانساب - الورقة ٩٦ آ : المعدل : بضم الميم وفتح العين والدال المشددة المهملتين ، وفي آخرها اللام ، هذا اسم لمن عدل وزكي وقبلت شهادته عند القضاة .



راموز صفحة العنوان





بسم الله الرحمن الرحيم

[٢٦٧ أ] جزء فيه وفیات جماعة من المحدثین^(١)

جمع

الشیخ أبی مسعود عبدالرحیم بن أبی الوفا [ء]

الحاجی الاصبهانی العدل - رحمه الله !

روایة الامام الحافظ أبی محمد عبد القادر بن عبد الله

الرُّهاوی ، عنه ، سماعاً منه ، لأحمد بن عبد

الدائم^(٢) بن نعمة المقدسی - نفع الله به ! آمین !

- سماعاً منه ، لمحمد بن الفضل بن عثمان القرشي ،

ثم المخزومي^(٣) .

بسم الله الرحمن الرحيم

[٢٦٧ ب]

وبه أستعین

أخبرنا الشیخ الامام الحافظ أبو محمد عبدالقادر بن عبدالله الرُّهاوی .

قراءةً علیه وأنا أسمع فی سلخ شعبان سنة أربع وتسعين وخمسة مائة^(٤)

بالموصل^(٥) . قال : سمعت الشیخ أبی مسعود عبدالرحیم بن أبی الوفا [ء] بن ابی

طائب الاصبهانی يقول :

(١) فی الاصل : جزء فيه وفیات جماعة من المحدثین .

(٢) فی الاصل : الدائم .

(٣) كتبت هذه السطور بخط المتن الذي سیأتي نفسه . خلا السطر

الاخير منها ، اذ كتب بخط مغاير للخط الاول ، وقد أصابت الرطوبة المخطوطة

فكادت تطمس بعض كلماتها فی أعالي انورقات .

(٤) فی الاصل : واربعماية . كتبت امثال هذه الكلمة فی كل موضع

وردت فيه من المخطوطة علی هذا النحو .

(٥) قرأه : (وخمسة مائة بالموصل) اصابته الرطوبة فی الاصل ، وقد

بدل لذا أنه كما أثبتنا .

ذكرُ وفاة بعض مشايخي وبعض أقراني - رحمهم الله ! -

[١]

ومات محمد بن عمر بن ابراهيم بن عَزَيزَةَ ، ابو بكر المعدل الشافعي
امام الجامع العتيق في سنة تسعين وأربع مائة املا [ء] من املاء •

[٢]

ومات محمد بن عبدالواحد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن أحمد بن زكريا
ابن مطيع ، في سنة تسع وتسعين وأربع مائة وما سمعت منه شيئا •

[٣]

ومات احمد بن محمد بن أحمد بن سعيد أبو الفتح الحداد ، في ذي القعدة ،
سنة خمس مائة • رأيت جنازته في الجامع وشهدتها خلق كثير ولم اسمع منه
شيئا (١) •

[٤]

ومات حمد بن عبد الله بن أحمد بن حنَّة أبو محمد المبرر امام الجامع
العتيق في ذي القعدة سنة اثنتين وخمس مائة • رأيته ولم اسمع منه شيئا •

[٥]

ومات حمد بن الفضل بن محمد أبو محمد الخَوَّاص - رحمه الله ! - في
ذي الحجة سنة ثلاث وخمس مائة • وصلى عليه القاضي أبو زُرْعَةَ • واجتمع
لجنازته خلق كثير • حضرت جنازته • ودفن في مقبرة أستاذيران •

[٦]

ومات أبو سعد محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم السرفرتج (٢) في
ذي الحجة سنة خمس وخمس مائة •

(١) في الأصل : شيء •

(٢) في الأصل سر فتح (انظر التعليقات) •

[٧]

ومات الشيخ أبو منصور أحمد بن محمد بن عمر بن إبراهيم الكرماني المعروف بأبي منصور بن أبي ادريس - رحمه الله ! - التاسع من صفر سنة ست وخمس مائة ، وصلى عليه الشيخ الامام أبو سعد البغدادي وقبر في المدينة باب تيزه^(١) بقرب تربة حمد الأسود - رضي الله عنه ! •

[٨]

توفي عبد الله بن مرزوق أبو الخير الهروي^(٢) في رجب سنة سبع وخمس مائة •

[٩]

توفي أبو منصور محمد بن عبدالله بن عبدالواحد بن مندويه المعتدل سنة ثمان وخمس مائة •

[١٠]

توفي الشيخ الامام أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي - رحمه الله ! - من ساكني همدان سنة ثمان وخمس مائة ببغداد منصرفا من الحج •

[١١]

توفي أحمد بن الحسين الصالحاني في ربيع الاول سنة تسع وخمس مائة •

[١٢]

توفي أبو الحسن علي بن عبدالله النيسابوري الواعظ يوم الاربعاء سلك المحرم سنة عشر وخمس مائة •

(١) في الأصل : تبره و لتصحيح من محاسن اصفهان للمافروخي ص ٩٢ ، ٩٣ وذكر انها تسمى تير أيضا وانها أحد ابواب مدينة جي باصفهان •

(٢) في الأصل : المروي ، ولم نجد هذه النسبة إلا الى المروية في الحجاز (الانساب واللباب) • وهي نسبة مستبعدة • وما أثبتناه من الشذرات • قلنا : ولا يقال في نسبة الرجال الى مرو مروي اذ هي نسبة خاصة بالثياب (معجم البلدان ج ٥ ص ١١٢-١١٦ •

[١٣]

توفي أبو العباس أحمد بن الحسن بن أحمد المعروف بنجوة ليلة الجمعة التاسع من شوال سنة تسع وخمس مائة •

[١٤]

ومات أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن سليم في صفر سنة عشر وخمس مائة • وقبر في مقبرة باب باغ عيسى •

[١٥]

ومات ظفر بن عبد الملك الخلال في ربيع الاول سنة تسع وخمس مائة •

[١٦]

[١٢٦٨] و مات ابو عثمان اسماعيل بن محمد بن أحمد المحتسب في الثاني من ربيع الاول سنة تسع وخمس مائة •

[١٧]

توفي السيد أبو العساف محمد بن الحسن بن محمد العلوي في الثاني من شهر رمضان سنة تسع وخمس مائة •

[١٨]

ومات الشيخ عبدالرحيم ابن الشيخ أبي سعد البغدادي في الثاني من شوال سنة تسع وخمس مائة يوم الجمعة^(١) •

[١٩]

توفي غانم بن أحمد بن محمد الحداد يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ربيع الاول من سنة عشر وخمس مائة •

[٢٠]

ومات طاهر بن احمد بن الفضل الخطاط غرة رمضان سنة عشر وخمس مائة •

(١) وردت بعد هذه ترجمة مكررة ستورد فيما بعد برقم (٢٥) حذفناها من هنا •

[٢١]

مات عبدالله بن عبدالواحد بن محمد بن محمود الثقفي أبو محمد في آخر شهر رمضان ليلة العيد سنة عشر وخمس مائة •

[٢٢]

مات الشيخ ابو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيرازي (١) - رحمه الله ! - في آخر ذي الحجة سنة عشر وخمس مائة اخبرني بعض التجار •

[٢٣]

توفي الشيخ المقرئ محمد بن أحمد بن زكريا النجار - رحمه الله ! - يوم الاربعاء الحادي والعشرين من ربيع الاول سنة عشر وخمس مائة •

[٢٤]

مات ابو الرجا [ء] أحمد بن عبدالله بن المظفر بن ماجه في السابع والعشرين (٢) من رجب سنة عشر وخمس مائة •

[٢٥]

ومات الشيخ ابو الطيب حبيب بن محمد الطهراني - رحمه الله ! - في الثالث عشر من ربيع الاول سنة عشر وخمس مائة وقبره بمنزلة دقان (٣) •

[٢٦]

توفي الشيخ الامام الزاهد الحسين بن محمد الطهراني - رحمه الله ! - في شوال سنة احدى عشرة وخمس مائة •

[٢٧]

ومات جدي - رحمه الله ! - الشيخ أبو القاسم غانم بن محمد بن عبيدالله

(١) هذه النسبة الى شيرويه وهو جد المنتسب اليه وفي العبر ٩٣/٤ والشذرات ٢٧/٤ انشروي وهو خطأ ظاهر • انظر : الانساب ورقة ٣٤٥ ب واللباب ٤١/٢ •

(٢) في الاصل : والعشرون •

(٣) في الاصل : مردنان والتصحيح من معجم البلدان ولسترنج ص ٢٤٧ •

البرجيّ ، ليلة الاحد التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة احدى عشرة وخمس
مائة •

[٢٨]

توفي يَمَن بن عبد الله المُسْتَظْهَرِيّ في سنة احدى عشرة وخمس مائة •

[٢٩]

مات تميم بن علي بن أحمد بن منصور المعروف بالقصّار الخطيب يوم
الاحد التاسع من المحرم سنة احدى عشرة وخمس مائة • ودفن في المصلّى •

[٣٠]

توفي فتح بن شاشي في شعبان سنة احدى عشرة وخمس مائة •

[٣١]

مات أنو شروان بن شداد بن أبي الفوارس في ذي القعدة سنة احدى عشرة
وخمس مائة •

[٣٢]

مات الشيخ الامام يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن مندة - رحمه الله -
يوم الجمعة وقت الضحى الحادي عشر من ذي الحجة سنة احدى عشرة
وخمس مائة •

[٣٣]

توفي الاديب أبو الحسين محمد بن الحسن بن الحسين الوثابي الوركاني
في سنة اثنتي عشرة وخمس مائة •

[٣٤]

مات أبو طاهر محمد بن عبدالواحد بن محمد بن وايدة في الثاني من صفر
سنة اثنتي عشرة وخمس مائة •

[٣٥]

[٢٦٨ ب] مات أبو العلا [ء] أحمد بن الفضل الكندُوج المقرئ في صفر سنة
اثنتي عشرة وخمس مائة •

[٣٦]

توفي أبو الوفاء [ء] عبد الجبار بن أبي سعد بن محمد الرفاعي في السابع من ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسة مائة .

[٣٧]

مات غانم بن مُشْكَة في ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسة مائة .

[٣٨]

مات أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن أبان المعروف بالمُعَلَّم ليلة الأحد التاسع والعشرين من جمادى الأولى من سنة اثنتي عشرة وخمسة مائة .

[٣٩]

مات أبو الغنائم رَوْح بن محمد الحَلَاوي يوم الثلاثاء الرابع من رجب سنة اثنتي عشرة وخمسة مائة .

[٤٠]

مات محمد بن أحمد بن محمد أبو عبدالله الفارسي يوم الثلاثاء الثاني من شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسة مائة .

[٤١]

مات أبو الفتح محمد بن عبدالله بن أحمد الخِرَاقِي المعروف ببَلْيزَة في آخر شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسة مائة .

[٤٢]

مات هبة الله بن محمد بن محمد أبو زيد الحافي يوم الاثنين غرة شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسة مائة .

[٤٣]

مات عبدالكريم بن علي المعروف بفُورَجَة يوم الأحد الثاني عشر من شوال سنة اثنتي عشرة وخمسة مائة .

[٤٤]

مات أحمد بن علي الأسناري يوم الثلاثاء العشرين^(١) من شوال سنة
اثنى عشرة وخمسة مائة •

[٤٥]

مات عاصم بن زياد بن المظفر بن عمران الثاني سنة اثنى عشرة وخمسة مائة •

[٤٦]

توفي أبو ذر محمد بن عبد الرزاق بن الحسين الصالحاني يوم الاثنين الثاني
عشر من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وخمسة مائة •

[٤٧]

توفي محمد بن أحمد بن بشر وَاَيْه في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة
 وخمسة مائة •

[٤٨]

مات الحسن بن محمد بن الحسن بن سليم - رحمه الله ! - في جمادى
الآخرة سنة ثلاث عشرة وخمسة مائة •

[٤٩]

مات القاضي أبو خليفة ليلة الثلاثاء السابع من رجب سنة ثلاث عشرة
 وخمسة مائة •

[٥٠]

توفي الشيخ أبو بكر محمد بن أبي القاسم بن علي بن حنّ - رحمه الله ! -
ليلة الأربعاء السابع والعشرين^(٢) من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وخمسة مائة •

[٥١]

توفي القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن أبي

(١) في الأصل : العشرون •

(٢) في الأصل : العشرون •

عبدالله المنادي يوم السبت السابع والعشرين^(١) من جمادي الآخرة سنة أربع عشرة وخمسة مائة •

[٥٢]

توفي السيد عبّاد بن محمد بن المحسن الجعفري ابو القاسم يوم الاثنين الثاني والعشرين^(٢) من رجب سنة أربع عشرة وخمسة مائة •

[٥٣]

توفي الشيخ ابو القاسم حمد بن محمد بن احمد بن محمد بن مندويه المعدّل - رحمه الله ! - يوم الاثنين الرابع عشر من شعبان سنة أربع عشرة وخمسة مائة •

[٥٤]

توفي ابو الرجا [ء] محمد بن أحمد الجركاني في شهر رمضان سنة أربع عشرة وخمسة مائة •

[٥٥]

توفي اسماعيل بن عمر بن أحمد البزاز أبو محمد المعروف بالخراساني يوم الاربعاء الخامس من ذي القعدة سنة أربع عشرة وخمسة مائة •

[٥٦]

[٢٦٩ أ] توفي أبو منصور محمود بن اسماعيل بن محمد الصيرفي - رحمه الله ! - يوم الاحد التاسع من ذي القعدة سنة أربع عشرة وخمسة مائة •

[٥٧]

توفي اسماعيل ابن الكاغدي في ذي الحجة سنة أربع عشرة وخمسة مائة •

[٥٨]

توفي عبدالغفار بن سعيد بن محمد بن يحيى القسّام يوم الخميس الحادي عشر من ذي الحجة سنة أربع عشرة وخمسة مائة •

(١) في الأصل : العشرون •

(٢) في الأصل : العشرون •

[٥٩]

توفي ابو القاسم ابراهيم بن محمد ابن ابرويه الصالحاني المعلم - رحمه الله ! -
يوم عيد الاضحى سنة اربع عشرة وخمس مائة •

[٦٠]

مات شيخي ابو الوفاء [ء] علي بن ابي طالب حمد بن عيسى بن عبد الوهاب
بن محمد بن المرزبان ليلة الاحد وقت السحر الثامن والعشرين^(١)^(٢)
سنة خمس عشرة وخمس مائة •

[٦١]

مات أحمد بن احمد بن القاسم بن ابان ابو سعيد يوم الخميس الرابع عشر
من ربيع الاول سنة خمس عشرة وخمس مائة •

[٦٢]

توفي طلحة بن الحسين بن ابي ذر أبو الطيب الصالحاني - رحمه الله ! -
في ربيع الاول سنة خمس عشرة وخمس مائة •

[٦٣]

توفي ابو طالب علي بن عبدالرزاق بن محمد الصغير في يوم الاحد العشرين
من جمادي الاولى سنة خمس عشرة وخمس مائة •

[٦٤]

توفي ابو الوفاء [ء] محمود بن الحسن بن عبدالله بن مندة - رحمه الله ! ايضا
يوم الاحد العشرين^(٣) من جمادي الاولى سنة خمس عشرة وخمس مائة •

[٦٥]

مات ابو الوفاء [ء] علي بن زيد بن شهر يار المقرئ التاجر عشية يوم الثلاثاء
التاسع والعشرين^(٤) من شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمس مائة •

(١) في الأصل : العشرون •

(٢) فراغ في الأصل •

(٣) في الأصل : العشرون •

(٤) في الأصل : القرون •

[٦٦]

توفي الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المقرئ الحداد - رحمه الله ! - في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمس مائة •

[٦٧]

توفي الشيخ الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد الدقاق - رحمه الله ! - ليلة الجمعة وقت السحر السادس من شوال سنة ست عشرة وخمس مائة •

[٦٨]

ومات القاضي أبو شجاع محمد بن عبدالحميد بن يوسف - رحمه الله ! - في صفر سنة سبع عشرة وخمس مائة •

[٦٩]

توفي السيد أبو محمد حمزة بن العباس بن علي العلوي - رحمه الله ! - يوم الجمعة قبل الصلاة السابع عشر من جمادى الأولى سنة سبع عشرة وخمس مائة •

[٧٠]

ومات الشيخ الامام أبو نعيم عبيد الله بن أحمد بن الحسن الحداد - رحمه الله ! - يوم الثلاثاء وقت الظهر السابع والعشرين^(١) من جمادى الأولى سنة سبع عشرة وخمس مائة •

[٧١]

توفي أبو نصر زيد بن محمد البردي في شعبان سنة سبع عشرة وخمس مائة •

[٧٢]

توفي أبو الوفاء^[ء] محمد بن الحسين المديني الشيخ الصالح - رحمه الله ! - غداة يوم الثلاثاء الثالث والعشرين^(٢) من شعبان سنة سبع عشرة وخمس مائة •

(١) في الأصل : العشرون •

(٢) في الأصل : ثالث وعشرون •

[٧٣]

توفي الشيخ ابو الحسين محمد بن احمد بن علي بن العباس العطار المعدل
- رحمه الله ! - يوم الخميس وقت العصر ثامن وعشرين شعبان سنة سبع عشرة
 وخمس مائة •

[٧٤]

[٢٦٩ ب] مات محمد بن حمد بن بُندار الصوفي^(١) في ليلة الاربعاء [ل] - ليلتين
من شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمس مائة •

[٧٥]

توفي ابو طاهر عبدالواحد بن محمد بن احمد بن الهيثم الدشتج^(٢) الصباغ
يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الاول سنة ثمان عشرة وخمس مائة • وهو
آخر من مات من أصحاب أبي نعيم •

[٧٦]

مات القاضي ابو الوفاء [ء] يحيى بن محمد بن صاعد ليلة الثلاثاء [ء] الثالث
عشر من ربيع الاول سنة ثمان عشرة وخمس مائة •

[٧٧]

توفي الهيثم بن محمد بن الهيثم يوم الاحد الرابع والعشرين^(٣) من ربيع
الاول سنة ثمان عشرة وخمس مائة •

[٧٨]

توفي الشيخ أحمد بن ابي الفتوح بن سالم الخراساني - رحمه الله ! -
ليلة الجمعة المنتصف من ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وخمس مائة •

[٧٩]

توفي الشيخ عبدالكريم بن عبدالرزاق الحسناباذي عشية يوم الجمعة الثاني
عشر من ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وخمس مائة •

(١) كذا في الأصل ، ولعلها الصيرفي (راجع التعليقات) •

(٢) في الأصل الدشتي ، والتصحيح من التحبير للسمعاني الورقة ٥٤ ب
والعبر ج ٤ ص ٤٣ •

(٣) في الأصل : العشرون •

[٨٠]

توفي ابو حفص عمر بن محمد بن محمد المطري^(١) في جمادى الاولى سنة
اثنين وعشرين وخمس مائة •

[٨١]

توفي الشيخ ابو سهل قتيبة بن محمد بن احمد الكسامي يوم الاثنين السادس
من صفر سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة •

[٨٢]

توفي غانم بن مجاهد بن أحمد الاسود يوم الخميس الحادي والعشرين^(٢)
من ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة •

[٨٣]

توفي المحسن بن محمد بن عمر بن واقد السكرتي في ربيع الآخر سنة ثلاث
وعشرين وخمس مائة •

[٨٤]

توفي ابو الفضل بن جعفر بن عبدالواحد بن محمد بن محمود الثقفي يوم
الثلاثاء التاسع من جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة •

[٨٥]

توفي السيد حيدر بن علي بن الحسن العلوي في العشر الأخير من شهر
رمضان سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة •

[٨٦]

توفي الشيخ عبدالخالق بن ابي شكر الجوهري الانصاري ليلة الخميس
الرابع من رجب سنة اربع وعشرين وخمس مائة •

(١) كذا في الاصل ولعلها المطرز - راجع التعليقات في آخر المتن •

(٢) في الأصل : عشرون •

[٨٧]

توفي أبو سعد حمد بن أبي طاهر بن محمد الشرايبي بكرمان سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة •

[٨٨]

توفيت فاطمة الجوزدانية في غرة شعبان سنة أربع وعشرين وخمس مائة •

[٨٩]

توفي أبو الفتح اسماعيل بن فضل بن أحمد ابن الأخشيد السراج يوم الجمعة الرابع والعشرين^(١) من شهر رمضان سنة أربع وعشرين وخمس مائة •

[٩٠]

توفي عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد بن مندة أبو المظفر المقرئ في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وخمس مائة •

[٩١]

توفي أحمد بن محمد بن أبي طاهر الخرققي يوم الخميس السابع عشر من ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمس مائة •

[٩٢]

[٢٧٠ أ] توفي محمد بن إبراهيم بن محمد الجنزري يوم الأربعاء الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمس مائة •

[٩٣]

توفي أبو الرجا [ء] أحمد بن محمد الكتاني في أول جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وخمس مائة •

[٩٤]

توفي القاضي أبو الفرج بن محمد بن جعفر بن رَوْح يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة سنة خمس وعشرين وخمس مائة •

(١) في الأصل : العشرون •

[٩٥]

توفي القاضي ابو الحسين عبدالرحيم بن عبدالغفار الثقفي يوم الاثنين سلخ
جمادى الاولى سنة ست وعشرين وخمس مائة •

[٩٦]

مات القاضي محمد بن عبدالوهاب بن يوسف في شهر رمضان سنة ست
وعشرين وخمس مائة •

[٩٧]

توفي ابو عبدالله أحمد بن الفضل بن ابي الطيب الدلال في شهر رمضان سنة
ثمان وعشرين وخمس مائة •

[٩٨]

توفي الشيخ أبو الوفاء [ء] منصور بن محمد بن سليم يوم الاثنين الثامن عشر
من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمس مائة •

[٩٩]

توفي اسماعيل بن الحسين بن علي الفرّقي يوم الثلاثاء الثاني عشر من
ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمس مائة •

[١٠٠]

توفي القاضي ابو المعالي المفضل بن عبيد الله بن أبي المُرَجّي ليلة الاثنين
التاسع والعشرين^(١) من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمس مائة •

[١٠١]

توفي الشيخ ابو الرجا [ء] أحمد بن محمد بن عبد العزيز القاري يوم
الاحد الثامن من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمس مائة •

(١) في الأصل : العشرون •

[١٠٢]

توفي الشيخ أبو نصر حامد بن أبي سعد بن عبدالعزيز بن ماشاذة^(١) في
أواخر ذي القعدة سنة ثلاثين وخمس مائة •

[١٠٣]

توفي أبو مضر صفّر بن حمزة بن علي السرّنجاني في ذي الحجة سنة
ثلاثين وخمس مائة •

[١٠٤]

توفي الشيخ سعيد بن طلحة الصالحاني يوم الأربعاء الحادي عشر من
شهر الله المبارك - رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة •

[١٠٥]

توفي أبو الفرج سعيد بن أبي الرجا [ء] الصيرفي ليلة الأحد العشرين^(٢) من
صفر سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة •

[١٠٦]

توفي أبو منصور محمد بن أحمد بن منصور العطار ليلة الأربعاء المنتصف
من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة •

[١٠٧]

توفي أبو الوفاء [ء] عبدالواحد بن حميد بن عبدالواحد الصباغ ليلة الجمعة
الثامن من جمادي الأولى سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة •

[١٠٨]

توفي الأديب الحسين بن عبدالملك الخلال ليلة الاثنين الحادي عشر من
جمادي الأولى سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة •

(١) في الاصل : ماشاذاه (انظر التعليقات) •

(٢) في الاصل : عشرون •

[١٠٩]

[٢٧٠ ب] توفي الشيخ الامام ابو بكر محمد بن ابي نصر بن أحمد^(١)
بواسط سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة •

[١١٠]

توفي محمد بن حمد الطيريني يوم الثلاثاء الخامس والعشرين^(٢) من
جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة •

[١١١]

توفي ابو منصور الحسين بن طلحة بن الحسين الصالحاني في أواخر رجب
سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة •

[١١٢]

توفي الشيخ الامام ابو نصر أحمد بن عمر الغازي - رحمه الله ! - يوم
الاحد بين الصلاتين الثالث من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة •
وصلى عليه الشيخ الامام اسماعيل^(٣) •

[١١٣]

توفي محمد بن الفضل الخاني في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة
اثنتين وثلاثين وخمسة مائة •

[١١٤]

توفي أحمد بن الفضل بن أحمد بن سمكويه في ربيع الاول سنة ثلاث
وثلاثين وخمسة مائة •

[١١٥]

توفي الشيخ ابو الوفاء [أحمد بن ابراهيم] بن ابي نصر^(٤) [المعافر
الصالحاني في اول شوال سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة •

(١) موضع اصابته الرطوبة فلم تمكن قراءة بعض كلماته •

(٢) في الأصل : العشرون •

(٣) هو الامام ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الطلحي انظر

الترجمة ذات الرقم ١٢٠ •

(٤) ما بين العضادتين من الحاشية التي بالخط نفسه •

[١١٦]

توفي الشيخ الحافظ ابو بكر محمد بن ابي بكر أحمد بن علي بن ابراهيم
ابن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن شيرزاد بن خورونداد الهنواني - رحمه الله! -
يوم الاثنين العشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة • وصلي
عليه الشيخ الامام اسماعيل ودفن بالمصلى - رحمه الله !

[١١٧]

توفي القاضي عباد بن عبدالله بن ابي الرجا [ء] يوم الاحد الثامن من ذي القعدة
سنة اربع وثلاثين وخمس مائة •

[١١٨]

توفي ابو نصر محمد بن ابي الرجا [ء] بن ابي نصر المؤذن ليلة الاحد غرة
جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وخمس مائة •

[١١٩]

توفي عبد المنعم بن ابي نصر^(١) بن يعقوب الثقفي يوم السبت الثالث عشر
من رجب سنة خمس وثلاثين وخمس مائة •

[١٢٠]

توفي الشيخ الامام ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الطلحي الحافظ
- رحمه الله ! - ليلة عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين وخمس مائة وقت السحر •

[١٢١]

توفي الشيخ الامام ابو منصور محمد^(٢) بن عبد المنعم بن ماشاذة ليلة الجمعة
الثاني عشر من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وخمس مائة •

(١) كذا في الاصل وفي الانساب ايضا ورقة ١٤٠ - آ وفي التحبير وابن
نقطة : ابن ابي أحمد نصر (انظر التعليقات) •
(٢) كذا في الاصل وهو في جميع المصادر (محمود) وهو الصحيح
(انظر التعليقات) •

[١٢٢]

توفي ابو نصر زاهر بن محمد بن القاسم^(١) المغازلي في أوائل المحرم سنة سبع وثلاثين وخمسة مائة •

[١٢٣]

[٢٧١ أ] توفي الشيخ ابو منصور احمد بن ينال المعروف بترك في آخر المحرم سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة •

[١٢٤]

توفي غانم بن ابي طاهر بن خلد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة •

[١٢٥]

توفي القاضي الحسين بن حمد بن محمد بن عمرويه ليلة الاثنين الثاني من ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة •

[١٢٦]

توفي ابو الرجا [ء] غانم بن احمد بن الحسن بن محمد الحلواني يوم الاربعاء الثالث من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة •

[١٢٧]

توفي عبيد الله بن محمد بن ابراهيم بن سعدون المعدل يوم الجمعة الثاني عشر من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة •

[١٢٨]

توفي ابو غانم احمد بن عبد الواحد بن محمد بن زياد في صفر سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة •

[١٢٩]

ماتت فاطمة بنت محمد بن ابي سعد البغدادية ، في يوم الاربعاء الخامس والعشرين^(٢) من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة •

(١) هو في التحبير : ابن ابي القاسم (ورقة ٢٥) •

(٢) في الأصل : العشرون •

[١٣٠]

مات ابو المكارم حامد بن عبدالرزاق بن محمد بن عمر الخابوطي في ذي الحجة
سنة تسع وثلاثين وخمس مائة •

[١٣١]

مات القاضي ابو القاسم رستم^(١) بن محمد بن عبد الرحمن بن زياد في
المحرم سنة اربعين وخمس مائة •

[١٣٢]

مات ابو المحاسن محمود بن حمد ابن مندويه في أواخر صفر سنة اربعين
وخمس مائة •

[١٣٣]

مات ابو الفتح يوسف بن عبد الواحد بن مخلد ابن ماهان في أواخر ربيع
الاول سنة اربعين وخمس مائة •

[١٣٤]

مات اسماعيل بن محمد بن ابي الفتح الطرسوسي السلمي في ربيع الآخر
سنة اربعين وخمس مائة •

[١٣٥]

مات الشيخ الامام ابو سعد احمد بن محمد بن ابي سعد البغدادي - رحمه الله! -
بظاهر نهاوند منصرفا من الحج في ربيع الآخر سنة اربعين وخمس مائة • وحمل
الى اصبهان ودفن بباب دزيرة •

[١٣٦]

مات محمد بن علي بن عمر الكابلي في أوائل سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة •

(١) في الاصل : بن سنم ، والتصحيح من التحبير (ورقة ٢٤ ب) •

[١٣٧]

مات^(١) حمد بن ابي الفتح أحمد بن ابي بكر المعروف بسيوره سنة ثلاث واربعين^(٢) وخمس مائة •

[١٣٨]

[٢٧١ ب] توفي القاضي ابو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالله^(٣) الخطيبي في الخامس من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة •

[١٣٩]

توفي ابو بكر محمد بن احمد بن محمد الباغبان يوم الخميس الثالث عشر من شوال سنة اربعين وخمس مائة •

[١٤٠]

توفي ابو بكر بن الحسين بن محمد القطان ليلة عرفة سنة اربعين وخمس مائة •

[١٤١]

مات ابو الوفا^(٤) يحيى بن عبدالله بن ابي الرجا^(٥) يوم السبت الخامس والعشرين^(٤) من شهر رمضان سنة احدى واربعين وخمس مائة •

[١٤٢]

مات عبدالرحيم بن محمد بن الفضل الحداد في العشر الاول من شوال سنة احدى واربعين وخمس مائة •

[١٤٣]

مات ابو طاهر أحمد بن حامد بن أحمد بن محمود الثقفي سنة احدى واربعين وخمس مائة •

(١) وردت هذه الترجمة مكررة قبل هذا الموضع فأهملناها ، وورد بعدها كلام مشطوب عليه بالقلم •

(٢) في الاصل : ثلاثين والتصحيح يقتضيه السياق وقد ورد كما صححنا في الترجمة التي أهملناها لتكررها وفي التحجير •

(٣) في التحجير : عبيد الله (ورقة ٢٧) •

(٤) في الاصل والعشرون •

[١٤٤]

مات ابو الفضل محمد بن عبدالغفار بن محمد بن سعيد القاشاني المعدل في
اوائل جمادى الاولى سنة اثنيتين واربعين وخمس مائة •

[١٤٥]

مات الشيخ سهل بن محمد الحاجي - رحمه الله ! - في شعبان سنة ثلاث
واربعين وخمس مائة •

[١٤٦]

مات القاضي ابو غالب محمد بن عمرو بن احمد الشيرازي ليلة عيد الفطر^(١)
سنة ثلاث واربعين وخمس مائة •

[١٤٧]

مات ابو القاسم ابراهيم بن محمد الدواتي في شهر رمضان سنة ثمان واربعين
وخمس مائة •

[١٤٨]

مات السيد ابو المناقب ناصر بن حمزة بن ناصر بن طباطبا^(٢) سنة ثمان
واربعين وخمس مائة •

[١٤٩]

مات السيد ابو الرضا حيدر بن ابي طالب بن زيد العلوي في شهر رمضان
سنة ثمان واربعين وخمس مائة •

[١٥٠]

مات ابو طاهر محمد بن ابي نصر بن ابي القاسم ابن هاجر يوم السبت
السابع عشر من جمادى الاولى سنة تسع واربعين وخمس مائة •

[١٥١]

مات الشيخ ابو النجاح محمود بن ابي الرجا^[ء] بن ابي الطيب - رحمه
الله ! - في جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمس مائة •

(١) في الاصل : ليلة العيد الفطر •

(٢) في الاصل : طايطيا •

[١٥٢]

[٢٧٢ أ] توفي ابو سعد محمد بن الهيثم بن محمد بن الهيثم - رحمه الله ! -
يوم الاثنين الثاني والعشرين^(١) من شعبان سنة تسع واربعين وخمس مائة

[١٥٣]

مات الشيخ ابو الرجا[ء] بن محمد بن الفضل أخى الامام اسماعيل سنة تسع
واربعين وخمس مائة •

[١٥٤]

توفي ابو القاسم اسماعيل بن أبى الحسن الحمامي^(٢) يوم السبت السابع
من صفر سنة احدى وخمسين وخمس مائة •

[١٥٥]

توفي الشيخ ابو رشيد احمد بن عبدالكريم بن احمد القاشاني في المحرم
سنة اربع وخمسين وخمس مائة •

[١٥٦]

مات الشيخ ابو مسعود عبد الجليل بن محمد بن عبدالواحد المعروف بكوتاه
- رحمه الله ! - سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة في آخر ليلة من رجبها أو اول
ليلة من شعبانها •

[١٥٧]

مات محمد بن ابى طاهر المستوفي سنة خمس وخمسين وخمس مائة •

[١٥٨]

مات ابو الوفا[ء] أحمد بن ظفر الثقفي المعدل آخر سنة خمس أو ست
 وخمسين وخمس مائة •

[١٥٩]

توفي الشيخ الأصيل ابو الرجا[ء] محمد بن ابى الرجا[ء] الثقفي - رحمه
الله ! - ليلة الاربعاء التاسع من ربيع الاول سنة ست وخمسين وخمس مائة •

(١) فى الأصل : العشرون •

(٢) هذا الموضع اصابته الرطوبة (فصعبت قراءته •

[١٦٠]

توفي ابو عبدالله محمد بن الوليد بن عبدالمنعم بن رَوْح في أواخر سنة ست وخمسين وخمسة مائة •

[١٦١]

مات الرئيس ابو طالب محمد بن محفوظ بن الحسن بن القاسم في آخر سنة ست وخمسين وخمسة مائة ، في ذي القعدة الحادي والعشرين منه يوم الأحد •

[١٦٢]

توفي بنيمان بن ابي العزّ بن ابي طاهر الثقفي في شعبان سنة ست وخمسين وخمسة مائة •

[١٦٣]

توفي أحمد بن عمر بن ابي بكر بن عمر بن خالويه في المنتصف من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسة مائة •

[١٦٤]

توفي عبد المنعم بن ابي سهل محمد بن ابراهيم بن سعدويه يوم الثلاثاء الثالث والعشرين^(١) من شعبان سنة ست وخمسين وخمسة مائة •

[١٦٥]

توفي ابو بكر محمد بن محمود بن ابراهيم بن محمد بن جعفر الواذِ ناني في رجب سنة سبع^(٢) وخمسين وخمسة مائة •

[١٦٦]

توفي الشيخ ابو بكر عمر ابن السروشاني^(٣) - رحمه الله ! - الرابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسة مائة •

[١٦٧]

وتوفي الشيخ أحمد بن محمد بن الهادي^(٤) المؤذن في هذا اليوم ايضا •

(١) في الاصل : العشرون •

(٢) في الاصل : سابع •

(٣) في الاصل : السروشاني والتصحيح من التعبير ورقة ٥٧ - آ •

(٤) ورد ما يشبه الياء في الحاشية ولعله صحيح •

[١٦٨]

وتوفي الشيخ أبو المحاسن محمد بن أحمد بن فضلويه في سلخ المحرم سنة ثمان وخمسين وخمس مائة .

[١٦٩]

توفي أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن حمزة الساوي المعروف بالنار يوم الإثنين الرابع من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمس مائة .

[١٧٠]

[٢٧٢ ب] توفي الشيخ الامام أبو المعالي الوركانبي يوم الخميس الثامن عشر من شوال سنة ثمان وخمسين وخمس مائة .

[١٧١]

توفي الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ أبي سعد أحمد بن محمد البغدادي - رحمه الله ! ليلة الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وخمس مائة .

[١٧٢]

توفي الكيا شهردار ابن الكيا شيرويه بن شهردار الديلمي في سنة ثمان وخمسين وخمس مائة .

[١٧٣]

مات محمد بن عبدالواحد بن محمد النبلي في أواخر صفر سنة تسع وخمسين وخمس مائة .

[١٧٤]

مات الشيخ أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن شيمه المعدل - رحمه الله ! - يوم الاحد السابع والعشرين^(١) من ربيع الاول سنة تسع وخمسين وخمس مائة . وسمعت منه أنه قال : ولدت سنة سبع وثمانين واربع مائة .

(١) في الاصل : العشرون .

[١٧٥]

توفي الشيخ ابو الوفا [ء] بن ابي محمد بن حمد بن محمد المعتز يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وخمسة مائة •

[١٧٦]

توفي الشيخ ابو الخير محمد بن احمد بن محمد الباغبان المقدّم عشية يوم الاربعاء الثاني عشر من شوال سنة تسع وخمسين وخمسة مائة • ودفن يوم الخميس بمقبرة باب دزيه •

[١٧٧]

توفي الشيخ محمد بن ابي زيد بن حمدك الشيخ الصالح - رحمه [الله] ! - في المنتصف من شوال سنة تسع وخمسين وخمسة مائة •

[١٧٨]

توفي الشيخ ابو القاسم عثمان بن محمد بن الفضل الكندوج يوم السبت الثاني والعشرين^(١) من شوال سنة تسع وخمسين وخمسة مائة •

[١٧٩]

مات الشيخ مروان بن محمد بن زكريا في العشر الاواخر من محرم سنة ستين وخمسة مائة •

[١٨٠]

مات الشيخ محمد بن عبد الجبار بن جورويه آخر يوم من ربيع الآخر [أو] أول يوم من جمادى الاولى سنة ستين وخمسة مائة •

[١٨١]

توفي الشيخ أحمد بن أبي طاهر المغازلي المقرئ آخر يوم السبت الحادي عشر من جمادى الاولى سنة ستين وخمسة مائة •

(١) في الاصل : العشرون •

[١٨٢]

توفي الشيخ ابو الفنائم محمود بن عبدالله بن محمد بن عزيزة في جمادى الاولى سنة ستين وخمس مائة .

[١٨٣]

توفي الشيخ ابو المعالي طغرل شاه بن محمد بن الحسين الكاجفري ليلة الاربعاء اثلاثين من جمادى الاولى سنة ستين وخمس مائة .

[١٨٤]

توفي السيد ابو علي شرف بن عبدالمطلب العلوي في الحادي والعشرين من رجب سنة ستين وخمس مائة .

[١٨٥]

توفي ابو الحسن علي بن ابي العباس [٢٧٣ أ] احمد بن محمد اللباد - رحمه الله ! - يوم السبت [الثامن عشر من] شوال سنة ستين وخمس مائة .

[١٨٦]

مات الاديب أبو الفتح محمد بن علي سبط الطبري يوم السبت السابع والعشرين^(١) من محرم سنة احدى وستين وخمس مائة .

[١٨٧]

توفي الشيخ الامام الحسن بن العباس بن علي بن عبدالله الرستمي - رحمه الله ! - عشية يوم الاربعاء غرة صفر سنة احدى وستين وخمس مائة .

[١٨٨]

توفي محمود بن محمد بن أحمد^(٢) في ذي الحجة سنة ستين وخمس مائة .

(١) في الأصل : العشرون .

(٢) كلمة غير مقروءة أتلفتها الرطوبة .

[١٨٩]

وتوفي الشيخ علي بن أحمد الخِرَقي منصرفاً من الحج في صفر سنة احدى وستين وخمس مائة •

[١٩٠]

توفي الشيخ ابو عاصم بن الحسين بن ريب^(١) - رحمه الله - في أواخر ربيع الاول سنة احدى وستين وخمس مائة •

[١٩١]

توفي ابو رشيد محمد بن علي بن محمد بن عمر الباغبان ايضاً في أواخر ربيع الاول سنة احدى وستين وخمس مائة •

[١٩٢]

توفي ابو سعيد فضل الله بن معمر بن ابي شكر الانصاري المعروف بالجوهرى يوم الاثنين الرابع من ربيع الاخر سنة احدى وستين وخمس مائة •

[١٩٣]

توفي ابو عبدالله محمد بن احمد البطيري [كذا] ببطر (كذا) في أول سنة احدى وستين وخمس مائة في المحرم أو صفر •

[١٩٤]

توفي القاضي ابو الفضائل مسعود بن محمد بن احمد الخطيب بالمدينة بكرة يوم السبت الحادي والعشرين^(٢) من ذي الحجة سنة احدى وستين وخمس مائة •

[١٩٥]

وتوفي الشيخ الامام الاصيل ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن ابي المظفر السمعاني - رحمه الله ! - في سنة اثنتين وستين وخمس مائة •

[١٩٦]

توفي الشيخ محمد بن احمد بن عبدالواحد في آخر المحرم أو اول صفر

(١) هذه الكلمة غير منقوطة في الاصل ، ولعل ما أثبتناه صحيح •

(٢) في الاصل : العشرون •

سنة اثنتين وستين وخمسة مائة بالمداين منصرفاً من الحج وحمل الى بغداد ودفن
بقرب الامام أحمد بن حنبل - رحمه الله ! -

[١٩٧]

توفي ابو عاصم قيس بن محمد المؤذن - رحمه الله ! - ليلة الاربعاء التاسع
عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين^(١) وخمسة مائة •

[١٩٨]

مات الرئيس ابو الفرج مسعود بن الحسن بن القاسم بن الفضل بن احمد
ابن احمد بن محمود يوم الاثنين غرة رجب سنة اثنتين وستين وخمسة مائة ، ودفن
يوم الاثنين بالمصلى •

[١٩٩]

توفي الشيخ ابو الحسن علي بن الحسن بن الحسين النيسابوري في اوائل
شهر الله الاصم رجب سنة اثنتين وستين وخمسة مائة •

[٢٠٠]

[٢٧٣ ب] توفي الشيخ احمد بن محمد بن احمد المعروف بقلاده - رحمه الله ! -
يوم الثلاثاء السادس من شوال سنة اثنتين وستين وخمسة مائة ودفن يوم الاربعاء
بالمصلى •

[٢٠١]

توفي ابو العوف^(٢) بن عبدالرزاق بن ابي الهيجاء [هـ] الزبيري يوم الاحد
السادس من ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسة مائة •

[٢٠٢]

توفي ابو طاهر الخضر بن الفضل بن عبدالواحد المعروف برجل يوم الاحد
الثالث عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وخمسة مائة •

(١) في الاصل : تسعين • وهو وهم من الناسخ جد ظاهر •

(٢) كلمة أصابتها الرطوبة ، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح •

[٢٠٣]

مات الشيخ عبدالله بن علي الطاهر المقرئ يوم الخميس العشرين^(١) من شعبان سنة ثلاث وستين وخمس مائة •

[٢٠٤]

توفي ابو الفضل شاكر بن علي بن أحمد بن علي الاسواري في أواخر شهر رمضان سنة ثلاث وستين وخمس مائة •

[٢٠٥]

توفي الشيخ الامام محمد بن عبدالرشيد الرجائي - رحمه الله ! - في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمس مائة ذاهبا الى الحج •

[٢٠٦]

مات عبدالحاكم بن ابي طاهر الثقفي يوم الثلاثاء سلخ شعبان سنة اربع وستين وخمس مائة •

[٢٠٧]^(٢)

توفي أحمد بن عبدالله بن احمد بن علي بن الفتح السوذرجاني في صفر سنة ست وتسعين واربع مائة • [وسوذرجان قرية من قرى اصبهان]^(٣) •

[٢٠٨]

توفي أحمد بن محمد بن احمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى ابن جعفر بن بكر سبط ابي بكر ابن مردويه في سنة ثمان وتسعين واربع مائة •

آخره

والحمد لله وحده ، وصلواته

على محمد وآله وسلامه •

(١) في الأصل : العشرون •

(٢) هاتان الترجمتان ، استدراك من المؤلف ، لم توضعا في محلها •

(٣) ما بين التعضادتين ورد متأخراً بعد الترجمة الآتية وقد وضعناه في مكانه المناسب •

[سماع النسخة]

قرأت جميع هذا الجزء بروايتي فيه عن الحافظ عبدالقادر الرهاوي
- رحمه الله ! عن مصنفه ، فسمعه صاحبه الامام العالم الاوحد الصدر الكامل
السيد الفاضل عفيف الدين ابو عبدالله محمد بن الفضل بن عثمان القرشي
المخزومي والرئيس الاجل ابو أحمد مرار [؟] بن حميد بن ابي بكر وعلي بن سرور
بن عبدالله وسويد بن مالك بن علي من أهل قرية كقربطنا . وحضر البعض الحاج
سلطان بن يوسف بن سلطان وذلك في يوم الاثنين العشرين من جمادى الآخرة
من سنة اربع وعشرين وست مائة . وكتب احمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي
في [؟] والحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد وآله وسلامه .

فوائد وتعليقات

- ١ - له ترجمة في : الذهبي : المشتبه ص ٤٥٧ ، ابن تغري بردي : النجوم ج ٥ ص ١٩٥ ، ابن العماد : الشذرات : ج ٣ ص ٤١٠ .
- ٣ - له ترجمة في : الجزري : غاية النهاية ج ١ ص ١٠١ ، والحداد نسبة الى بيع الحديد وشراؤه وعمله . انسماعاني : الانساب ج ٤ ص ٧٧ .
- ٤ - ذكره ابن نقطة في اكمال الاكمال في مادة حنة (بالنون المشددة) ، وذكره ايضا في مادة المعبر (ورقة ١١١ نسخة دار الكتب المصرية) وانظر المشتبه ص ٢١٣ .
- ٥ - الخوَّاص نسبة الى من ينسج الخوص وهو لمن يعمل المراوح من سعف النخيل . السمعاني : الانساب (ورقة ٢١٠ ب) . وأستاذ بران : قال ياقوت بالضم ثم السكون والتاء فوقها نقطتان والذال معجمة ساكنة والباء الموحدة مفتوحة وراء ألف ونون من قرى اصبهان . معجم البلدان ج ١ ص ١٧٣ - ١٧٤ (بيروت) .
- ٦ - في الاصل سر فتح ويحتمل أن يكون الصحيح سر فرتج ، وهو ما أثبتناه وقد ورد استطرادا في التعبير للسمعاني ورقة ٥٩ - آ وترجمه الذهبي في سير أعلام النبلاء المجلد ١٥ . الورقة ٣٠٧ - ٣٠٨ ، قال سرفرتج ، أبو سعد محمد بن علي المدني الثاني الكاتب صاحب ابي نعيم الحافظ فتكون اللفظة فارسية مركبة من كلمة (سر) بمعنى الرأس أو فوق و (فرتج) بمعنى الحلق (انظر فرهنك آنندراج ج ٤ ص ٣١١٢) (طبعة طهران) .
- ٧ - باب تيرة : كذا ورد ايضا في كتاب اخبار اصبهان لابي نعيم .
- ٨ - له ترجمة في الشذرات ج ٤ ص ١٦ .
- ٩ - هكذا ذكر وفاته (سنة ٥٠٨) ، وتتفق جميع المصادر على انه توفي ببغداد في ربيع الاول سنة ٥٠٧ هـ . له ترجمة في :
 - ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ١٧٧ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٣ ص ٤١٥ - ٤١٦ . قال : وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان واربعين واربعمئة ، ببیت المقدس وتوفي عند قدومه من الحج آخر حجاته ، يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمئة ببغداد ودفن بالمقبرة العتيقة بالجانب الغربي ، وقيل توفي يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور . الذهبي : ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٧٥ والعبر ج ٤ ص ١٤ ، والاعلام بوفيات الاعلام . الورقة ٢٠٧ (الظاهرية) ؛ والصفدي الوافي ج ٣ ص ١٦٦ وابن حجر : لسان الميزان ج ٥ ص ٢٠٧ وابن قاضي شعبة : طبقات النحاة والمفويين ص . وغيرها كثير .

١١ - نسبة الى صالحان ، وهي من محلات اصبهان : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٨٩ (بيروت) .

١٢ - له ترجمة في معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩٥ وفيه انه توفي سنة ٥١٩ وقال ياقوت في مادة (خوز) : والخوزيون محلة باصبهان نزلها قوم من الخوز فنسبت اليهم فيقال لها در خوزيان [ومعناها باب الخوزيين] نسب اليها ابو العباس احمد بن الحسن بن احمد الخوزي ، يعرف بابن نجوكة . سسمع ابا نعيم الحافظ ، وقيل انه آخر من حدث عنه السمعاني منه اجازة . ومات في سنة ٥١٧ هـ او ٥١٨ هـ .

١٦ - هذا هو المعروف بابن مسلمة . له ترجمة في الذهبي : العبر ج ٤ ص ١٨ ، العيني - عقد الجمان ج ١٥ ورقة ٧٠٥ (نسخة دار الكتب المصرية ، رقم ١٥٨٤ تاريخ) . ابن العماد - الشذرات ج ٤ ص ٢٣ .

١٩ - ذكره السمعاني في التحجير ، قال : ابو سهل غانم بن احمد بن محمد بن احمد بن سعيد بن ابراهيم بن الحسن بن يوسف التاجر المعروف بالحداد . من اهل اصبهان ولد الشيخ ابي الفتح الحداد واخو ابي سعيد الحداد صاحب الاموال ووالد الشيخ ابي عبدالله محمد واخي الفتح محمود ابني غانم . كان مكثرا من الحديث ، ومن بيت الحديث كتب الي الاجازة وتوفي باصبهان في الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٥١٠ (الورقة ٧٢ ب - ٧٤ آ) .

٢٢ - الشيروي نسبة الى شيرويه وهو جد المترجم . ذكره السمعاني في التحجير ، قال : ابو بكر عبدالغفار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه بن علي بن الحسن الشيروي الجناذي من اهل نيسابور . شيخ معمر شديد نبيل صالح ثقة من بيت الصلاح والحديث والتجارة والعفاف والسداد . وكان من جملة ثقات التجار وامناء الرجال ، زجى عمره فيه ، وكان يخرج ويحمل معه بضائع الناس ويحسن القيام بها بامانته ويرزق عليها الارباح الى أن عجز عن الخروج الى السفر فازم بيته واشتغل برواية الحديث وخرج له الفوائد وبورك له فيه حتى روى الحديث وحدث نحو اربعين سنة وسمع منه كل من دب ودرج ، ودخل نيسابور وخرج وانحق الاحفاد بالاجداد حملني والذي رحمه الله ! الى نيسابور وكان يحضر الشيخ عنده في مدرسة ابي نصر بن ابي الخير ويحضرني واخي مجلسه عنده وسمعنا منه الكثير وكنت ابن ثلاث سنين ونصف . واكثر التسميعات مثبتة بخط والذي رحمه الله ؛ كان يكتب في السماع عنه اسم نفسه ثم يقول : وحضر ابنه ابو المظفر عبدالوهاب ، يعني اخي ، واحضر اخوه ابو سعد عبدالكريم وكانت ولادة ابي بكر الشيروي في سنة اربع عشرة واربعمائة بنيسابور ، ووفاته بها يوم الاحد السابع عشر من ذي الحجة سنة عشرة وخمس مائة (الورقة ٤٩ - ٥٠ . وله ترجمة ايضا في الانساب ورقة ٣٤٥ ب . والعبر ج ٤ ص ١٩٣ . والشذرات ج ٤ ص ٢٧ .

٢٥ - الطهراني - بالكسر - نسبة الى طهران وهي قرية كبيرة على باب
اصبهان . انظر السمعاني - الانساب (ورقة ٣٧٣ ب ومعجم البلدان ج ٤
ص ٥٢ (بيروت) . وهي غير طهران التي هي عاصمة ايران اليوم .

٢٧ - البرجى نسبة الى البرج قرية من قرى اصبهان ذكره السمعاني في
التحبير وطول في ترجمته ، قال : ابو القاسم غانم بن ابي نصر محمد بن
عبيد الله بن عمر بن ايوب بن زياد البرجى الاصبهاني من اهل اصبهان ، شيخ
صالح سديد ثقة صدوق مكث من الحديث ، عمر العمر الطويل حتى حدث بالكثير
وانتشرت رواياته وسمع منه اهل البلد والغرباء وكان من تلاميذ محمد
الخابوطي كتب الي الاجازة بجميع مسموعاته ورواياته وسمع والذي
رحمه الله ! منه الكثير ، فمن جملة مسموعاته (وذكر مجموعة ضخمة من
الكتب) . ورقة ٧٢ ب - ٧٣ ب . وله ترجمة في معجم البلدان ج ١ ص ٥٤٨ .
والذهبي : المشتبه ص ٥٩ والعبر ج ٤ ص ٢٤ والشذرات ج ٤ ص ٣١ .

٢٨ - المستظهري منسوب الى الخليفة العباسي المستظهر بالله المتوفى
سنة ٥١٢ هـ . (ابن انططقي : الفخري ص ٢٦٦ (طبعة دار المعارف . القاهرة
١٩٢٣) . وكان يمن هذا ذا رأي وفطنة في تقليب الامور وكان امير الحاج
سنة ٥١٠ هـ . سبط ابن الجوزي - مرآة الزمان ج ٨ ص ٧٠ . وله ترجمة في
العيني - عقد الجمان ج ١٥ ورقة ٧٢٤ . قال : ولما قدم اصبهان حدث بها
واتفق وفاته في ربيع الاول منها ودفن هناك .

٣٢ - ذكره السمعاني في التحبير (ورقة ١٣٧ آ - ١٣٨ آ وطول في
ترجمته ، وقال : من أعرق بيت في الحديث . وكانت ولادته يوم الثلاثاء التاسع
عشر من شوال سنة ٤٣٤ باصبهان وتوفي بها يوم عيد الاضحى من سنة ٥١٢
(كذا) . وذكره الطلحي في سير السلف الصالحين . الورقة ٤٧٧ - ٤٧٨ .
وله ترجمة في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٦٧ ، ونقل عن ابن نقطة
انه توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة . انذهبي ، العبر ج ٤ ص ٢٥
وطبقات الحفاظ ج ٤ ص ٤٥ . وابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ج ١ ص ١٢٧ -
١٣٧ . وابن تقي بريدي - النجوم ج ٥ ص ٢١٤ . والعيني : عقد الجمان ج ١٥
الورقة ٧٤٠ . وابن العماد - الشذرات ج ٤ ص ٣٢ .

٣٣ - قال السمعاني في الانساب (ورقة ٥٨١ ب : الاديب الفاضل ابو
الحسن محمد بن الحسن بن الحسين الوركاني كان اديبا شاعرا فاضلا وكان
له مجالس املاء للحديث واكثر فضلاء اصبهان كانوا قرءوا عليه الادب ، وابناه
ابو المعالي محمد وابو المحاسن مسعود سمعت منهما واختهما ام الضياء
عاشوراء زوجة استاذنا ابي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ .
وذكر السمعاني ولده ابا المعالي الحسن وتكلم على والده في ترجمته (التحبير
ورقة ١٦ ، - ١٧ - آ) وذكره ايضا ابن الملقن في ذيل العقد المذهب في حملة
المذهب ، الورقة ٢٣١ - ٢٣٢ . وانظر معجم البلدان ج ٤ ص ٩٢٣ . والوركاني
نسبة الى قرية من قرى قاشان عند قم .

٣٤ - ذكره السمعاني في التحبير ورقة ٩٩ آ وقال : ابو طاهر محمد بن عبد الواحد ابن لاصبهاني المعروف بواتيده من اهل اصبهان كتب الي الاجازة في حدود سنة عشر وخمس مائة . نقول : وواتيده لفظة فارسية معناها الظرف الطيني الكبير الذي تحفظ فيه انغلة (فرهنك آندراج - ج ٥ ص ٣٤٨٣ .

٣٧ - ذكره منصور بن سليم المؤرخ الاسكندراني في كتابه الذي ذيل به على اكمال 'لاكمال لابن نقطة في باب مشكة وقال : ابو عبدالله غانم بن علي بن محمد بن علي بن مشكة الاصبهاني حدث عنه السلفي في شيوخه . (ورقة ٣٩ نسخة دار الكتب المصرية رقم ٨١ مصطاح الحديث) . ولفظة مشكة فارسية بمعنى المسك الطيب المعروف . لفظها بالفارسية مثنك ، وبالسنكريتية مشكة . (انظر هذه المادة في فرهنك برهان قاطع وتعليقات الدكتور محمد معين فيه على الكلمة ج ٤ ص ٢٠١٤) .

٣٩ - لعله هو الذي ذكره السمعاني في التحبير ورقة ٢٥ قال : ابو الغنائم روح بن عبيدالله بن محمد بن الفضل بن محمد الحلوي . من اهل اصبهان أخو ابي المحاسن احمد الذي سمعت منه . كان من بيت العلم وأولاد المحدثين كتب الي الاجازة . قلنا : والحلوي بفتح الحاء واللام الف نسبة الى بيع الحلوة (انظر الانساب ج ٤ ص ٢١٩) .

٤١ - ذكره السمعاني في التحبير ورقة ٩٤ - آ قال : ابو الفتح محمد بن عبدالله بن احمد الخرقى الشرايى من اهل اصبهان المعروف ببليزة . شيخ صالح من المعمرين كتب الي الاجازة بجميع مسموعاته . ولد في حدود سنة ثلاثين واربع مائة او قبلها وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وخمس مائة . وذكره الذهبي في المشتبه وقيد بليزة « بالفتح وتثقل اللام المكسورة » وقال لكن ضبطه السمعاني تليزه بمثناة من فوق . (ص ٩٠) . قلنا : وفي التحبير قيد بالياء الموحدة . لكن السخاوي نقل عن السمعاني وذكره في كتابه الالقاب بشكل تليزة . ولذلك يبدو انه تصحيح من الناسخ ، لان السمعاني ذكره في الانساب تليزة . ايضا (الالقاب للسخاوي الورقة ١٤) .

٤٢ - الحافي : هكذا وردت في الاصل ولعلها الخاني ، نسبة الى خان لنجان : قرية من قرى اصبهان .

٤٣ - انظر ضبط كلمة « فتورجة » في المشتبه للذهبي ص ٥٤٤ .

٤٤ - قال السمعاني في مادة الاسواري : بفتح الالف وسكون السين يفتح الواو بعدها الالف وفي آخرها الراء . هذه النسبة الى اسواري وهي قرية من قرى اصبهان . الانساب ورقة ٣٧ - آ - وفي معجم البلدان ج ١ ص ٢٦٧ : أسوارية بفتح اوله وبضم وسكون ثانيه وواو وألف وراء مكسورة وياء مشددة وهاء : من قرى اصبهان .

- ٤٥ - انتاني وجمعها تناء (بالضم) نوع من ملاكي الاراضي .
- ٤٩ - اسمه عبدالمؤمن بن هبة الله بن احمد . لم يذكره السمعاني في مشيخته ولكنه ذكر ولده ابا عامر محمود بن عبد المؤمن بن هبة الله بن احمد القاضي وذكر انه كتب له الاجازة سنة ٥٤٥ و ذكر معه اخويه ابا الرشيد هبة الله و ابا المحاسن اللذين لم يسمع منهما . (الورقة ١١٩ - آ) .
- ٥٠ - ذكره السمعاني في التحجير ورقة ١١٦ - آ ولم يذكر تاريخ وفاته . وذكره ابن نقطة في اكمال الاكمال في مادة خنة (نسخة دار الكتب الظاهرية) ، والنهبي في المشتبه ص ٢١٣ .
- ٥١ - المنادي هو من ينادي على الاشياء التي تباع والاشياء الضائعة كما في الانساب ورقة ٥٤٢ ب و اللباب ج ٣ ص ١٧٩ .
- ٥٢ - ذكره السمعاني في التحجير الورقة ٥٦ قال : من اهل الفضل والعلم وبيت الشرف والتقدم باصبهان ٠٠٠ كتب اليّ الاجازة ٠٠٠٠ وكانت كتابته الاجازة لي في ذي القعدة سنة عشر وخمس مائة .
- ٥٣ - ذكره السمعاني في التحجير الورقة ٢٢ - آ ، قال : ٠٠٠ القاضي ، من اهل اصبهان فقيه فاضل من اهل العلم والدين . كتب اليّ الاجازة . وكانت ولادته في حدود سنة ثلاثين واربع مائة .
- ٥٤ - التحجير ، الورقة ٨٢ - آ قال السمعاني : ابو رجاء محمد بن احمد ابن محمد بن عبد الله الجركاني المفيد من اهل اصبهان . كان مفيد اصبهان في عصره وكان حريصا على سماع الحديث وطلبه مكثرا منه ٠٠٠ كتب اليّ الاجازة بجميع مسموعاته ومجازاته في سنة ثمان وخمس مائة ٠٠٠ وتوفي يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة اربع عشرة وخمس مائة ودفن يوم الجمعة بالمصلى . قلنا : المفيد اصطلاح كان يطلق على من يفيد طلبة العلم في المدينة : يدلهم على الشيوخ ذوي الاسناد العالي ويحصل الاجازات لمن يريد منه ذلك . والجركاني نسبة الى جركان وهي قرية من قرى اصبهان . ولهذا الرجل ترجمة في معجم البلدان ج ٢ ص ٦٤ ، والمشتبه ص ١٦٣ .
- ٥٦ - قال السمعاني في التحجير (ورقة ١١٧) . ابو منصور محمود بن اسماعيل بن محمد بن محمد ابن الاشقر الصيرفي الاصبهاني . شيخ صالح سديد معمر مكثر من الحديث ٠٠٠٠ كتب اليّ الاجازة وسمع من الامام والذي - رحمه الله - . وحدثني عنه جماعة بخراسان والعراق والجبال ٠٠٠ وكانت ولادته يوم الخميس سلخ ربيع الآخر من سنة احدى وعشرين واربع مائة . وباصبهان وتوفي بها يوم السبت الثامن من ذي القعدة سنة اربع عشرة وخمس مائة . ودفن يوم الاحد بعد صلاة الظهر بباب دزية . وله ترجمة في العبر ج ٤ ص ٣٤ والشذرات ج ٤ ص ٤٦ .
- ٥٧ - الكاغدي : قال السمعاني هذه النسبة الى عمل الكاغد الذي يكتب

عليه وبيعه ولا يعمل في المشرق الا بسمرقند . الانساب الورقة ٤٧٢ - آ .
وذكره في التحبير الورقة ٦ - آ قال : ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن محمد
ابن عبدالرحمن بن عبدالوهاب المدني الكاغدي من أهل مدينة يقال لها جي علي
باب اصبهان . كان من الشيوخ المسندين المعمرين الصالحين من بيت الصلاح
والحديث . . . توفي يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة اربع
عشرة وخمس مائة باصبهان وكان يصلي صلاة الظهر فمات في التشهد .

٥٨ - النقسام : نسبة الى النقسمة للاشياء . قال السمعاني : واهل
البصرة يقولون للنقسام الرشك (الانساب الورقة ٤٥٢ - آ) والباب ج ٢
ص ٢٦٢ .

٥٩ - ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمد بن الحسين بن ابرويه
الصالحاني الابروي وهو والد شيخنا محمد ومحمود . . . وكانت ولادته في حدود
سنة خمس وثلاثين واربع مائة ان شاء الله ووفاته يوم الاربعاء يوم عيد الاضحى
سنة اربع عشرة وخمس مائة ودفن يوم الخميس بباب دزبه (التحبير ورقة
٢ - آ) قلنا ذكر السمعاني ولده محمدا في الورقة ٧٩ - آ ومحمودا في
الورقة ١١٦ من ذلك الكتاب .

٦٢ - قال السمعاني : ابو الطيب طلحة بن الحسين بن محمد بن ابراهيم
ابن علي الصالحاني من اهل اصبهان والد شيخنا ابي منصور الحسين وابي
الخير سعيد الاديبي من اولاد المحدثين كان شيخا صالحا كثير السماع كف بصره
آخر عمره . . . وكانت ولادته في سنة ست وعشرين واربع مائة (التحبير الورقة
٣٣) . قلنا سيأتي ذكر ولديه الحسين وسعيد . وذكر السمعاني ايضا
ولده الآخر ابا عمرو عثمان (الورقة ٦١) . وطلحة هذا ترجمة في معجم
البلدان ج ٣ ص ٣٦٣ .

٦٣ - ذكره السمعاني في التحبير (الورقة ٦٥ - آ) وذكر انه كتب له
الاجازة في سنة ٥٠٨ ، ولم يذكر تاريخ وفاته .

٦٦ - قال السمعاني : ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد
ابن محمد بن مهرة الحداد الاصبهاني المقرئ من اهل اصبهان . كان شيخا عالما
ثقة صدوقا من اهل القرآن والعلم والدين . قرأ القرآن بروايات وشعر اعمر
الطويل حتى حدث بالكثير ورحل الناس اليه ورأى من العز ما لم ير احد في
عصره وكان خيرا دينيا صالحا . . . رحل اليه الناس من الامصار وكثر عليه
طلبة الحديث من الاقطار . كتب الي الاجازة بجميع مسموعاته مرتين وطلعه
بذلك عندي . وهو اجل شيخ اجاز لي من علا سنده وكثرت رواياته . . .
وكانت ولادته سنة تسع عشرة واربع مائة ووفاته في الرابع والعشرين من ذي
الحجة سنة خمس عشرة وخمس مائة باصبهان (الورقة ١٣ - آ - ١٥ - آ)
وطول السمعاني في ترجمته وأطنب اطنابا زائدا وذكر عددا ضخما من الكتب
التي سمعها عليه . وله ذكر في معجم البلدان ج ١ ص ٣٧١ و ٤١٧ واخطأ
المفهرس وحشر اسما آخر معه هو غيره ورد في ج ٣ ص ١٤٩ . وله ترجمة في

طبقات القراء للذهبي (الورقة ١٤٨ - ١٤٩) ، والعبر ج ٤ ص ٣٤ ، وسير اعلام النبلاء ج ١٥ ، الورقة ٣٠٢ - ٣٠٥ ، وغاية النهاية للجزري ج ١ ص ٢٠٦ وعقد الجمان للعيني ج ١٥ الورقة ٧٩٤ .

٦٧ - الدقاق نسبة الى الدقيق وعمله وبيعه (الانساب الورقة ٢٢٧ ب) .
وله ترجمة في العبر ج ٤ ص ٣٨ - ٣٩ ، وورد ذكره استطرادا في التحبير (الورقة ٩٨ ب) ، وفي ابن انجار التاريخ المجدد الورقة ٣٤ ب نسخة دار الكتب الظاهرية . ونقل عنه ياقوت في معجم البلدان ج ٢ ص ٦٧٧ وفي فهرسته ج ٦ ص ٦٧٧ أثبت المحقق فستنفلد الالماني وفاته سنة ٥١٤ نقلا عن حاجي خايفة وهو خطأ لا ريب فيه .

٦٩ - قال السمعاني : ابو محمد حمزة بن العباس بن علي بن الحسين ابن علي بن عمر بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن ابي طالب الحسيني العلوي المعروف ببرطلنة من اهل اصبهان . سيد حسن السيرة وورع جميل الامر مشهور في بلده عند الخواص والعوام عفيف . وكان شيخ الصوفية ومقدمهم . عمر العمر الطويل حتى حدث وسمع منه الناس ورحلوا اليه وكانت ولادته في حدود سنة ثلاثين واربع مائة باصبهان . (التحبير الورقة ٢٢ ب - ٢٣ - آ) . وله ترجمة في العبر ج ٤ ص ٤٠ .

٧٠ - له ترجمة في العبر ج ٤ ص ٤١ ، والعيني عقد الجمان ج ١٥ ورقة ٨٣٢ ، وقد مر ذكر اخيه الحسن بن احمد بن الحسن الحداد في وفيات سنة ٥١٥ .

٧٢ - المديني نسبة الى مدينة جيّ باصبهان ويقال لها شهرستان . قال ياقوت : جيّ بالفتح ثم التشديد اسم مدينة ناحية اصبهان القديمة وهي الآن كالخراب منفردة وتسمى الآن عند العجم شهرستان وعند المحدثين المدينة . معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٢ (بيروت) . والسيوطي : لب الباب مادة (المديني) .

٧٣ - قال السمعاني في العطار : هذه النسبة الى بيع العطر والطيب والمنتسبون الى هذه الصنعة جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين . وقد ذكر ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن سعيد بن اسماعيل السعدي التميمي الهروي في كتاب « الصناع من الفقهاء والمحدثين » جماعة كثيرة قريبا من خمسين نفسا (الانساب الورقة ٣٩٣ - ٢) .

٧٤ - قال السمعاني : ابو بكر محمد بن حمد بن سعد بن بندار الصيرفي من اهل اصبهان وكانت ولادته في شوال سنة ست وثلاثين واربع مائة باصبهان (التحبير ورقة ٩١ - آ) . ولعل (الصوفي) مصحفة من (الصيرفي) او ان للمترجم نسبتين .

٧٥ - قال السمعاني : المعروف بالدشتج من اهل اصبهان وكانت ولادته سنة نيف وعشرين واربع مائة . . (التحبير - الورقة ٥٤ ب) . وله ترجمة في العبر ج ٤ ص ٤٣ .

٧٦ - كان آل صاعد رؤساء الحنفية باصبهان واصلهم من نيسابور .
نزحوا منها الى مختلف البلاد (راجع تاريخ ادبيات در ايران للدكتور ذبيح الله صفا
ج ٢ ص ٦١ - طهران ١٣٣٦ ش) . قلنا : ذكرت كتب الحنفية غير واحد منهم .
انظر مثلا القرشي : الجواهر المضية ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦ ج ٢ ص ٢٢ ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ٢١٥ . وفي هذا العصر ظلت لهم رئاسة الحنفية والقضاء في نيسابور
ايضا .

٧٧ - قال السمعاني : ابو عبد الله الهيثم بن محمد بن الهيثم بن عبد الله
بن محمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن الهيثم السلمي من اهل اصبهان . . .
وكانت ولادته في المحرم سنة ست وثلاثين واربع مائة باصبهان . (التحبير الورقة
١٣٥ - آ) .

٧٨ - أحمد بن محمد بن أحمد ابو الفتوح الخراساني الاصبهاني ولد سنة
٤٤٦ هـ . امرأة الزمان ج ٨ ص ١١٤ والعيني عقد الجمان ج ١٥ ورقة ٨٣٤ - ٨٣٥
وفيه ان وفاته سنة ٥١٧ هـ .

٧٩ - الحسناباذي : نسبة الى حسنا باذ وهي قرية من قرى اصبهان قيدها
السمعاني بسكون السين وياقوت بفتحها . ذكره السمعاني في الانساب ، قال
كان من المعروفين بالخصال الحميدة والاخلاق المرضية . . . وتوفي بعد سنة
خمس مائة . وذكر والده عبدالرزاق المتوفى في شهر ربيع الآخر سنة اربع
وثمانين واربع مائة . (ج ٤ ص ١٥٨ ، واللباب ج ١ ص ٢٩٩ . وترجمه ياقوت
في معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٩ ونقل عن السمعاني ولم يعرف تاريخ وفاته .

٨٠ - ذكره ابن النجار البغدادي في تاريخه ، قال : عمر بن عمر ابو حفص
المطرز من اهل اصبهان . قدم بغداد في سنة اربع عشرة وخمس مائة وحدث بها . . .
انبا نا ابو الفتوح داود بن معمر بن عبد الواحد الاصبهاني عن ابيه قال : عمر بن
أحمد (كذا !) المطرز توفي سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة . (التاريخ
المجدد الورقة ١١٨ - آ نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم ٢١٣١ .

٨٨ - قال السمعاني : ام البنين فاطمة بنت عبدالله بن أحمد بن القاسم
ابن عقيل الجوزداني من اهل اصبهان امرأة سالحة خيرة معمرة تفردت في وقتها
برواية كتاب المعجم الكبير والمعجم الصغير للطبراني . . . وكانت ولادتها في حدود
سنة ثلاثين واربع مائة او قبلها ووفاتها يوم الاربعاء الرابع والعشرين من رجب
سنة اربع وعشرين وخمس مائة باصبهان (التحبير الورقة ١٤٥) . والجوزدانية
نسبة الى جوزدان وهي قرية كبيرة على باب اصبهان يقال لها الجوزدانية . ياقوت
معجم البلدان ج ٢ ص ١٨٣ ، ولفاطمة ترجمة في : ابن نقطة : اكمال الاكمال مادة
جوزداني (نسخة الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث) .

والذهبي : الاعلام بوفيات الاعلام . الورقة ٢٠٨ (نسخة دار الكتب
الظاهرية رقم مجموع ١١٦) اهل المائة فصاعدا (نسخة دار الكتب الظاهرية
رقم عام ٤٥٤٧) الورقة العبر ج ٤ ص ٥٦ .

الشذرات ج ٤ ص ٦٩ .

كحالة : اعلام النساء ج ٢ ص ٦٨ (دمشق ١٩٥٩) .

٨٩ - قال السمعاني : كان شيخا مقرئا سديد السيرة قرأ القرآن بروايات على الشيوخ المتقدمين وسمع الحديث الكثير من الشيوخ . . . ولم يكن صحيح النقل ولكن كان ثقة صدوقا واسع الرواية موثوقا به فيما يحدث . . . وكانت ولادته في سنة ست او سبع وثلاثين واربع مائة باصبهان ، وتوفي بها في شعبان سنة اربع وعشرين وخمس مائة (التحبير الورقة ٥ آ) . وله ترجمة في العبر ج ٤ ص ٥٥ - ٥٦ ، والجزري غاية النهاية ج ١ ص ١٦٧ .

٩١ - لعله هو الذي ذكره السمعاني في مادة الخرقى قال : ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد الخرقى من اهل اصبهان . . . سمعت منه باصبهان وقرأت عليه (الانساب الورقة ١٩٥ آ) ولم يذكر تاريخ وفاته . ونقل عنه الذهبي في المشتبه ص ٢٢٦ . والخرقي منسوب الى بيع الخرق والثياب . قال السمعاني منهم جماعة ببغداد وصبهان .

٩٢ - الجنزي نسبة الى جنزة وهي اعظم مدينة باران بين شروان وأذربيجان وتسميها العامة كنجة معجم البلدان ج ٢ ص ١٧١ - ١٧٢ (بيروت) ، وتلفظ كنجة بالفارسية بالكاف الفارسية . وينسب اليها بجنزي وجزوي . وقد ذكر السمعاني محمدا هذا قال : ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن موسى بن عبدالله الجنزي من اهل اصبهان . . . كان من غلاة اصحاب ابي القاسم عبدالرحمن بن ابي عبدالله بن منده . (التحبير الورقة ٧٩ ب) .

٩٩ - لعله منسوب الى فرقد وهو موضع ببخارى . . معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٤ .

١٠١ - انقاريء هذه النسبة الى انقراءة واقراء القراءات ومن ينتسب الى القراءة فاصلة الهمز في آخره ويجوز تركه للتخفيف الا انه لا يجوز تشديد يائه . (الانساب الورقة ٤٣٦ ب) .

١٠٢ - ما شاذه : ورد هذا اللفظ كما اثبتنا في المتن في نسختنا في الترجمة ذات الرقم ١٢١ وفي التحبير (الورقة ١١٦ ب - ١١٧ آ) . وفي المتن ج ١٠ ص ١٠١ (ما ساداه) بالسین المهملة وفي طبقات الشافعية للسبكي ج ٤ ص ٣٠٣ (ما شاوه) بالواو وكله تصحيف .

١٠٣ - اسرنجاني : نسبة الى سرنجان . قال عبد العظيم بن عبد القوي المنذري في التكملة لوفيات النقلة : سرنجان بفتح السين وكسر الراء المهملتين وبعدها ياء آخر الحروف وجيم مفتوحة : قرية باصبهان ، وقيدها بعضهم بضم السين وكسر الراء ونون ساكنة وبعدها جيم مفتوحة . ج ١ ورقة ٦٠ ب نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية رقم ١٩٨٢ د .

١٠٤ - قال السمعاني : الاديب ابو الخير سعيد بن طاحه بن الحسين

ابن ابي ذر بن ابراهيم بن علي الصالحاني من اهل اصبهان . شيخ صالح سديد
فاضل من بيت الحديث واهله عارف باللغة كان اكثر فضلاء اصبهان تلامذة
وقرءوا عليه الادب . . . سمعت منه باصبهان ومن اخيه الحسين وزوجته فاطمة .
وكانت ولادته في حدود سنة خمسين واربع مائة (التحبير ورقة ٢٧ ب) . وله
ترجمة في الانساب (الورقة ٢٤٧ ب) وفيه ان كنيته ابو الحسين . قلنا
وسياتي ذكر اخيه الحسين . وذكر السمعاني زوجته فاطمة في التحبير (الورقة
١٤٥ ب) .

١٠٥ - الصيرفي نسبة لمن يبيع الذهب : الانساب الورقة ٣٥٨ ب .
ولسعيد هذا ترجمة في العبر ج ٤ ص ٨٧ - ٨٨ قال : سعيد بن ابي الرجا محمد
ابن بكر ابو الفرج الاصبهاني لصيرفي الخلال السمسار . وورد ذكره استطرادا
في معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٤ .

١٠٧ - ورد اسم ابيه هنا (حميد) وفي التحبير وابن النجار هو (حمد) .
قال السمعاني : ابو الوفاء عبدالواحد بن حمد بن عبدالواحد بن محمود ابن
الصباغ الشرايبي من اهل اصبهان . شيخ صالح كبير مسن من بيت الحديث
عمر العمر الطويل ولكنه كان عسرا في الرواية يأخذ على التحديث شيئا
لاحتياجه وقلة ذات يده . وكان صحيح السماع . . . وكانت ولادته في سنة
ست واربعين واربع مائة ووفاته في شهر سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة
(كذا) التحبير (الورقة ٤٥ - آ) . وله ترجمة في ابن النجار التاريخ المجدد
الورقة ٤١ - ب نسخة الظاهرية .

١٠٨ - ورد ذكره استطرادا في معجم البلدان ج ٢ ص ١٧٣ وكنيته ابو
عبدالله .

١١٠ - الطيريني كذا ورد في الاصل . ولعل الصواب هو طيراني نسبة
الى طيرى بوزن ضيزى وهى من قرى اصبهان . ويذكر ياقوت ان النسبة اليها
طيراني وذكر طائفة من المنسوبين اليها ولم يذكر المترجم . ومن المحتمل ان
تكون طيريني نسبة ثانية الى القرية المشار اليها . معجم البلدان ج ٤ ص ٥٤
(بيروت) . ووردت اللفظة عند السمعاني في التحبير بشكل الطيبي . ولعلها
تصحيف قال السمعاني : ابو منصور محمد بن حمد بن منصور العطار الطيبي
من اهل اصبهان عرف ببابا . شيخ صالح عفيف وكانت ولادته في سنة سبع
واربعين واربع مائة على ما ظن وتوفي في سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة
(كذا) . التحبير الورقة ٩١ . قلنا : يحتمل ايضا ان تكون (الطيبي) تصحيفا
من (الطبسي) نسبة الى طبس : مدينة بين نيسابور واصبهان وكرمان انظر لب
اللباب للسيوطي ص ١٦٧ .

١١١ - قال السمعاني : ابو منصور الحسين بن طلحة بن الحسين بن ابي
ذر محمد بن ابراهيم بن علي الصالحاني من اهل اصبهان اخو ابي الخير سعيد
شيخ صالح حسن السيرة من بيت الحديث . . . وكانت ولادته في سنة تسع
واربعين واربع مائة (التحبير ورقة ٢٠ ب) . وله ترجمة في الانساب الورقة
٣٤٧ ب ومعجم البلدان ج ٣ ص ٣٦٢ وقد مر ذكر اخيه ابي الخير سعيد .

١١٢ - الغازي : نسبة الى الغزو والجهاد مع الكفار . قال السمعاني : والمشهور بهذه النسبة ٠٠٠٠ وشيخنا ابو نصر احمد بن عمر بن محمد بن عبد الله الغازي الحافظ ، اصبهاني جليل القدر كثير المعرفة رحل الى العراق والحجاز وخراسان وسمع الكثير . سمعت منه باصبهان . واخوه ابو الفتح خالد بن عمر الغازي ٠٠٠ الانساب الورقة ٤٠٥ - آ . وله ترجمة في ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٧٣ - ٧٤ والعبر ج ٤ ص ٨٦ - ٨٧ والعيني : عقد الجمان ج ١٦ الورقة ١٠٣ .

١١٣ - ذكره السمعاني في التحبير ، قال : ابو بكر محمد بن الفضل بن محمد بن علي بن محمد الخاني المقرئ من اهل مدينة خانانجان (كذا) . سكن اصبهان . كان شيخا صالحا مقربا فاضلا من اهل الدين والخير ، حسن السيرة ، عمر العمر الطويل وحدث بالكثير . كتبت عنه باصبهان وسئل عن ولادته فقال : ولدت بعد ولادة ابي سعد البغدادي بشهر فتكون ولادته في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين واربع مائة - وسأته يوما عن ولادته فذكر ما يقتضي انه ولد سنة خمس واربعين واربع مائة . وهذا هو الصحيح والاول غلط لانه سمع من ابي مسلم واحمد بن الفضل وهما ماتا في حدود سنة ستين واربع مائة . وذكر لي يوما انه ولد بعد وفاة ابي سعد بن علي البغدادي الكبير جد شيخنا ابي سعد بشهر وهذا هو الصحيح . (الورقة ١٠٦ - آ) .

١١٤ - قال احمد ناجي انقيسي : الشائع عند الناس والمؤلفين ان (ويه) التي في آخر كثير من الاسماء معناها الرائحة فسيبويه - عندهم ، مثلا - معناها رائحة التفاح اذ هي مؤلفة كما يدعون من (سيب) بمعنى التفاح و (بويه) بمعنى الرائحة - على أساس ان (بو) في الفارسية معناها الرائحة - (انظر ابن الانباري : نزهة الالباء تحقيق الدكتور السامرائي بغداد ، ١٩٥٩ ص ٣٨) . غير ان الاستاذ سعيد نفيسي العالم الايراني المشهور كان قد اخبرني عندما تتلمذت عليه في جامعة طهران في الخمسينات - ان (ويه) هذه انما هي اداة نسبية قديمة فسيبويه معناها تفاحي (بائع التفاح) ونفطويه معناها نفطي (بائع النفط) ، فسمكويه اذن معناها سمكي أي بائع السمك . ويؤيد رأي انقيسي ان هذا الجزء (ويه) في اكثر الاسماء يأتي بهذا الشكل غير محتو على الباء في قوله . ولعل رايه غير بعيد عن الصواب .

١١٦ - الهنواني : نسبة وردت على هذا النحو في الاصل ولم يذكرها السمعاني في الانساب ولا استدرکها عليه ابن الاثير في التلخيص . ولعلها تصحيف من (الهندواني) . قال ياقوت : هندوان بضم الدال وآخره نون : نهر بين خورستان وارجان عليه ولاية ينسب اليها كثير . معجم البلدان ج ٥ ص ٤١٨ (بيروت) .

١١٧ - لعله هو الذي ذكره السمعاني في التحبير اذ قال : ابو نهشل عباد ابن ابي غالب محمد بن ابي محمد عبدالله بن ابي الرجا محمد بن علي بن احمد ابن جعفر بن سليمان بن حبان التميمي أخو محمد من اهل اصبهان ابن أخي

شيخنا ابي الرجاء يحيى بن ابي محمد . شيخ من اهل العلم والتقضاء وبنيته بيت الحديث والعلم . . . سمعت منه مجلسا من املاء ابي عبدالله ابن منده . وكتابتي عنه في سنة احدى وثلاثين وخمس مائة (الورقة ٥٦) . قلنا : ويبدو أن الحاجي قد اسقط من نسبه اسم والده (محمدا) .

١١٩ - قال السمعاني في التحجير : ابو المظفر عبد المنعم بن ابي احمد نصر ابن يعقوب بن احمد بن علي المقرئ الحراشي الجوباري الشامي من اهل اصبهان من سكة حران من محلة جوباره وشامكان قال : قرية من قرى نيسابور كن شيخا من المعمرين ومن اهل الخير . . . وكانت ولادته سنة احدى وخمسين واربع مائة : (الورقة ٥٣ - ٥٤) . وذكره في الانساب جاعلا اسم ابيه (احمد) بدلا من (نصر) وتابعه في ذلك ابن الاثير في اللباب . (انظر الانساب الورقة ١٤٠ - آ والباب ج ١ ص ٢٤٥ . وما جاء بشأنه في كتاب ابن نقطة يطبق ما جاء في التحجير ، اكمال الاكمال الورقة ٤ ب نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث .

١٢٠ - مسند اصبهان وحافظها المشهور ولد سنة ٤٥٩ هـ . له ترجمة في : المنتظم ج ١٠ ص ٩٠ وابن الاثير ، الكامل ج ١١ ص ٣٥ ، ومرآة الزمان ج ٨ ص ١٧٧ ، والعبر ج ٤ ص ٩٤ - ٩٥ ، وفيه أن وفاته بكرة يوم عيد الاضحى ونقل هذا الخبر عن ابي موسى المديني الاصبهاني . والعيني - عقد الجمان ج ١٦ الورقة ١٢١ وطبقات الحفاظ للسيوطي الورقة ٧٥ . وهو صاحب كتاب سير السلف الصالحين الذي نقلنا عنه .

١٢١ - ابو منصور محمود بن احمد بن عبد المنعم بن احمد بن محمود بن عبدالله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن مسلم بن ماشاذه الواعظ الاصبهاني امام فاضل مفسر واعظ حلو الكلام فصيح العبارة مليح الاشارة وكان له لتقدم والجاه العريض والاحشمة عند الخاص والعام . . . كتبت عنه باصبهان وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسين واربع مائة باصبهان ووفاته بها في الحادي عشر من شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين وخمس مائة (التحجير ورقة ١١٦ ب - ١١٧ - آ) . وله ترجمة في المنتظم ج ١٠ ص ١٠١ وطبقات الشافعية للسبكي ج ٤ ص ٣٠٣ وعقد الجمان للعيني ج ١٦ الورقة ١٣١ .

١٢٢ - قال السمعاني : ابو نصر زاهر بن محمد بن ابي القاسم المغازلي الواعظ من اهل اصبهان كان واعظا يعظ في البلد والرساتيق باصبهان وكان عوام اصبهان لا يعتقدون فيه لانتحاله مذهب الاشعري (التحجير الورقة ٢٥) .

١٢٤ - لعله هو الذي ذكره السمعاني في التحجير اذ قال : ابو القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد بن احمد بن خالد بن عبدالله بن احمد بن خالد التاجر الدقاق من اهل اصبهان كان شيخا سديدا ثقة مكثرا من الحديث . . . وكانت ولادته في سنة اثنتين وخمسين واربع مائة باصبهان . هكذا ذكر لي لما سألته . وفاته بها في رجب (سنة) خمس وثلاثين وخمس مائة يوم الجمعة الثالث (كذا) - (الورقة ٧٢ - آ) .

١٢٥ - ابو عبدالله الحسين بن حمد بن محمد بن عمرو بن عمرو بن من
اهل اصبهان فقيه الشافعية . كان اماما فاضلا مناظرا حسن السيرة متوددا
وكانت ولادته في حدود سنة الستين واربع مائة ان شاء الله ! (التحبير - الورقة
٢٠ ب) . وله ترجمة في ابن الملحق : ذيل العقد المذهب في حملة المذهب
الورقة ٢٣٤ .

١٢٦ - الحلواني نسبة الى حلوان وهي قرية على اربعة فراسخ من
خراسان مما يلي اصبهان (انظر ياقوت معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٤ (بيروت)
ووردت نسبته في التحبير والتكملة للمندري (الجلودى) ولعلها نسبة اخرى له
(المشتبه للذهبي ص ١٦٧ . ذكره ابو سعد السمعاني ونقل عن المؤلف تاريخ
وفاته قال : ابو الوفاء غانم بن احمد بن الحسن بن محمد بن علي بن جعفر
الجلودى الاصبهاني من اهل اصبهان شيخ من بيت الحديث . . . سمعت منه
احاديث يسيرة ولما حصلت خطه في الاجازة سألت محمد بن ابي نصر اللفطواني
ان يكتب خطه في الاجازة فكره الكتابة عند خطه واساء القول فيه وظني انه
قال ذلك لانه كان يميل الى اعتقاد ابي الحسن الاشعري والله اعلم . وكان صحيح
السمع وكانت ولادته في حدود سنة خمسين واربع مائة وتوفي في يوم الاربعاء
الثالث من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة . كتبت وفاته من وفاءات
(كذا) عبدالرحيم الحاجي (التحبير الورقة ٧١ ب - ٧٢ آ) .

١٢٧ - ابو الفضل عبيدالله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن
ابراهيم بن علي بن سعدويه العدل الاصبهاني من اهل اصبهان . كان يكتب
لنفسه : الراجي لعفو الله حتى عرف به وهو شيخ فاضل عالم عاقل ساكن صالح
سديد السيرة متميز من اهل العلم والدين والخير وهو من بيت الحديث والعدالة
والتزكية مليح الشبهة بهي المنظر . . . وكانت ولادته تقديرا في حدود سنة سبعين
واربع مائة او قبلها (التحبير الورقة ٣٨ - آ) وذكر السمعاني والده ابا سهل
محمد المتوفى في ذي القعدة سنة ٥٣٠ في الورقة ٧٩ ب .

١٢٨ - ولدت سنة ٤٤٠ هـ تقريبا ، من عالمات بغداد الفضليات ذكرها
السمعاني في التحبير . الورقة ١٤٦ أ واثني عليها . ولها ترجمة في الذهبي :
العبر ج ٤ ص ١٠٩ .

وابن العماد : شذرات ج ٤ ص ١٢٣ .

وكحالة : اعلام النساء ج ٤ ص ١٠١ - ١٠٢ .

١٣٠ - ذكره السمعاني في التحبير - الورقة ٢١ - أ المكررة ولم يذكر سنة
وفاته ، وذكر اخاه ابا الرضا محمودا في التحبير الورقة ١١٩ ب .

١٣١ - القاضي ابو القاسم رستم بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن
عبدالرحمن بن زياد المدني الثاني الاصبهاني . كان اماما فاضلا بهي المنظر . ولي
القضاء باصبهان على سبيل النيابة (التحبير - الورقة ٢٤ ب) .

١٣٢ - قال السمعاني : أبو المحاسن محمود بن حمد بن أبي سعد محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن مندويه الاصبهاني المعدل ٠٠٠ سمعت منه وكانت ولادته قبل سنة سبعين وأربع مائة وتوفى سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة باصبهان ٠ (التحبير الورقة ١١٨ - آ) ٠

١٣٣ - أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبي الحسن بن ماهان الباقلاني البقال من أهل اصبهان ٠ قال السمعاني : شيخ صالح سديد حسن السيرة من أهل الخير ٠٠٠ سألته عن ولادته فقال ولدت في الثاني من شعبان سنة خمس وخمسين وأربع مائة ٠ (التحبير الورقة ١٣٩) ٠

١٣٤ - أبو الفتح اسماعيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن ابن الحسين بن جعفر الطرسوسي من أهل اصبهان ، كان شيخا متميزا من أهل العلم حسن الخط (التحبير - الورقة ٥ ب) ٠

١٣٥ - العالم المشهور المولود سنة ٤٦٣ باصبهان ٠ له ترجمة في المنتظم ج ١٠ ص ١٦٦ وتاريخ الاسلام للذهبي نسخه الاوقاف ببغداد ذات الرقم ٥٨٩٢ الورقة ٤٤ ، طبقات الحفاظ ج ٤ ص ٧٧ والعبر ج ٤ ص ١١٠ والعيني عقد الجمان ج ١٦ الورقة ١٤٦ - ١٤٧ ، واخطأ فستنقلد الالماني محقق معجم البلدان وظن أبا سعد أحمد بن محمد البغدادي الذي ورد ذكره استطرادا في ج ٣ ص ٢٢٣ هو هذا نفسه ووضع تاريخ وفاته (٥٤٠) الى جانب اسمه في فهرست ج ٦ ص ٢٩٧ وهو خطأ ظاهر ٠

١٣٦ - قال أبو سعد السمعاني في الانساب : من أهل اصبهان ٠ لعل أصله من كابل ٠ شيخ صالح سديد ٠٠٠ سمعت منه باصبهان (الورقة ٤٦٩ والمباب ج ٣ ص ١٨ وذكره في مشيخته قال : أبو بكر محمد بن علي بن عمر بن أبي بكر بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي الكابلي المعلم ٠ (التحبير - الورقة ١٠٢ - آ) ٠

١٣٧ - قال السمعاني : أبو شكر حمد بن أبي الفتح بن أبي بكر الحاراني الاصبهاني المعروف بسيوذه (كذا بالذال المعجمة) من أهل اصبهان ٠ كتبت عنه باصبهان وسمعت منه احاديث يسيرة وتوفى بها في رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسة مائة (التحبير الورقة ٢١ ب) ٠ وله ترجمة في معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٣ نقلها عن السمعاني ٠

١٣٨ - أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبيد الله بن علي بن جعفر بن زريق الاسدي الحضري الحنيفي المعروف بالخطيبي ، من أهل اصبهان ٠ وهو خطيب الجامع الكبير العتيق بها ٠ من بيت العلم والقضاء وكان شيخا فاضلا عالما حسن السيرة جميل الامر ثقة صالحا من أهل الدين لازما منزله مشغولا بما يعنيه ٠٠٠٠ وكانت ولادته يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وأربع مائة ٠ (التحبير - الورقة ٣٧) ٠ وذكره الذهبي في المشتبه ص ٢٤٢ قال : نسبة الى خطيب ٠

١٣٩ - الباغبان نسبة الى حفظ الباغ وهو البستان . واللاحقة (بان) اداة تدل على المحافظة في الفارسية ومثلها (وان) مثل كاروان ، وتقلب عامتنا الباء من (بان) واو فتجعل الباغبان باغوانا . وابو بكر هذا ذكره السمعاني في التحبير ، قال : ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن القاسم بن عبدالله بن اسحاق الصوفي المعروف بابن الباغبان من اهل اصبهان اخو ابي الخير وابي داود الاكبر منهما وكانت ولادته بعد سنة ستين واربع مائة باصبهان (الورقة ٨٢ ب - ٨٣ - آ) . وذكر السمعاني والده في الانساب الورقة ٦٠ ب وذكر أنه توفي ببغداد في شعبان سنة اربع مائة وثلاث وتسعين وسميأتي ذكر اخيه وسميه ابي الخير محمد .

١٤١ - القاضي ابو الرجاء يحيى بن عبدالله بن ابي الرجاء محمد بن علي بن احمد بن جعفر بن سايحان بن حيان التميمي الاصبهاني (التحبير - الورقة ١٣٧ - أ) .

١٤٢ - ذكره السمعاني في (التحبير الورقة ٤٢ - أ) ولم يذكر تاريخ وفاته ، وذكر أخاه ابا القاسم عبدالرحمن في الورقة ٤١ ولم يذكر وفاته ايضا .

١٤٤ - قال السمعاني : ابر الفضل محمد بن عبدالغفار بن محمد بن سعيد ابن عبدالواحد بن منصور بن محمد بن سعيد النقاشاني الشروطي المعدل من اهل اصبهان وكان احد الشهود المعدلين (التحبير ٩٧ ب) ولم يذكر تاريخ وفاته .

١٤٥ - ذكره انذهبي في طبقات القراء الكبار ، قال : سهل بن محمد بن احمد بن الحسين بن طاهر الاستاذ ابو علي الاصبهاني الحاجي المقرئ بقية انقراء باصبهان ولد بعد سنة خمسين واربع مائة . توفي نصف شعبان سنة ثلاث واربعين وخمس مائة . (الورقة ١٥٩ النسخة المصورة بدار الكتب المصرية رقم ١٥٣٧ تاريخ) . وله ترجمة في غاية النهاية ج ١ ص ٣١٩ وذكر السمعاني أخاه ابا الفضل ظفراً في التحبير (الورقة ٣٤) .

١٤٦ - القاضي ابو غالب محمد بن عمرو بن احمد بن محمد بن علي بن المرزبان بن شهریار الشيرازي الخازن من اهل اصبهان ووالده من اهل شيراز وسكن اصبهان وولد ابو غالب بها . وكان من اهل الفضل والعلم والتميز وفوض اليه دار الكتب للصاحب اسماعيل بن عباد وهناك كان يملئ . سمعت منه باصبهان وكتبت عنه مجالس عدة وكانت ولادته يوم الجمعة العشرين من رجب سنة ست وستين واربع مائة باصبهان ووفاته بها يوم عيد الفطر من سنة ثلاث واربعين وخمس مائة (التحبير الورقة ١٠٥ - أ) .

١٤٧ - قال السمعاني : ابو اسحاق (كذا) ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ابن احمد الدواتي من اهل اصبهان من سكنة اهل الخوز من بيت الحديث (التحبير - الورقة ١ المكررة) .

١٤٨ - ولد قبل سنة ثمانين واربع مائة وتوفي في شهر ربيع الآخر ٠٠٠٠
(التحبير الورقة ١٢٩ ب) .

١٥٠ - ورد ذكره استطرادا في التكملة لوفيات النقلة (المجلد الاول الورقة ٨٣ ب
نسخة بلدية الاسكندرية رقم ١٩٨٢ د .

١٥٤ - الحمامي بالفتح والتخفيف نسبة الى الحمام الطير ، وبني حمامة بطن
من الازد (لب اللباب ص ٨٣) . ذكره ابن نقطة في اكمال الاكمال في باب
الحمامي بالتخفيف ولم يذكر تاريخ وفاته . نسخة الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث) .
وقال زكي الدين عبدالعظيم المنذرى في ترجمة الشيخ ابي عبدالله محمد بن محمد
ابن ابي القاسم الاصبهاني الملنجي القطان المتوفى في جمادى الاولى سنة ٦١٢
انه سمع « ببلده من ابي القاسم اسماعيل بن علي الحمامي (التكملة نسخة
الاسكندرية ج ١ ورقة ٨٣ ب) . وجاء ذكره في الكتاب المذكور (ورقة ٢ من
نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة) .

١٥٦ - قل السمعاني ابو مسعود عبدالجليل بن محمد بن عبدالواحد بن
محمد بن ابراهيم بن شهرد بن مهرة بن كهيار الاصبهاني المعروف بابن كوتاه .
من اولاد المحدثين له معرفة تامة بالحديث وهو حسن السيرة مرضي الطريقة مكرم
للمغرباء فقير قنوع صاحب وادي رحمه الله مدة مقامه باصبهان وسمع بقراءته الكثير
وهو من مقدمي اصحاب شيخنا ابي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ
وعنه اخذ العلم وتخرج عليه غير انه وقع بينهما شيء قبل ان دخلت اصبهان . . .
وتوفي في اواخر سنة خمس أو أوائل سنة ست وخمسين وخمسة مائة (كذا)
(التحبير الورقة ٤٤) . وفي حاشية التحبير ما نصه قيل : صوابه في آخر رجب
سنة ثلاث وخمسين ويخط أحمد الفايبي مستهل شعبان ليلة الخميس سنة ثلاث
 وخمسين . ولعبد الجليل هذا ترجمة في الانساب (الورقة ١٤٠ - آ) والمنظم
ج ١٠ ص ١٨٢ وطبقات الحفاظ ج ٤ ص ١٠٥ والعبر ج ٤ ص ١٥٢ والنجوم
الزاهرة ج ٥ ص ٣٢٩ والشذرات ج ٤ ص ١٦٦ . وكوتاه معناها بالفارسية :
القصر .

١٦٢ - قال السمعاني : ابو غالب بنيمان بن ابي العز عبدالرحمن بن ابي
طاهر احمد بن محمود بن احمد بن محمود الثقفي من اهل اصبهان من بيت
الحديث كان نقاشا في الجص (التحبير - الورقة ٩ - أ) .

١٦٤ - قال السمعاني في التحبير : ابو الفتوح عبدالمنعم بن محمد بن
ابراهيم بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن علي بن سعدويه الاصبهاني العدل
اخو ابي الفضل عبيد من اهل اصبهان احد الاخيار المعدلين ومن بيت الحديث .
كتبت عنه باصبهان وكانت ولادته بعد سنة سبعين واربع مائة . (الورقة
٥٣) .

١٦٥ - الواذاني نسبة الى واذان وهي قرية من قرى اصبهان (الانساب -
الورقة ٥٧٦ أ ومعجم البلدان ج ٥ ص ٣٤٦ . بيروت) .

١٦٦ - ذكره السمعاني في التحبير قال : ابو بكر عمر بن احمد بن عبد الله الاصبهاني السروشاني . وسروشان احدى قرى اصبهان كان شيخا فاضلا عالما من تلامذة شيخنا اسماعيل الحافظ وكان يستملي له فى بعض الاوقات (الورقة ٥٧ - أ) . ولم تذكر هذه النسبة فى الانساب ولا استدرکها عليه ابن الاثير فى اللباب ولم يذكرها ياقوت فى معجم البلدان ولا الذهبى فى المشتبه . فتأمل ذلك !

١٦٩ - الساوي نسبة الى ساوة وهي بلدة بين اري وهمدان . الانساب الورقة ٢٨٧ ب .

١٧٠ - تقدم ذكر والده محمد بن الحسن المتوفى سنة ٥١٢ قال السمعاني : اما ابو المعالي فامام فاضل سمع ابا منصور محمد بن احمد ابن علي بن شكرويه القاضي وغيره (الانساب - الورقة ٥٨١ ب) . وذكره فى التحبير الورقة ١٦ . ولم يذكر تاريخ وفاته ، قال : ابو المعالي الحسن بن محمد ابن الحسن بن الحسين بن احمد بن يحيى بن وثاب الوثابي المعروف بالوركاني من اهل اصبهان كان اماما فاضلا مناظرا اصوليا عارفا بالادب لان ابيه كان ادبيا فاضلا حسن الشعر . وابو المعالي كان من مشاهير الائمة ونائب التدريس فى المدرسة النظامية من جهة اولاد الخجندی . وفى الانساب الوركاني نسبة الى وركان وهي محلة باصبهان .

١٧٢ - قال السمعاني : ابو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنا خسرو انديلمى الهمداني من اهل همدان من اولاد الحفاظ كان عالما فاضلا حافظا قيما عارفا بالادب طريفا خفيفا لازما مسجده متبعاً اثر والده فى كتابة الحديث وسماعه وطلبه رحل مع والده الى اصبهان وادرك اصحاب ابي نعيم الحافظ وكانت ولادته سنة نيف وثمانين واربع مائة بهمدان ووفاته بها فى رجب سنة ثمان وخمسين وخمسة مائة (التحبير - الورقة ٣٠ - ٣١) . وله ترجمة فى سير اعلام النبلاء ج ١٥ الورقة ٣٩٧ - ٣٩٨ وطبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٦٦ ، والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٦٤ وطبقات الحفاظ للسيوطي الورقة ٧٤ وشذرات الذهب ج ٤ ص ١٨٢ .

١٧٣ - النبلي نسبة الى بيع النبل وشرائه . قال السمعاني : وفيهم كثرة بنيسابور واصبهان وغيرهما (الانساب الورقة ٥٧٤ ب) . قلنا : وهذه النسبة فى ظننا اقرب الى الصحة منها الى النبلي نسبة الى بلدة النيل الواقعة على الفرات بين بغداد والكوفة لان هذا اصبهاني .

١٧٦ - ذكره السمعاني فى التحبير بعد ذكر اخيه ابي بكر محمد ، قال : اخوه ابو الخير محمد بن احمد بن محمد بن عمر بن الباغبان المقدر البناء المؤذن الاصبهاني . (الورقة ٨٣ - أ) وذكره فى الانساب فى ترجمة ابيه (الورقة ٦٠ ب) . ولمحمد هذا ترجمة فى اكمال الاكمال لابن نقطة فى مادة (الباغبان) . (نسخة الظاهرية) . والعبر ج ٤ ص ١٦٨ والصفدي : الوافى ج ٢ ص ١١١

والنجيم الزاهرة ج ٥ ص ٣٦٦ وشذرات الذهب ج ٤ ص ١٨٧ . وقد تقدم ذكر أخيه أبي الخير محمد .

١٧٩ - أبو الرضا مروان بن محمد بن زكريا الشاهد من أهل أصبهان أحد اشتهود من أهل العلم والفضل قال السمعاني : كتبت عنه وسمعت منه بأصبهان ٥٠٠ (التحبير - الورقة ١٢٨ - أ) ولم يذكر تاريخ وفاته .

١٨١ - المغازلي نسبة إلى المغازل وعملها كما في الانساب الورقة ٥٣٨ - أ واللباب ج ٣ ص ١٦٣ .

١٨٣ - الكاجفري : قال السمعاني : هذه النسبة إلى بلدة من تركستان يقال لها كاجفر وكاشغر أيضا وسأذكره بالشين في موضعه . وكنت أظن أن اسم هذه البلدة بالشين حتى رأيت معجم شيوخ أبي الفتوح عبدالغافر بن الحسين الالمعي الكاجفري بالجيم (الانساب : الورقة ٤٧٠) ثم ذكر السمعاني في مادة الكاشغري أبا المعالي هذا قال : سمع معنا الحديث الكثير بنيسابور ٥٥٥٠ وكان واعظا حسن الوعظ سكن هراة ٥٥٥٠ ولقيته بهراة في النبوة الثانية سنة ست وأربعين وخمس مائة . (الورقة ٤٧٢ - أ) وقال ياقوت في معجم البلدان ج ٤ ص : ٢٢٧ : ٥٥٠ ومولده سنة تسعين وأربع مائة وتجاوز سنة خمسين وخمس مائة في عمره . قلنا : لم يعرف ياقوت تاريخ وفاته .

١٨٥ - المباد : نسبة إلى بيع اللبود ، وهي جمع لبد ، وعملها . (الانساب الورقة ٤٩٨ - أ) ذكره السمعاني في التحبير (الورقة ٦٣ - أ) ولم يذكر تاريخ وفاته . وله ترجمة في العبر ج ٤ ص ١٧١ .

١٨٧ - له ترجمة في المنتظم ج ١٠ ص ٢١٩ والعبر ج ٤ ص ١٧٤ ، وقال السمعاني في مادة الرستمى : هذه النسبة إلى رستم وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه والمشهور بهذا الانتساب جماعة من أهل أصبهان قديما وحديثا . (الانساب : الورقة ٢٥٢ - أ) .

١٩٣ - جاء في القاموس المحيط البطير المشقوق ، ومعالج الدواب كالبيطر والبيطار . ولعل مترجمنا منسوب إلى هذه الصنعة .

١٩٤ - قال السمعاني : أبو معصوم مسعود بن محمد بن أحمد المديني الخطيب من أهل مدينة جي . سمعت منه قدر ثلاث أوراق بمدينة جي (التحبير الورقة ١٢٢ - أ) .

١٩٥ - من بيت العلم والرياسة والتقدم والجاه العريض وشهرته تغني عن أن نترجم له . وقد تكلم عليه ابن الجوزي - سامحه الله ! - كلاما قبيحا على عادته مع من ينتقد الحنابلة من العلماء ويكفيه أنه أخطأ في تدوين تاريخ وفاته إذ جعلها سنة ٥٦٣ (المنتظم ج ١٠ ص ٢٢٤ - ٢٢٥) وقد ذكر السمعاني في الانساب عائلته في مادة (السمعاني) الورقة ٣٠٧ ب - ٣٠٨ ب . وذكر في

التحجير جملة من أهله ، منهم وأدته أم البنين فاطمة بنت الحسن بن أحمد بن
أبي نصر الزندجاني المتوفاة بسرخس سنة ٥٣٣ وخاله أبو عبدالله محمد بن الحسن
المقتول في وقعة الغز وَاغارتهم على سرخس في ذي القعدة سنة ٥٤٩ (التحجير -
الورقة ٨٧ ب) .

١٩٧ - له ترجمة في العبر ج ٤ ص ١٧٩ .

١٩٨ - ذكره السمعاني في التحجير قال : ٠٠٠٠ من بيت الحديث والرياسة
والتقدم عمر العمر الطويل ٠٠٠ وظني أنه ناطح المائة وفي الوقت الذي كنت
باصبهان لم يتفق أن سمعت منه شيئا لاشتغالي بغيره عنه ، وما كانوا يحسنون
الثناء عليه والله تعالى يرحمه ٠٠ وكانت ولادته في حدود سنة ستين وأربع
مائة ٠٠٠ وكان باقيا في سنة ستين وخمس مائة (الورقة ١٢١ ب - ١٢٢ - أ)
وذكره ابن الديبشي في تاريخه ونقل عن ابن النجار كما دل عليه المختصر المحتاج
إليه للذهبي الورقة ١١٢ نسخة المجمع المصورة (نقلا عن استاذنا العلامة مصطفى
جواد في تعليقاته النفيسة على ابن الصابوني ، ص ٢٨٢) . وله ترجمة في
العبر ج ٤ ص ١٧٩ ، وقال : وله مائة سنة . قلنا : أم يذكره الذهبي في أهل
المائة فصاعدا (نسخة دار الكتب الظاهرية رقم عام ٤٥٤٧ - مع أنه من
شرط كتابه . وله ترجمة في الشذرات ج ٤ ص ٢٠٦ .

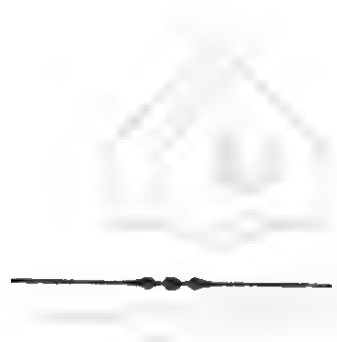
٢٠٣ - له ترجمة في العبر ج ٤ ص ١٨١ .

٢٠٤ - قال السمعاني : أبو الفضل شاكر بن علي بن أحمد بن علي الاسواري
الاصبهاني أخو أبي الرجاء ذاكر بن علي من أهل اصبهان (التحجير الورقة ٢٩ ب) .
وذكر السمعاني أخاه ذاكرًا هذا في التحجير (الورقة ٢٣ ب المكررة) . وله
ترجمة في العبر ج ٤ ص ١٨١ .

٢٠٥ - الرجائي : قال السمعاني : هذه النسبة إلى رجاء وهو اسم لبعض
أجداد المنتسب إليه ٠٠٠ وأما القاضي أبو الفضل الرجائي السرخسي ، قال أبو
الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ : أبو الفضل الرجائي منسوب إلى
قرية من رستاق سرخس سمع معنا الحديث وكنت قلت وسألت جماعة من أهل
سرخس عن هذه القرية فما عرفوها ولعل هذه النسبة إلى موضع يقال له مسجد
أبي رجاء والله أعلم ! (الانساب الورقة ٢٤٩ - أ) . وذكر ياقوت في معجم البادان
ناقلا عن أبي موسى الاصبهاني الحافظ : والرجاء أيضا قرية من قرى سرخس
ينسب إليها عبد الرشيد بن ناصر الرجائي . ج ٣ ص ٢٧ . (بيروت) . قلنا وهذا
هو والد مترجمنا . وكذا ذهب في النسبة الذهبي في المشبه ص ٣١٠ -
٣١١ . وقال العلامة مصطفى جواد في تعليقه على ترجمته الواردة في تكملة الأكمال
الأكمال لابن الصابوني ص ١٤٥ - ١٤٦ : وسنقل من تاريخ ابن الديبشي في
ترجمة الحفيد عبد الرشيد ما يدل على أنهم منسوبون إلى جدهم رجاء ، ثم نقل

العلامة ترجمة عبدالرشيد من 'ابن المديني في ص ١٤٧ . ورأيه كما يبدو هو
الصواب .

٢٠٧ - سوزرجان : ضبطه ياقوت بالواو والذال المعجمة ثم راء ساكنة وجيم
وآخره نون . قال من قرى اصبهان ينسب اليها جماعة منهم احمد بن عبدالله بن
احمد بن علي ابو الفتح السوزرجاني . مات في صفر سنة ٤٩٦ وكان يعلم
الصبيان الادب معجم البلدان ج ٣ ص ١٨٤ . وله ترجمة في غاية النهاية
ج ١ ص ٧١ .



فهرس الاعلام(*)

أحمد بن علي الاسواري ٤٤	ابراهيم بن الحسن بن أحمد المنادي
أحمد بن عمر بن ابي بكر ابن خالويه	٥١
١٦٣	ابراهيم بن محمد ابن ابرويه
أحمد بن عمر الغازي ١١٢	الصالحاني ٥٩
أحمد بن ابي الفتح بن سالم	ابراهيم بن محمد الدواتي ١٤٧
الخراساني ٧٨	أحمد بن ابراهيم بن ابي نصر
أحمد بن الفضل بن أحمد بن سمكويه	الصالحاني ١١٥
١١٤	أحمد بن أحمد بن القاسم ابن ابان ٦١
أحمد بن الفضل بن ابي الطيب الدلال	أحمد بن ينال المعروف بترك ١٢٣
٩٧	أحمد بن حامد بن أحمد الثقفي ١٤٣
أحمد بن الفضل الكندوج ٣٥	أحمد بن الحسن بن أحمد المعروف
أحمد بن محمد بن أحمد الحداد ٣	بنجوة ١٣
أحمد بن محمد بن أحمد المعروف	أحمد بن الحسين الصالحاني ١١
بقلادة ٢٠٠	أحمد بن ابي طاهر المغازلي ١٨١
أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى	أحمد بن ظفر الثقفي ١٥٨
ابن مردويه ٢٠٨	أحمد بن عبد الكريم بن أحمد
أحمد بن محمد بن الحسن بن سليم	القاشاني ١٥٥
١٤	أحمد بن عبدالله بن أحمد السوذرجاني
أحمد بن محمد بن ابي سعد البغدادي	٢٠٧
١٣٥	أحمد بن عبدالله بن المظفر بن ماجة
أحمد بن محمد بن ابي طاهر الخرقى	٢٤
٩١	أحمد بن عبدالواحد بن محمد بن زياد
	١٢٨

(*) يشمل هذا الفهرس اسماء الاعلام المترجمين فى متن الرسالة فقط .
والرقم الموضوع امام الاسم يدل على رقم الترجمة .

تميم بن علي بن أحمد القصّار ٢٩
حامد بن أبي سعد بن عبدالعزيز ابن

ماشادة ١٠٢

حامد بن عبد الرزاق بن محمد
الخابوطي ١٣٠

حبيب بن محمد الطهراني ٢٥
الحسن بن أحمد بن الحسن المقرئ
الحداد ٦٦

الحسن بن العباس بن علي الرستمي
١٨٧

الحسن بن محمد بن الحسن بن سليم
٤٨

الحسن بن محمد بن الحسن الوركاني
١٧٠

الحسين بن حمد بن محمد بن عمرويه
١٢٥

الحسين بن طلحة بن الحسين الصالحاني
١١١

الحسين بن عبد الملك الخلال ١٠٨
الحسين بن محمد الطهراني ٢٦

حمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف
بسيورة ١٣٧

حمد بن أبي طاهر بن محمد الشرايبي
٨٧

حمد بن عبدالله بن أحمد ابن حنة ٤

أحمد بن محمد بن عبدالعزيز القاري
١٠١

أحمد بن محمد بن عمر الكرمانى ٧
أحمد بن محمد الكتاني ٩٣

أحمد بن محمد بن الهادي المؤذن ١٦٧
اسماعيل بن أبي الحسن الحمامي
١٥٤

اسماعيل بن الحسين بن علي الفرقدي
٩٩

اسماعيل بن عمر بن أحمد البراز ٥٥
اسماعيل بن فضل بن أحمد السراج ٨٩
اسماعيل بن محمد بن أحمد المحتسب
١٦

اسماعيل بن محمد بن أبي الفتح
الطرسوسي ١٣٤

اسماعيل بن محمد بن الفضل الطلحي
١٢٠

اسماعيل بن محمد بن محمد الكاغدي
٥٧

انوشروان بن شداد بن أبي الفوارس
٣١

أبو بكر بن الحسين بن محمد القطان
١٤٠

بنيان بن أبي العز بن أبي طاهر
الثقفي ١٦٢

طاهر بن أحمد بن الفضل الخطاط ٢٠	حمد بن الفضل بن محمد الخوَّاص ٥
طفرل شاه بن محمد بن الحسين	حمد بن محمد بن أحمد ابن مندويه
الكاجفري ١٨٣	٥٣
طلحة بن الحسين بن ابي ذر	حمزة بن العباس بن علي العلوي ٦٩
الصالحاني ٦٢	حيدر بن ابي طالب بن زيد العلوي
ظفر بن عبد الملك الخلال ١٥	١٤٩
ابو عاصم بن الحسين بن ريب ١٩٠	حيدر بن علي بن الحسن العلوي ٨٥
عاصم بن زياد بن مظفر الثاني ٤٥	الخضر بن الفضل بن عبد الواحد
عباد بن عبدالله بن ابي الرجاء ١١٧	المعروف برجل ٢٠٢
عباد بن محمد بن الحسن الجعفري	ابو الرجاء بن محمد بن الفضل ١٥٣
٥٢	رستم بن محمد بن عبد الرحمن بن
عبد الجبار بن ابي سعد بن محمد	زياد ١٣١
الرفاعي ٣٦	روَّح بن محمد الحلاوي ٣٩
عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد	زاهر بن محمد بن ابي القاسم المغازلي
المعروف بكوتاه ١٥٦	١٢٢
عبد الحاكم بن ابي طاهر الثقفي ٢٠٦	زيد بن محمد البردي ٧١
عبد الخالق بن ابي شكر الجوهري	سعيد بن ابي الرجاء الصيرفي ١٠٥
٨٦	سعيد بن طلحة الصالحاني ١٠٤
عبد الرحيم بن ابي سعد البغدادي ١٨	سهل بن محمد الحاجي ١٤٥
عبد الرحيم بن عبد الغفار الثقفي ٩٥	شاكر بن علي بن أحمد الاسواري
عبد الرحيم بن محمد بن الفضل	٢٠٤
الحداد ١٤٢	شرف بن عبد المطلب العلوي ١٨٤
عبد الغفار بن سعيد بن محمد القسام	شهردار بن شيرويه بن شهردار
٥٨	الديلمي ١٧٢
	صفر بن حمزة بن علي السرنجاني
	١٠٣

عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد	عبد الغفار بن محمد بن الحسين
ابن مندة ٩٠	الشيريني ٢٢
عبيد الله بن أحمد بن الحسن الحداد	عبد الكريم بن عبدالرزاق الحسنابادي
٧٠	٧٩
عبيد الله بن محمد بن ابراهيم بن	عبد الكريم بن علي المعروف بفورجة
سعدون ١٢٧	٤٣
عثمان بن محمد بن الفضل الكندوج	عبد الكريم بن محمد بن ابي المظفر
١٧٨	السمعاني ١٩٥
علي بن أحمد الخرقى ١٨٩	عبد اللطيف بن أحمد بن محمد
علي بن أحمد بن محمد اللباد ١٨٥	البغدادى ١٧١
علي بن الحسن بن الحسين النيسابوري	عبد الله بن عبد الواحد بن محمد
١٩٩	الثقفي ٢١
علي بن حمد بن عيسى المرزبان ٦٠	عبد الله بن علي الطاهر المقرئ ٢٠٣
علي بن زيد بن شهر يار المقرئ ٦٥	عبد الله بن محمد بن عبد الله الخطيبي
علي بن عبد الرزاق بن محمد الصغير	١٣٨
٦٣	عبد الله بن مرزوق الهروي ٨
علي بن عبد الله النيسابوري ١٢	عبد المنعم بن محمد بن ابراهيم بن
عمر بن أحمد بن عبد الله السروشاني	سعدويه ١٦٤
١٦٦	عبد المنعم بن ابي نصر بن يعقوب
عمر بن محمد بن عمر المعلم ٣٨	الثقفي ١١٩
عمر بن محمد بن محمد المطري ٨٠	عبد المؤمن بن هبة الله بن أحمد القاضي
ابو العوف بن عبدالرزاق الزبيري ٢٠٩	ابو خليفة ٤٩
غانم بن أحمد بن الحسن الحلواني	عبد الواحد بن حميد بن عبد الواحد
١٢٦	الصباغ ١٠٧
غانم بن أحمد بن محمد الحداد ١٩	عبد الواحد بن محمد بن أحمد
	الدشتج ٧٥

محمد بن أحمد بن فضلوويه ١٦٨
 محمد بن أحمد بن محمد الباغبان ،
 أبو بكر ١٣٩
 محمد بن أحمد بن محمد الباغبان ،
 أبو الخير ١٧٦
 محمد بن أحمد بن محمد بن شيمة
 ١٧٤
 محمد بن أحمد بن محمد الفارسي ٤٠
 محمد بن أحمد بن منصور العطار ١٠٦
 محمد بن الحسن بن الحسين الوثابي
 الوركاني ٣٣
 محمد بن الحسن بن محمد العلوي ١٧
 محمد بن الحسين المديني ٧٢
 محمد بن حمد بن بNDAR الصوفي ٧٤
 محمد بن حمد الطيريني ١١٠
 محمد بن أبي الرجاء الثقفي ١٥٩
 محمد بن أبي الرجاء بن أبي نصر
 المؤذن ١١٨
 محمد بن أبي زيد بن حمك ١٧٧
 محمد بن طاهر بن علي المقدسي ١٠
 محمد بن أبي طاهر المستوفي ١٥٧
 محمد بن عبد الجبار بن جورويه ١٨٠
 محمد بن عبد الحميد بن يوسف ٦٨
 محمد بن عبد الرزاق بن الحسين
 الصالحاني ٤٦

غانم بن أبي طاهر بن خلد ١٢٤
 غانم بن محمد بن أحمد الأسود ٨٢
 غانم بن محمد بن عبيد الله البرجي ٢٧
 غانم بن مشكة ٣٧
 فاطمة الجوزدانية ٨٨
 فاطمة بنت محمد بن أبي سميد
 البغدادية ١٢٩ •
 فتح بن شاشي ٣٠
 أبو الفرج بن محمد بن جعفر بن
 روح ٩٤
 أبو الفضل بن جعفر بن عبد الواحد
 الثقفي ٨٤
 فضل الله بن معمر بن أبي شسكر
 الانصاري ١٩٢
 قتيبة بن محمد بن أحمد الكسائي ٨١
 قيس بن محمد المؤذن ١٩٧
 المحسن بن محمد بن عمر السكري ٨٣
 محمد بن إبراهيم بن محمد الجنزي ٩٢
 محمد بن أحمد بن بشرويه ٤٧
 محمد بن أحمد البطيري ١٩٣
 محمد بن أحمد الجركاني ٥٤
 محمد بن أحمد بن زكريا النجار ٢٣
 محمد بن أحمد بن عبد الواحد ١٩٦
 محمد بن أحمد بن علي العطار ٧٣
 محمد بن أحمد بن علي الهنواني ١١٦

محمد بن عبد الرشيد الرجاقي ٢٠٥
محمد بن عبدالغفار بن محمد القاشاني ١٤٤

محمد بن عبد الله بن أحمد الخرقى
المعروف ببليلة ٤١

محمد بن عبد الله بن عبد الواحد ابن
مندويه ٩

محمد بن عبد المنعم ابن ماشاة ١٢١
محمد بن عبد الواحد الدقاق ٦٧

محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز
ابن مطيع ٢

محمد بن عبد الواحد بن محمد
النبللي ١٧٣

محمد بن الوليد بن عبد المنعم بن روح
١٦٠

محمود بن اسماعيل بن محمد الصيرفي
٥٦

محمود بن الحسن بن عبد الله ابن
مندة ٦٤

محمود بن حمد ابن مندويه ١٣٢
محمود بن ابي الرجاء بن ابي الطيب
١٥١

محمود بن عبد الله بن محمد بن
عزيرة ١٨٢

محمود بن محمد بن أحمد ١٨٨

محمد بن عبد الرشيد الرجاقي ٢٠٥
محمد بن عبدالغفار بن محمد القاشاني ١٤٤

محمد بن عبد الله بن أحمد الخرقى
المعروف ببليلة ٤١

محمد بن عبد الله بن عبد الواحد ابن
مندويه ٩

محمد بن عبد المنعم ابن ماشاة ١٢١
محمد بن عبد الواحد الدقاق ٦٧

محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز
ابن مطيع ٢

محمد بن عبد الواحد بن محمد
النبللي ١٧٣

محمد بن عبد الواحد بن محمد بن
واتيدة ٣٤

محمد بن عبد الوهاب بن يوسف ٩٦
محمد بن علي سبط الطبري ١٨٦

محمد بن علي بن عمر الكابلي ١٣٦
محمد بن علي بن محمد الباغبان ١٩١

محمد بن علي بن محمد السرفرتيج ٦
محمد بن عمر بن ابراهيم بن
عزيرة ١

محمد بن عمرو بن أحمد الشيرازي
١٤٦

محمد بن الفضل الخاني ١١٣

الهيثم بن محمد بن الهيثم ٧٧
ابو الوفاء بن ابي محمد بن حمد المعتز
١٧٥

يحيى بن عبد الله بن ابي الرجاء ١٤١
يحيى بن عبد الوهاب بن محمد ابن
مدة ٣٢

يحيى بن محمد ابن صاعد ٧٦
يُمن بن عبد الله المستظهري ٢٨
يوسف بن عبد الواحد بن مخلد ابن
ماهان ١٣٣ •

مروان بن محمد بن زكريا ١٧٩
مسعود بن الحسن بن القاسم بن
الفضل ١٩٨

مسعود بن محمد بن أحمد الخطيب
١٩٤

المفضل بن عبيد الله بن ابي المرجى ١٠٠
منصور بن محمد بن سليم ٩٨

ناصر بن حمزة بن ناصر بن طباطبا
١٤٨

هبة الله بن محمد بن محمد ابو زيد
الحافي ٤٢

مصادر التحقيق والدراسة

أولاً - الكتب الخطية :

- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت « ت ٤٦٣ » :
 - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
 - نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية • الرقم ٣٧١١ ج
- ابن الديلمي ، أبو عبدالله محمد بن سعيد « ت ٦٣٧ » :
 - التاريخ المذيل به على تاريخ ابن السمعاني
 - نسخة المكتبة الوطنية في باريس • ومنها نسخة مقصورة في معهد الدراسات الإسلامية العليا بجامعة بغداد في ثلاثة مجلدات
- الديمياطي ، شرف الدين عبد المؤمن بن اييك « ت ٧٠٥ » :
 - المستفاد من ذيل تاريخ بغداد
 - النسخة الفوتوغرافية بالمكتبة المركزية بجامعة بغداد
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان « ت ٧٤٨ » :
 - الاعلام بوفيات الاعلام
 - نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق • الرقم : مجموع ١١٦
 - أهل المائة فصاعداً
- نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق • الرقم : عام ٤٥٤٧
- سير اعلام النبلاء
- النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية
- طبقات القراء الكبار
- النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية • الرقم ١٥٣٧ تاريخ
- نسخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن « ت ٩٠٢ » :
 - الانساب
 - النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية • الرقم ٨٠٤٦ ج

- السمعاني ، ابو سعد عبدالكريم بن محمد « ت ٥٦٢ » :
التحير في المعجم الكبير •
نسخة دار الكتب الظاهرية • الرقم • حديث ٥٢٩ •
- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر « ت ٩١١ » :
طبقات الحفاظ •
نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية • الرقم • مجموع ٨٢٢ ب •
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك « ت ٧٦٤ » :
الوافي بالوفيات •
النسخة الفوتوغرافية المحفوظة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد •
- ابن الصلاح ، ابو عمرو عثمان الشهرزوري « ت ٦٤٣ » :
طبقات الشافعية •
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق • الرقم : عام ١٥٧ •
- الطلحي ، اسماعيل بن محمد بن الفضل « ت ٥٣٥ » :
سير السلف الصالحين •
نسخة دار الكتب المصرية • الرقم : ١٢١٠٠ ح •
- ابن عبد الهادي ، يوسف « ت ٩٠٩ » :
تذكرة الحفاظ وتبصرة الايقاظ •
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق • الرقم ٤٥٤٣ •
- ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن عبدالله « ت ٦٦٦ » :
بغية الطلب في تاريخ حلب •
نسخة مكتبة أحمد الثالث باستانبول • الرقم ٢٩٢٥ •
- العيني ، بدرالدين محمود بن أحمد بن موسى « ت ٨٥٥ » :

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان
- النسخة المصورة عن مكتبة ولي افندي باستانبول والمحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٨٤ تاريخ
- ابن قاضي شُهبة ، ابو بكر بن أحمد « ت ٨٥١ » :
- طبقات النحاة واللغويين
- نسخة دار الكتب الظاهرية • الرقم : تاريخ ٤٣٨
- ابن الملقن ، سراج الدين ابو جعفر عمر بن علي « ت ٨٠٤ » :
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب
- نسخة دار الكتب المصرية • الرقم ٥٧٩ تاريخ
- ذيل العقد المذهب
- ضمن كتاب العقد المذهب من النسخة المذكورة في أعلاه
- المنذري ، زكي الدين ابو محمد عبدالعظيم بن عبد القوي « ت ٦٥٦ » :
- التكملة لوفيات النقلة
- نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية • الرقم ١٩٨٢ د
- والنسخة الفوتوغرافية المحفوظة في المجمع العلمي العراقي
- ابن النجار ، محب الدين ابو عبدالله محمد بن محمود « ت ٦٤٣ » :
- التاريخ المجدد لمدينة السلام واخبار فضلائها الاعلام ومن ورد لها من علماء الانام
- نسخة المكتبة الوطنية في باريس • الرقم : ٢١٣١
- ونسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق • الرقم : تاريخ ٤٢
- منصور بن سليم ، وجيه الدين ابو المظفر الهمداني « ت ٦٧٣ » :
- ذيل اكمال الاكمال [الذي لابن نقطة]
- نسخة دار الكتب المصرية • الرقم ٨١ مصطلح الحديث

ابن نقطة ، ابو بكر بن عبد الغني البغدادي « ت ٦٢٩ » :
اكمال الاكمال •

- نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق • الرقم ٤٢٩ حديث
- ونسخة دار الكتب المصرية • الرقم ١٠ مصطلح الحديث •

ثانيا - المصادر المطبوعة :

ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن محمد الجزري « ت ٦٣٠ » :
الكامل في التاريخ • القاهرة ١٢٩٠ هـ •

• اللباب في تهذيب الانساب • القاهرة ١٣٥٦ - ١٣٦٩ •

الانباري ، ابو البركات عبد الرحمن بن محمد « ت ٥٧٧ » :
نزهة الالباء في طبقات الادباء • تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي • بغداد
• ١٩٥٩ •

الجزري ، شمس الدين محمد بن محمد « ت ٨٣٣ » :
غاية النهاية في طبقات القراء • تحقيق ج • برجستراسر • القاهرة ١٩٣٢ •

ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي « ت ٥٩٧ » :
المنتظم في تاريخ الملوك والامم • حيدر آباد ١٣٥٧ هـ •

ابن حجر ، أحمد بن علي « ت ٨٥٢ » :

لسان الميزان • حيدر آباد ١٣٢٩ هـ •

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد « ت ٦٨١ » :
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان • القاهرة ١٩٤٨ •

الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان « ت ٧٤٨ » •
تذكرة الحفاظ • حيدر آباد ١٩٥٥ •

• العبر في خبر من عبر • الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٣ •

• المشتبه في الرجال • القاهرة ١٩٦٢ •

• ميزان الاعتدال في نقد الرجال • القاهرة ١٣٢٥ •

ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد « ت ٧٩٥ » :
الذيل على طبقات الحنابلة • القاهرة ١٣٧٢ هـ •

سبط ابن الجوزي ، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي « ت ٦٥٤ » :
مرآة الزمان في تاريخ الاعيان • حيدر آباد ١٣٧٠ هـ •

السبكي ، عبد الوهاب بن تقي الدين « ت ٧٧١ » :
طبقات الشافعية الكبرى • القاهرة ، ١٣٢٤ هـ •

السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن « ت ٩٠٢ » :
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ • تحقيق فرائس روزنتال • بغداد
• ١٩٦٣

السمعاني ، تاج الاسلام ابو سعد عبدالكريم بن محمد « ت ٥٦٢ » :
الانساب • لندن ١٩١٢ مطبوعة بالاوفست •

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر « ت ٩١١ » :
لب اللباب في تحرير الانساب • لندن ١٨٦٠ - ١٨٦٢ •

ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد « ت ٧٦٤ » :
فوات الوفيات • القاهرة ١٩٥١ •

ابن الصابوني ، جمال الدين محمد بن علي « ت ٦٨٠ هـ » :
تكملة اكمال الاكمال • تحقيق العلامة مصطفى جواد • بغداد ١٩٥٧ •

الصفوي ، صلاح الدين خليل بن ايبك « ت ٧٦٤ » :
الوافي بالوفيات • باعتناء ريترو ودريدنغ •

نكت الهميان في نكت العميان • مصر ١٩١١ •

ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا « ت ٧٠٩ » :
الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية • القاهرة ١٩٢٣ •

ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي « ت ١٠٨٩ » :

• شذرات الذهب في اخبار من ذهب • القاهرة ١٣٥٠ هـ •

القرشي ، عبد القادر بن محمد • ت ٧٧٥ هـ • :

• الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية • حيدر آباد ١٣٣٢ هـ •

ابن كثير ، اسماعيل بن عمر القرشي • ت ٧٧٤ هـ • :

• البداية والنهاية في التاريخ • القاهرة ١٩٣٢ م •

اليافعي ، عبدالله بن اسعد بن علي • ت ٧٦٨ هـ •

• مرآة الجنان وعبرة اليقظان • حيدر آباد ١٣٣٧ - ١٣٣٩ هـ •

• ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبدالله الرومي • ٦٢٦ هـ •

• معجم البلدان • تحقيق فستنفلد الالماني • لينك ١٨٦٦ • وطبعة في

• بيروت •

• مراجع حديثة :

• آندراج : فرهنك آندراج •

• ابن خلف التبريزي : برهات قاطع •

• ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران • طهران ١٣٣٦ شمسي •

• عمر رضا كحالة : اعلام النساء • دمشق ١٩٥٩ •

• تسترنيج : بلدان الخلافة الشرقية • ترجمة كوركيس عواد وبشير فر

• بغداد ١٩٥٤ •

أدب النيروز

الدكتور حسين علي محفوظ

استاذ اللغة الفارسية في كلية الآداب

تصديـر

كنت تعرضت - في رسالتي الصغيرة « النوروز في الادب العربي » -
لأثر النيروز في الأدب العربي ، وأحصيت آثاره في كتب أعلام الأدب ورجال
العلم .

أما ادب النيروز فإشارة الى ذكر النيروز في دواوين فئة من اعمدة الشعر
العربي ؛ منهم :

- (١) البختري .
- (٢) الشريف الرضي .
- (٣) مهيار الديلمي .
- (٤) الشريف المرتضى .
- (٥) صردر .
- (٦) الطغرائي .
- (٧) الارجاني .
- (٨) سبط ابن التعاويذي .
- (٩) فضل الله الراوندي .
- (١٠) ابن النبيه .
- (١١) ابن معتوق .
- (١٢) الشيخ كاظم الازري .
- (١٣) السيد جعفر الحلي .
- (١٤) احمد شوقي .

أدب النيروز

البحتري (١)

اتاك الريح الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النوروز في غلس الدجى اوائل ورد كن بالأمس نوما
يفتقها برد الندى فكأ نه ينث حديثاً كان قبل مكتما
ومن شجر رد الريح لباسه عليه كما نشرت وشيا منمنما
احل فأبدى للعيون بشاشة وكان قذى للعين اذ كان محرما
ورق نسيم الريح حتى حسبه يجيء بأنفاس الأجابة نعماً (٢) (٣)

الشريف الرضي (٤)

وله في التهنئات بالنيروز سبع قصائد ؛ اوائلها :

ما لليباض والشعر ما كل بيض بغير (٥)
* * *
تخيرته اطول القوم باعا وأرجهم في المعالي ذراعا (٦)
* * *
رأى على الفور وميضاً فاشتاق ما أجلب البرق لماء الآفاق (٧)
* * *
خل دمعى وطريقه أحرام ان اريقه (٨)
* * *
ايمن الغزال الماطل بعدك يامننازل (٩)
* * *

-
- (١) توفي البحتري سنة ٢٨٤هـ .
 - (٢) ديوان البحتري ج ١ ص ١٢٨ .
 - (٣) وتراجع ديوان البحتري - ايضاً - ج ١ ص ١٥ - ٦ ، و ١٦٠ - ١ .
 - (٤) توفي الشريف الرضي سنة ٤٠٦هـ .
 - (٥) ديوان الشريف الرضي ج ١ ص ٣١٦ - ٢١ .
 - (٦) ديوان الشريف الرضي ج ١ ص ٤٦٥ - ٦ .
 - (٧) ديوان الشريف الرضي ج ٢ ص ٥٤٤ - ٦ .
 - (٨) ديوان الشريف الرضي ج ٢ ص ٥٤٦ - ٥٠ .
 - (٩) ديوان الشريف الرضي ج ٢ ص ٦١٥ - ٢٠ .

ذكرت على بعدها من منالى منازل بين قبا والمطال (١٠)
 * * *
 تواعد ذا الخليط لأن يبيننا وزايلنا القطين فلا قطينا (١١)

مهيار الديلمي (١٢)

وله بضع وسبعون قصيدة فيروزية ؛ اوائلها :
 هل عند عينيك على غرمب غرامة بالعارض الخلب (١٣)
 * * *
 يادار لا أنهج القشيب منك ولا صوح الرطيب (١٤)
 * * *
 نرق وتقسو بالغوير قلوب ونسأل سكان الغضا ونخب (١٥)
 * * *
 جاء بها والخير مجلوب طيف على الوحدة مصحوب (١٦)
 * * *
 أبلغ بها أمنية الطالب فالرزق بين الردف والغارب (١٧)
 * * *
 لك الغرام وللواشي بك التعب
 وكل عذل اذا جدّ الهوى لعب (١٨)
 * * *
 اشوقا ومن تهوى خلى الجوانح لك الله من وافى الامانة ناصح (١٩)
 * * *

-
- (١٠) ديوان الشريف الرضي ج ٢ ص ٦٢٣ - ٧ .
 (١١) ديوان الشريف الرضي ج ٢ ص ٩٤٩ - ٥٤ .
 (١٢) توفي مهيار الديلمي سنة ٤٢٨ هـ .
 (١٣) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٧٥ - ٨٣ .
 (١٤) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٨٤ - ٨ .
 (١٥) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ١٠٧ - ١٣ .
 (١٦) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ١١٥ - ٢٠ .
 (١٧) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ١٢٥ - ٨ .
 (١٨) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ١٢٨ - ٣٢ .
 (١٩) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ١٨٣ - ٤ .

من عذيري يوم شرقي الحمى	من هوى جدّ بقلب مزحاً (٢٠)
*	*
حاشاك من عارية تردّ	ايض ذاك الشعر المسود (٢١)
*	*
سلمت وما الديار بسالمات	على عنت البلى يادار هند (٢٢)
*	*
اخلق الدهر لمتى وأجدّ	شعرات أرينني الامر جدا (٢٣)
*	*
نبهته فقام مشبوح العضد	أغلب لوسيم الهوان مارقد (٢٤)
*	*
جمّ لها الوادي وعزّ الذائد	وطاب ما حدّث عنها الزائد (٢٥)
*	*
انذرتني ام سعد ان سعاد	دونها ينهد لي بالشر نهدا (٢٦)
*	*
صدّت بنعمان على طول الصدى	دعها فليس كل ماء موردا (٢٧)
*	*
لعل لها مع النسرين سرّ	فدعها طائرات ان تمرا (٢٨)
*	*
هل عند ريح الصبا من رامة خبر	أم طاب ان صاب روضات اللوى المطر (٢٩)
*	*

-
- (٢٠) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٢٠٢ - ٥ .
(٢١) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٢٥٣ - ٦ .
(٢٢) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٢٥٩ - ٦٢ .
(٢٣) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٢٦٧ - ٧١ .
(٢٤) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٢٧٦ - ٨١ .
(٢٥) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٢٩٢ - ٨ .
(٢٦) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٣٣٢ - ٦ .
(٢٧) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٣٣٦ - ٩ .
(٢٨) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٣٧٤ - ٧ .
(٢٩) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٣٧٧ - ٨١ .

- إذا رصفت من شراف الخدور فصبرك ان قلت انى صبور (٣٠)
* * *
- لمن الطلول تراقصت نجوى حشاك ققارها (٣١)
* * *
- ما ليلتى على أقصر الا البكاء والسهر (٣٢)
* * *
- تمدّ بالآذان والمنساخر لحاجر ومن لها بحاجر (٣٣)
* * *
- لعمر الواشيات بأم عمرو لقد أغرين والتأنيب يغري (٣٤)
* * *
- بطرفك والمسحور يقسم بالسحر أعمد أرماني أم اصاب ولا يدري (٣٥)
* * *
- كم النوى قد جزع الصابر وقنط المهجور يا هاجر (٣٦)
* * *
- بلوت هذا الدهر أطواره على طورا ومعى تاره (٣٧)
* * *
- أولى لها ان يرعوى تفارها وأن يقر بالهوى قرارها (٣٨)
* * *
- وفى لى بك الحظ الذي كان يغدر وصحّ لى الدهر الذي يتغير (٣٩)
* * *

-
- (٣٠) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٣٩٣ - ٨ .
(٣١) ديوان مهيار الديلمي ج ١ ص ٣٩٨ - ٤٠٥ .
(٣٢) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١٠ - ١٦ .
(٣٣) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١٦ - ٢٢ .
(٣٤) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٦٧ - ٧١ .
(٣٥) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٧٥ - ٨ .
(٣٦) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٧٩ - ٨٣ .
(٣٧) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٨٤ - ٧ .
(٣٨) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٨٧ - ٩٣ .
(٣٩) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٩٩ - ١٠٣ .

طوى الليل راكب أخطاره	على شحط داري من داره (٤٠)
* * *	
سل بالغوير السائق المغلسا	هل يستطيع ساعة ان يجبسا (٤١)
* * *	
ارأيت حبست لحافك عبرة	طللا لسعدة بالمحصب او قصا (٤٢)
* * *	
رضيت و ما من طاعة كل من رضى	وفاء لغدار وحبّا لمغرض (٤٣)
* * *	
مطل الدين ولو شاء قضى	فاسق الذمة ينسى ما مضى (٤٤)
* * *	
سقى زمنا بيا بل عقربي	ملى بالذى يروى ويرضى (٤٥)
* * *	
غال بها فيما تسام واشترط	فلاءها فضلا على البيع الشطط (٤٦)
* * *	
بكرت هيا تحل الربطا	تملك الماء على سرب القطا (٤٧)
* * *	
هبت ومنها الخلاب والخدع	تأخذ منى باللوم أو تدع (٤٨)
* * *	
لاية لبسة خلع الخلاعه	وكان عصى العذول فلم أطاعه (٤٩)
* * *	

-
- (٤٠) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١١٧ - ٢١ .
(٤١) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١٤٠ - ٥ .
(٤٢) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١٤٥ - ٨ .
(٤٣) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١٥٠ - ٢ .
(٤٤) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١٥٢ - ٤ .
(٤٥) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١٥٤ - ٧ .
(٤٦) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١٥٧ - ٦١ .
(٤٧) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١٦١ - ٦ .
(٤٨) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١٧١ - ٥ .
(٤٩) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١٧٧ - ٩ .

- امرتجع لى فارط العيش بالحمى غرامى بتذكار الهوى وولوعى (٥٠)
* * *
- لى عند ظبى الأجرع قصاص جرح ما رعى (٥١)
* * *
- دعوها ترد بعد خمس شروعا وراخوا علائقها والنسوعا (٥٢)
* * *
- سأل اللوى وسؤاله إلحاف لو كان من اهل اللوى إسعاف (٥٣)
* * *
- لعلمهم لو وقفوا أبلى هذا المندف (٥٤)
* * *
- ياديّار الحيّ من جنب الحمى عدت ظنا بعد ما كنت حقيقه (٥٥)
* * *
- الى كم جسها تشكو المضيقا أثرها ربما وجدت طريقا (٥٦)
* * *
- نبت سعدا والأفق أدهم شارف البلق (٥٧)
* * *
- أزائرة كما زعم الخيال أم الاعلام أصدقها المحال (٥٨)
* * *
- لو حملت عتبى الليالى أوسمت قلت ما بدالى (٥٩)
* * *

-
- (٥٠) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ١٩٧ - ٢٠٠ .
(٥١) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٢٠٤ - ١١ .
(٥٢) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٢٢٢ - ٦ .
(٥٣) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٢٧٦ - ٨١ .
(٥٤) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٢٨١ - ٧ .
(٥٥) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٣١٧ - ٢١ .
(٥٦) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٣٥٣ - ٦ .
(٥٧) ديوان مهيار الديلمي ج ٢ ص ٣٦١ - ٥ .
(٥٨) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ١ - ٢ .
(٥٩) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٤٥ - ٨ .

تمنى رجال أن تزلّ بي النعل ولم تمش في مجد بمثلى لهم رجل (٦٠)

* * *

ألا صاحب كالسيف حلو شمائله رداء الهوى مثلى على الشيب شامله (٦١)

* * *

عشرت يوم العذيب فاستقل ما كلّ ساع يحس بالزلل (٦٢)

* * *

يادار ما أبقت الليالي منك سوى أربع بوالى (٦٣)

* * *

يذنب دهر ويستقل ويستقيم الذي يسيل (٦٤)

* * *

سألت ظبية ما هذا النحول أسقام باح أم همّ دخیل (٦٥)

* * *

لمن طالعات في السراب أقول يقوّمها الحادون وهى تميل (٦٦)

* * *

مالى شرقت بماء ذى الأئل هل كده الورد من قبل (٦٧)

* * *

ألا فتى يسأل قلبي ماله ينزو اذا برق الحمى بداله (٦٨)

* * *

ما المجد الا بالعزيمة فاعزم من لم يغامر لم يفز بالمغنم (٦٩)

* * *

-
- (٦٠) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٦٧ - ٧١ .
(٦١) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٨٢ - ٧ .
(٦٢) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٨٧ - ٩٢ .
(٦٣) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ١٥٧ - ٦١ .
(٦٤) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ١٧٤ - ٩ .
(٦٥) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ١٧٩ - ٨٢ .
(٦٦) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ١٨٨ - ٩٣ .
(٦٧) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٢٠٦ - ١٢ .
(٦٨) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٢٢٧ - ٣١ .
(٦٩) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٢٣٢ - ٨ .

- ما لك لا تطرب يا حادى النعم اما سمعت قول خنساء نعم (٧٠)
* * *
- انظر معى فهمى نظرة أمم اعلم السفح ذلك العلم (٧١)
* * *
- يلوم عليك لاعدم الملامه صحيح القلب غرته السلامة (٧٢)
* * *
- لنا من ليلنا بلوى الصريم قراع الهم او عد النجوم (٧٣)
* * *
- ردوا لها أيامها بالغميم ان كان من بعد شقاء نعيم (٧٤)
* * *
- ليل السرى مثل نهار المقام ما خفت ان تغلم او ان تضام (٧٥)
* * *
- بكر العارض تحدوه النعامى فسقاك الري يادار أماما (٧٦)
* * *
- لله ساع بلغتته قدمه حيث تعدت عاليات همه (٧٧)
* * *
- ألم اتحدث والحديث شجون بما كان منكم انه سيكون (٧٨)
* * *
- خذ من يدي صفقة الأمانى على عطايك يازماني (٧٩)
* * *

-
- (٧٠) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٢٤٩ - ٥٣ .
(٧١) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٢٥٧ - ٦١ .
(٧٢) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٢٦١ - ٦ .
(٧٣) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٢٩٥ - ٣٠٠ .
(٧٤) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٣٠٩ - ١٢ .
(٧٥) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٣١٨ - ٢٢ .
(٧٦) ديوان مهيار الديلمي ج ٣ ص ٣٢٧ - ٣١ .
(٧٧) ديوان مهيار الديلمي ج ٤ ص ٤ - ٧ .
(٧٨) ديوان مهيار الديلمي ج ٤ ص ٣٥ - ٤١ .
(٧٩) ديوان مهيار الديلمي ج ٤ ص ٤٣ - ٦ .

- دع ملامى باللوى أورش ودعنى واقفا أنشد قلبا ضاع منى (٨٠)
* * *
علمتها الأيام ان تتجنى فأحالت اخلاقها السمح هجنا (٨١)
* * *
ليتها اذ منعت ما عرنها لم تكن ناعرة مسكينها (٨٢)
* * *
اين فلباء المنحنى سـوالنا وأعينا (٨٣)
* * *
سقى دارها بالرقمتين وحياها ملث يحيل الترب فى الدار أمواها (٨٤)
* * *
اتراها يوم صدت أن اراها علمت أني من قتلى هواها (٨٥)

الشريف المرتضى (٨٦)

له فى التهنئة بالنيروز تسع قصائد ؛ اوائلها :

- تلك الديار برامتين همود درست ولم تدرس لهن عهد (٨٧)
* * *
يا طيف الـ زرتنا بسواد لما تبصرنا حبال الوادي (٨٨)
* * *
الا يا ايها الحادي قف العيس على الوادي (٨٩)
* * *

-
- (٨٠) ديوان مهيار الديلمي ج ٤ ص ٧٢ - ٧
(٨١) ديوان مهيار الديلمي ج ٤ ص ٨٩ - ٩٢
(٨٢) ديوان مهيار الديلمي ج ٤ ص ١٣٠ - ٤
(٨٣) ديوان مهيار الديلمي ج ٤ ص ١٤٢ - ٨
(٨٤) ديوان مهيار الديلمي ج ٤ ص ١٨٣ - ٧
(٨٥) ديوان مهيار الديلمي ج ٤ ص ١٨٩ - ٩٣
(٨٦) توفى الشريف المرتضى سنة ٤٣٦ هـ
(٨٧) ديوان الشريف المرتضى ج ١ ص ٢٢١ - ٥
(٨٨) ديوان الشريف المرتضى ج ١ ص ٢٦٠ - ٣
(٨٩) ديوان الشريف المرتضى ج ١ ص ٢٦٥ - ٩

خيالك يا أميمة كيف زارا على عجل وما أمن الحذارا (٩٠)

* * *

دع الجزع عن يمينك لا عن شمالكا فلى شجن احنو عليه هنالك (٩١)

* * *

رقدت واسهرت ليلا طويلا وحملتنا الحب عبئا ثقيلا (٩٢)

* * *

ألا عوجا لمجتمع السيل فثم شفاء ما بى من خيال (٩٣)

* * *

ارقت للبرق بالعلياء يضطرم وجذا ومضه لو أنه أمم (٩٤)

* * *

عليك ولي نعمتنا سلمى وفيك مدائحي وبك اعتصامي (٩٥)

صردر (٩٦)

له في التهنئة بالنيروز خمس قصائد ، اوائلها :

ألكم الى ردّ الشباب سليل ام عندكم لمشييه تأويل (٩٧)

* * *

ما ضاع من ايامنا هل يغرم هيهات والازمان كيف تقوم (٩٨)

* * *

هو منزل النجوى بخالى الأعصر فمتى تجاوزه الركائب تعقر (٩٩)

* * *

(٩٠) ديوان الشريف المرتضى ج ٢ ص ٤٩ - ٥٢ .

(٩١) ديوان الشريف المرتضى ج ٢ ص ٣٦٢ - ٦ .

(٩٢) ديوان الشريف المرتضى ج ٣ ص ٤٩ - ٥٢ .

(٩٣) ديوان الشريف المرتضى ج ٣ ص ١٠٦ - ٩ .

(٩٤) ديوان الشريف المرتضى ج ٣ ص ١٧٤ - ٨ .

(٩٥) ديوان الشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٣٠ - ١ .

(٩٦) توفى صردر سنة ٤٦٥ هـ .

(٩٧) ديوان صردر ص ٣٠ - ٤ .

(٩٨) ديوان صردر ص ٣٤ - ٨ .

(٩٩) ديوان صردر ص ٤٨ - ٥٢ .

وددت التصابي فيك اذ كان عاذري
وعاديت حلمي اذ غدا عنك زاجري (١٠٠)

* * *

وعيشكم لاورد الحوّم مناها غدرانها تبسم (١٠١)

الطفراني (١٠٢)

اهنيء مولانا بأيمن قادم ثقيل في الاحسان افعاله الزهرا (١٠٣)

الارجاني (١٠٤)

لما تراءت راية الربيع وانهمت عاكر الصقيع (١٠٥)

سبط ابن التعاويذي (١٠٦)

له في النيروز قصيدتان : مطلع اولهما :

قل لابن نصر يا ذا العطاء ويا مفتاح باب الرجاء والفرج (١٠٧)
واوّل الاخرى :

جـدّ بقلبي ومزح ظبي من الترك سنح (١٠٨)

-
- (١٠٠) ديوان صردر ص ٨٣ - ٨
 - (١٠١) ديوان صردر ص ١١٤ - ١١٨
 - (١٠٢) توفي الطفراني سنة ٥١٣ هـ
 - (١٠٣) ديوان الطفراني ص ٤٢
 - (١٠٤) توفي الارجاني سنة ٥٤٤ هـ
 - (١٠٥) ديوان الارجاني ص ٤٤٦ - ٥٣
 - (١٠٦) توفي سبط ابن التعاويذي سنة ٥٥٣ هـ
 - (١٠٧) ديوان سبط ابن التعاويذي ص ٧٦
 - (١٠٨) ديوان سبط ابن التعاويذي ص ٩٩ - ١٠٢

فصل الله الراوندي (١٠٩)

له في التهنئة بالنيروز خمس قصائد جميلة ؛ هي :

وفد الربيع مبشرا فاستبشر
صقل الهواء فراق نورا بعدما
وجلا الهضاب على السحاب عواطلا
وكسا التلاع ملابس موشية
فالبرق يوقد ناره في مائه
واذا حفا في المزن خلت وميضه
نار تعيد الماء في العود الذي
فالماء بين مجوشن ومزرد
وترى المخارم كالمخارف والملا
وترى قرارة كل غور غائر
وكان نرجسها اذا استقبلته
وعيون آذريونها كمداهن
وترى البنفسج مطرقا قدسل من
وتكاد تقضى ان نظرت تنزهها
وكانما نور الشقائق فارس

بلطيف منظره وطيب المخبر
فرش البسيطة بالبساط الاخضر
كشفا فنقطها بدرّ أزهر
من بعد ما برزت بجلد أزعر
والرعد ينفخ في الحريق المسعر
ذهبا يطرز في نسيج أغبر
كشطته روعة كل ريح صرصر
والروض بين مفوّف ومدّنر
ملء الانوف من الشذا المتطير
تزهي بلبس منقش ومجبر
متدلل يرنو بطرف أحور
ذهبية حشيت بمسك أذفر
أعلى قفاه لسانه كالمفتري
عجا بحسن سباحة النيلوفر
يستقبل الرائي بألفى خنجر
... الخ (١١٠)

راق الهواء ورقّت الخمر * * *
وصف الهوى واستوسق الأمر (١١١)

هذا الربيع وهذه أزهاره * * *
وافى سواء ليله ونهاره (١١٢)

* * *

- (١٠٩) السيد فضل الله الراوندي من اهل القرن السادس للهجرة .
(١١٠) ديوان الراوندي ص ٩ - ١٠ .
(١١١) ديوان الراوندي ص ٥٥ - ٨ .
(١١٢) ديوان الراوندي ص ٦٥ - ٧ .

انى اهتديت لنا ياطيفها السارى تطوى الفلايين أنجادو أغوار (١١٣)

* * *

يا اكرم الناس لا مستثنيا احدا يامجددين الهدى والسيد السندا (١١٤)

ابن النبيه (١١٥)

له فى التهنئة بالعام قصيدتان ؛ مطلع اولاهما :

قم ياغلا ودع مقالة من نصح فالديك قد صدع الدجى لما صدح (١١٦)
واول الاخرى :

بيضاء تسطو بحداد الاحداق تقلدت بها دماء العشاق (١١٧)

ابن معتوق (١١٨)

له فى التهنئة بالنيروز كلمتان ؛ هما :

ما اشتق يياض مسكها الكافور مسك الشعر
الا كسر الضحى بترك النور زنج السحر
خود كحلت جفونها بالغسق واقتري شنيبها لنا عن فلق
قد ضم لثامها شعاع الشفق شهب الدرر
وانبث ظلام فرعها الديجوري فوق القمر
الخمير ملقب بفيها برضاب والطلع بدا بثغرها وهو جباب
والدر بنطقها مسمى بخطاب

-
- (١١٣) ديوان الراوندى ص ١٣١ - ٣
 - (١١٤) ديوان الراوندى ص ١٩٦ - ٧
 - (١١٥) توفى ابن النبيه سنة ٦١٩ هـ
 - (١١٦) ديوان ابن النبيه ص ٣٢ - ٤
 - (١١٧) ديوان ابن النبيه ص ٨٠ - ٢
 - (١١٨) توفى ابن معتوق سنة ١٠٨٧ هـ

بكر بزغت بيتهما المعمور شمس الخفر
وانقض حول سجنها المزور شهب السمر
ما الرمح يبالغ مدى قامتها
والصارم معتز الى مقلتها
والسهم روى النفوذ عن لفتتها
لم احسب قبل طرفها المسحور عين البقر
ان تصرع في خبا العيون الحور أسد البشر
من ميسمها العذب ان بان بريق
ياشامتها احرى فواديك عقيق
من رشف رضاها ومن شم عتيق
والقدّ قضييه بدا بالطور مرخى الجبر
والخصر نطاقه ثوى بالغور تحست الأزر
... الخ (١١٩)

* * *

الغيث ان خص احيانا فجودك عام
دوام والبحر يفرق ان بكفك عام
والليث من خوف بأسك سالم الانعام
والدهر لما شكى الحاجة اتى النوروز
اليك فى كل عام يجتدى الانعام (١٢٠)

الشيخ كاظم الازرى (١٢١)

له ثلاث قصائد فى التهنئة بالنوروز (ظ؟) ؛ اوائلها :

بجميل جودك راقى الاعياد واستبشرت امم به وبلاد (١٢٢)

* * *

-
- (١١٩) ديوان ابن معتوق ص ٢٠٨ - ١٠
 - (١٢٠) ديوان ابن معتوق ص ٢٣٠
 - (١٢١) توفى الازرى سنة ١٢١١ هـ
 - (١٢٢) ديوان الازرى ص ٩٤ - ٥

يدبر صعب الخطب حتى كأنه تحقق قبل الامر ما يقتضى بعد (١٢٣)

* * *

اسانح برق من روابى الربائب بدالك وهنا أم مصاييح راهب (١٢٤)

السيد جعفر الحلبي (١٢٥)

وفى شعره قصيدة فى المديح ، واخرى فى الرثاء ، نظمها فى النيروز فأحسن
التخلص . مطلع اولاهما :

مروانه واحكم فانت اليوم ممثـل والأمر أمرك لا ما تأمر الدول (١٢٦)
واول الاخرى :

الله يا سوء صباح هاشم واحرّ قلب احمد وكافـم (١٢٧)
ولعل قصيدة أحمد شوقي « الربيع ووادي النيل » التي أولها :

آذار أقبل قم بنا يا صاح حتى الربيع حديقة الافراح (١٢٨)
من طرائف الربيعيات الجميلة فى وصف موسم النيروز .

(١٢٣) ديوان الازري ص ٩٥ - ٦ .

(١٢٤) ديوان الازري ص ٢٦ - ٩ .

(١٢٥) توفى السيد جعفر الحلبي سنة ١٣١٥ هـ .

(١٢٦) سحر بابل وسجع البلابل ص ٣٥٧ - ٩ .

(١٢٧) سحر بابل وسجع البلابل ص ٣٨٤ - ٥ .

(١٢٨) الشوقيات ج ٢ ص ٢٣ - ٦ .

المراجع

- ١ - ديوان البحري (بيروت ١٩١١) •
- ٢ - ديوان الشريف الرضي (بيروت ١٣٠٧-١٣١٠) •
- ٣ - ديوان مهيار الديلمي (مصر ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥ - ١٣٥٠هـ / ١٩٣١) •
- ٤ - ديوان الشريف المرتضى (مصر ١٩٥٨ - ١٩٥٩) •
- ٥ - ديوان صرّدر (مصر ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤) •
- ٦ - ديوان الطغرائي (قسطنطينية ١٣٠٠) •
- ٧ - ديوان الارجاني (بيروت ١٣٠٧هـ « ٤ ») •
- ٨ - ديوان سبط ابن التعاويذي (مصر ١٩٠٣) •
- ٩ - ديوان فضل الله الراوندي (طهران ١٣٧٤هـ / ١٣٣٤ ش) •
- ١٠ - ديوان ابن النبيه (مصر ١٣١٣هـ) •
- ١١ - ديوان ابن مغتوق (بيروت ١٨٨٥) •
- ١٢ - ديوان الشيخ كزظم الازري (بمبي ١٣٢٠هـ) •
- ١٣ - ديوان السيد جعفر الحلي « سحر بابل وسجع البلابل » (صيدا ١٣٣١هـ) •
- ١٤ - ديوان أحمد شوقي « الشوقيات » (مصر ١٩٣٩) •

دواوين الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع

الدكتور علي احمد الزبيدي
استاذ في قسم اللغة العربية

استهل الدكتور ناصر الدين الاسد الفصل الثاني من الباب الخامس من رسالته القيمة (مصادر الشعر الجاهلي) بقوله : ان أول ما يستوقف الباحث في دواوين القبائل هذا الحشد الهائل من أسماء كتب القبائل ودواوين شعرها الذي تزخر به بعض كتب القرن الرابع الهجري وخاصة كتابي الفهرست لابن النديم والمؤتلف والمختلف للآمدي^(١) ، والفصل المذكور كما يلاحظ من هذا الاستهلال يبحث موضوع دواوين القبائل العربية في العصر الجاهلي . وبعد أن أورد الباحث الفاضل أسماء هذه الدواوين مرتبة على أحرف الهجاء ، أكد أنها لا تمثل سوى جزء مما كان للقبائل من كتب ودواوين ؛ قال : ومع هذه الوفرة العددية لدواوين القبائل التي حفظت لنا المصادر العربية أسماءها ، فهي لا تمدو أن تكون جزءاً مما ذكرت المصادر نفسها أن العلماء الرواة قد صنعوه من دواوين القبائل^(٢) . وبعد أن أسند ملاحظته بقول لابن قتيبة بهذا الخصوص^(٣) أردف قائلاً : فإذا كان ذلك كذلك فما أشد حسرة الباحث في دواوين القبائل وروايتها إذا علم أن صروف الدهر لم تبق لنا الا على ديوان واحد فقط من هذه الدواوين الكثيرة التي زخرت بأسمائها المصادر العربية هو .. ديوان هذيل^(٤)

لقد استشهدنا بأقوال الدكتور الأسد عن دواوين الشعر الجاهلي لنبين ان التحسر أو الأسف على الدواوين الشعرية لا ينحصر في ضياع دواوين الشعر

(١) ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلي ٥٤٣ .

(٢) نفسه ٥٤٧ .

(٣) الشعر والشعراء ٤/١

(٤) مصادر الشعر الجاهلي ٥٤٨

الجاهلي ولا دواوين القرن الأول الهجري ، بل يشمل أيضاً دواوين العهد العباسي ، على الرغم من الفوارق الكثيرة بين دواوين العهود الثلاثة وانظروف العلمية والاجتماعية التي توحى بأن ضياع الشعر في العهد العباسي وجب أن يكون أقل بكثير من العصرين السابقين . والواقع انه أقل ولكن بنسبة ضئيلة لا تتناسب والخصائص الحضارية للعهد العباسي ولا تخفف من خطورة المشكلة وسعها وعمقها ، وصروف الدهر لا تختص بعصر دون عصر بل تفترس بنوائها كل العصور ولا سيما تلك التي يفصل بينها زمان أطول . ومع أنني قد تناولت هذه الظاهرة في شيء من التفصيل في بحوث سابقة إلا أنني لا أحب التعمق في هذا الموضوع قبل أن ألفت النظر إلى أن كثيراً من الباحثين والمحققين من الذين اشتغلوا بالشعر العباسي عامة أو بديوان من دواوين شعرائه خاصة قد لاحظوا فداحة هذه الخسارة وتحسروا كما تحسروا زملاؤهم الباحثون عن دواوين الشعر القديم ، لأن ما ضاع من دواوين شعراء القرون العباسية الخمسة كان كثيراً وكثيراً جداً . وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى التشكي من قلة الاهتمام بدراسة أدب عهد لا يختلف اثنان في أنه أغنى العهود الأدبية السابقة على الإطلاق ، قال الأستاذ غرابناوم : كان العصر العباسي من بين عصور الشعر العربي ، أقلها حظاً من عناية الدارسين ، وما تزال العقبة الأولى التي تعترض سبيل الدرس هي الحاجة إلى النصوص المحققة ، فتاريخ الأدب لا يمكن أن يكتب قبل مراجعة آثار الأدباء وتقويمها . وإلى جانب آثار فحول الأدباء ، لابد من إبراز آثار الأدباء الذين يقلون عنهم شهرة ، لأنها تمثل التيارات الأدبية المختلفة في العصر أحسن تمثيل ، وتقصيرهم ذاته يجعل لهم أهمية خاصة ، لأنه يعكس بوضوح الاتجاهات المائلة في الذوق المعاصر^(٥)

والحق ان ملاحظة الضياع الهائل في دواوين الشعر العباسي أول ما يطالع المتأمل في أدب هذا العصر ، والاضطراب الواضح في القليل الذي وصل لا يخفى أيضاً على الباحث الدقيق . وعندما أشرت إلى هذه الظاهرة الخطيرة

(٥) فون غرابناوم : شعراء عباسيون ٩

وقررت أن الشعر الذي وصل - لقلته واضطرابه - لا يساعدنا على رسم صورة صحيحة لتاريخ الشعر العباسي نأثر بعض الباحثين المتعجلين وزعم أنني أشكك في الشعر العباسي كما شكك طه حسين في الشعر الجاهلي ثم أعلن رفضه لهذه البديهة التي أشار إليها غربتاوم وغيره وانتهى - ولا أدري كيف - إلى توثيق الشعر العباسي - هكذا - جملة وتفصيلاً^(٦) ناسياً أن ما وصل إلينا من هذا الشعر قليل جداً وأن الذي وصل لم يسلم من أنواع العبث والانتحال والنسبة الخاطئة واضطراب النصوص والمتون .

وتعال نلقِ نظرة سريعة على كتاب الفهرست لابن النديم المؤلف في القرن الرابع الهجري ونطلع على العدد الكبير الذي ذكره من دواوين شعراء القرنين الثاني والثالث وعدد أوراق كل ديوان ولتقارن هذا العدد بما وصل إلينا من دواوين مطبوعة ومخطوطة . ولنلقِ نظرة عاجلة أخرى على أسماء مشاهير الشعراء الذين ذكرهم الثعالبي في يتيمة الدهر والباخرزي في دمية القصر والعماد الاصفهاني في خريدة القصر وياقوت في معجم الأدباء وغيرهم من المصنفين، ثم نوازن ذلك كله بالدواوين القليلة الموجودة الطبوع منها والمخطوط فماذا سنجد ؟ إن ما سنجده يغني عن الدخول في جدل عقيم حول هذا الموضوع ، فضياع الدواوين الشعرية كان بأعداد كبيرة جداً ؛ فإلخسارة إذن عظمة وأدحة لا ندري كيف نتلافها ، ولأن المشاكل الناجمة عن هذا الضياع لا تثير الحسرة في نفوس الباحثين فقط وإنما تصدمهم صدمة عنيفة .

لقد ذكر ابن النديم دواوين ٤٤٩ شاعراً من المكثرين المشهورين والمقلين المعروفين والمغمورين والنساء الشواعر من الحرائر والممالك (بقصد الاماء) وكان بينهم ٣٢ شاعراً ممن جمعوا بين الكتابة والشعر نقل أسماءهم عن كتاب ابن الحاجب النعمان^(٧) . وكانت طائفة منهم من شعراء القرن الرابع وهم الذين

(٦) انظر : اتجاهات الشعر العربي القرن الثاني للهجرة لمحمد مصطفى مداره دار المعارف ١٩٦٣ الباب الثاني ص ١٢٣ - ١٤٢ .

(٧) بقصد ابن النديم كتاب « أشعار الكتاب » لابن الحاجب النعمان الذي ذكره في موضع آخر وأشار إلى أنه كان يمتلك خزانة كتب عظيمة . الفهرسته ١٩٩ . (طبعة الاستقامة) .

وصفهم « بالشعراء المحدثين ممن ليس بكتاب بعد الثلاثمائة الى عصرنا هذا » (٨). ولا تريد أن ندرج هنا أسماء جميع اولئك الشعراء وعدد اوراق دواوينهم المذكورة لان المقام لا يتسع لهم جميعاً في هذا البحث . لهذا سنكتفي بذكر المشهورين والمكثرين الذين تراوح عدد اوراق دواوينهم بين السبعين والخمسمائة ورقة وأكثر ، كما سنذكر نقرأ من الشعراء المعروفين الذين لم تتجاوز دواوينهم الخمسين ورقة بصرف النظر عن تحديد مدى شاعريتهم وشهرتهم .

وسنرتب الاسماء على حروف الهجاء توخياً لحسن التنظيم أما الورقة فهي السليمانية التي أشار اليها ابن النديم بقوله :

إنما غنيا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار ما فيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة (٩) .

- ١ - أبان اللاحقي مكرر (١٠) ٦ - بكر بن النطاح ١٠٠ ورقة
- ٢ - أبو الفرج البينا ٣٠٠ ورقة ٧ - أبو الحسن التميمي ٥٠٠ ورقة
- شاعر مطبوع شامي من شعراء ٨ - جعفر بن عفان الطائي ٢٠٠ ورقة
- سيف الدولة ٩ - جعفر بن قدامه ١٠٠ ورقة
- ٣ - ابن بسام ويعرف بالبسامي ١٠٠ ورقة ١٠ - الحسين بن الضحك ١٥٠ ورقة
- ٤ - بشر بن المعتمر مكرر (١١) ١١ - الحسين بن مطير ١٠٠ ورقة
- ٥ - بشار بن برد ألف ورقة (١٢) ١٢ - أبو حكيمة راشد بن اسحاق
- ٧٠ ورقة (١٣)

(٨) الفهرست ٢٣٣ - ٢٤٨ (الاستقامة) .

(٩) نفسه ٢٣٣ واضح من قوله أن الورقة ذات وجهين او صفحتين في كل منها عشرون سطراً فاذا قال : شعر فلان خمسون ورقة يعني مائة صفحة .

(١٠) انظر ملاحظة الفهرست ٢٣٨ .

(١١) انظر ملاحظة الفهرست ٢٣٦ وقد سبق بشر أبان اللاحقي في نظم الشعر التعليمي .

(١٢) لم يعثر على ديوانه كاملاً وما نشره ابن عاشور في ثلاثة اجزاء هو الجزء الاول منه وينتهي بحرف الراء . انظر الفهرست ٢٣٣ .

(١٣) لهذا الشاعر اهمية خاصة في دراسة شعر المجون والسخف في القرن الثالث الهجري انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٨٩ - ٣٩٠ .

- ١٣- عمرو الخاركي ٥٠ ورقة (١٤) ٣٣- المكتوك ١٥٠ ورقة
 ١٤- خالد الكاتب ٢٠٠ ورقة ٣٤- علي بن الخليل ١٠٠ ورقة
 ١٥- الخبز أرزي نصر بن أحمد ٣٥- عماره بن عقيل ٣٠٠ ورقة
 ٣٠٠ ورقة ٣٦- العماني الراجز ٥٠ ورقة
 ١٦- أبو يعقوب الخريمي ٢٠٠ ورقة ٣٧- عمرو الوراق ٥٠ ورقة
 ١٧- ابن الرومي مكرر (١٥) ٣٨- محمد بن أبي عيينه ١٠٠ ورقة
 ١٨- ابن أبي زرعة الدمشقي ٣٥٠ ورقة ٣٩- انفضل الرقاش ١٠٠ ورقة
 ١٩- ابن الزمكون الموصلي ٣٠٠ ورقة ٤٠- اسماعيل القراطيسي ٩٠ ورقة
 ٢٠- سلم الخاسر ١٠٠ ورقة ٤١- عبدالله بن المبارك ١٠٠ ورقة
 ٢١- أبو الحسن السلامي ٥٠٠ ورقة ٤٢- أبو سعد المخزومي ١٥٠ ورقة
 ٢٢- أبو طاهر سندوك ٥٠٠ ورقة ٤٣- عبدالصمد بن المذل ١٥٠ ورقة
 ٢٣- محمد بن عبدالله السنوي ١٠٠ ورقة ٤٤- محمد بن منذر ٩٠ ورقة
 ٢٤- أبو الشمقمق ٧٠ ورقة ٤٥- مطيع بن أياس ١٠٠ ورقة
 ٢٥- مدرك بن محمد الشيباني ٢٠٠ ورقة ٤٦- أبو منصور بن أبي براك ٢٠٠ ورقة
 ٢٦- أبو الشيخ ١٥٠ ورقة ورقة (١٦)
 ٢٧- صالح بن عبدالقدوس ٥٠ ورقة ٤٧- منصور بن سلمه ١٠٠ ورقة
 ٢٨- العتابي ١٠٠ ورقة ٤٨- أبو العباس الناصر ١٥٠ ورقة
 ٢٩- أبو الغنايه مكرر ٤٩- ابن نباته ٤٠٠ ورقة
 ٣٠- العطوي ١٠٠ ورقة ٥٠- أبو الحسن بن النج ٥٠٠ ورقة
 ٣١- عبدالله بن أبي عيينه ١٠٠ ورقة ٥١- أبو حيه النميري ٥٠ ورقة
 ٣٢- أبو بكر العلاني ٤٠٠ ورقة ٥٢- علي بن عباس النوبختي ٢٠٠ ورقة

(١٤) لهذا الشاعر اهمية خاصة في دراسة شعر الخمر في القرن الثاني
 وقد زعموا ان ابا نواس اخذ عنه وتأثر به انظر طبقات ابن المعتز ٣٠٦ .
 (١٥) لم ينشر ديوانه كاملا انظر ملاحظة الفهرست ٢٤١ .
 (١٦) صنفناه على كنيته قال ابن النديم : هذا استاذ السري بن احمد
 الكندي (السري الرفاء) شاعر مجود يقال ان السري سرق شعره وانتحلّه
 الفهرست ٢٤٦ .

٥٣- أحمد بن عبدالله النوبختي ١٠٠ ورقة

٥٤- الحسن بن وهب ١٠٠ ورقة

٥٥- ابراهيم بن هرمه ٢٠٠ ورقة (١٧)

لقد أوردنا هذه الدواوين على سبيل المثال مع ما في هذا الترتيب من مآخذ
اذ تأخر ذكر ديوان ابن هرمه مع انه من أوائل مخضرمي الدولتين الاموية
والعباسية ، وتقدم ذكر آخرين من مع انهم من شعراء القرن الرابع • وغرضنا
تسليط الأضواء على جزء من مشكلة الدواوين العباسية حتى عصر ابن النديم أو
الوقت الذي أف فيه كتب افهرست اذا أردنا الدقة في التعبير • ونأمل اعداد
نائمة شاملة لدواوين الفترة نفسها في ملحق خاص لكي لا تثقل بها هذا الفصل
ولو تأملنا جميع الذين ذكرهم ابن النديم ؟ سنلاحظ انه أغفل كثيراً من الشعراء
من ورد ذكرهم في الأغاني وطبقات الشعراء لابن المعتز أو في كتاب الوردية
لابن الجراح أو أشار اليهم المرزباني في معجم الشعراء وفي الموشح كأشجع
السلمي وحمام عجرد وديك الجن وعلي بن الجهم وغيرهم من المشهورين •

ومثل هذا الاغفال متوقع ، اذ ليس من المحتمل أن يذكر ابن النديم دواوين
جميع شعراء القرون العباسية الثلاثة ، لكثرتهم وتعذر ذكرهم كلهم مع دواوينهم
في كتاب واحد ، ولصعوبة اجتماع كل الدواوين في خزانة كتب واحدة • لقد
ذكر ما استطاع الاطلاع عليه في الخزانة التي عمل فيها والذي رآه مسطوراً في
الكتب فنقله كما فعل حين أخذ أسماء الكتاب الشعراء عن كتاب الزعمان بن الحاجب •

ان مقارنة هذا العدد الكبير من الدواوين بما تملكه من مطبوعاتها
ومخطوطاتها يوضح لنا الخسارة الفادحة التي نزلت بترائنا الشعري العباسي ،
ويدفعنا الى طرح عدد من الاسئلة ؟ فما مقدار ما وصل إلينا من دواوين الفترة ،
وما أسباب بقاء ما وصل واختفاء أو ضياع ما لم يصل ؟ ولماذا كان هذا العدد
الضئيل الذي وصل يخص في الغالب كبار الشعراء ومشاهيرهم ؟ هل الشهرة

(١٧) قال ابن النديم وشعره مجرد نحو مائتي ورقة ومن صنعة ابي سعيد

السكري نحو خمسمائة ورقة وقد صنعه الصولي فلم يأت بشيء الفهرست ٢٣٣ •

وحدما هي التي تحكمت في بقاء هذا الديوان وفقدان ذلك؟ وما هي الفوارق بينها وبين عمليات جمع وتصنيف دواوين الشعر الجاهلي والاسلامي التي سبقتها؟ ومتى شرع علماء الأدب والمعنون بالشعر يشتغلون بدواوين الشعر العباسي الاول كدواوين مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية؟ ومن هم اولئك العلماء والأدباء وما مدى نشاطهم في هذا الميدان؟ ثم ما هي الوسائل والأدوات التي هيأت لهم جمع الشعر واعانتهم على تدوينه؟ وما هي الطرق والمناهج والاساليب التي اتبعوها حتى أخرجوا ما أخرجوا من دواوين؟

مثل هذه الاسئلة تدور في ذهن الباحث وتدفعه الى البحث عن الأجوبة الصحيحة، رغم كثرة المصاعب والعقبات واحتمال تشعب الموضوع الى نواحي اخرى ذات صلة بتطور حركة التدوين والتأليف من جهة وبتطور الاحوال الفكرية والعلمية والثقافية العامة من جهة اخرى •

وما دما قد شرعنا بجرد جزئي للدواوين المفقودة فلنردف به جرداً آخر أقل صعوبة يحصى ما لدينا من دواوين أو مختارات شعرية مطبوعة قبل أن تقوم بلحصاء المخطوطات المبشرة في المكتبات العامة والخاصة • والذي لدينا من هذا الموضوع كما يلي :

- ١ - ديوان بشار بن برد وهو ديوان ناقص لا يتجاوز حرف الراء
- ٢ - المختار من شعر بشار للخالدين وشعر بشار فيه قليل
- ٣ - ديوان ابي العتاهية ناقص لا يمثل غير جزء من شعره وقد ظهر في طبعتين نشر الأولى لويس شيخو والثانية الدكتور شكري فيصل والطبعان لا تحويان كل شعره
- ٤ - ديوان أبي نواس ظهر بعده طبعات آخرها بتحقيق فاجنر
- ٥ - ديوان مسلم بن الوليد تحقيق سامي الدهان وقد نشر في اوربا قبل ذلك
- ٦ - ديوان العباس بن الأحنف تحقيق عاتكة الخزرجي وهي أحدث طبعاته وأحسنها •
- ٧ - ديوان دعلج الخزاعي ناقص جمع عبدالصاحب الدجيلي

- ٨ - ديوان أبي تمام عدة طبعات آخرها شرح التبريزي للديوان
 - ٩ - ديوان علي بن الجهم تحقيق المرحوم خليل مردم
 - ١٠ - ديوان البحتري عدة طبعات آخرها بتحقيق المرصفي
 - ١١ - ديوان ابن المعتز تحقيق بعض المستشرقين
 - ١٢ - مجموعة من شعر ابن الرومي في ثلاثة أجزاء نشرها كامل كيلاني .
 - ١٣ - مجموعة صغيرة من شعر صالح بن عبدالقدوس (م ١٦٧) ظهرت في نشرة المؤتمر التاسع للمستشرقين
 - ١٤ - مجموعة من أشعار مطيع بن أيأس وسلم الخاسر وأبي الشتمق ظهرت في كتاب (شعراء عباسيون)
 - ١٥ - أشعار الحسين بن الضحاك جمعها الأستاذ أحمد عبدالستار فراج من مصادر مختلفة
 - ١٦ - ديوان المتنبي عدة طبعات وشروح
 - ١٧ - ديوان أبي فراس الحمداني بتحقيق سامي الدهان
 - ١٨ - ديوان كشاف طبع بيروت سنة ١٣١٣ هـ
 - ١٩ - ديوان السري الرقعة طبع في القاهرة
 - ٢٠ - ديوان الواواء الدمشقي بتحقيق المستشرق كراشوفسكي تم بتحقيق سامي الدهان
 - ٢١ - ديوان الشريف الرضي طبع في الهند وبيروت
 - ٢٢ - ديوان مهيار الديلمي طبع دار الكتب المصرية
 - ٢٣ - روضيات الصنوبري طبع بحلب ١٩٣٢ م
 - ٢٤ - ديوان أبي الحسن بن طباطبا العلوي طبع في صيدا ١٣٣٢ هـ
 - ٢٥ - ديوان ديك الجن . جمع عبدالمعين الملوحي وزميله من المصادر طبع حمص ١٩٦٠
- هذه القائمة ناقصة وقد آثرنا الوقوف بها عند أواخر القرن الرابع الهجري واقتصرنا على شعراء العراق والشام لأن دواوين شعراء مصر والمغرب العربي لم ينشر منها شيء يستحق الذكر . وقد اقتصرنا على ما ذكر لأننا لا نستهدف أعداد

قائمة كاملة بل للفت أنظار الباحثين الى البون الشاسع بين ما نشر من دواوين الشعر العباسي في القرون الثلاثة الاولى وما ضاع منها أو ما زال مخطوطاً ولما ينشر وجمهور الباحثين ما يزال شديداً الاهتمام بهذه القضية ولكن بعضهم لاحظها وأشار الى خطورتها كالاستاذ عبدالستار فراج الذي مرت بنا كلمته حول ضرورة جمع الأنشعار العباسية • أما بصدد الدواوين فقد قال : ذكر صاحب المهرست عدداً من شعراء الدولة العباسية ، ومقدار ما لهم من الأشعار المجموعة في أوراق^(١٨) ، على تقرير ان الورقة عشرون سطراً^(١٩) واني لذاكر بعضهم ممن لا تعرف لهم دواوين مخطوطة حتى الآن وبعد أن ذكر الاستاذ دواوين عشرة شعراء من المشهورين نقلا عن الفهرست أردف قتيلا : ولقد قام بعض المستشرقين بشيء من مثل هذا الذي نطلبه ، واستنوا لنا الطريق الذي نسلكه • فكان من العجيب ألا نفعل كما فعلوا - اللهم الا ما ندر - ونحن أولي بالناية بجمع تراثنا وأحيائه وإبرازه للعيان • وما تلك الدواوين الموجودة الآن الا جمع من كتب متعددة ، أو مشافهة من رواة مختلفين عني بها بعض أدبائنا وعلمائنا السابقين • فما بالنا لا نفعل ذلك مع أن الكتب في متناول أيدينا ، والمكتبات العامة مفتوحة لتيسر الأمر على من شاء^(٢٠)

وقد سبق أن أنرت انتباه الباحثين الى هذا الموضوع في المقالات التي نشرتها عن العبت والانتحال في الأدب العباسي في مجلة كلية الآداب لسنة ١٩٥٧^(٢١) واستشهدت آنذاك بأقوال المعين بنشر الدواوين كالذكور سامي الدهان والمستشرق الروسي كراشوفسكي ولكني لم أتعرض لهذا الموضوع الا بالقدر الذي يتعلق بمشاكل التزوير والانتحال والنسبة الخاطئة وغيرها من ظواهر العبت بالنصوص الشعرية والعناصر الاخبارية • وأكدت بصورة خاصة على نشاط

(١٨) أشرنا الى موضوع الورقة السلیمانية قبل قليل •

(١٩) مقدمة « اشعار الخلیع » لفراج ص ٥٥ القاهرة ١٩٦٠ •

(٢٠) نفسه ٦ •

(٢١) انظر المقالين المذكورين في مجلة كلية الآداب سنة ١٩٥٧ و ١٩٥٨ •

الوراقين في هذا الباب^(٢٢) ولكنني عالجت الموضوع بتفصيل أكثر في مقدمة كتابي - زهديات أبي نواس - في معرض الكلام عن مشاكل ديوان أبي نواس ومما جاء في هذا الصدد : « ان مشاكل النصوص الشعرية التي تثيرها زهديات أبي نواس تضطر المؤرخ والمحقق الى تعميم هذه المشاكل التاريخية ، وتوسيع آفاق البحث والتحقيق فيها . فديوان أبي نواس لا يقدم حالة خاصة فريدة ما لها من شبيه ، بل يقف أو يؤلف مثلاً جيداً يعكس مشكلة الدواوين الشعرية العباسية برمته . فنحن لا نملك المخطوطات الاولى لتلك الدواوين ، أعني النسخ الأصلية والمسودات التي كتبها الشعراء أنفسهم أو التي سجلها بإشرافهم الكتاب والرواة من معاصريهم . وحتى النماذج الأصلية التي حررتها رواة القرنين الثالث والرابع الهجريين لم تصل الى أيدينا نسخ جيدة موثوقة منها . وكل ما بقي لدينا من تلك الثروة الشعرية الضخمة عدد قليل جداً من المخطوطات التي جمعت أو نسخت في أوقات متأخرة كثيراً عن العصر الذي جمعت وكتبت فيه الدواوين والمختارات الشعرية العامة »^(٢٣)

وواضح أن هذا القول يشير الى أمرين مهمين : الأول ضياع أكثر دواوين الشعر العباسي والثاني ازدحام القليل الباقي بالمشكلات والعلل الشائعة في المخطوطات والمنشورات المتأخرة ولا سيما في الطباعات غير المحققة^(٢٤) كأن تكون ناقصة لا تحوي كل شعر الشاعر كديوان بشار بن برد وديوان ابن الرومي وديوان أبي نواس أو يكثر فيها الخطأ والتصحيف والياض والنحل والنسبة الخاطئة والحذف المقصود لأغراض خلقية أو دينية أو سياسية أو غير ذلك مما يعرفه المشتغلون بتحقيق الكتب والدواوين^(٢٥) والواقع ان أسفنا على حالة

(٢٢) انظر فصل الوراقين وتجار الكتب من كتابنا - في الادب العباسي - القاهرة ١٩٥٩ .

(٢٣) زهديات أبي نواس ٥٥ .

(٢٤) انظر « تحقيق النصوص ونشرها » لعبد السلام هارون الطبعة الثانية ١٩٦٥ وانظر بلاشير

Blachere: Regles Pour Editions et Traduction de Textes Arabes, Paris 1945.

(٢٥) انظر كتابنا في الادب العباسي القاهرة ١٩٥٩ .

الدواوين العباسية يتضاعف اذا تذكرنا أن وسائل جمعها وتقييدها وحفظها كانت متيسرة منذ وقت مبكر وان ظروف هذا العمل كانت أسهل بكثير من الظروف التي أحاطت بحركة تدوين التراث الشعري الجاهلي . فشعراء القرن الثاني وجدوا أنفسهم في عصر وصلت فيه حركة تدوين الشعر الى مرحلة تقرب من النضج والكمال ، فقد انتهى علماء البصرة والكوفة أو كادوا من جمع أشعار القبائل وتدوينها في الكتب . ونشط في هذا الميدان كثير من البصريين كأبي عمرو بن العلاء (م ١٥٤ هـ) وخلف الأحمر (م ١٨٠ هـ) والأصمعي ٢١٦ هـ . ومن الكوفيين الفضل الضبي (م ١٦٨ هـ) وحماد الراوية م ١٥٦ هـ وأبي عمرو الشيباني وغيرهم^(٢٦) وكان هذا الأخير أنشطهم جميعاً فقد روى أنه شعر نيف وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها الى الناس كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة ، حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه^(٢٧)

ولا موجب هنا الى الاطالة في هذا الموضوع بعد الدراسات المفصلة التي قام به ناصر الدين الأسد والمستشرق بلاشير لعملية تدوين الشعر الجاهلي . المهم أن نذكر أن الوسط الأدبي في القرن الثاني أصبح مدركاً أهمية التدوين خيراً بأساليبه المتبعة وقتئذ ومطمئناً الى توفر المواد والأدوات اللازمة لذلك وخاصة بعد ظهور صناعة الورق وشيوع استعماله^(٢٨) لكن هذا لا يعني ان عادة تقييد الشعر لم تكن شائعة قبل ذلك فقد كان الناس يكتبون على الطوامير والرقوق والعظام واوراق البردي قبل الاسلام وبعده ثم استعملوا بعد ذلك الورق المجلوب من الصين كما يفهم من الرواية القائلة بأن الخليل بن أحمد أو أحد تلامذته دون كتاب العين على الورق الصيني^(٢٩) .

أما الشعراء المحدثون من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية اي الطبقات

(٢٦) انظر مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الاسد وتاريخ الادب العربي لبلاشير وفي الادب الجاهلي لطف حسين للاطلاع على نشاط الرواة .

(٢٧) الفهرست ١٠٢ .

(٢٨) انظر مقدمة ابن خلدون (المكتبة التجارية) ٤٢١ .

(٢٩) جب . بدء التأليف النثري ، مقال في المنتقى من دراسات المستشرقين

لصلاح الدين المجدد ١٢٩/١ ، ١٣٢ .

والاجيال الاخرى التي تعاقبت فقد كانوا أشد اهتماماً بتدوين انتاجهم من الشعراء السابقين . وكيف لا يصبحون كذلك وقد عاشوا في العصر الذي نشطت فيه الحركات العلمية والأدبية وتهيأت لها أسباب التقدم وقامت حركة تدوين الشعر والاعبار على قدم وساق ؟ والمفهوم من الاخبار ان اولئك الشعراء كانوا يكتبون أشعارهم بأيديهم أو يكلفون أحداً من العلماء أو القهارمه (الكتاب) بكتابتها كما كان رواتهم يكتبونها ويملونها على الطالبين . وقد ثبت ان شعراء القرن الأول للهجرة بما فيهم بعض شعراء البوادي كانوا يفضلون كتابة شعرهم على الرواية ويظهرون حرصهم على أن لا تبدل كلمة بكلمة اخرى كما يحدث عند المشافهه ، فقد روى الصولي أن ذا الرمه قال لعيسى بن عمر : أكتب شعري فالكتاب أعجب الي من الحفظ ، وان الاعرابي ينسى الكلمة قد سهرت في طلبها ليلة فيضع في موضعها كلمة في وزنها ، ثم ينشده الناس ، والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاماً بكلام (٣٠)

ويجب أن لا ننسى أن فريقاً من الشعراء وهم الذين ينقحون قصائدهم ويعيدون النظر فيها قبل اذاعتها كمسلم بن الوليد وأبي نواس والبحري كانوا أحرص من غيرهم على العناية بالمدونات .

قال أبو هلال العسكري : وكان أبو نواس يعمل القصيدة ليلة ثم ينظر فيها فيلقي أكثرها ، ويقتصر على العيون منها ، ولهذا قصر أكثر قصائده . وكان البحري يلقى من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به فخرج شعره مهذباً ، (٣١)

وكان لكبار الشعراء رواة اختصوا بهم وتفرغوا لرواية شعرهم وكان لبعض مشاهيرهم عدة رواة كما لاحظنا في اخبار بشار بن برد اذ كان من رواته سلم الخنسر الشاعر البصري المعروف (٣٢) ويحيى بن الجون العبدي (٣٣) ومحمد بن الحجاج الذي يلقبه الخطيب البغدادي بالشرائاني (٣٤) وجعفر بن محمد

(٣٠) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ١١٩ .

(٣١) المختار من كتاب الصنائع (وزارة الثقافة) ٦٥ - ٦٦ .

(٣٢) انظر الاغاني ١١٧/٢١ .

(٣٣) الاغاني ١٣١/٣ ، ١٥٧ .

(٣٤) نفسه ١٩٧/٣ وتاريخ بغداد ٢١٣/٧ .

النوفلي^(٣٥) وتمت الاخبار كل واحد من هؤلاء بمباراة • راوية بشار ، وكان أبو هفان راوية أبي نواس وأحد غلمان^(٣٦) وقد روى شعره وألف كتاباً في أخباره لعله أقدم كتاب في أخبار شاعر واحد وصل الى أيدينا^(٣٧) وكان من رواة أبي نواس أيضاً يحيى بن الفضل وأبو علي الأصغر الضرير^(٣٨) وكان الشاعر دعل الخزاعي راوية مسلم بن الوليد وذكر ان للقبائي راويتين هما منصور النمري الشاعر ورجل آخر اسمه محمد بن علي الضبي وصفه المرزباني بهذا الوصف^(٣٩) والامثلة على ذلك كثيرة • ولم يكن وجود مثل هؤلاء الرواة بدعة جديدة بل هي عادة تقليدية ملازمة للشعر والشعراء منذ امرئ القيس والمهلهل ويمكن الافتراض أن انتشار الكتابة وتوفر أسبابها الضرورية وارتفاع مستوى الثقافة الادبية بصورة عامة ، وتزايد الوراقين وازدهار تجارتهم ، وظهور الاحتراف في جمع الشعر وروايته ، جعل رواة الشعراء يكتسبون أهمية خاصة متزايدة ، ولعل بعضهم قد احترف تدوين الشعر وجمع دفاتره بالاضافة الى مزاوله الرواية الشفهية • ولم يكد بعض الوقت يمر ويهتم علماء بارزون بجمع دواوين الشعراء المحدثين واخبارهم حتى غدا رواة اونك الشعراء مصادر أولية لا مناص من الرجوع اليها بطريق الرواية المدعمة بالأسانيد المنتهية اليهم لتوثيق المنقولات الشعرية والتجريبية كما كان يفعل أهل الحديث • ولعل العلماء كانوا يقومون بمراجعة ما خلفه رواة الشعراء وكتابهم من مدونات ودفاتر وكراريس ولسنا بحاجة الى ضرب الامثلة مرة اخرى بعد أن درسنا أسانيد أخبار بشار ووجدنا أسماء رواته متكررة بسلاسل مختلفة^(٤٠) • ويمكن لمن يريد أمثلة أخرى ان يراجع أخبار الشعراء الآخرين في كتاب الاغاني ليلاحظ الدور الذي لعبه رواة الشعراء في نقل أخبارهم وقصائدهم الى الأجيال التالية • وكان أبناء بعض

(٣٥) الاغاني ١٦٤/٣ •

(٣٦) طبقات الشعراء المحدثين ٤١٠ •

(٣٧) انظر اخبار ابني نواس لابني هفان تحقيق عبد الستار فراج •

(٣٨) الموشح ٢٧٩ ، وزهديات ابني نواس ٥ •

(٣٩) معجم الشعراء ٣٥٨ •

(٤٠) مصادر اخبار بشار مجلة كلية الآداب العدد السابع ١٩٦٤ •

الشعراء وأهلهم يفعلون بعض ما يقوم به الرواة في عمليات نقل أخبار وأشعار آبائهم أو ذويهم كما فعل محمد بن بشار بن برد وعذاهية محمد بن أبي الضمالة وابن العباس بن الأحنف^(٤١) وأبناء مروان بن أبي حفصة من آل حفصة كما يذكرهم ابن النديم وقد ترددت أسماء هؤلاء كثيراً في أخبار الأغاني عن مروان خاصة^(٤٢) وكان رؤية بن الحجاج يروي شعر أبيه وأخباره كما كان عقبه يروي شعر أبيه رؤبه . وفي القرن الثالث أمثلة كثيرة أخرى قال المنجم وكان أكثرهم أدباء وشعراء كانوا يتناقلون أشعار وأخبار آبائهم وأعمامهم ويتوارثون خزائنها ويذيل بعضهم كتب بعض^(٤٣) . وقد انشغل أغلب آل المنجم كما ذكرنا في مقال سابق بشعر المحدثين .

ان هذه الامكانيات والظروف والعوامل المساعدة ، وضعت تحت تصرف المعنيين بتصنيف الدواوين وكتب المختارات وسائل صالحة لانجاز هذا العمل لتحقيق الشعر وتدوينه على وجوه ادعى الى الثقة وأدنى الى حسن التنظيم والتأليف . والحق أن القرن الثاني لم يكد ينتهي حتى رأينا رواة القرن الثالث وعلماء يعملون بجهد ونشاط لجمع التراث الشعري والخبري الذي خلفه الشعراء المحدثون . وكانت مهمة اولئك الرواة أسهل من مهمة شيوخهم الذين جمعوا ودونوا التراث الجاهلي والاسلامي . ولا شك ان الانجازات التدوينية الجديدة يعود فضلها الى هؤلاء الشيوخ فهم الذين رسموا الطرق واستحدثوا المناهج الواجب اتباعها فمهدوا السبيل لتحسينها وتطويرها فيما بعد . وهنا يحسن أن نوضح أن عمليات تدوين الشعر قد وصلت الى درجة عالية في التنظيم خلال القرن الثاني بفعل الجهود التي بذلت لتقيد دواوين القبائل . فما أورده ابن النديم والآمدي كما قال الدكتور ناصر الدين الأسد لا يبرر الشكوك التي أبداه بعض المستشرقين حول هذا الموضوع عندما زعموا أن عملية التدوين لم تكن واضحة مستقرة . واذا كانت بعض الأخبار بشأن كتب ابن المقفع وكتاب سيويه وكتاب

- (٤١) سيأتي ذكرهم بعد قليل .
 (٤٢) الفهرست ٢٣٤ والأغاني ٣٦/٩ .
 (٤٣) معجم الادباء ١٥٢/١٥ .

العين تدل على عدم استقرار الكتب المذكورة في القرن الثاني كما يرى الاستاذ جب في مقاله (بدء التأليف النثري)^(٤٤) فليس لدينا أدلة تخولنا حق تعميم هذا الاستنتاج على عمليات تدوين الشعر والنثر عامة في أواسط القرن الثاني ، فقد بدأ هذا التدوين منذ وقت مبكر ووجد ظروفًا ودوافع مساعدة أدت الى تحسين مناهجه وترقيتها بسرعة فائقة هذا فضلاً عن أن تدوين الشعر كان أسبق من تدوين النثر وهذه ظاهرة عامة في آداب الأمم الأخرى .

ومن يتبع أو يتأمل حركة تدوين شعر العصر العباسي الأول يدرك أن نشاط الرواة في أوائل وأواسط القرن الثالث كاد ينهي المرحلة الأولى من مراحل روايته وجمعه وغربلته وتقييده . لقد اختفت حتى نهاية المائة الأولى من حكم العباسيين أربعة أجيال من الشعراء المحدثين تجاوز عددهم المائة فقد ذكر منهم ابن المعتز ١٣٢ شاعراً وشاعرة وترجم أبو الفرج لاكثر من مائة أيضاً وترك هؤلاء الشعراء تراثاً شعرياً ضخماً ما برح تطور الاذواق والافكار والمآرب يزيد من قيمته الفنية وسمعته الأدبية والاجتماعية ويمنحه مكانة لا تقل علواً عن مكانة الشعر القديم بل ارتفعت عنه عند المتعصبين للجديد . وكانت المعارك الفنية المتواصلة بين أنصار القديم وأنصار الجديد أو الشعر المولد تضاعف من اهتمام الناس بشعر المحدثين حتى وضعت في صفه كثيراً من رجال الأدب والسياسة والنقد لاسيما المعتدلين الذين لا يتعصبون للقديم لقدمه ولا للحديث لحدوثه من أمثال ابن قتيبة وعمر بن شبه وأبي سعيد السكري ومحمد بن يزيد المبرد وابن السكيت وغيرهم من علماء القرن الثالث الذين خدموا القديم والجديد في وقت واحد . وكان المعجبون بالشعر الجديد أكثر اندفاعاً في روايته وتدوينه والتأليف في اخبار شعرائه وأبرز هؤلاء عبدالله بن المعتز وأبناء آل المنجم علي بن يحيى وأولاده يحيى بن علي والحسن بن علي وهارون بن علي الذين مر ذكرهم ومحمد بن داود ابن الجراح وأشهرهم كلهم في هذا الميدان محمد بن يحيى

(٤٤) انظر مقال جب . بدء التأليف النثري في المنتقى من دراسات

المستشرقين ١٣٢/١ - ١٣٧ لصالح الدين المنجد .

الصولي الذي استقرت ونضجت على يديه المرحلة الثانية لعمليات تسمين أو تقييم الأدب الجديد واستقصاء وجمع شعر المحدثين وتدوين دواوينه ، وكانت ثمرة جهود أولئك وهؤلاء خروج تلك الاعداد الكبيرة من دواوين المحدثين وتداولها في أيدي الناس واستقرارها في خزائن الكتب الخاصة والعامة حتى تسنى لابن الحاجب وابن النديم وغيرهما أن يذكروا المئات منها بأسماء أصحابها وعدد أوراقها . فتميّزت بذلك المادة الاولى اللازمة لانجاز المصنفات الشعرية والسيرية والادبية والدراسات النقدية التي نجدها فيما بقي من كتب ابن المعتز وابن قتيبة والمبرد ومحمد بن عمران المرزباني والصولي وأبي الفرج الاصبهاني والآمدي وغيرهم من مصنفي القرنين الثالث والرابع أو من مؤلفي العصور التالية .

ان المؤلفات الخاصة بالشعر والشعراء التي وصلت إلينا من القرن الثالث الهجري ككتاب الشعر وأشعر ابن قتيبة وطبقات ابن المعتز تدل على أن مؤلفيها كانوا يمتثلون دواوين شعراء العصر العباسي الأول أو مجموعات شعرية كثيرة لكل شاعر ذكروه من هؤلاء الشعراء ، بحيث تسنى لهم انتقاء المختارات الشعرية التي ذكروها واصدار الاحكام النقدية الكثيرة التي أطلقوها . هذا مع العلم أن ابن قتيبة وابن المعتز لم يكونا الوحيدين الذين ألفا في الشعر والشعراء والطبقات وتعرضا فيها للقدماء والمحدثين معاً أو للمحدثين فقط ، بل كان كتاباهما غيضاً من فيض لان الكتب التي الفت في هذا الباب تعد بالعشرات . (انظر القائمة التي أعدناها بأسماء هذه الكتب في كتابنا (في الادب العباسي) وما دما نرجح أن تدوين دواوين العصر العباسي الأول قد جرى على مراحل فمن الأفضل أن نعتبر جهود أدباء ومؤرخي القرن الثالث تد الفت المرحلة الاولى من هذه العملية التدوينية . ونقصد بهؤلاء أمثال عمر بن شبه وابن السكيت وأبي سعيد السكري وابن قتيبة وابن المعتز وابن الجراح ويمكن أن نضيف الى هؤلاء أبناء آل المنجم الذين نشطوا خلال هذا القرن أيضاً كعلي بن يحيى ويحيى بن علي والحسن بن علي وهارون بن علي وغيرهم ممن ذكرناهم في الفصلين السابقين أو في القائمة التي جمعنا فيها أسماء من ألف في الشعر والشعراء في بحوثنا السابقة . أما

المرحلة الثانية فتمثلها جهود الجيل التالي من علماء الأدب والشعر الذين نشطوا في أوائل القرن الرابع واستقرت وتمنّجت على أيديهم عملية تدوين الدواوين وحركة التأليف في الأخبار • وأبرز هؤلاء كافة في هذا الميدان محمد بن يحيى الصولي وحزمه الاصفهاني ومحمد بن عمران المرزباني وأبو الفرج الاصفهاني نفسه وغيرهم • وكانت المرحلة الاولى المشار اليها قد بدأت واشتدت خلال النصف الأول من القرن الثالث • وكان هذا الاشتداد أو النشاط نتيجة لعوامل كثيرة تذكر منها :

١ - اختفاء شعراء العصر العباسي الأول وشعور الأوساط الادبية بضرورة جمع شعرهم وتدوينه •

٢ - النجاح الباهر الملاي حققه الشعر المولد أو المحدث في الأوساط المختلفة ولا سيما شعر المطبوعين والمجددين الذين نالوا شهرة واسعة ومكانة مرموقة كبشار وأبي نواس ومسلم بن الوليد وأبي المتأهية والعباس بن الأحنف ودعل الخزاعي والحسين بن النضال وأبي تمام وغيرهم من لا نرى ضرورة لذكر أسمائهم جميعاً •

٣ - تطور الذوق الأدبي بتطور الحياة الأدبية والاجتماعية والثقافية وتزايد اهتمام الناس بشعر المحدثين لأنه أقرب اليهم وألصق بتجاربهم النفسية وخبراتهم العقلية والحياتية وأبلغ تعبيراً عن مشاكلهم وتصويراً لظواهر بيئتهم وخفاياها وصورها •

٤ - شعور الخلفاء ورجال الدولة العباسية أو الشخصيات الرسمية وغير الرسمية البارزة الاخرى بضرورة حفظ وتدوين القصائد التي نظمها الشعراء المحدثون في مدحهم أو في هجاء خصومهم للدعاية لأنفسهم والمباهاة بمنابهم الصحيحة والمزعومة ليبقى أثرهم ويسير ذكركم ، وقد تعاونت الدوافع السياسية والنفسية والخصومات المختلفة على زيادة أوجه النشاط في هذا المجال •

٥ - تباطؤ عمليات تدوين التراث الشعري القديم من جاهلي واسلامي وتقلص الفرص لتحقيق نجاح مرموق آخر فيه بعد أن حققت الجهود الباهرة التي

قام بها رواة القرن الثاني وأوائل القرن الثالث أفضل ما يمكن تحقيقه في هذا الميدان •

٦ - سأم الناس والأجيال الجديدة من الأدباء من الشعر القديم لكثرة ما ظهر في الوسط الأدبي من دواوينه ومصنفاته ومختاراته وشروحه •

٧ - تطور وتوسع صناعة الوراقة وتجاريتها وامتلاء السوق (الوراقية) ان صح هذا التعبير بما أشرنا اليه من كتب ومصنفات في الأدب القديم واندفاع الوراقين بحكم قنوت العرض والطلب الى البحث عن (بضاعة) اخرى تفتح لهم (أسواقاً) جديدة • وكان شعر المحدثين وخاصة المشهورين منهم المادة الصالحة التي تحتم الانشغال بها للحفاظ على سير العمل في الوراقة وضمان التجارة والربح من ورائها •

وقد هيا اكتشاف صناعة الورق في أواسط القرن الثاني وتوفر مواد الكتابة وأدواتها وسهولة ايجاد الأيدي العاملة فيها لكثرة الرقيق وفقر المشتغلين في الأدب - عدا القلة التي ابتم لها الحظ فنالت الرتب والاموال - ثم ازدياد القوة الشرائية للكتب بسبب انتشار الثقافة واهتمام - الخاصة - باقتنائها ، أقول هذه العوامل أسهمت في تطور حركة الوراقة ورواج تجارتها واتساعها • والواقع ان الاهتمام باقتناء الكتب في القرن الثالث الهجري كان عظيماً ، وكان من أبرز ظواهره شيوع تكوين المكتبات أو خزائن الكتب العامة والخاصة • ولم يكن كبار العلماء وحدهم يهتمون بانشاء هذه الخزائن بل شاركهم وفاقهم في ذلك الوزراء والحجاب والاغنياء وأكابر الناس حتى صار جمع الكتب عادة سائدة ووسيلة للتفاخر والمباهاة والظرف والظهور بالمظهر الراقي في المجتمع ، وكنت طبقة الخاصة هذه تعد اقتناء الكتب وامتلاك خزائنها مزية من مزاياها الاجتماعية • واكتسب (الكتاب) وكل ما هو مدون من صحائف وكراريس ودواوين قيمة مرموقة كان أهل العلم والأدب يدركونها ويشيدون بها فيما وصل اليها من أقوالهم ، يدل على ذلك الفصل الذي كتبه وجمعه الجاحظ في صدر كتاب الحيوان^(٤٥) وما كتبه الخطيب

(٤٥) الحيوان الجزء الاول •

البغدادى في باب (فضل الكتب وبيان منافعها) وفصل (الاكثار من الكتب)
والفصول الاخرى التالية من القسم الرابع من كتابه (تقييد العلم)^(٤٦) . وقد
تسلول هذا الموضوع عدد كبير من المصنفين والعلماء والأدباء في العصور
المختلفة^(٤٧) الا ان لما كتبه الجاحظ ومعاصروه أهمية تاريخية أو توثيقية كبيرة
لانه يعكس المكانة الممتازة للكتاب في القرن الثالث نفسه أي في الوقت الذي
اشتدت فيه حركة التدوين والتأليف في أدب المحدثين وغيرهم . والواقع ان
قسماً كبيراً مما ورد بهذا الشأن وجمعه الجاحظ والخطيب أو تناقله المؤلفون
الآخرون كان صادراً من كبار الشخصيات العلمية في القرنين الثاني والثالث^(٤٧) .
وقد كان الجاحظ نفسه مجنوناً يحب الكتب فكان يكتري حوانات الوراقين
ويبيت فيها للنظر ولو صحت الرواية القائلة بأنه مات لانهايل الكتب عليه لكان
شهيد الكتب بحق واستحقاق . وقد اشتهر بحب الكتب ثلاثة من أبرز شخصيات
القرن الثالث قال المبرد : ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثة الجاحظ والفتح
بين خاقان واسماعيل بن اسحاق القاضي ؛ فأما الجاحظ فانه كان اذا وقع في يده
كتاب قرأه من أوله الى آخره ، أي كتاب كان . وأما الفتح فكان يحمل الكتاب
في خفه ق فاذا تام بين يدي المتوكل ليول أو ليصلي أخرج الكتاب فنظر فيه وهو
يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريد ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه الى أن يأخذ
مجلسه . وأما اسماعيل بن اسحاق فاني ما دخلت عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر
فيه ، أو يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه^(٤٨) ان تزايد قيمة الكتاب وسعة انتشاره
واقتنائه وتكاثر خزائن الكتب الخاصة والعامة لا يشير الى تقدم الثقافة والحضارة
فحسب بل يدل أيضاً اذا نظرنا للمسألة نظرة موضوعية على استمرار واتساع

(٤٦) الخطيب البغدادي تقييد العلم ١١٤ - ١٥٠ .

(٤٧) نفسه حيث نجد اقوالا وحكايات عن فضل الكتب وبعدها كبير
من علماء الفريقين الثاني والثالث فضلا عن علماء القرن الاول حتى انه نقل عبارة
لابن عباس بهذا الخصوص ص ١١٨ .

(٤٨) تقييد العلم ١٣٩ ، امالى المرتضى ١/١٣٨ ومعجم الادباء ١٦/٧٥ .

وتطور حركة التدوين ، فكان من الطبيعي بحكم هذا التطور والانتساع أن تتجه هذه الحركة الى الثروة الادبية التي أضافها المحدثون الى مجموع التراث الادبي وان تتظافر العوامل المختلفة التي أشرنا اليها لدفع هذه الحركة وتوسيعها وتطوير مناهجها وتحسينها في الظرف نفسه .

وكان تكاثر خزائن الكتب واهتمام الخلفاء منذ وقت مبكر بانشائها واغنائها من ثمرات حركة التدوين ومن عوامل تشجيعها وتنشيطها . وقد لعبت هذه الخزائن وخاصة خزائن الخلفاء دوراً أساسياً في حفظ الشعر وتدوينه . وقد اهتم الخلفاء بإنشاء خزائن دور الخلافة منذ عهد المنصور^(٤٩) ، أما خزانة الحكمة التي يعزى انشاؤها الى المأمون فقد كانت موجودة في عهد الرشيد^(٥٠) ومن الخزائن الثمينة التي اشتهرت في هذا العهد خزانة البرامكة التي اشتغل بها عدد من مشاهير العلماء والشعراء في ذلك العصر كعلان الشعوبي الذي يذكر صاحب الفهرست أنه كان منقطعاً الى البرامكة ، وينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة^(٥١) والشاعر المعروف أبان بن عبد الحميد الملاحقي الذي نظم للبرامكة شعراً كتاب كليله ودمنه^(٥٢) ليسهل حفظه فأصبح على ما ذكروا أربعة عشر ألف بيت . وكان أبان خاصاً بجعفر ويحيى بن خالد وكان يحيى قلده ديوان الشعر فكان الشعراء يرفعون اليه أشعارهم في البرامكة^(٥٣) الخ والكلام يطول اذا فصلناه في هذا الشأن ومن الخير لمن يحب الاستزادة أن يرجع الى الفصل الذي خص به الاستاذ كوركيس عواد هذا الموضوع في كتابه القيم (خزائن الكتب القديمة في العراق)^(٥٤) وقد ذكر في جملة ما ذكر بعض الخزائن المشهورة في القرن الثالث كخزانة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) وخزانة المتكفي (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) وخزانة

-
- (٤٩) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ٢٢٠/١ .
(٥٠) كوركيس عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ١٠٥ .
(٥١) المصدر ١٠٦ والفهرست ١٦٠ (الاستقامة) .
(٥٢) الفهرست ٢٣٨ (الاستقامة) .
(٥٣) الجهشياري ٢١١ .
(٥٤) انظر القسم الاول من الباب الرابع من كتاب الاستاذ كوركيس عواد المذكور .

الراضي (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ) التي قيل ان الصولي قد أسهم في شراء الكتب لها ولا شك انه تمكن من الاستفادة مما فيها . ويبدو أن بعض خزائن الكتب كانت ذات فائدة عظيمة للادباء والعلماء الذين شملوا عن سواعدهم وعقولهم لجمع دواوين الشعراء المحدثين أو الاختيار من أشعارهم أو جمع المعلومات للمؤلفات التي تناولت أخبارهم وأشعارهم وطبقاتهم . فعلي بن يحيى بن أبي منصور المنجم الذي كان من خواص المتوكل ومن تلامذة من الخلفاء إلى أيام المعتمد بالله ، وكان شاعراً وأخبارياً ، كان يهتم اهتماماً عظيماً بخزائنه فجمع لها الكتب من كل صوب وسارع إلى شراء كتب العلماء من ورثتهم بعد وفاتهم ومن العلماء المصنفين الذين اشترى كتبهم عمر بن شبة ؟ قال ابن النديم : ومات عمر بن شبة بسر من رأى يوم الاثنين لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين ، وبلغ في السن تسعين سنة ، وصارت كبة إلى أبي الحسن علي بن يحيى ابتاعها من أبي طاهر بن عمر بن شبة^(٥٥) وكان عمر في جملة العلماء والرواة الذين عنوا عناية خاصة بجمع دواوين بعض شعراء القرن الثالث^(٥٦) وكان يساعد بعض الأكابر الذين يعنون بالكتب فقد اتصل بالفتح بن خفان وزير المتوكل وعمل له خزانة نقل إليها من كبة أكثر ما اشتملت عليه خزانة حكمه قط^(٥٧) وكان علي بن يحيى هذا ممن يعنى بالتأليف فقد ذكر ياقوت أن له تصانيف منها كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين^(٥٨) حدث أبو علي التنوخي في نشوار المحاضرة انه « كان بكركر من نواحي القفص ضيعة نفيسة لعل بن يحيى المنجم ، وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة ، يقصدها الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم ، واكتب مبدولة لهم ، والصيانة مشتملة عليهم والنفقة في ذلك من مال علي بن يحيى^(٥٩) فاذا تذكرنا أن أبناء علي بن يحيى ممن ذكرناهم في بحوثنا السابقة كيحيى بن علي

(٥٥) الفهرست ١٦٩ .

(٥٦) الموشح ٢٩٢ .

(٥٧) معجم الادباء ١٥ / ١٤٤ .

(٥٨) نفسه .

(٥٩) نفسه ١٥٧ .

والحسن بن علي كانوا من كبار المؤلفين الذين عنوا عناية كبيرة بالشعراء المحدثين، حتى كثر التنويه بنشاطهم في هذا الميدان^(٦٠) وإذا تذكرنا أيضاً أن كتب عمر بن شبه وغيره ممن لم تشر اليهم الاخبار كانت في هذه الخزانة أدركنا مدى الخدمات والمساعدات القيمة التي قدمتها مثل هذه الخزانة في عملية تدوين دواوين أدب المحدثين والتأليف فيه . وهناك أمثلة كثيرة يمكن أن نجدها في المصادر لاثبات هذا ، نخص منها ما ذكره الحصري أن عبد الله بن المعتز استعار جزءاً فيه أخبار معبد المغني المشهور مكتوباً بخط حماد بن اسحاق الموصلي من علي بن يحيى المنجم^(٦١) وقد يقول قائل : لقد ذكرت ان شعراء القرن الثاني كانوا يعنون عناية ما يكتبه أشعارهم فلماذا لا نفترض ان دواوينهم كانت معروفة متداولة في أواخر القرن الثاني على أقل تقدير ؟ خاصة وان حرفة الوراق كانت قد توسعت وان حركة التدوين كانت نشطة ؟

وللرد على هذا الاعتراض نقول ان من المؤكد وجود مدونات تضمنت كثيراً أو قليلاً من شعر شعراء القرن الثاني ولكن يندر أن تكون كاملة لأسباب منها أن أكثر شعراء هذا القرن لم يفارقوا الحياة الا في أواخر القرن الثاني كأبي نواس م ١٩٨ هـ وسلم بن الوليد ٢٠٦ هـ والعباس بن الأحنف وسلم الخاسر ١٨٦ هـ . ولكن قسماً منهم امتد به العمر ف عاش فترة من الزمن في القرن الثالث فأبو العتاهية توفي ٢١٣ هـ ودعبل الخزاعي امتد به العمر الى عام ٢٤٦ هـ والحسين بن الضحك عمر طويلاً الى أن توفي سنة ٢٥٠ هـ

ولهذا فان الاشعار المدونة لهؤلاء وغيرهم ان وجدت فالمرجح انها غير كاملة أضف الى هذا ان الناس يعنون عادة بشعر الشاعر وانتاج الأديب بعد ان يموت لأسباب كثيرة ربما كان في مقدمتها تجنب التعرض اليه في حياته تملصاً من المسؤولية التي قد يحملهم ايها أو اتقاء لشر هجائه اذا غضب لنقد يوجه اليه أو لهفوه أو عمل لا يرضى عنه . وقد لاحظ بعض الباحثين في الاشارات العابرة التي

(٦٠) الفهرست ٢٣٤ .

(٦١) زهر الاداب للحصري ١/ ١٤٩ .

خصوا بها حركة التدوين هذه الظاهرة أعني التحرز والتخوف من التعرض للشعراء الأحياء كالـدكتور بدوي طبانه^(٦٢) . هذا فضلاً عن الأسباب الأخرى التي لمجنا إليها كانشغال علماء القرن الثاني بالأدب القديم واعراض أكثرهم عن شعر المحدثين لتعصبهم للقديم أو لانتظارهم ما يقرره الذوق العام بشأن انتاجهم الشعري الجديد كما يحدث عادة للادباء الذين يعيشون في عصر واحد . وسواء كان هذا أم ذاك فإن حكم الزمن فاصل في هذا الشأن ولا بد من سنوات تمر لكي تبرز الدوافع التي تشجع المعنيين بالشعر والأدب على العناية بتدوين انتاج معاصريهم ونقده .

هذه الأسباب التي ذكرناها هي التي وسّعت حركة تدوين شعر المحدثين وأدت الى هذا النشاط الذي ابداه الادباء وعلماء الشعر واللغة من أواسط القرن الثالث ، ومع ان المعلومات التي يمكن جمعها بهذا الخصوص قليلة وغير مرتبة ترتيباً زمنياً لقلة اهتمام الاخباريين بتحديد المواقع الزمنية لنقولاتهم من جهة ، ولعدم وجود بحوث حديثة تمهد لنا سبل البحث من جهة أخرى ، مع هذا كله فإن بعض الاخبار أو المعطيات تؤكد رغم تبعثرها وقتها ما ذهبنا اليه . ولا ريب في أن مراجعة ما ذكرته المصادر عن مصنفات ومؤلفات علماء وأدباء القرن الثالث في طليعة الوسائل التي تبرز الخطوط العريضة للتدوين المنهجي لشعر المحدثين والتأليف المنظم فيه .

والواقع أن طائفة من أولئك الادباء والعلماء قد اهتموا اهتماماً كبيراً بدواوين الشعراء المحدثين فقاموا بجمعها أو بإعادة جمعها بعبارة أدق مستعينين بكافة الوسائل الكفيلة بانجاز جمع منظم لتلك الدواوين وخاصة دواوين كبار الشعراء . فاستعانوا بما تركه هؤلاء من نصوص مكتوبة تمكنوا من الحصول عليها من هنا وهناك وبما وجدوا من صحائف وكراريس ودفاتر الاشعار في خزائن الكتب التي تسنى لهم الاطلاع على محتوياتها ، كما استعانوا بأبناء الشعراء وأقربائهم والذين كانوا على صلة وثيقة بهم .

هذا بالإضافة الى ما كان موجوداً في أيدي الناس من دواوين ودفاتر شعر كان الوراقون قد عملوا منها مئات النسخ وباعوها للخاصة والعامة . ومن المؤكد

(٦٢) بدوي طبانة دراسات في نقد الادب العربي ١٥٧ .

ان نشاط الوراقين كان سيباً رئيسياً لما شاع في تلك المدونات من اضطراب وعبث وانتحال وتزوير وتصحيف ... الخ .

وكان الناس يقتنون دفاتر الشعر وما يتصل به من أخبار وشروح وآداب ويحتفظون بها . وكان المؤلفون يرجعون عليها كلما دعت الحاجة . وأكبر الظن أن دعبل الخزاعي الشاعر المعروف قد استعان بهذه المدونات في تأليف كتابه عن (الشعر والشعراء) الذي تعرض فيه الى عدد من شعراء زمانه (كما تدل الفقرات المنقولة عنه في الموشح والمسندة الى دعبل في كتاب الاغانى وغيره (٦٣) .

جاء في الموشح : أخبرني محمد بن يحيى (الصولي) قال : حدثني محمد بن موسى بن حماد قال : كنت عند دعبل بن علي ، أنا والعمراوي في سنة خمس وثلاثين ومائتين بعد قدومه من الشام ، فذكرنا أبا تمام فجعل يثلبه ويزعم انه كان يسرق الشعر . ثم قال لعلامه : يانفيف ! هات تلك المخلاة ، فجاء بمخلاة فيها دفاتر ... الخ (٦٤) .

ولكن وجود مثل هذه الدفاتر لم يمنع العلماء من مواصلة العمل بجمع الشعر حدث محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا عمر بن شبة قال : رأي محمد بن بشار بن برد وأنا أكتب شعر العباس بن الأحنف ، وكنت أقرأ عليه شعر أبيه (بشار) فقال : والله لا أقرأئك شعر أبي وانت تكتب هذا ! قلت فاني أتركه (٦٥) وأرجح الظن ان هذه النسخة من ديوان بشار التي جمعها بن شبة كانت أقدم النسخ الموثوقة ولاشك أن يحيى بن علي المنجم وغيره من أبناء تلك العائلة قد اعتمدوا عليها في مؤلفاتهم عن الشعراء المحدثين لانها انتقلت الى خزانة أبيهم علي بن يحيى عندما اشترى كتب عمر بن شبة من ولده كما أسلفنا . ويقال مثل هذا عن ديوان العباس بن الأحنف . وقد أعيد بعد ذلك جمع هذين الديوانين

(٦٣) معجم الشعراء ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٣٦١ ، ٣٧٠ ، ٤٣٤ ، ٤٧٨ المؤلف والمختلف ٦٧ ، ١٦٩ وفيات الاعيان ٦٣/١ ، ١٧٩/١ .
وانظر مقدمة الديوان نشر عبدالصاحب الدجيلي والعمدة لابن رشيقي ١٢٢/١ .

(٦٤) الموشح ٣٢٧ .

(٦٥) الموشح للمزرباني ٢٩٢ .

مع ما صنع من دواوين القرنين الثالث والرابع والعصور التالية وفق المناهج التي جددت بعد ذلك فعمل زنبور الكاتب ديوان العباس بن الأصف^(٦٦) كما عمله محمد بن يحيى الصولي وآخرون ، وكان هذا سبب الاختلاف الذي أشار إليه ياقوت بقوله : وله ديوان لطيف يتداوله الناس وفي بعض نسخه اختلاف^(٦٧) .

لقد كان من نتائج جهود العلماء العراقيين في القرن الثالث اذخال شيء من الترتيب والنقد في عمليات جمع الشعر القديم وتدوينه قبلور على أيديهم منهج^(٦٨) واتجه فريق منهم الى الشعراء المحدثين كما فعل عمر بن شبة وغيره .

فاشتغل ابو سعيد لسكري (٢١٢ - ٢٧٥ هـ) تلميذ ابن حبيب والأصمعي بدواوين بعض المحدثين . وكان السكري قد اشتهر بجمع الدواوين واتمامها واطهار اختلافاتها^(٦٩) ، فجدود وأحسن وخالف اتاجاً ضخماً في حقل الشعر القديم^(٧٠) . ولا ريب انه طبق طريقته وزيدة تجاربه في المجهود الذي بذله عند عمله المحدود في حقل الشعر المحدث . ومما عمله هنا اشعار أشجع السلمي^(٧١) . ورؤية بن العجاج (من المحدثين)^(٧٢) وديوان ابراهيم بن هرمة من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وقد صنفه في نحو خمسمائة ورقة ولا ريب ان السكري قد وسعه بشروحه لأن صاحب الفهرست يذكر أن شعر بن هرمة المجرد نحو مائتي ورقة^(٧٣) . واشتغل السكري ايضاً بديوان ابي نواس ولكنه لم يتمه ومقدار ما عمل منه ثلثه في مقدار الف ورقة^(٧٤) قد تكلم على معانيه وأغراضه وقد رآه ابن النديم بخط الحلواني قريب أبي سعيد^(٧٥) . وكان أبو

-
- (٦٦) الفهرست والاستقامة ٢٣٨ .
 (٦٧) معجم الادباء (دار المأمون) ٤٤/١٢ .
 (٦٨) بلاشير تاريخ الادب العربي ١٣٣ .
 (٦٩) المصدر نفسه .
 (٧٠) الفهرست ٢٣٠ .
 (٧١) الفهرست ٢٣٢ .
 (٧٢) الفهرست ٢٣١ .
 (٧٣) نفسه ٢٣٣ .
 (٧٤) نفسه ٢٣٤ .
 (٧٥) نفسه ١٢٣ .

يوسف يعقوب بن السكيت (م ٢٤٣ هـ) قد سبق السكري في الاهتمام بديوان
 ابي نواس فشرحه في نحو ثمانمائة ورقة وجعله عشرة أصناف^(٧٦) وعنى كذلك
 بعض الشعراء المحدثين الآخرين عناية محدودة فشرح قصيدة لعمارة بن عقيل
 حفيد الشاعر جرير وكان عمارة من معاصريه^(٧٧) واهتم أبو العباس المبرد ببعض
 المحدثين ايضا فقد ذكر ابن رشيقي ان له رواية لشعر عبد الصمد بن المعذل^(٧٨)
 وكان هذا الشاعر بصري المولد والمنشأ ، هجاء خيث اللسان شديد العارضة وقد
 عاصره المبرد لأنه مات في حدود سنة ٢٤٠ هـ^(٧٩) . ان الاكثار من الامثلة عن
 جهود علماء القرن الثالث في جمع دواوين المحدثين قد يكون مملا فضلا عما
 فيه من صعوبة لقلة الاشارات الصريحة الواردة في المصادر بهذا الشأن ولكن
 دلائل كثيرة تشير الى أن هذه الحركة التدوينية الجديدة كانت واسعة ، وأولها
 اتساع التأليف عن الشعر والشعراء من قدامى ومحدثين خلال القرن الثالث
 وحول أواسطه على الاخص ، فابن قتيبة ذكر في الشعر والشعراء سبعة وعشرين
 شاعرا من المحدثين وتحدث عن شعرهم بما يدل على انه اطلع على دواوين
 الكثير منهم^(٨٠) والمرجح انه الف كتابه خلال العقد السادس من القرن الثالث .
 أما عبد الله بن بن المعتز الذي الف كتابه طبقات الشعراء المحدثين بعد ذلك
 بسنوات قد لا تزيد على العشرين ، وقصره عليهم ، فكثيرا ما يختتم تراجمهم
 بأقوال تدل على وجود دواوينهم بأيدي الناس . فعلي بن الجهم « شهر شعره
 ووجد عند الخاصة والعامه »^(٨١) واشعار أبي الغتاهية « كثيرة جداً الا انها
 مشهورة »^(٨٢) وصالح بن عبد القدوس م ١٦٧ هـ أشعاره كثيرة موجودة عند جميع

(٧٦) نفسه ٢٣٤ .

(٧٧) بروكلمن تاريخ الادب العربي ٢٠٨ .

(٧٨) العمدة ١٠٨/١ .

(٧٩) فوات الوفيات ٥٧٥/١ وانظر محمد عبد الصمد طبقات الشعراء

لابن المعتز ٣٦٨ والاغاني ٥٧/١٢ .

(٨٠ و ٨١) طبقات الشعراء المحدثين .

(٨٢) نفسه ٢٣٤ .

الناس ، (٨٣) واشعار حماد عجرد كثيرة واسعة (٨٤) وخلف الأحمر ، كثير الشعر وشعره موجود في أيدي الناس ، (٨٥) ولا تقتصر اشارات بن المعتز هذه على كبار الشعراء كما يلاحظ من اشارته الى شعر من ذكرنا فأبو الغول ، له شعر كثير وهو من المشهورين الذين يوجد شعرهم بكل مكان ، (٨٦) وأبو نخيلة ، وشعره موجود كثير ، (٨٧) وقس على ذلك . ولاشك ان الكتب المؤلفة في الشعر والشعراء التي لم تصل الينا غاصة بمثل هذه الاشارات وكلها تدل على أن القرن الثالث لم يكد ينتهي حتى كان شعر المحدثين قد دوت دواوينه وكثرت في أيدي الناس بما في ذلك شعر المتأخرين من شعرائه . ولهذا وجد علماء القرن الرابع كالصولي ومحمد بن عمران المرزباني وأبي الفرج الاصفهاني وعلي بن حمزة الاصفهاني ان أبواب العمل مفتوحة على مصاريحها أمامهم للقيام بدراسات شاملة ، فالمادة جاهزة وعلماء القرن الثالث وأدباؤه قد مهدوا لهم السبيل فما عليهم الا أن يطوروا أساليب العمل ويحسنوا مناهج التصنيف والتأليف . قال المرزباني فيما حكاه انه لما صنف كتابه على حروف المعجم بأسماء الشعراء ، جمع دواوين ألف شاعر حتى اختار من عيون ما أراد ، وامتاز من متونها ما ارتاد (٨٨) وعدد دواوين المحدثين ضمن هذه الالف - ان صحت الرواية - ربما زاد عما ذكره ابن النديم . وبعد فإن أسلوب جمع الدواوين قد تطور فاختلف عما كان عليه في القرن الثاني عند تدوين التراث الشعري القديم فمضى علماء القرن الثالث يدرسون الروايات المختلفة ويوازنون بينها ويظهرون اختلافاتها لتثيت متون الشعر على وجه موضوعي مقبول . ولم يقتصر الأمر على اثبات نص الشعر فظهرت شروح للمجاميع والدواوين لتفسير الغريب وتلخيص معاني الأبيات مع شيء من النقد يتناول اللفظ والمعنى . وطبق هذا المنهج الجديد على دواوين المحدثين فصار العلماء يجمعونها على نفس الأسس فبحثوا عن

-
- (٨٣) نفسه ٩٢ .
 (٨٤) نفسه ٧٢ .
 (٨٥) نفسه ١٤٩ .
 (٨٦) نفسه ١٥ .
 (٨٧) نفسه ٦٧ .
 (٨٨) الصبيح المنبهي ١٠٧ .

الأصول المكتوبة والروايات التي توحى بالثقة وخصّوا بعضها بالشرح والتعليق
كما ظهر من الأمثلة التي أوردناها قبل قليل .

وانتظمت طريقة الترتيب والتبويب في دواوين المحدثين التي ظهرت في
أوائل وأواسط القرن الثالث فكان شعر الديوان يصنّف حسب الأغراض الشعرية
من مدح وهجاء وغزل ورثاء... الخ ويمكن أن نقول في شيء من التحفظ ان
التصنيف على أحرف الهجاء لم يظهر في تلك الفترة ولو فرضنا انه ظهر فانه لم
يكن متشراً الى حد يمكننا من القول بأن منهجاً جديداً آخر قد برز للوجود ، لان
الاشارات القليلة الى بعض الدواوين التي جمعت في القرن الثالث تشير الى أن
الجامعين عملوا هذا الديوان أو ذاك على الأبواب فابن النديم يحكى ان يحيى بن
زياد راوية أبي نواس جمع شعره في عشرة أبواب ولم يقل انه صنّفه على الحروف
كما اعتاد أن يفعل كلما أشار الى ديوان عمله الصولي أو علي بن حمزة الاصفهاني
وكان هذان الاديبان من أهل القرن الرابع ونشاطهما في جمع الدواوين كان أبرز
أعمالهما الأدبية المشهورة . وعلى الجملة يمكن الزعم بأن حركة تدوين شعر
المحدثين كانت بمرحلتين : مرحلة اولى ظهرت خلال القرن الثالث اتجهت الى
جمع دواوين الشعراء المحدثين ولا سيما مشاهيرهم وبطرق تعنى بالنص المقبول
والرواية الموثوقة وثبت الاشعار مجردة أو مشروحة أو ممزوجة بالخبار فكان
ان ظهرت دواوين وشروح دواوين ومختارات أو اختيارات كما سماها القدماء
تختلف عن دفاتر الشعر والدواوين السموتية التي جمعها الوراقون كيفما اتفق
وروجوها بين الناس . وكان المنهج السائد خلال هذه المرحلة بالاضافة الى العناية
النسبية بالرواية ، تصنيف الاشعار حسب الأغراض التي طرقها أصحابها .
ولم يمر زمن طويل بين وقت التدوين والفترة التي عاش خلالها الشعراء وخاصة
عند العمل بشعر أحد المعمرين كالحسين بن الضحاك الذي عاش حتى سنة ٢٥٠ هـ
أو الذين لم يمض على وفاتهم سوى سنوات قليلة أو بعض المشهورين من المعاصرين
الأحياء فكان من نتائج هذه الظاهرة والدوافع المختلفة المتداخلة فيها ظهور بعض
التعجل نتج عنه تشوّي أخطاء وعيوب لاحظها أقطاب التدوين في المرحلة الثانية

كثرة النحل والنسبة الخاطئة والنقص في النص أو التلاعب به أو التصحيف فيه ... الخ فأشاروا إليها وحاولوا تلافيها في الدواوين الجديدة التي اشتغلوا بها أو التي عملت من قبل فقاموا بإعادة العمل فيها .

وقد تمثل هذا وغيره في المرحلة الثانية من عملية تدوين شعر المحدثين ، التي لوحظت بوادرها في الربع الأخير من القرن الثالث ثم نشطت في النصف الأول من القرن الرابع ، وكان الصولي من أبطالها المجلين .

والحق أن تشاط هذا الأديب الفذ في جمع الشعر يثير الدهشة والاعجاب ، فقد كان صورة للتطور الذي حصل في مناهج رواية الدواوين وشرحها وتبويبها والأساليب التي جدت وتحسنت لتتلافى نواقص المرحلة الأولى وتظهر محاسن المرحلة الثانية . وكان تصنيف الشعر يجري حسب أحرف الهجاء أو حسب الأغراض التي يرتب فيها الشعر على أحرف الهجاء أيضاً وكانت هذه الطريقة هي العلامة الفارقة للدواوين الشعرية التي عملها الصولي أو التي عملها غيره في زمانه أو خلال العصور التالية . ولا جدال في أن الخطوة التي خطاها تدوين الشعر كانت جزءاً من التقدم العام الذي حققته مناهج التأليف والتصنيف في سائر حقول المعرفة العربية في القرن الرابع الهجري . وكان من أبرز خصائص هذه المرحلة أيضاً ظهور أو تبلور النقد التاريخي الذي يحاول غربلة النصوص وتثبيت صحيحها وإسقاط النحول والمضاف . وهذا النقد واضح في المقدمات التي كتبها الصولي وعني بن حمزة الأصفهاني وغيره في بعض الدواوين التي وصلت إلينا . ومخطوطات رواية الصولي لديوان أبي نواس الموجودة في فيينا ولايدن واوكسفورد غنية بهذا النوع من النقد^(٨٩) . أما مقدمة علي بن حمزة الأصفهاني التي صدر بها روايته لديوان هذا الشاعر نفسه^(٩٠) فقد دلت هي أيضاً على الاهتمام بالنقد والتمحيص

(٨٩) نظر مقدمة (زهديات أبي نواس) التي استعرضنا فيها المخطوطات المذكورة لديوان هذا الشاعر .

(٩٠) انظر المقدمة المذكورة في ديوان أبي نواس في رواية الأصفهاني طبعة آصاف القاهرة ١٨ وفي طبعة فاجنر للرواية .

على الرغم من أن صاحبها لم يستفد كثيراً من الحرص الذي أبداه عند جمعه
للاشعار (٩١) .

كان أبو بكر محمد بن يحيى الصولي من أبرز وأشهر الشخصيات الأدبية
في العقد الأخير من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع فقد وجدناه نديماً
للخليفة المكتفي بين سنتي (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) ونادم بعده المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ)
والظاهر (٣٢٠ - ٣٢٢ هـ) والراضي (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ) وبقيت شخصية الصولي لامعة
باستثناء السنوات الأخيرة التي سبقت وفاته عام ٣٣٥ هـ ، لهذا أفردنا دراسة خاصة عن
مكانة الصولي وخدمته العظيمة تاريخ الأدب العباسي . والذي يهمنا في هذا الفصل
الخاص بالدواوين جهود الواسعة في هذا المجال . ولو لم تكن للصولي
أياد أخرى على الأدب لكفاه فخراً أو فضلاً انه جمع وحقق دواوين أشهر شعراء
القرنين الثاني والثالث . ولم يستطع أحد أن ينافسه في هذا الميدان حتى أن المصادر
القديمة لا تذكر شخصية أدبية أخرى قامت ببعض ما فعله الصولي في حقل
الدواوين . فما يذكر ديوان شاعر كبير إلا ويذكر اسم الصولي بجانبه كجامع
لديوانه . حتى ضاعت أسماء الذين سبقوه بجمع دواوين الشعراء فلا نكاد نعرف
عنهم شيئاً يذكر فقد غطى عمل الصولي عليهم جميعاً وأخملت شهرته أسماءهم
ودواوينهم التي جمعوها . وهذا بعض ما تجنيه شهرة المشهورين على انتاج من خمل
ذكره وغاص اسمه في أعماق الزمن .

لقد ذكر ابن النديم ما صنعه أبو بكر محمد بن يحيى الصولي من اشعار
المحدثين على حروف المعجم ولكنه لم يذكرها كلها في مكان واحد بل ذكر أقلها في
موضع ونثر الاشارات الاخرى في ثانيا الفهرست ولهذا حاولنا أن نجمع كل ما صنعه
الصولي من دواوين لتتم الفائدة وهذه الدواوين هي :

١ - ديوان ابراهيم بن هرمه (٩٢)

(٩١) فاجتر مقدمة ديوان ابي نواس النشريات الاسلامية القاهرة
١٩٥٨ .

(٩٢) الفهرست ٢٣٣ ويفضل ابن الديم عمل أبي سعيد السكري في هذا
الديون ويقول اما الصوفي فلم « يأت بشيء » في هذا الديوان .

- ٢ - ديوان أبي نواس (٩٣)
- ٣ - ديوان العباس بن الأحنف
- ٤ - ديوان أبي تمام
- ٥ - ديوان البحتري
- ٦ - ديوان علي بن الجهم (صنفه ونشره خليل مردم ، مطبوعات الجمع العلمي العربي ٥ بدمشق ١٩٤٩)
- ٧ - ديوان ابن طباطبا العلوي
- ٨ - ديوان ابراهيم بن العباس الصولي
- ٩ - ديوان ابن عيينه (محمد بن أبي عيينه)
- ١٠ - ديوان أبي شراح
- ١١ - ديوان ابن الرومي (٩٤)
- ١٢ - ديوان خالد بن يزيد الكاتب (٩٥)
- ١٣ - ديوان أبي النخيص (٩٦) محمد بن عبدالله بن زرين
- ١٤ - ديوان الصنوبري (٩٧)
- ١٥ - ديوان انخير ارزي (٩٨)
- ١٦ - ديوان دعبل الخزاعي (٩٩)
- ١٧ - ديوان ابن المعتز (١٠٠)

-
- (٩٣) الفهرست ٢٣٤ .
- (٩٤) نفسه ٢٢٢ .
- (٩٥) نفسه ٢٤٢ .
- (٩٦) نفسه ٢٢٦ .
- (٩٧) نفسه ٢٤٦ .
- (٩٨) نفسه ٢٤٦ ويزعم ابن النديم ان هذا الديوان « نحل الى الصولي » وانخير ارزي واسمه نصر بن مأمون من شعراء البصرة المحدثين .
- (٩٩) نفسه ٢٣٥ .
- (١٠٠) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩٥/١٠ ونزهة الالباء (طبعة بغداد) ١٦١ .

١٨- ديوان مسلم بن الوليد (١٠١)

هذه هي الدواوين التي جمعها وصنفها الصولي على حروف المعجم ، وذكر في مقدماتها وفي أثنائها ملاحظات ونقدات تدل على روح منهجية عالية وقدرة فائقة على التنظيم والتصنيف . ويمكن أن يضاف إليها أشعار أولاد الخلفاء التي ألحقت بكتابة الاوراق (١٠٢) وروي أبو الفرج الاصفهاني القسم الاكبر منها (١٠٣) ثم لقصائد والمقتطفات الكثيرة لبقية الشعراء المحدثين المرويه في كتاب الاغاني أو في كتب المرزباني المتوفرة لدينا كمعجم الشعراء والموشح أو كتبه الاخرى المفقودة . والمرزباني تتلمذ على الصولي وروى عنه وتأثر بطرائقه وأساليبه وآرائه في نقد الشعر ، حتى ليكاد يكون كتاب الموشح من عمل الصولي ، (١٠٤) نفسه كما يقول المستشرق هبورت دن لأن أكثر المآخذ على الشعراء المحدثين أسندوها المرزباني لاستاذ الصولي .

وقد غني بالدواوين آخرون من علماء القرن الرابع ولكنهم بدلا من أن يتموا العمل الذي قام به فيجمعوا دواوين أخرى غير التي جمعها راحوا يعيدون تصنيف بعض الدواوين التي سبق للصولي العمل بها . ومن أشهر هؤلاء علي بن حمزة الاصفهاني وقد ورد اسمه غير مرة في الفهرست وغيره كمصنف لبعض الدواوين . وعلى هذا هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عمارة بن حمزة بن يسار بن عثمان الاصبهاني ويزعم ياقوت نقلا عن حمزة الاصفهاني ان عثمان هذا هو والد أبي مسلم الخراساني وكان اسمه قبل أن يسلم بندا هرمز فلما أسلم تسمي بعثمان . وكان علي بن حمزة ، أحد أدباء أصبهان المشهورين بالعلم والشعر والفضل والتصنيف ، شائع ذلك ذائع عنه ، وصنف كبا منها : كتاب الشعر ، وكتاب فيقر البلاء يشتمل على الاختيار من شعر عامة الشعراء ، وكتاب

(١٠١) الفهرست ٢٣٤ .

(١٠٢) نشر كتاب الاوراق المستشرق هبورت دن .

(١٠٣) انظر الاغاني (دار الثقافة) ٢٤٦/٩ - ٣١٧ .

(١٠٤) العبارة للمستشرق هبورت دن مقدمة كتاب الاوراق الصفحة

ك وانظر ايضا : اخبار البحتري للصولي ومقدمة الناشر الدكتور صالح الاشتر ص ١٧ . دمشق ١٩٥٨ .

قلائد الشرف في مفاخر أصبهان وأخبارها وغير ذلك^(١٠٥) . ويستطرد ياقوت بعد هذا : قال حمزة في مقدمة كتابه (يقصد حمزة الاصفهاني وكتابه تاريخ أصبهان) : وقد كان رجل من كبار أهل الادب ببلدنا تعاطى عمل كتاب في هذا الفن (يقصد تاريخ أصبهان) ، وهو أبو الحسن علي بن حمزة بن عمارة وسماه بقلائد الشرف فشحنه بأخبار الفرس في السير والأبيات . الخ . وبعد أن يذكر ياقوت شيئا من شعره يختم ترجمته بقوله : ولعلي بن حمزة هذا مفاوضات طوال وجوابات لجماعة من شعراء أصبهان منهم أبو الحسن بن طباطبا العلوي وغيره ، لم أذكر منها شيئا لطولها ولقلة فائدتها عندي ، وشعره على هذا النمط لا طائل فيه إلا أنه عند أهل أصبهان جليل نبيل .

ومع أن أخبار علي بن حمزة قليلة جدا إلا أن ابن النديم ذكر اسمه كجامع لديوان أبي نواس وديوان أبي تمام وديوان البحتري بلا تفاصيل أو ايضاحات كافية . ولعل هذا سبب الاشكال حول ديوان أبي نواس الذي ثبت ابن النديم إحدى رواياته الى علي بن حمزة الاصفهاني^(١٠٦) . ورواية الفهرست تخالف ما جاء في مخطوطات الديوان التي تنسب الرواية الى حمزة الاصفهاني^(١٠٧) . وهو أديب آخر لا صلة له بالاول عدا كونهما من مدينة واحدة . اما عن الدواوين الأخرى التي عملها علي بن حمزة فقد قال ابن النديم عن أبي تمام : « لم يزل شعره غير مؤلف يكون مائتي ورقة الى أيام الصولي فانه عمله على الحروف نحو ثلثمائة ورقة ، وعمله علي بن حمزة الاصفهاني ايضا فجود فيه على غير الحروف بل على الأنواع »^(١٠٨) . وقال عن البحتري « كان شعره على غير الحروف الى أيام الصولي فانه عمله على الحروف . وعمله علي بن حمزة الاصفهاني ايضا

(١٠٥) معجم الادباء ١٣/ ٢٠٥ - ٢٠٨ .

(١٠٦) الفهرست ٢٣٤ وأيد هذا ابن خلكان الوفیات ١/ ٣٧٤ وصاحب

خزانة الادب ١/ ٣١٥ .

(١٠٧) انظر ديوان أبي نواس نشر اسكندر آصاف ، القاهرة ١٨٨٤

ونفسه نشر فاخبر القاهرة ١٩٥٨ .

(١٠٨) الفهرست ٢٤١

وجوده على الانواع ، (١٠٩) .

وقد تناقلت المصادر المتأخرة خبر تصنيف علي بن حمزة لديوان أبي نواس
بديوان أبي تمام (١١٠) وديوان البحتري (١١١) . ولم نجد ذكرا لدواوين أخرى
من عمله يمكن اضافتها الى تلك الدواوين الثلاثة وان كنا نرجح انه اهتم بدواوين
أخرى كدواوين بعض شعراء أصفهان المشهورين . ولكن قلة أخباره تحول
دون الاطلاع على مدى نشاطه في هذا الباب . فنحن لا نعرف عنه غير ما ذكره
ياقوت باختصار حتى انه لم يشر الى تاريخ وفاته . ولم يترجم له الثعالبي في
يتيمة الدهر (١١٢) ولكنه ذكره ضمن شعراء أصفهان كما لم يذكر عنه أبو نعيم
الاصفهاني سوى سطرين (١١٣) . ولهذا اختلط أمره بأمر حمزة الالفهاني
الذي نال شهرة واسعة في عصرنا هذا بسبب العثور على بعض كتبه واهتمام
المستشرقين به ، وتوفي حمزة بعد سنتي ٣٥٠ - ٣٦٠ كما ذكر آدم ميتز (١١٤) ، أو
٣٧٠ هـ كما نقل كراوس (١١٥) والمرجح ان علي بن حمزة سبق حمزة الالفهاني
وتوفي قبله بسنين لأن هذا الأخير يشير الى انه سبقه في التأليف في تاريخ
أصفهان (١١٦) أضف الى هذا انه كانت له مجاوبات مع ابن طباطبا الشاعر العلوي
الالفهاني المعروف المتوفى سنة ٣٢٢ (١١٧) كما ذكرنا فهو اذن من لدانه . ويؤيد

(١٠٩) نفسه

(١١٠) وفيات الاعيان ٣٣٨/١

(١١١) نفسه ٨٢/٥ وباثوث معجم الادباء ٢٥١/١٩ ومعاهد التنصيص

للعباسي ٢٤٥/١

(١١٢) يتيمة الدهر ٢٩٩/٤

(١١٣) ابو نعيم ذكر اخبار اصفهان (لايدن) ١١/٢

(١١٤) آدم ميتز الحضارة الاسلامية ٤٥١/١

(١١٥) كراوس مقال « كتاب التنبيه على حدوث التصحيف في المتنقى

للمنجد ١٧٧ » انظر دائرة المعارف (الترجمة العربية) ٩٧/٨

(١١٦) معجم الادباء ٢٠٤/١٣

(١١٧) انظر مقدمة (عياد الشعر) لابن طباطبا تحقيق طه الحاجري

القاهرة ١٩٥٦ والوافي بالوفيات (ديدرنج) ٧٩/٢

هذا ان أخ علي بن حمزة وهو محمد بن حمزة توفي سنة ٣٢١ هـ (١١٨) .
وعلى هذا يمكن الافتراض بأن نشاط علي بن حمزة في تصنيف دواوين الشعر كان حول أواسط القرن الرابع الهجري وأنه توفي في حدود ذلك الوقت .
نخلص من هذا كله أن حركة تدوين الدواوين وتصنيفها بدأت نشاطها في أواسط القرن الثاني وركزته آتشد في جمع الشعر الجاهلي والاسلامي حتى اذا توسط القرن الثالث اتجهت هذه الحركة الى تدوين دواوين المحدثين مستفيدة بما حققته حركة التأليف من تقدم وما طرأ على حياة الادب والنقد من تطور وتضوج . حتى اذا انتهى القرن الثالث ودخلنا في القرن الرابع استمرت العناية بتدوين دواوين المحدثين وتصنيف شعرهم والاهتمام بنقده وبيان وجوه القوة والضعف فيه . وأدى هذا الى تطور أساليب التبويب والتصنيف فأصبحت أكثر منهجية وتنظيماً بفضل جهود علماء أدباء كان الصولي في طليعتهم النشطة . والواقع ان المئة الثالثة للهجرة كانت مرحلة تطور خطيرة في حياة الأدب تأليفاً وتصنيفاً ونقداً ، لهذا اهتم الباحثون ولاسيما الذين وجهوا عنايتهم لتاريخ النقد الادبي العربي بالاحداث الادبية الخطيرة التي زخر بها القرن الثالث . ومن هؤلاء الباحثين الذين أدركوا خطورة احداث هذا القرن اكتور بدوي طبانه فقد كرس كتابه دراسات في نقد الادب العربي الى بيان النبارات النقدية التي توزع عليها علماء وأدباء المئة الثالثة . وقد ختم بحثه الموفق المذكور بخلاصة ذكر فيها ان القرن الثالث الهجري كان عصر الجمع والتدوين في العلوم العربية والاسلامية كما كان مبدأ التأليف في النقد وتدوينه وذكر انه لم يصل إلينا قبل ذلك القرن خبر عن كتاب أو محاولة مكتوبة في النقد في حين اتسع هذا النقد على أيدي اللغويين والنحاة والعرويين وغيرهم وازدهرت فنون الادب بصورة عامة (١١٩) .
ولم تكن العناية بتدوين شعر المحدثين وتصنيفه ودراسته ونقده سوى جانب

(١١٨) الوافي بالوفيات ٢٥/٣ .

(١١٩) انظر دراسات في نقد الادب العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث للدكتور بدوي طبانة .

من الحياة الادبية التي ازدهرت ازدهارا عظيما خلال القرنين الثالث والرابع • ولكن الذى يحز في نفوسنا كما ذكرنا مرارا أن صروف الدهر عصفت بذلك الانتاج التدويني العظيم ولم يبق لنا منه الا النزر اليسير متمثلا في بضعة دواوين وصلت الينا في نسخ متأخرة كتبت بعد ذلك بزمان طويل • ولهذا يندر أن نجد مخطوطا يرجع تاريخه الى القرن الثالث أو الرابع الهجريين • أضف الى هذا ان الدواوين التي وصلت تحفل بمشاكل عديدة أشار الى بعضها المحققون وبقي أكثرها ينتظر دراسة تحقيقية شاملة • وهذا ما سنحاول القيام به في البحث القادم بعون الله •

علي أحمد الزبيدي

(للبحث ضلة)

في التخطيط الاخلاقي

للدكتور - احمد الخشاب

مقدمة عامة

من ابرز سمات عصرنا الحاضر أنه « عصر تخطيط » ، بمعنى أن « التخطيط » فلسفة وطريقة وسياسة ومنهجاً - أصبح المقولة المشتركة للنشاطات الانتاجية والاستهلاكية والتوزيعية وبرامج الخدمات الاجتماعية ، كما غدا الوسيلة الفذة لتحقيق التقدم والتطوير للمجتمعات النامية في الآونة الحاضرة .

ونحن نعتبر التخطيط تطبيقاً عملياً للفلسفة الاجتماعية التكاملية^(١) ، فهو ليس عملية انفرادية وانما هو مجموعة من الاجراءات المتكاملة التي يجب أن تتم على نحو من العمومية والشمول ، بحيث تستغرق كافة الجوانب المادية والمعنوية للحياة الاجتماعية ، ذلك لان التوازن الاجتماعي والتطور السوي لا يتأتى الا عن طريق تحقيق التوافق والتنسيق بين فعاليات الهيئات والمنظمات والمؤسسات الوظيفية النوعية ، وتضافر جهود الافراد العاملين في مختلف النشاطات وتكثيل انجازاتهم وفق « خطة » مرسومة أو سياسة مدروسة دراسة علمية ، على هدى الاحتياجات المعنوية الروحية والاحتياجات المادية الاجتماعية ، وذلك لبلوغ الاهداف المرجوة والتطلعات المرتقبة أو لمواجهة المشكلات المجتمعية المحددة بوسائل مادية او توجيهات معنوية أو مبادئ أخلاقية أو مثل روحية ...

ومن نافلة القول ان نقرر ان التخطيط أصبح ضرورة لازمة بالنسبة للمجتمعات المتقدمة ، وخاصة اذا نحن وضعنا في الاعتبار الامور التالية :

أ - أن التقدم العلمي الذي أحرزته تلك المجتمعات يرتكز أساساً على مبدأ تعمق التخصص وازدياد تفريع التخصصات والوظائف الاجتماعية ، الى حد

(١) الدكتور احمد الخشاب : العلاقات الاجتماعية . القاهرة ، ١٩٥٧ .
« في التكامل والتكافل الاجتماعي » ، ص ٣٠٢ - ٣١٢ .

يتطلب متابعة تنظيم وتنسيق هذه التفريعات ، عن طريق تخطيط يعبيء نشاطات الهيئات والمنظمات المتخصصة في الوظائف المتنوعة •

ب - ان التخصص والتفريع المتزايد لتقسيم العمل الاجتماعي ، قد أدى الى تشابك وتعقد العلاقات الاجتماعية وتداخلها بصورة تستلزم الاخذ بالوسائل التخطيطية العلمية لتنظيم فعاليتها تنظيميا يبعدها عن التضارب الذي قد يؤدي الى عدم الاستقرار والتوازن الاجتماعي •

ج - ان المجتمعات المتقدمة⁽²⁾ - وقد اتخذت الاسلوب العلمي أساسا لقوالب الفكر والعمل - لم تعد تأخذ في سياستها الاصلاحية والاعمارية والتطويرية بأسلوب العشوائية ، كما لم تجعل مجالا ايجابيا للنزعات الانكالية والمناسحي الارتجالية ، ومن هنا كان القدح المعلن للأساليب التخطيطية •

د - ان قدرة الانسان في المجتمعات الراقية ، وثقته بنفسه واقتناعه بأنه قادر على التحكم في مقدراته ، واستطاعته مغالبة تحديات الحياة ، وايمانه في امكانية أخضاع واستغلال موارد البيئة الطبيعية لصالح مجتمعه بل وتسخيرها لخدمة الانسانية ، هذا وما اليه قد زاد من تمسكه بالاجراءات التخطيطية التي تنطوي أساسا على القدرة على التحكم في المقدرات وتحديد الغايات والاهداف ، بطريقة متناسقة وفي فترة زمنية محددة تتوقف على توافر الامكانيات المادية والخبرات الفنية والقوى المعنوية •

واذا تابعا الضروريات الملحة للأخذ بالاساليب التخطيطية ، وولينا وجهنا شطر مجتمعنا العربي ، ألفينا في وضوح وجلاء أن « التخطيط » بوجه عام يعتبر من ألزم الوسائل بالنسبة لمجتمعنا ، وخاصة اذا نحن نظرنا بعين الاعتبار الى الامور التالية فضلا على الاعتبارات السالفة •

١ - أن المجتمع العربي - وان كان يملك زادا حضاريا نتيجة تراثه الروحي والحضاري القديم ، فانه قد حيل بينه وبين السير قدما في طريق التقدم والازدهار

(2) Josoph Himes, Social Planning in America.

فترة طويلة من الزمن ، نتيجة العوامل السياسية والاقتصادية التي مرت بها الامة العربية .

٢ - ان الوجدان العربي المعاصر يشعر بأنه تخلف مدة مديدة عن ركب التقدم الحضاري ، وانه لا بد وان يعوض هذا التخلف وعما فاته بطريقة هادفة تطلعية ، ويستلزم هذا بالضرورة وضع تخطيط يحدد أبعاد وطريقة العمل ومجالاته لبلوغ الهدف التطويري التقدمي ، وفق ما يتهاى له من امكانيات مادية وخبرات فنية ، وعلى قدر ما تعبثه من طاقات روحية وقوى معنوية في خدمة هذه القضية .

٣ - أن زيادة الوعي في الوطن العربي بحق الافراد على الدولة في الحصول على خدمات اجتماعية ، وأحاساس الدولة من ناحية أخرى بضرورة العمل على زيادة الانتاج ورفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للمواطن العربي ، قد أشعر المسؤولين بحتمة الأخذ بالسياسات التخطيطية .

٤ - أن رغبة القطاعات النامية من المجتمع العربي في مسايرة منهجية المنظمات والهيئات الدولية التي في استطاعتها تقديم المشورة والمساعدة لرفع مستوى الكفاية الفنية للقوة البشرية في الوطن العربي ، يتطلب الوعي التخطيطي تمشياً مع الأسلوب العلمي الضروري لتحقيق هذا الهدف .

وغني عن البيان أن الاعتبارات المتقدمة قد أوجزناها في ضوء المفهوم الاقتصادي والاجتماعي العام الذي درج العلماء على نسبته الى التخطيط باعتبار أنه وسيلة عملية هادفة لتكثيف القوى وتجميع الجهود وتنسيق النشاطات التي تمارسها الهيئات والمؤسسات والمنظمات والافراد في اطار واحد متكامل المواقف والاهداف ، بحيث يمكن استغلال الامكانيات المادية والبشرية لتنفيذ سياسة مدروسة تقابل حاجات المجتمع وتحقق أهدافه في سبيل بلوغه الى حياة اجتماعية أفضل^(٣) . ومن الواضح أن جل جهود المفكرين والعاملين في ميادين التخطيط قد أولوا الجوانب المادية مزيد اهتمامهم ، وأغفلوا أو كادوا يغفلون الجوانب والعناصر المعنوية والاخلاقية التي تنطوي عليها فلسفة التخطيط والعمليات التخطيطية .

(٣) الدكتور احمد الخشاب : السكان والتخطيط الاجتماعي . القاهرة ١٩٥٤ (راجع تعريف التخطيط) .

ولذلك قد آثرنا في هذا المقال أن نوجه الانظار الى ضرورة معالجة البعد المعنوي من أبعاد التخطيط ، والذي يعتبر في نظرنا من أهم مقومات التكامل والتكافل الاجتماعي وأطلقنا على هذا البعد أسم « التخطيط الاخلاقي » ، ليقف جنبا الى جنب مع التخطيط الاقتصادي والتخطيط الاجتماعي . وفي تقديرنا أن هذا التخطيط المعنوي الاخلاقي يعتبر ركنا أصيلا وركيزة لازمة ودعامة أساسية لتطوير مجتمعنا العربي ، ولأسيما اذا نحن استرجعنا الى الازهان أن مجتمعنا قد مر بفترة جمود نسبي من ناحية القيم الاجتماعية نتيجة تسلط الاستعمار الثقافي ، وتحكم الفكر الاقطاعي ، وسيطرة المنطق الرجعي . كما أنه تبن أهمية هذا البعد التخطيطي لمجتمعنا العربي في ضوء متطلبات تطوير « الوجه المعنوي » من بنائنا الاجتماعي ، والتي يمكن اجمالها في الهداف التالية :

- أ - ابراز فعالية القيم الروحية في احداث التقدم الاجتماعي .
- ب - التأكيد على ما تنطوي عليه الاجراءات التخطيطية من أهداف ووسائل معنوية وعناصر أخلاقية .
- ج - غرس منميات النظرة التحليلية ، واستنهاض الدوافع للنشاطات الانشائية^(٤) .
- د - اشاعة التدابير الوقائية ضد عوامل تفكك الوحدة الوطنية عن طريق التصدي الايجابي للاتجاهات المستوردة والالوهام الباطلة التي تخدم الشعارات المزيفة .
- هـ - مناهضة النزعات اللاتنمائية والسلية من جانب الجماهير الشعبية .
- و - اشاعة الاخلاقيات البناءة على المستوى السياسي وفي الحقل الاجتماعي وفي المجال التربوي (التعاونية • المشاركة الديمقراطية • القيادة الجماعية • العدالة الاجتماعية • الاخلاقيات المهنية) .

(٤) نعني بذلك القوة الموجهة لحيوية المجتمع والمنشطة لفعالياته المادية والروحية .

The Force of Social Reconstruction

ويرجع الى ذلك في كتاب كارل مانهايم .

(4) K. Mannheim, Man and Society in the age of Reconstruction, N.Y. 1949.

ى - العناية بتحقيق التقارب في المواقف والاحكام التقويمية والمقاييس المعيارية والاخلاقيات الاجتماعية فضلا عن التوافق والتناسق بين المستويات الفكرية المتناظرة بين شرائح الامة العربية .

وعند هذا القدر يجدر بنا ان نتذكر ونحدد

ماذا نعنى بالتخطيط الاخلاقى ؟

قبل ان نحدد مفهوم التخطيط الاخلاقى ، يحسن بنا ان نستشف العناصر الاخلاقية الكامنة في الفلسفة والاساليب التخطيطية . وهنا نجد أنفسنا وجها لوجه أمام عدة قضايا هامة لعل في مقدمتها « التخطيط وقضية الحرية » ومن أهمها « التخطيط وارادة التغير » ولا يقل عن هاتين القضيتين أهمية قضية « التخطيط والفلسفة الاجتماعية » .

ولا نحسب أن المجال يسمح لنا بدراسة أو مناقشة مستفيضة حول هذه القضايا الهامة ويكفى ان نلخص وجهة نظرنا فيما يتعلق بالقضية الاولى : اذ اننا نعتقد ان التعارض المزعوم بين الفلسفة التخطيطية والحرية مشكلة جدلية ظاهرية من وجهة النظر الاجتماعية لانها تركز أساسا على الحرية في مظهرها التجريدي دون واقعها ، وما من شك في ان أبعاد الحرية ومجالاتها ونطاقها يختلف من مجتمع الى مجتمع آخر ، ومع ذلك فليس هناك ثمة تعارض من حيث الفاعلية الوظيفية بين المساهمة المباشرة وغير المباشرة في وضع وتنفيذ الخطة اذ ان المشكلة لا تعدو في هذه الحالة أن تكون مشكلة تنظيمية ، مع افتراض أن الخطة نابعة من الدراسة العلمية الموضوعية ومحقة لمطالبات واحتياجات البيئة الاجتماعية وهادفة لخدمة مصالح أو حل مشكلات أكبر عدد من أفراد الشرائح والمستويات المجتمعة وقد تصدى بالفعل للدفاع عن هذه القضية كثير من علماء التخطيط وفي مقدمتهم العلامة الأمريكى ويرث في مؤلفه « التخطيط هو الحرية » (٥) .

ويبدو لنا ان المسألة الرئيسية هي قيمة الوعي التخطيطي على المستوى الجماعى والوجدان الاخلاقى التخطيطي على المستوى الفردي ، فاذا كانت التنشئة الاجتماعية

(5) Lowis Wirth, Planning means Freedom. (Ch. 1949).

(Socialization) تنطلق من فرضية ان العملية التخطيطية ضرورة لازمة لتطوير الحياة الاجتماعية والشخصية ، فان الفرد لا يكاد يشعر بأن الاخذ بالمبدأ التخطيطي ينتقص من ذاتيته أو يحدد حريته ، بل أنه يحس من تجاربه الشخصية ان العملية التخطيطية ضرورة تنظيمية لحياته الخاصة .

أما فيما يتعلق بالقضية الثانية المتصلة بعلاقة التخطيط بإرادة التغيير^(٦) ، ففي تصورنا أن هذه القضية تمثل الجانب الايجابي في الموقف الفكري ازاء العنصر التخطيطي الاخلاقي ، ذلك لان عملية التخطيط لا بد وان تنطوي على عنصر ارادي ذي فعاليات ايجابية ، بهدف احداث تغير او تطوير بصفة متكاملة ، وهذا التغير الاجتماعي ينطوي على المقدرة البناء للطبيعة البشرية ، وهذه المقدرة من طبيعة أخلاقية من وجهة النظر الاجتماعية الوظيفية طالما أن هدفيتها هو تحقيق تطلعات الجماعات في سبيل تحقيق حياة « افضل » امثالاً لما ركب في الانسان من محاولة لبلوغ « كمال ذاته » عن طريق تسخير العلم في الاستغلال « الامثل » لموارد البيئة الطبيعية لصالح الجماعات الانسانية .

وأخيراً ، فان الفلسفة الاجتماعية التي تباشر تطبيقها العمليات التخطيطية هي التي تبلور وتجسد مدى الاخذ بالمبدأ الاخلاقي في العمل التخطيطي ، فمن الواضح أن ايدولوجية الدولة تحدد أبعاد سياستها التخطيطية ومدى تطبيقها العملية لفكرة الديمقراطية الاجتماعية ، غير اننا نحب أن نقرر - دون الخوض في الفروق الجوهرية بين التخطيط الرأسمالي والتخطيط الاشتراكي - ان الفلسفة التخطيطية^(٧) تركز على اخلاقيات هدفية اجتماعية أساسية ، نكتفي بان نشير الى أهمها فيما يلي :

(6) Georges Gurvitch, *Determinismes Sociaux et Liberté Humaine* Paris, P.U.F., 1955 p. 82.

(٧) تختلف السياسة التخطيطية تبعاً لايدولوجية الدولة ، فقد تقوم لتأكيد السيطرة التي تمارسها فعلاً طبقة واحدة أو أكثر من طبقات المجتمع ، وقد تهدف السياسة التخطيطية الى تهيئة أسباب تكافؤ الفرص بين المستويات الاجتماعية ، ونحن نعني هنا بالسياسة التخطيطية التي تكون اجتماعية في =

١ - النظرة الاخلاقية الوظيفية للنظم الاجتماعية ، بمعنى أن جميع المنظمات الاجتماعية يجب أن توجه فعاليتها الى ما يؤدي الى تحسين المستوى الاخلاقي والفكري والمادي للطبقة الاكثر عددا والاشد حرمانا .

٢ - ان يهدف التخطيط صالح المجموع ، بما ينطوي عليه هذا المبدأ من لزوم « التضحية » ببعض الحاجات الثانوية والكمالية من أجل الحاجات الاساسية - تأكيداً للنزعة الغيرية ، وضماناً لعدم تأجيج المشاعر الطبقة بفعل المتناقضات المعيشية التي قد تتواجد بين المستويات الاجتماعية .

٣ - العمل على تحييد القوى الاجتماعية المتصادمة ، وتحويل التصادم الى تساند وتماسك وتعاون ، وتحويل استغلال الانسان لجهود أخيه الانسان ، الى استغلال الانسان لموارد وقوى الطبيعة من أجل المصالح المشتركة لكافة مستويات البنية الاجتماعية .

٤ - تنمية الكفاية الانتاجية على أسس أخلاقية ، قوامها تجويد الانتاج وتحسينه نتيجة المran والتدريب المهني وغرس الاخلاقيات المهنية التي تكفل حل المتناقضات بين صاحب العمل وصاحب اليد العاملة .

٥ - تعميق الاحساس بأهمية القوى الاخلاقية والاجتماعية في انجاح التطوير عن طريق العمليات التخطيطية والاستفادة من المورثات الروحية في دفع عجلة التقدم الاجتماعي ، وفي تعبئة القوى البشرية وخاصة عناصرها الفنية للمساهمة في تنفيذ متطلبات السياسة التخطيطية وتأييدها .

وفي ضوء ما تقدم يمكننا ان نحدد مفهومنا للتخطيط الاخلاقي .

فنحن نقصد بالتخطيط الاخلاقي ، ذلك انبعد الجديد من التخطيط الذي يتناول في اهتماماته الاهداف الاخلاقية الكامنة وراء العمليات والسياسات التخطيطية ، هذا من ناحية المفهوم الستاتيكي الوقائي ، اما من حيث مفهومه الديناميكي فنحن

= مراميها ، ونستبعد السياسات التخطيطية التي تخدم المصالح الذاتية لطبقة واحدة معينة .

راجع مؤلف أودم المعنون « كيف تفهم المجتمع » .

H. Odum, Balance and Equilibrium among the Conflicting Forces within Society. Understanding Society N.Y. 1947.

اليه على أنه عملية تعديل وتجديد وتطوير في الأخلاقيات القائمة في المجتمع ، أو بمعنى أصح هو عملية إعادة بناء هيكل ترتيب وتنسيق القيم والمعايير المألوفة للجماعة بطريقة مخططة منظمة ، تكفل فاعليتها وتتضمن دفع نشاطاتها وطاقاتها المعنوية والروحية وتطوير فلسفتها الاجتماعية والتربوية تطويرا يرتفع بها الى مستوى متطلبات التطور الاقتصادي أو التقدم المادي أو التكنولوجي أو التحول الاجتماعي ، ليتحقق التوازن بين الوجه المادي والوجه المعنوي من البناء الاجتماعي .

وآية ذلك ان التخطيط الاخلاقي يهدف الى منع التخلف وانهوة الحضارية بين مكونات البنية الاجتماعية ، وهو يعني بصفة خاصة بالجوانب التنظيمية والتطويرية للقواعد الاخلاقية والقيم الاجتماعية والفلسفة التربوية والروح المعنوية فضلا عن المواقف والاتجاهات النفسية الجماعية والطرق والوسائل الشعبية والآداب والاعراف الجماهيرية والاحكام التقويمية المتعلقة بالنماذج والانماط السلوكية^(٨) .

وغير خاف أن تطوير برامج التربية الشعبية واصلاح التكوين الفكري وفق تخطيط علمي أمر ضروري لضمان فعالية المخططات الهادفة للانماء الاقتصادي والاجتماعي ، ذلك أن تحقيق الجانب المادي للنظام الاجتماعي - على أساس تخطيطي - لن يجد السبيل الى وجدان الشعب الا اذا نفذت القيم الاجتماعية والاخلاقية والروحية المرتبطة بهذا النظام الى نشاطات أفراد ذلك الشعب وكيّفت مواقفهم واتجاهاتهم واستجاباتهم ، ومن الطبيعي أن ذلك لن يتحقق تلقائيا أو ارتجاليا ، وانما يتأتى ذلك عن طريق التوجيه والتخطيط الارادي على أساس علمي لتحويل وتطوير القيم بما يواجه ويتساق مع تطور انهيكل المادي للبناء الاجتماعي . ولا بد أن يشمل التخطيط الاخلاقي عملية غرس الافكار والمعتقدات والاتجاهات العملية المتصلة بالآداب السلوكية والاعراف الاجتماعية ، كما أنه لابد وان تتساق مع هذه العملية عملية هندسة « التعود » التي عن طريقها تثبت وتستقر القيم

(٨) مفهوم « الاخلاق » - في علم الاجتماع - ينطوي على مجالات اوسع نطاقا من مفهوم الاخلاق بالمعنى الفلسفي ، فهو يشمل قواعد السلوك والآداب العامة وقوالب العرف والتقاليد ومعايير العمل والسلوك الاخلاقي والتكوين النفسي وخاصة التكوين الفكري والتوجيه القيمي والمعنوي .

الاخلاقية التي تكيّف مواقف الافراد بحيث تتلاءم مع مقتضيات أحوالهم الاجتماعية ومتطلبات مواقفهم وعلاقاتهم الانسانية •

ونذكر على سبيل الايضاح ان انتقال مجتمع ما من النظام الاقطاعي الى نظام لا أقطاعي يستلزم قيام أخلاقيات وقيم اجتماعية على أسس جديدة ، كما يتطلب وجود انماط ومعايير مغايرة للقيم الاخلاقية التي كانت سائدة في مرحلة الاقطاعية ، فاذا كانت القواعد التنظيمية قد اسقطت البناء الاقطاعي ، فلا بد لها من أن تسقط أو تعدّل أو تطور الاخلاقيات الاقطاعية ، ومعنى ذلك أن النظام الاجتماعي الجديد (اللاقطاعي) لا يستمد وجوده واستقراره من مجرد الاجراءات الاقتصادية والسياسية ، بل لابد وأن يصاحبها ويساوقها ويساندها نظام أخلاقي وتنسيق قيمي يقوم على فلسفة اجتماعية وعلى أسلوب ودليل وهدفية ايدولوجية مخططة •

ولا بأس من ان أشير في هذا المجال الى ماسبق أن ذكرته بصدد التجربة الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة حيث ذكرت أنه اذا كانت ثورتنا الاجتماعية تحاول أن تغير معالم المجتمع الاقطاعي ، وتزيل رواسب الاستعمار الفكري ، وتمحوا آثار الظلم والاضطهاد الاجتماعي ، فمن البديهي أن ذلك يتطلب تطويرا تربويا يستمد خطوطه الاساسية من تحليل وتخطيط وضعي لتطوير قيمنا الاجتماعية بما يتفق والتطلعات الفعلية لانتفاضتنا الاجتماعية ومن البعث احداث أي تطوير تربوي أو أخلاقي على أساس نظري تجريدي ، كما انه من الخطأ الادعاء بأنه في مقدور رجال التربية تبديل او تحويل العادات الخلقية أو تعديل العلاقات الانسانية ، بمجرد التذليل على عدم ملائمتها من وجهة النظر العقلية فنحن نؤمن ايمانا جازما بضرورة رسم سياسة تخطيطية تربوية اجتماعية تتفق مع الاطار العام للايدولوجية العربية القائمة على تنمية الوجدان انجماعي وتطبيق مبادئ التكامل والتكافل الاجتماعي • وقد أقترحت - من الناحية النظرية - التفكير في انشاء فرع مستقل من فروع المعرفة الانسانية يمكن ان يطلق عليه ، علم الآداب الاجتماعية ، يعالج آداب السلوك العامة من الناحية الوضعية ، ويخطط التقاليد المهنية والحرفية والقيم التي لها وظيفة ايجابية في دفع عجلة التقدم للوغل

مجتمع أسعد متحرر من الاقطاع الثقافي والتضليل الايحائي^(٩) .

كما أقترحت من الناحية التنظيمية الوظيفية ، انشاء جهاز فني في مستوى المجلس الاعلى للتخطيط القومي يتولى الرقابة الفعلية على أجهزة الثقافة الموجهة للرأي العام ، يكون له سلطة التدخل والتوجيه ، والتخطيط والترشيد والسيطرة على النشاطات التربوية والتعليمية والتثقيفية وذلك للعمل على تطوير القيم الاجتماعية^(١٠) .

دعائم التخطيط الاخلاقي

أحب أن أقرر بادىء ذي بدىء أننا سنقتصر على العناصر الاساسية دون الخوض في تفصيلاتها ، وتلخص أهم الاركان والدعائم التي يعتمد عليها الهيكل البنائي للتخطيط الاخلاقي على العناصر التالية :

١ - تخطيط الوضع القيمي "Value Position"

٢ - تنمية الروح المعنوية وتطوير القيم الاجتماعية والاخلاقية "Morale"

٣ - تحديد مستويات التنظيم والنسق القيمي "Value-Organization"

أولا :- نقصد بتخطيط الوضع القيمي ، الوقوف والتعرف على طبيعة القيم الاخلاقية المألوفة في المجتمع ، وتحليل وتصنيف هذه القيم بغية ابراز وتفهم الامور التالية :

أ - التعرف على طبيعة ووظيفة القيم القديمة ، وبيان ما اذا كانت التوجيهات القيمة التقليدية تؤثر على العلاقات الاجتماعية الجديدة ومدى هذا التأثير .

ب - استبار نسبة المؤيدين للقيم التقليدية ، ومبررات هذا التأيد .

ج - تحديد الاتجاه الذي تسير فيه فاعليات وتأثيرات القيم التقليدية واستبار

(٩) الدكتور احمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى . القاهرة عام ١٩٥٩ ص ٢٦٨ .

(١٠) الدكتور احمد الخشاب : الارشاد الاجتماعى - القاهرة عام ١٩٦٣ ص ٣٥ .

وقياس مدى فاعليتها في جوانب العمل والسلوك ، والفئات الاجتماعية التي تتحصن فيها .

د - معرفة نطاق ومجالات القيم الجديدة وجبهات التحامها مع القيم التقليدية ، وأثر ذلك على التكامل والتضامن الاجتماعي ، وقياس درجة تقبلها من المستويات الجماهيرية ومدى مساهمتها في أحداث التغيرات الجديدة .

هـ - تدقيق المفاهيم والمعايير والقيم المشتركة العامة "Common Values" التي لها وظائف ايجابية في تحديد طبيعة العلاقات الاجتماعية ، وذلك لمحاولة الاستفادة منها في عملية التوجيه القيمي Value Orientation ^(١١) ، والتحسس على جبهات الالتقاء والاتفاق العام بالنسبة للقيم الجديدة .

و - محاولة التعرف على القيم المرتبطة بالتغير أو التطور الجديد واستشفاف نقط التصادم ومجالات التنازع بينها وبين القيم التقليدية أو القيم البالية أو الراحلة أو الواهنة .

ز - الوقوف على العتبات الجديدة التي تحكم المستويات القيمية المستحدثة والتي ظهرت مع التطور الاجتماعي والتقدم التكنولوجي .

ح - قياس مدى امكان ترجمة وتحقيق جوهر القيم الاجتماعية والاخلاقية الجديدة في نسق ونظام العمل الاجتماعي ، ومن حقائق الحياة اليومية لجموع المواطنين ، واستتبار أمكانيات أدماج وصهر التقاليد والترسبات الثقافية والحضارية من ديناميات عمليات التنشئة الاجتماعية وتوجيه القيم الاخلاقية .

ويتحقق هذا اذا امكن التعرف على الامور التالية :-

١ - نوع العلاقات والارتباطات الاخلاقية بين أفراد الجماعة (التعاون • المشاركة الوجدانية) •

(١١) درس العلامة الامريكي تالكوت بيرسونز "Talcott Parsons" هذه العناصر دراسة مستفيضة في مؤلفه عن « النظام الاجتماعي »

The Social System

ويراجع الجزء الخاص بنماذج وانماط التوجيه القيمي Value Orientation [ص ١٠١ - ١١٢] .

- ٢ - درجة استعداد الجماعة من فهم وتحمل المسؤولية الخلقية .
- ٣ - مدى نفاذ التفاعل الجمعي .
- ٤ - الآداب الشعبية ذات الفعاليات القوية ودرجة تأثيرها ودرجة الاستفادة منها
- ٥ - درجة التحول عن المعتقدات الخاطئة والالوهام الباطلة .
- ٦ - مقدار الصد عن التعصبات الطائفية أو العشائرية أو العنعات العرقية .
- ٧ - مقدرة الجماعة على التعبير عن اهتماماتها المشتركة .
- ٨ - قدرة الجماعة على تعديل وتطوير النسق الاجتماعية والمياريية .
- ٩ - نوع الاستجابة ازاء القيم التي تجملها وسائل الاتصال الجماهيري من صحافة ومجلات وكتب واذاعة وتلفزيون وصور متحركة ...
- ١٠ - قدرة الجماعة على اكتساب القيم Value-Acquisition

والمهم من دراسة وتخطيط الوضع القيمي هو العمل على الاستفادة من جوانب القوة التي تكمن وراء القيم - تقليدية كانت او مستحدثة - حتى يتحقق الاستغلال الامثل للقوى الاخلاقية باعتبارها قوى شعبية ديموقراطية لا تختص بها طبقة مهنية أو مستويات ثقافية معينة^(١٢) ومن الخير أن نشير في هذا المقام الى ان القوى الاخلاقية تعمل بطاقة امكانياتها المعنوية والروحية من البيئة الاجتماعية المتجاسسة التي تتميز « بقرب المسافات الاجتماعية » التي تهيم أسباب الألفة والتقارب بين فئات ومستويات الجماعات والتي من شأنها أن تقلل المتناقضات المعوقة للانطلاق أو التطور سواء من واجهته المادية او المعنوية .

ثانيا - أما عن تنمية الروح المعنوية^(١٣) وتطوير القيم الاخلاقية

أ - فنحن نرى انه من الاهمية بمكان أن نعمل على تنمية الروح المعنوية

(12) Cournot : Essais Sur les Fondements de nos Consciences
Paris, P.U.F., T.I.

L. Lorwin; Time for Planning. N.Y. 1945.

(١٣) تقابل الدلالة الابدومولوجية « للروح المعنوية » ما يعنيه العلماء بالمصطلح الفرنسي "Morale"

في اطار من التخطيط الاخلاقي ، ذلك لان الروح المعنوية هي الركيزة الاساسية التي تعتمد عليها درجة التضامن والتماسك البنائي والوظيفي الذي يمكن ان يتحقق في نطاق الجماعة ، ففي تصورنا أن « الروح المعنوية » ليست تعبيرا تجريديا ، بل في تقديرنا أن الروح المعنوية تعكس في مفهومها الاجتماعي حالة من التماسك المتواجد والمتحقق تحققا فعليا ، والذي يساعد الجماعة على بسط معاييرها التقويمية وتحقيق الاستمرارية لقيمها الاجتماعية والاخلاقية ، فاذا لم يجعل التخطيط الاخلاقي هدفة تنمية الروح المعنوية أحد أبعاده الاساسية ، تهدد البناء الاجتماعي بلون من ألوان الوهن او التحلل الخلقي **Demoralization** وفي هذه الحالة من التفسخ لا يتحقق التماسك القوى داخل الجماعة ، حيث تتحقق معايير وقيم الجماعة - لا عن استجابة تلقائية - ولكن عن ضوابط قاهرة . ان تقوية الروح المعنوية - بدالتها - من شأنه أن يكون عنصرا أساسيا من انجاح عمليات التخطيط الاخلاقي - وان كان لهذا الموقف الفكري كساء ميثافيزيقي - فالروح المعنوية هي الرابطة الخلقية التي تقوي الاواصر التي تشد أخلاقية الفرد بأخلاقيات مكونات النسيج الاجتماعي وبغير هذه الرابطة او بضعفها ووهنهما يتحول المجتمع الى مجموعة من الذرات المادية الفردية أو الكائنات المنحركة التي لا يقود سلوكها أي قصد موحد او مخطط .

وفي تقديرنا ان الروح المعنوية - من الناحية الوظيفية - تكمن وراء كل موقف تقدمي أو تعديلي للعمل والسلوك الاخلاقي ، بمعنى انها تفتح أمام « التطوير الاخلاقي المخطط » مجال التحقق وطريقة التأكد ، وتولد في الانسان النشاط الضروري للاستجابة التلقائية للأنماط الاخلاقية المتطورة التي قد تعوزها المساندة في مراحل انبثاقها بصورة اولية ، ذلك لانها تقوي الارادة العامة التي تعتبر - كمضمون ميثافيزيقي - ينبوع النهائي الذي ينبثق عن جميع ما في المجتمع من نظم وقيم ومثل أخلاقية وقواعد سلوكية .

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول أنه لكي نضمن تحقيق التماسك الاجتماعي وتدعيمه في ظل التطوير المخطط للقيم الاخلاقية ، فان ذلك يستلزم ولا شك تقوية الروح المعنوية .

أما فيما يتعلق بتطوير القيم الاجتماعية والاخلاقية ، فانه مما لا شك فيه أن ميكانيزم التطور ينتقل عادة من التطور التكنولوجي أو التطور الاقتصادي أو السياسي الى التطور الاجتماعي والاخلاقي أو الاصح أن نقول أن أشكال التطور النوعية تتفاعل تفاعلا وظيفيا تكامليا فيما بينها اذا كان التطور سويا ، وعلى أي الحالات فنحن لا نعتبر أن التطور قد بلغ غايته الا اذا انطوى على تطوير اخلاقي بشكل راديكالي •

واذا شئنا ان نأخذ من التجربة العربية شاهدا للتوضيح ، فانه قد يكون من المفيد أن نسترجع ما سبق أن قدمناه من خطوط عامة تخطيطية لتطوير قيمنا الاجتماعية والاخلاقية يمكن تلخيصها فيما يلي (١٤) :-

- ١ - استخلاص سلّم للقيم التطويرية التي تناسب طبيعة المرحلة الانتقالية من الوضعية الاقطاعية الى الوضعية الاشتراكية الديمقراطية التعاونية •
- ٢ - أن يرتكز سلم القيم أساسا على مبدأ « شرف العمل » بهدف القضاء على النزعات الانكسالية ، التي كثيرا ما أدت الى ضياع فرص الانتاج الابداعي ، واسهمت في انتشار فكرة التعايش الطفيلي •
- ٣ - محاولة اقتلاع الامثال الدارجة المهبطة أو المبثّثة أو المعوقة لاستغلال القوى المبدعة الكامنة في امكانياتنا واستعداداتنا التحصيلية والتجريبية من مورثاتنا الثقافية ، من خلال رقابة تربوية موجهة ، ومواجهة تثقيفية وترشيدية ، وبالترويج لامثالنا الشعبية وحكمنا الادبية التي تشجع المساهمة الايجابية في القيام باعمال وجهود انشائية ، تتعدى في نطاقها الاهداف الذاتية والشخصية ، وتخرج المواطنين عن عزلتهم الاجتماعية ، وجنوحهم الى السلبية واللائتمائية ، وتهربهم من تحمل المسؤولية •
- ٤ - غرس منميّات الاتجاه نحو تفضيل الجهد الجماعي والنشاط التعاوني عن طريق « العمل المشترك » في جل المستويات التثقيفية التربوية والتوجيهية

(١٤) الدكتور احمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعي ص ٢٦٢ - ٢٦٨ •

الدكتور احمد الخشاب : الارشاد الاجتماعي ٣١ - ٣٦ •

حتى يتغلغل هذا الاتجاه بصورة عملية تطبيقية في أعمالنا الانتاجية ،
وانطباعاتنا الفنية ، وتصوراتنا وانجازاتنا الادبية وأحكامنا التقديرية .

٥ - استنبات وتنمية « الاخلاقيات والقيم الاجتماعية » التي من الحري ان تنشق
من طبيعة المفهوم التطويري لكياننا الاجتماعي ، وفي تصورنا أن في صدارة
هذه الاخلاقيات ، المبادأة الابداعية الانشائية البناءة ، والتمركز حول
المشخصات الذاتية للقومية العربية ومعاييرها الروحية ، والتقييم العلمي لاهمية
التخطيط والتنظيم للبعد الزمني والخلقي .

٦ - انماء الاحساس بالمسئولية الاجتماعية والمسئولية الاخلاقية ، بمعنى أن
يرسخ في الفرد الاعتقاد بان هناك واجبا أساسيا يلتزم بمقتضاه كل مواطن
أن يقوم بعمل ايجابي نافع لجماعته ، وأن قيامه بهذا العمل يكسبه شرف
المواطن الصالح ، وأن عليه أن يخلص من أداء ما يوكل اليه من عمل ،
وفي ذلك ارضاء لضميره الفردي ، وتحقيق لوعيه الجماعي واستجابة
لشعوره القومي .

٧ - اشاعة الاخلاقيات الاشتراكية القائمة على تحقيق تكافؤ فرص العمل للمواطنين
والعدالة الاجتماعية على الصورة انتاسبية ، والكفاية الفنية في المجالات
الانتاجية والديمقراطية الاجتماعية في نطاق الخدمات التعليمية والإسكانية
والعمرانية^(١٥) .

٨ - وضع دستور أو دليل سلوك للآداب المهنية^(١٦) التي من شأنها أن تحقق
« مناخ السلم الصناعي » على الصعيد العمالي ، على أساس التوحيد النوعي
والتمطي من تكافؤ خطوط الانتفاع والاستفادة من السلع المنتجة . بين كافة
مستويات المنتجين وكل مستويات المستهلكين ، وعلى افتراض تيقظ الضمير

(١٥) الدكتور احمد الخشاب : أخلاقيات الاشتراكية العربية - مقال
بمجلة منبر الاسلام عام ١٩٦٣ .

(١٦) الدكتور احمد الخشاب : الاشتراكية العربية والاداب المهنية مقال
بمجلة منبر الاسلام عام ١٩٦٣ .

المهني والاهتمام بالعنصر الانساني في المجتمع الصناعي ، مع الاخذ بالاسلوب العلمي والتوجيه المهني والترشيد في المجال الانتاجي •

٩ - تمكين المواطنين من أن يطوروا أنفسهم تطويراً سليماً ليتكيفوا مع الوضعية الجديدة ، ونحن نعتبر أن تثبيت القيم الاجتماعية القائمة على أخلاقيات اشتراكية تعاونية ، ضرورة اخلاقية •

١٠ - تنسيق عناصر ودرجات التوجيه القيمي^(١٧) ، كوسيلة لادماج الاخلاقيات المتطورة في مواقف واستجابات وتصرفات الافراد ، بحيث يسير تلقين المعطيات الاخلاقية في خط واحد مهما تنوعت وتعددت أجهزة التنشئة والتربية والنوعية والارشاد ، وبحيث لا تتعارض القيم التي تحملها وسائل الاتصال الجماهيري • من صحافة ومجلات واذاعة وتلفزيون وصور متحركة وما الى ذلك من الاجهزة التي لها تأثيرها القوي على القيم الاخلاقية للمواطنين •

ثالثاً - واذ بلغنا هذه المرحلة يجدر بنا أن نتقل الى الركيزة الثالثة في التخطيط الاخلاقي ألا وهي رسم حدود وأبعاد النسق القيمي "Value. System"

ونعني بذلك تخطيط نسق او نظام متدرج للقيم Hierarchy of Values ينطوي على أهم المكونات القيمية الفرعية التي تكفل الانتظام المضطرب للوجه المعنوي من البناء الاجتماعي ، على أن يوضع في الاعتبار أن القيم لا تقوم في بساطة عشوائية ، أو أنها تنشأ طليعة منعزلة أو في وحدات منفردة ، بل انها أشبه ما تكون بالعناصر المترابطة المتفاعلة فيما بينها والتي تنظمها وشائج مستمرة الفعالية والضرورة^(١٨) . وآية ذلك أن نسق القيم يرتبط في كل مرحلة اجتماعية ارتباطاً بنائياً ووظيفياً بالانساق الاخرى المصاحبة لها او المتفاعلة معها • وأهم ما يتميز به سلم القيم في

(١٧) التوجيه القيمي مفهوم واسع ينتظم كل مجموعة القيم الاخلاقية التي تتمسك بها الجماعة والتي تؤثر في علاقات الافراد وتوجه سلوكهم تجاه أنفسهم واتجاه الآخرين واتجاه المجتمع ككل •

(18) Talcott Parsons, The Social System pp. 57—67 101—112.

المجتمع هو التتوع في المواقف ازاء القيم الاجتماعية والاخلاقية ، لذلك يجب ان يركز الاهتمام على العناصر الاساسية والاصلية المكونة للنسق القيمي ولا سيما ما اتصل منها بالبيئة المحلية أو بالشخصية القومية^(١٩) .

وفي الواقع نحن ننظر الى النسق القيمي من الناحية الوظيفية على أساس مدى ملائمة للبيئة الاجتماعية ، ونرى أنه يجب أن يعكس ويجسد الاتجاهات الرئيسية التي تنبثق عن طبيعة النظام الاجتماعي ومدى استعداده للتطور والنماء ، فالنسق القيمي هو الذي يكسب التنظيم الاجتماعي شكله واتجاهه ، فهو بمثابة العمود الفقري للنظام الاجتماعي والمضمون الحضاري ، ويتجلى ذلك من المحتوى الوظيفي للقيم الاجتماعية والاخلاقية المسيطرة وتلك التي تنبثق عن التطور أو تدفع الى التغيير الاجتماعي . وغنى عن البيان أن القيم هي التي تحدد قواعد السلوك العام وهي التي توجه الفعل الاجتماعي والتصرف الفردي ، ذلك لأنها تعطي نمطا تنبؤيا . وهي - بهذا المفهوم الوظيفي - تعتبر من الابعاد الاجتماعية الاساسية للبناء الاجتماعي ، باعتبار أنها تتخلل كل النشاطات والفعاليات ، فضلا عن انها تشكل المعايير التي تصاغ في ضوءها الاحكام التقويمية والاخلاقية ، فهي تضع حدا فاصلا بين ما يعده المجتمع سلوكا مثاليا او مقبولا ، وبين ما يعتبره المجتمع أمرا مرغوبا عنه أو ممنوعا عليه . كما انه لا شك أن للقيم وظيفتها في توحيد المواقف والاستجابات ، ومعنى ذلك أن النسق القيمي من شأنه أن يعمل على تحقيق التضامن الوظيفي والتماسك البنائي والتساند الطبقي والتوحد السلوكي ، ولذلك يجدر أن يكون هذا النسق في تناسق مع التطور الذي يعثر الجانب المادي والجانب المعنوي في النسيج الاجتماعي . وفي حالات التغيير الارادي المخطط لا بد وان يوضع مخطط للتوجيه القيمي ، يسارقه مخطط للنسق القيمي الذي يلائم طبيعة التحول الذي حدث أو التطور المرغوب فيه او المتطلع اليه .

(١٩) يتوقف نسق القيم على النمط والجوهر الحضاري والثقافي ، فمثلا نجد أن قيمة « الشرف والعرض » تمثل بعدا هاما من ابعاد نسقنا القيمي في المجتمع العربي ، بينما هذه القيمة لا تمثل هذه المكانة من النسق القيمي لكثير من المجتمعات الاوربية .

دور الدراسات الاجتماعية فى التخطيط الاخلاقى

يبدو ان التوضيح العملي والتطبيقي للتوجيه القيمي ، ورسم أبعاد السلم والنسق التخطيطي الاخلاقى لا يتأتى الا على هدى وعينا بالدور الذى يمكن ان تؤديه الدراسات الاجتماعية فى هذا الحقل الحيوي . واذا كان لنا ان نتخذ من واقعنا العربى منطلقا فانه لابد أن نضع فى الاعتبار ان مجتمعنا قد سادت فيه قيم اجتماعية واخلاقية لا تكاد تتفق مع طبيعة الوضع المتطور ، وان التطوير يجب ان يركز على تفهم علمي لطبيعة مرحلة التحول الاجتماعى ، ولا يمكن ان يتحقق ذلك الا عن طريق مزيد من الدراسات والتحليل لعناصر وركائز الوضع القيمي ، ، ولذلك يتعين على المشتغلين بالدراسات الاجتماعية والبحث الاجتماعى الميداني ، القيام بمجموعة دراسات تخدم العمل الاجتماعى فى هذا المجال ، ونذكر على سبيل المثال الدراسات التالية :

١ - دراسة الطبيعة النوعية للعلاقات الانسانية والاجتماعية ، دراسة تتبعية شاملة بحيث يمكن ابراز الفوارق الجوهرية بين قيم مجتمع ما قبل التطور والمجتمع المتطور النامي ، على ان تستغرق هذه الدراسة التحليلية التبعية المقارنة ، التفهم الشامل للعناصر التالية :

أ - فعاليات وقوة نفاذ القيم والاخلاقيات التقليدية^(٢٠) التى كانت تسيطر على العلاقات الاجتماعية فى مجتمع « ما قبل الانتفاضة المعاصرة » ، ويستلزم هذا ما يمكن أن يسمى « بالمسح الاخلاقى » "Ethical Survey"

ب - درجة التحول عن القيم الاخلاقية التى لم تعد ملائمة لطبيعة المرحلة الانتقالية التطورية مثل الاتكالية والتواكلية والسلبية واللائمة والطائفية والشعبوية ويقتضى هذا دراسات سوسيومترية واستبارات قياسية ولوحات تخطيطية^(٢١)

(٢٠) قد يستخدم القياس الاجتماعى "Sociometry" فى تحديد مدى سيطرة هذه القيم والاخلاقيات على العلاقات الانسانية والاجتماعية .
راجع فى هذا الصدد مجلة القياس الاجتماعى التى تصدرها الجمعية الامريكية للعلوم الاجتماعية .

(21) Am. Sociological Society, Sociometric Revue. N.Y. 1938.

“Sociometric Tests” and Sociograms”

في شرائح ومستويات البناء الاجتماعي ، وذلك بطريق العينة “Sample”

ج - الدالات الوظيفية لكل قيمة من القيم الاخلاقية السائدة ، وخاصة القيم المرتبطة بالتغير مع استتار الصراع المحتوم بين القيم الآفلة والقيم الناشئة . وتتطلب هذه الدراسة فرعاً خاصاً من دراسة ديناميات الجماعة .

Social and Group Dynamics

د - مظاهر ونوعية وأجهزة الانضباط أو الضبط الاجتماعي Social Control للوقوف على عادات وتقاليد الخضوع للسلطة والامتثال للقيم الاخلاقية والتعرف على أثر الجماعات الضاغطة Pressure Groups على مواقف واستجابات وسلوك الافراد ومدى ادراك واستعداد الافراد والجماعات للمسئولية الاجتماعية او الجماعية المشتركة . .

(٢) دراسات تتعلق بظاهرة التحضر Urbanization (22)

ويهمنا في مجال التخطيط الاخلاقي مجموعة من الدراسات الفرعية تتناول الامور التالية :

أ - الصراع بين القيم البدوية والقيم الريفية والقيم الحضرية ، على أساس أن هناك حركات تهجير وتوطين للقبائل أو العشائر وهجرات غير مخططة من القرى والريف الى المدن وهدف هذه الدراسة هو محاولة التعرف على الوسائل التي يتحقق بها نوع من التجانس في القيم مستخدمة في ذلك المناهج والطرق العملية المتبعة في علم الانثروبولوجيا الاجتماعية والحضارية او الثقافية

Social and Cultural Anthropology

ب - مراحل عملية التكيف الاجتماعي Social Accomodation للمناخ الحضري بما تنطوي عليه من عمليات جزئية تتعلق بتمثل القيم الحضرية “Acculturation” والانصهار او الاندماج في مقومات الهيكل القيمي للبناء الاجتماعي في مجتمع المدينة ، حتى يتحقق التجانس القيمي الى أبعد مدى ممكن .

(22) Bardot, Gaston, Le Nouvel Urbanisme, Paris, 1948.

Chauchard, Paul, Physiologie des Moeurs Paris, 1954.

(٣) دراسات للبيئات الصناعية

والهدف من هذه الدراسات التعرف الى البناء الاخلاقي في المجتمع الصناعي وفي مقدمة ما تعنى بابراره هذه الدراسات :

أ - الآداب والاخلاقيات المهنية •

ب - العلاقات الانسانية في المجالات الانتاجية •

ج - الآثار الاجتماعية والاخلاقية لظاهرة « التغريب » Peregrination

د - لآثار الاجتماعية والاخلاقية للترشيد الصناعي او الافادة من الاسلوب

العلمي في العمل الانتاجي Rationalization

هـ - الآثار الاجتماعية والاخلاقية للتشريعات العمالية وتضم التأمينات

واتعويضات •

وهذه الدراسات وما اليها تعتمد على ما قدمه العلماء في ميادين علوم :

الاجتماع الصناعي ، علم ادارة المشروعات الصناعية ، العلاقات الصناعية والهندسة البشرية •

(٤) دراسات تطبيقية حول جنوح الاحداث والجريمة (٢٣)

الغرض من هذه الدراسات الميدانية الوقوف على النتائج الموضوعية التي يمكن أستخلاصها من احصائيات الجرائم وتحليل الخصائص وانظروف الاجتماعية للمجرمين ، والعوامل البيئية والاجتماعية التي أعتبارها اكثر الاسباب احتمالا في الدفع الى الجنوح او الى الجريمة ، مع بذل مزيد من التركيز على « مناطق الاجرام » ونوعية الجرائم •

(٢٣) نحن نعالج الجريمة هنا باعتبار انها عمل « لا أخلاقي » من وجهة

النظر الاجتماعية ومن الواضح أن جنوح الاحداث - من الناحية الاصطلاحية - يختلف عن « الجريمة » ، ولكننا آثرنا هنا الجمع بين المفهومين لان طبيعة البحث لا تسمح بالتفصيل ولان الهدف من معالجة هذا الموضوع هو الاشارة الى علاقة الظواهرات غير السوية « بالتخطيط الاخلاقي » • ونحن نشير بالرجوع الى كتاب الاستاذ عبدالجبار عريم المعنون نظريات علم الاجرام - الطبعة الثانية - بغداد ١٩٦٣ •

على ان هذا الغرض ليس هدفا في ذاته ، وانما القصد منه هو محاولة الوصول الى معالجة « المجرمين والمنحرفين » على أسس اجتماعية وخلقية ، وأهم من هذا تدارس الوسائل الوقائية من الاجرام بطريقة منهجية مخططة ، واقتراح أبعاد السياسة الجنائية ويهمننا بوجه خاص الدور الايجابي الذي يمكن أن يقوم به « التخطيط الاخلاقي » في المجالات والميادين الآتية :

أ - تطوير النقيم التي لها صلة ايجابية بارتكاب الجريمة ذلك لاننا نرى أن السلوك الاجرامي يعتبر في كثير من الحالات تجسيدا لبعض القيم الاجتماعية التي تأثر بها الفرد في تكوينه فقد يرى الفرد في « القتل » - في مواقف معينة - مظهرا من مظاهر الرجولة أو الكرامة ، اذا ما كان الدافع اليه حفظ الشرف او العرض ، انبثاقا من الواقع الاجتماعي والقيمي للجماعة التي ينتمي اليها •

ب - اعتبار ان « التخطيط الوقائي من الاجرام » من أهم عناصر التخطيط الاخلاقي فنحن نعتقد أن « سوء التنظيم الاجتماعي » ، وعدم ترسخ القيم الاخلاقية "Immorality" وعدم التفهم الصحيح للقواعد الدينية^(٢٤) من الاعتبارات التي لها صلة كبيرة بالجنوح والجريمة •

ج - أن نتخذ الاسلوب التخطيطي كأداة في وضع « السياسة الجنائية » ، لعلاج المجرمين مع الاستئارة بآراء ونظريات الاجتماعيين في تقليص نسبة الاجرام • ولا بأس أن نشير الى آراء العلامة الايطالي « فيري » Ferri ، التي تنطوي على كثير من العناصر ذات الطبيعة الاخلاقية ، فهو يرى بحق أن العلاج الوقائي "Preventive Treatments" من تزايد اجرائم يكمن في العمل على تزويد الحياة الاجتماعية بمقومات أخلاقية حتى تتجه فعاليات الافراد بطريقة غير مباشرة في مساهمة سوية غير اجرامية • وهو يرى ان اطلاق الحريات ، وتحسين الاحوال الاقتصادية ورفع مستوى الخدمات الاجتماعية وما الى ذلك كليل باقامة دعائم الدفاع

(٢٤) نحن لا نريد ان نؤكد في هذا المجال أن ضعف التمسك بالدين هو السبب الرئيسي في الاجرام ، ولكن كل ما نريد تقريره بهذا الصور أن العنصر الديني يمكن ان يكون عاملا اساسيا في منع ارتكاب الجرائم •

الاجتماعي ضد السلوك الاجرامي • وجبذا لو تم هذا على أساس احصائي وعلمي وتحليلي وتخطيطي (٢٥) •

وسار على نفس الخط الاجتماعي الاخلاقي العلامة هندرسون (٢٦) في اقتراحاته للاجراءات الوقائية التي يجب أن تنطوى عليها السياسة الجنائية ، فقد قدم مخططا وقائيا ينطوى على مجموعة من البرامج الاصلاحية والتشريعات والنظم التربوية التي تنطوى على تحقيق أهداف خلقية (منع الدعارة وشرب الخمر وتعاطي المخدرات وسوء استغلال تشغيل الاولاد الصغار في الصناعة) الى غير ذلك بما قد يطول سرده وتفصيله (٢٧) •

(٥) دراسة الآداب والاعراف الاجتماعية Folkways, Mores, Morals

والاصل في هذه الدراسة أن تكون وصفية تحليلية على أساس النظرية التكاملية الوظيفية البنائية ، وذلك من أجل الوصول الى هدف هام ألا وهو محاولة اختزال فعاليات ومظاهر ترسبات الآداب والقيم التي لم تعد توافق طبيعة المرحلة الانتقالية التطورية التي يجتازها مجتمعنا العربي في الآونة الراهنة ، وخاصة تلك الترسبات التي فقدت وظيفتها الاجتماعية بعد أن تغيرت البنية التي انبثقت عنها أو صاحبها • ويكفي الإشارة في هذا المجال الى بعض التيارات والاتجاهات الفكرية والسلوكية التي ينبغي إعادة تقييمها على هدى التجربة الاجتماعية والمواجهة الحياضية المطلقة ، ومنها :

أ - المواقف السلوية : اللاأتمائية • اللامبالاة • الانكالية • التواكلية - السلبية • العشوائية •

ب - النظرة السلفية : مع ما ينطوى عليه مضمونها من نظرة وروح تشاؤمية من الوضعية الاجتماعية المعاصرة •

(25) Ferri, Criminal Sociology, 1896. Tr. Paris, 1890.

عبدالجبار عريم : نظريات في علم الاجرام • الطبعة الثانية ١٩٦٣ ص ٨١-٨٦ •

(26) Abdul Jabbar Aram, Crime Prevention, Baghdad, 1963
"Ferris" Plan of Prevention, pp 39-46.

(27) Op. Cit., (Ibid), Henderson's Proposal for Crime Prevention, pp. 46.

- ج - التهويل والمبالغة والترحيب بالشائعات •
- د - المسحة الطقوسية للأنشطة والمواقف العلمانية الاجتماعية •
- هـ - ضعف الوعي التخطيطي وعدم تقدير وتقييم البعد الزمني •

(٦) دراسات متعلقة بالسياسة الاجتماعية

ولهذه الدراسات قيمتها بالنسبة للتخطيط الاجتماعي والأخلاقي ، اذ انه بفضلها يمكن ضمان تحقيق الاهداف العملية التالية وهي أهداف من طبيعة خلقية :

أ - استمرارية ودينامية التطلعات في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية على أساس أن تطوير الآداب العامة وتقوية الروح المعنوية من شأنه أن يدفع الى التطلع الى المستويات الأكثر اتعاشا والافضل وضعية في أحكامها ومعاييرها التقييمية •

ب - امكانية اخضاع هدايات السياسة الاجتماعية لمتطلبات تطوير القيم الاجتماعية والاخلاقية والارتفاع بها الى المستوى الذي يجعلها طليقة متحررة من النزعات الطائفية وانتموية والطبقية •

ج - التحكم في أبعاد النظام القيمي ، بحيث يكون مبدأ التدرج متمشيا مع مقتضيات التطوير الاقتصادي والاجتماعي والاخلاقي •

(٦) دراسات متصلة بالارشاد الاجتماعي

وفي تصورنا أن هذه الدراسات يمكنها أن تحدد معالم الطريق الى الاجراءات التطبيقية التي يجب ان تسلكها أجهزة الاعلام والارشاد والتربية الاجتماعية والقومية لبلوغ الاهداف التالية :

أ - تأكيد فعالية القيم الاخلاقية ، والتصدي للايحاءات التضليلية التي حاولت أن ترسب في الاذهان أن تخلفنا الحضاري نتيجة طبيعة لجمود مورثاتنا الروحية والمعنوية والخلقية •

ب - اعادة تقييم استمداداتنا الحضارية والثقافية والعمل على تصفيتها من الانحرافات النظرية والعملية •

ج - رسم النماذج السلوكية العامة التي تتقيد بالسير وفقها منظمات واجهزة التربية والتنشئة الاجتماعية .

د - طبع المجتمع بالنظرة الموضوعية ، وتأکید الترابط العضوي بين الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية .

وبعد فهذه عينات هدفية ، تحتاج الى مناقشات ودراسات تفصيلية قد لايسمح المجال بالخوض فيها ، ولكنها تنتهي بنا على الطريق الى « تخطيط أخلاقي » ، فنحن نؤمن أنه في اطار من التوعية النظرية والعملية ، وايمان بالحمية الهدفية ، يمكن أن تزدهر الآراء والافكار ، وتنمو الاستعدادات وتنطلق الطاقات وتستغل الامكانيات وتكفل الحقوق والحريات وتخطط النشاطات والالتزامات والواجبات والاخلاقيات .

والله ولي التوفيق

احمد الخشاب
قسم الاجتماع بكلية الآداب

قراءات مقترحة

1. Cuber, *Problems of American Society, "Values in Conflict"*. New York, 1948.
2. Cole, G.D.H. *Principles of Economic Planning*. 1935.
3. Dobb, Maurice, H., *Soviet Planning in Peace and War*. 1942.
4. Lorwin, Lewis L., *National Planning in Selected Countries*. Washington, 1941.
5. Lewis, W., *Principles of Economic Planning, A Study Prepared for the Fabian Society*, 1952.
6. La Pièrre, R., *Theory of Social Control*.
7. L. Nelson., *Community Structure and Change "Planning and Change"*. 1960.
8. Himes, Joseph, *Social Planning in America*. 1952.
9. Mannheim, Karl., *Man and Society in the Age of Reconstruction*. New York, 1949.
10. Lewis Wirth, *Planning Means Freedom*. 1949.
11. Odum, H., *Understanding Society*. N.Y. 1947.
12. Parsons, Talcott., *The Social System "Value Orientation"*. 1951 Ch. I.
13. Abdul Jabbar Aram., *Crime Prevention*. Baghdad, 1963.
14. Henderson, Charles., *Peventive Agencies and Method*. N.Y. 1910.
15. Ferri, *Criminal Sociology*. N.Y., 1896.
16. Healy, W., *The Prevention of Delinquency and Criminality J. of Criminal Law and Criminology* Vol. 24. 1933—1934.
17. Mannheim, Herman., *Criminal Justice ond Social Reconstuction*. London, 1946.
18. Carr, E.H., *New Society*. Beacon, 1957.

نظرية جوتلوب فريجه المنطقية

الدكتور ياسين خليل
استاذ مساعد في كلية الآداب

الطريقة فى المنطق

مقدمة :

لكل علم من العلوم الطبيعية او الرياضية او الانسانية طريقة ومنهج يستخدمه الباحث للوصول الى المعرفة الحقيقية ، ولا نقصد بالمعرفة الحقيقية ما اعتاد الفلاسفة عليه من وصفها بالمعرفة اليقينية المطلقة ، بل نقصد بها تلك الخبرات التي تؤلف بفعل المنهج مبادئ منظمة يستطيع المرء بواسطتها تفسير اوسع قدر من مادة البحث والاهتداء الى حقائق جديدة .

ونحن الآن بصدد طريقة مهمة نظر اليها العلماء والفلاسفة منذ القديم حتى يومنا هذا كأساس متين تقوم عليه جميع العلوم ، بل ذهب العلماء والفلاسفة الى ابعد من ذلك حتى الزموا كل باحث بالاخذ بها ان هو اراد تأسيس علم او بناء نظام فكري او رمزي بعيد عن المتناقضات والغموض : هذه الطريقة هي المنهج المنطقي في البحث .

يتصور كثير من الناس ان هذه الطريقة فى المنطق لا يمكن ان تحقق ما يصبوا اليه العلماء ، وهم فى تصورهم هذا انما يفهمون الطريقة بشكل يختلف عما هو معروف بين المناطق ، فليست هذه الطريقة مرتبطة بالميثافيزيقا كما تخيلها هيجل ، كما انها لا تمت بصلة للطريقة التي اقترحها ماركس فى تفسير المادة والتاريخ والتطور الاجتماعى^(١) . انها طريقة بعيدة كل البعد عن هذه المفاهيم الفلسفية ،

(١) نقصد بذلك الطريقة الديالكتيكية باعتبارها منهج الميثافيزيقا المنطقي كما هو معروف عند هيجل ، او منهج الديالكتيكية المادية كما هو معروف عند كارل ماركس . وفي الحالتين لا يمكن اعتبار هذه الطريقة منهجا منطقيا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة .

لأنها من حيث كونها اسلوباً منهجياً علمياً عاماً لا ترسم الا خطوطاً تركيبية وعلاقات شكلية لرموز مختلفة تؤلف النظام المنطقي او الصوري . واذا ارتبطت الطريقة بهذا المعنى دون غيره ، فانها من دون شك تصلح لان تكون قاعدة عامة لجميع العلوم ، لان الصفة التركيبية والشكلية تجعل من الرموز مجرد اشارات يمكن تفسيرها تبعاً للعلم الذي نريد اشتقاقه منها . وعلى هذا الاساس يشترط ان يكون التركيب المنطقي العام حاوياً على جميع الصفات الاساسية للعلوم المختلفة . والطريقة في المنطق هي الوسيلة التي نستطيع بواسطتها اكتشاف هذا التركيب العام ليكون اساساً للعلوم جميعاً . واذا كانت الطريقة في المنطق تستخدم الرموز والاشارات والعلاقات دون الكلمات ، فانها تقترب بذلك من الطريقة المتبعة في العلوم الرياضية حيث تلعب التراكيب والصيغ دوراً رئيساً في البرهان والاستدلال . وبناء على ذلك يمكن تسمية الطريقة في المنطق بالطريقة الرياضية ، وهي تسمية تدل على مقدار تأثير المناطقة بالرياضيات في تعبيرهم عن الافكار والقضايا المنطقية بطريقة شبيهة بالرياضيات من حيث استخدام الرموز والانظمة الشكلية . وفي الحقيقة اننا نجد معظم محاولات الفلاسفة في بناء الانظمة الفلسفية متأثرة بالرياضيات التي اعتبرها الفلاسفة مثال العلم اليقيني^(٢) . ولكن تقدم العلم الرياضي وملاحظة علمائه للطريقة الاستدلالية الموجودة فيه جعلهم ينظرون الى المنطق باعتباره أساس الرياضيات لما له من علاقة وثيقة بالاستدلال والاستنتاج . وبناء على ذلك يمكن تسمية الطريقة هذه بالطريقة المنطقية في الرياضيات ، وذلك لان علماء الرياضة وجدوا في هذه الطريقة

(٢) هنالك امثلة كثيرة في تاريخ المنطق تبين شدة الصلة بين الفلسفة والرياضيات ، فالمدرسة الفيثاغورية مثلاً اهتمت بالاعداد واعتبرت العالم عدداً ونفساً ، وتأثرت فلسفة افلاطون المنهجية بالرياضيات الى حد كبير ، كما يظهر تأثير الرياضيات في منطق ارسطو بارز الوضوح . واصبح للرياضيات دورها الكبير في التفكير الفلسفي عند الفلاسفة المسلمين ، وظهر هذا الدور في العصر الوسيط المسيحي . وكان رينه ديكرات رائداً في العصر الحديث في اتخاذ المنهج الرياضي اساساً لحل المشكلات الفلسفية كما يظهر ذلك بوضوح في منهجه . وحاول سبينوزا بناء ميتافيزيقا على أسس شبيهة بالرياضيات ، وجاءت ابحاث ليبنتز معبرة عن اثر الرياضة في الفلسفة والمنطق . اما في الفلسفة المعاصرة فهناك رسل وادنجتون وجيمس جينس واخرين غيرهم ممن تأثر بالرياضيات في فلسفته .

خير عون لهم يعتمدون عليه في البرهان التام الخالي من الفجوات التي طالما اشتكى منها علماء الرياضة .

وبناء على التحليل المتقدم للطريقة نفضل الاقتصار على العبارة « الطريقة في المنطق » ، ونقصد بها الطريقة الرياضية في المنطق والطريقة المنطقية في الرياضيات ، خاصة وان جوتلوب فريجه في بحوثه المنطقية والرياضية ينظر الى الطريقة هذه النظرة المزدوجة ، فيحاول بناء نظام منطقي شبيه بالانظمة المعروفة في الرياضيات مستخدما الرموز والعلاقات ، ليكون هذا النظام من جديد اساسا للعلوم الرياضية في العمليات البرهانية والاستدلالية .

١

الرياضيات التعميمية Mathesis Universalis

ترجع علاقة الفلسفة بالرياضيات الى البدايات الاولى للتفكير الانساني في العالم المادي وصوره وامكانية تحليله وتفسيره . وبقيت هذه العلاقة متواصلة حتى يومنا هذا^(٣) ، فانا نلمس تأثير الفلسفة في الرياضيات واثار الرياضيات في الفلسفة . ولقد حاول الفلاسفة بناء الفلسفة على أسس رياضية ، وذلك للتخلص من الجدل المتناقض اولا والوصول بالفلسفة الى مصاف العلوم ثانيا .

وكانت فكرة Mathesis Universalis التي تبلورت على يد ديكارت وليبنز وباسكال تهدف الى تعميم الرياضيات وتطبيقها على موضوعات اخرى . ونقصد

(٣) توجد في فلسفة القرن العشرين اتجاهات متعددة تؤكد اثر الرياضيات في الفلسفة وبالعكس . ومن اهم هذه الاتجاهات « الوضعية المنطقية » التي تزعمها طائفة من علماء الرياضيات والمنطق والفلسفة ، وكانت غايتها تخليص العلوم من الميتافيزيقا وبناء قاعدة علمية رياضية موحدة لجميع العلوم . أما اثر الرياضيات في المنطق فظاهر ، خاصة وان جميع الدراسات المنطقية التي حاولت اشتقاق الرياضيات من المنطق او التي بلغت في رمزية المنطق حدا كبيرا اعتمدت على الطريقة الرياضية ودقة التعبير المتوفرة في الرياضيات . واعتمدت بعض الفلسفات المثالية على الرياضيات كما هو واضح في كتابات جيمس جينس وآرثر ادنجتون .

بالرياضيات التعميمية الخروج من دائرة الرياضيات الاعتيادية الضيقة والاستفادة من مفاهيم العلوم غير الرياضية بغية توسيع هذه الدائرة بحيث تشمل علوما كثيرة تتفق في كونها تتخذ من الطريقة الرياضية في البرهان والاستدلال والرمزية اساسا لها . وبهذا المنهج العام تتوسع الرياضيات وتصبح عامة لعلوم شتى . ويترتب على هذا الهدف الكبير ما يأتي :-

- أ - اختيار مفاهيم معينة تصلح لان تكون خاضعة للعمليات الرياضية .
 - ب - تطبيق طريقة التعريف المنطقية على هذه المفاهيم ، وذلك بغية تحديد معانيها ، لكي لا يسودها الغموض والابهام ،
 - ج - تطبيق الطريقة الرياضية المعروفة في البرهان والاستدلال والرمزية .
- فإذا تحققت هذه الشروط العامة امكن جعل العلوم غير الرياضية جزء من المنهاج الذي تسعى الرياضيات التعميمية الى تحقيقه . وهذه الشروط الثلاثة تؤلف اعمدة الطريقة في المنطق والرياضيات ، ومن دونها لا يمكن تحقيق الهدف المنطقي الكبير في بناء علم لجميع العلوم ، وهو الهدف الذي لا يزال قائما في بعض اتجاهات الفلسفة المعاصرة .

لقد بذلت محاولات جدية كثيرة لتحقيق هذا الهدف ، فكان ريمانندوس لولوس (١٢٣٥ - ١٣١٥) الرائد الاول . ومن الجدير بالذكر هنا ان مثل هذه المحاولات قديمة اشترك فيها الشراح القدماء والعرب وفلاسفة العصر الوسيط^(٤) وقد تركزت البحوث جميعها على استحداث طريقة يستطيع الفرد بواسطتها جعل الاستدلال ميكانيكيا بغية ايجاد علم يصلح لان يكون اساسا لجميع العلوم ، بحيث يكون بمقدور هذا العلم الوصول الى جميع الحقائق بالاستدلال المنطقي . وكانت المحاولات الاولى منصبة على منطق ارسطو وهندسة اقليدس التي اتخذها العرب وفلاسفة العصر نموذجا مثاليا لعملية الاستدلال والبرهان .

حاول ريمانندوس لولوس ايجاد طريقة يستطيع بواسطتها الحصول على جميع النتائج او الحقائق ، وهي الطريقة التي عرفت بالفن الكبير Ars Magna ، وذلك

(4) Bochenski, J.M., Formale Logik P. 318.

بان وضع نظاما على شكل اقراص دائرية متحركة قسمت الى حقول ، وقد رمز لكل حقل بحرف في القرص الكبير ، بينما وضع الاسماء والصفات في الاقراص الاخرى . فاذا ما تحركت هذه الاقراص بطريقة معينة امكنا الحصول على قضايا دينية او لاهوتية صادقة مثل « الله عادل » او « الله خير » وهكذا . ورغم كون الطريقة مطبقة على اللاهوت الا ان الفكرة التي سعى لولوس لتحقيقها جديدة بالاهتمام ، لانه اراد بهذه الطريقة استنتاج جميع الحقائق المعروفة في اللاهوت المسيحي والدين^(٥) .

ولقد اثارت هذه الطريقة اهتمام لينتز الذي قرأ لولوس ، فدفعه هذا الاهتمام في الاتجاه نفسه نحو ايجاد قاعدة عامة لجميع العلوم مستعينا بالطريقة المنطقية . ولكن هذا العمل اكتسب جدية اعظم على يد لينتز خاصة وانه عالم الرياضيات من الطراز الاول ، فحاول نتيجة لخبرته الرياضية ان يقوم ببناء هذه القاعدة العامة بشكل يقترب بها من الرياضيات وحساباتها .

وكانت خطة لينتز وبرنامج المنطقي العام محل اهتمام المناطقة والفلاسفة على حد سواء ، وقد سعى الى تحقيقه ولا يزال ائمة المنطق الرياضي وفلاسفة العصر الحديث^(٦) . وقد اتنى فريجه على ما قدمه لينتز في هذا الحقل واعتبر فكرته في اللغة العامة عظيمة^(٧) تزيد من القدرة العقلية وتذلل الصعاب والعقبات . ويعتبر ما قدمه فريجه في المنطق تحقيقا لفكرة لينتز في ايجاد طريقة رمزية تصلح لان تكون قاعدة للعلوم . وينطوي عمل لينتز على ايجاد خطة او طريقة اولا ، وعمل

(٥) حاول بوخنسكي في كتابه « المنطق الصوري » الانف الذكر تقديم مقتطفات من كتاب الفن الكبير للولوس ، مبينا في ذلك اهتمام لولوس بالطريقة الارتباطية والميكانيكية التي اثرت على لينتز (ص ٣١٩) .

(٦) بالرغم من عدم نشر مؤلفات لينتز المنطقية الا حديثا ، فان اثره في فريجه واضح جدا ، واذا نظرنا الى الدراسات المنطقية المعاصرة منذ ان ظهر كتاب رسل ووايتهيد Principia Mathematica ، فاننا سرعان ما نصل الى نتيجة هامة هي ان الجهد الذي يبذل في هذه الدراسات انما يسعى الى تحقيق هدف لينتز بالاستعاضة عن الكلمات بالرموز والحجج بالمنطق .

(7) Frege, G., Begriffsschrift P. XI.

برنامج عام وشامل ثانيا • يتمثل العمل الاول بما يسمى عادة بالطريقة الارتباطية
Combinatory Method أما العمل الثاني فهو من صميم الرياضيات التعميمية او
Mathesis Universalis وتتلخص الطريقة الاولى بما يأتي :-

أ - وضع الف باء للافكار ، وذلك باقتران كل فكرة برمز واحد فقط بعد
تحليل الافكار والمفاهيم الى بسائطها •

ب - وضع كل الارتباطات المحتملة للافكار البسيطة ، ويستحسن عمل
جدول (اذا كان ذلك ممكنا) يبين فيه جميع الافكار البسيطة •

ولكن لينتز لم يتوقف عند هذا الحد ، بل ذهب الى ابعد من ذلك واضعاً
الشروط التي يجب ان تتوفر في الحساب المنطقي ، وهذه الشروط هي :-

١ - يجب تحليل جميع الافكار المركبة او المعقدة الى افكار بسيطة هي اوليات
الافكار الاولى •

٢ - ان الافكار المركبة تتألف من الافكار البسيطة وذلك بالطريقة الارتباطية ،
حيث تكون الافكار البسيطة قليلة العدد ، لكنها بفضل الترابط تنتج افكاراً
كثيرة العدد •

٣ - يجب ان يكون لكل فكرة رمز واحد فقط ، فيكون للفكرة البسيطة رمز
بسيط ولل فكرة المركبة رمز مركب ، بحيث ان تحليل الرمز المركب يوجب
كذلك تحليلاً متناظراً في الفكرة المركبة •

٤ - ايجاد العمليات الاستدلالية وذلك باكتشاف جميع العلاقات القائمة بين
الافكار البسيطة ، وهذه عملية جوهرية يتم بواسطتها تحقيق الميكانيكية
الرياضية في المنطق والحساب •

ولقد اصاب لينتز في وضع هذا البرنامج الذي اصبح حجر الزاوية في
النظريات المنطقية الحديثة التي تقترب من الرياضيات في الطريقة والمنهج • ولاشك
ان اثر الرياضيات في فلسفة لينتز المنطقية كان له اكبر الاثر في بناء لغة عامة
يستعين بها الفكر على حل المشكلات وتكون دليلاً دقيقاً لحسم النزاع بين الفلاسفة
والمفكرين • فالبرهان على الحقائق التي تحتاج الى هذه العملية يكمن في تحليل

الأفكار التي يصاحبها تحليل للرموز فتصبح هذه الأفكار محسوسة تجري تبع طريقة ميكانيكية • وإذا تم هذا العمل ، وذلك بوضع لغة رمزية للفكر Charakteristik der Vernunft تتخذ شكل حساب كما هو معروف في علم الحساب والجبر • ولقد ادرك لينتز خطر استعمال اللغة المتداولة ، لان كلماتها وعباراتها تحتوي على معان مختلفة تزيد في غموض العبارة وإبهامها ، فلا بد من اختيار لغة رمزية تقضى على هذا الإبهام وتتخذ من الاستدلال أساساً ومنهجاً • ويقترح لينتز طريقتين منطقيتين متأثرًا ببلولوس :-

١ - طريقة الاختراع Ars inveniendi وهي طريقة عامة تتوصل بواسطتها الى اشتقاقات او الى جميع النتائج من مقدمات مفروضة بالتوالى •

٢ - طريقة التقرير Ars iudicandi وهي طريقة نقرر بمساعدتها وبعد خطوات نهائية فيما اذا كانت العبارات او الصيغ المنطقية موجودة في تابع منطقي ام لا (٨) •

واذا نظرنا الى فلسفة لينتز التي احتواها بحثه في المونادولوجيا ، فاننا سرعان ما نبين اثر الرياضيات فيها ، فالحقائق عنده على نوعين :- حقائق عقلية وحقائق واقعية ، تتميز الحقائق العقلية بكونها ضرورية وضدها غير ممكن (مستحيل) ، أما الحقائق الواقعية فتتميز بكونها احتمالية وضدها ممكن وان قضايا الرياضيات ترجع بالتحليل الى تعريفات وبديهيات ومصادر (٩) • وفي نهاية المطاف يصل الفرد الى افكار بسيطة لا يستطيع ان يعطيها تعريفاً ، ويصل كذلك الى بديهيات ومصادر وبعبارة اخرى الى المبادئ الاساسية التي لا يمكن البرهان عليها ، بل ولا تحتاج اليه • وهذه هي القضايا الذاتية Die identischen Aussagen التي يحتوي ضدها على تناقض واضح (١٠) •

وبناء على ما تقدم يصبح اماننا الطريق واضح المعالم ، الطريق الذي يجب ان تقوم عليه الرياضيات التعميمية ، وهو ان نبدأ بافكار بسيطة غير معرفة نعرف

(8) Hermes, H., Einführung in die mathematische Logik P. 79.

(9) Monadologie, § 33, § 34.

(10) Ibid., § 35

بواسطة ما يمكن تعريفه من الافكار الجوهرية ، وبديهيات لا تحتاج الى برهان ، وتعريفات نستخدمها في الخطوات الاستدلالية والبرهان . وهذه هي الطريقة التي نتخذها المناطقة سبيلا لهم في بناء الانظمة المنطقية ، وقد حقق اهدافها في حقل المنطق جوتلوب فريجة الذي سنشرح طريقته بالتفصيل في بناء لغته الرمزية .

٢

الاستدلال والبرهان

(١) شروط البرهان

يعتبر اقليدس في بناء علم الهندسة الرائد الاول من حيث انه استطاع صياغة الكثير من خبرات الشعوب التجريبية في حقل الهندسة في نظام متناسق تترتب فيه القضايا بشكل منطقي ، بحيث تصبح اجزاء هذا النظام كلا متناسقا . واستخدم اقليدس في عمله هذا الاستدلال المنطقي والبرهان لبناء نظامه الهندسي ، فلا يمكن حل مشكلة هندسية الا بالاعتماد على ما سبقها من مشكلات محلولة او بديهيات موضوعة او تعريفات توضيحية . واصبح هذا النظام المثال الحي للدراسات الرياضية ، بل حاولت بعض الدراسات الفلسفية ان تتخذ اساسا لبناء فلسفة برهانية (١١) .

ولكننا في الوقت نفسه علينا ان لا نغفل العمل العلمي الذي قدمه ارسطو في حقل المنطق ، فرغم اختلاف الخط التطوري للمنطق والرياضيات ، الا اننا في حقيقة الامر نلمس الالتقاء التام منذ المرحلة الاولى ، فنظام ارسطو المنطقي لا يختلف من حيث البناء عن نظام اقليدس الهندسي اللهم الا في المفاهيم والافكار الاولى ، وهذا امر بديهي لاختلاف طبيعة المنطق عن الرياضيات . واذا امعنا النظر في هندسة اقليدس ، فاننا نجد قوانين منطقية في البرهان هي الاساس في الاستدلال وحل المشكلات الهندسية ، وهذا تداخل يؤكد علاقة المنطق بالرياضيات منذ بدايات التطور الاولى .

(١١) حاول سبينوزا بناء فلسفته الاخلاقية الميتافيزيقية في كتابه [Ethik] تبعا للطريقة الهندسية في التعريفات والبديهيات والبراهين .

وجوتلوب فريجة الذي ساهم في ترسيخ العلاقة بين المنطق والرياضيات كان الرائد الاول في بناء لغة رمزية من نمط جديد استطاع بواسطتها التعبير عن اول نظام رياضي في المنطق متخذاً من طريقة التحليل المنطقي للافكار والمبادئ اساساً في كشف العلاقة واثبات ان الرياضيات منطق متطور وان اصل الرياضيات منطق سواء في حقل المفاهيم او في حقل البرهان والاستدلال . ونظرية البرهان عند فريجة تتصف بكونها رمزية بحتة لا تحتوي البراهين فيها على كلمات او توضيحات جانبية او وصف منطقي يساهم في عملية البرهان بطريق غير مباشر ، بل اننا نجد في البرهان سلسلة من رموز للتعبير عن المعاني الصورية والتراكيب الرياضية ، كما اننا لا نجد غير سلسلة من صيغ رمزية متتابعة باستدلال منطقي ، حيث ان كل قضية او صيغة في هذه السلسلة قضية تامة الشروط وصادقة ، لانه اذا كان بين هذه الصيغ الزام او تابع منطقي ، فان صدق المقدمة يستلزم بالضرورة صدق النتيجة . وما دامت العملية البرهانية تبدأ اولاً بالبدهييات والتعريفات او مبرهنات سبق البرهان عليها وهي قضايا صادقة ، فان جميع القضايا في سلسلة التابع المنطقي الاستدلالي تكون صادقة ، لانه لا يمكن استنتاج قضية كاذبة من مقدمات صادقة في برهان مكتمل الشروط .

وعلى هذا الاساس يجدر بنا تحديد معنى اكتمال الشروط في البرهان كما يراها فريجة في منطق الرياضيات ، لان هذه الشروط هي العمود الفقري في عملية البرهان ، وان البرهان لا يكون صحيح البناء اذا لم يستوف هذه الشروط جميعاً :-
الشرط الاول : ويسمى هذا الشرط بشرط الكمال *Vollständigkeit* . يجب ان يكون البرهان وجميع العمليات الاستدلالية مكثفة بالرموز والتراكيب بعيدة كل البعد عن استخدام الكلمات والعبارات المساعدة في البرهان ، لان وجود هذه العبارات اللغوية دليل على عدم قدرة الطريقة الرمزية على التعبير عن جميع الافكار والمبادئ ، كما انه دليل على عدم كمال البرهان . لذلك يشترط ان تكون الطريقة الرمزية هي اللغة الوحيدة في التعبير عند اقامة البرهان . وبذلك يسلم البرهان من الغموض والالتباس .

هذا الشرط الذي حققه فريجة في دراساته المنطقية والرياضية هو الهدف الذي وضعه لينتزر أمام عينيه في رسم خطوط برنامجه العام لبناء اللغة العامة *Charakteristica Universalis* ، لكي تصبح الرموز هي الحكم في المناقشة والبرهان .

الشرط الثاني : وهو شرط التابع المنطقي *Logische Folgerung* . يجب ان تكون القضايا في العملية البرهانية متتابعة يلزم بعضها عن البعض الآخر ، وبذلك نضمن صدق القضايا الموجودة في التابع المنطقي ، لان علينا ان نبدأ بقضايا لا تحتاج الى برهان تميز بالصدق ، وبهذا الشرط تسلم العملية البرهانية من حدوث قضية كاذبة في التابع ، لان جميع القضايا المتتابعة في عملية البرهان يجب ان تكون صادقة ما دامت المقدمات صادقة خالية من التناقض .

هذا الشرط مهم جدا في كل عملية برهانية ، والا فان الاستدلال لا يمكن ان يكون أساس البرهان ، لان علينا ان نفترض قضايا صادقة هي البديهيات فنستنتج منها قضايا اخرى . وعملية الاستنتاج هذه هي عملية تابع منطقي ، فاذا صدقت البديهيات صدقت جميع القضايا الملزمة عنها . وتحقيق هذا الشرط المنطقي يكون فريجة قد حقق شرط لينتزر في الحساب المنطقي المسمى « بفن التقرير » ، لاننا تبعاً لشرط التابع نستطيع ان نقرر فيما اذا كانت قضية ما مفروضة في تابع منطقي أم لا ، فاذا كانت موجودة في التابع فانها صادقة ، أما اذا لم تكن فانها قضية كاذبة او غير مقررّة *Unentscheidbar*

الشرط الثالث: وهو شرط الاشتقاق المنطقي *Logische Ableitung* . يجب ان يكون الانتقال من قضية الى اخرى خاضعاً لقوانين استنتاجية ، وانه لا يمكن باي حال من الاحوال ان يكون البرهان بغيرها ، لانها هي العمود الفقري في العملية الاستدلالية ومن دونها لا يمكن ان يتحقق البرهان وتكاثر القضايا . وبعبارة اخرى انه لا يمكن الانتقال من قضية الى اخرى من دون قوانين الاستنتاج .

هذا الشرط ضروري في البرهان لانه ضمان اكيد لاستنتاج قضايا من جهة ،
وانه شرط مهم لتحقيق ميكانيكية العملية البرهانية من جهة اخرى . وفي هذا
الشرط الذي حققه فريجه في منطقته يكون هذا العالم المنطقي قد حقق في الوقت
نفسه شرط لبيتز في الحساب المنطقي وهو ان يكون الانتقال من قضية الى اخرى
ميكانيكيا يخضع لقوانين وقواعد منطقية فقط ، وهو الشرط الذي اطلق عليه لبيتز
اسم « فن الاختراع » ، لاننا تبعا لشرط الاشتقاق نحصل على اشتقاقات منطقية
تزيد من قدرة النظام المنطقي .

الشرط الرابع : وهو شرط تكامل السلسلة الاستنتاجية *Lückenlosigkeit der*

Schlussketten يجب ان يكون البرهان دقيقا بحيث لا يترك شيئا

ضروريا يدخل في العملية الاستدلالية الا ودخل فيها ، فلا يمكن
الانتقال من قضية الى اخرى دون ذكر القانون الذي تم بموجبه
الانتقال . وبواسطة شرط تكامل السلسلة الاستنتاجية نكون قد وصلنا
الى ان كل بديهية او فرضية يقوم عليها البرهان لابد من ابرازها
لتكون قاعدة أساسية للقوانين البرهنة .

يذكر فريجه هذا الشرط ردا على ما شاهده في كتاب ديدكند المعروف
« ما الاعداد وماذا تكون » ^(١٢) من اختصار للبرهان وعدم ذكر الخطوات الاستدلالية
بالتفصيل . وقد ترك هذا الاختصار الكثير بعض من القضايا التي لم يبرهن عليها ،
وهذا بطبيعة الحال نقص في البرهان ، اضافة الى عدم ذكر ديدكند مجموعة من
القوانين المنطقية الاساسية او غيرها . وهذا يشكل في الحقيقة صورة غير صحيحة
ومرتبكة للطريقة التي يريد ديدكند في اخضاع الرياضيات الى المنطق . وعلى هذا
الاساس تصبح الحاجة الى ذكر جميع القوانين التي نحتاجها في البرهان من الامور
الضرورية لكي نعرف كيفية الانتقال من قضية الى اخرى ، ونميز بين القضايا التي
تحتاج الى برهان ، والقضايا التي لا تفتقر اليه ، لان البرهان على قضية ما يجب ان
يتناول في التابع المنطقي للمقضايا قضايا هي أما مبرهنات سبق البرهان عليها او قضايا
هي بديهيات ، وفي هذه الحالة يصبح الاستدلال المنطقي مستوفيا للشروط المنطقية
المعروفة .

(12) Dedekind, R., Was sind und was sollen die Zahlen?

الشرط الخامس : وهو شرط المنطقية في البرهان او ما يسمى عادة بالاساس المنطقي
Logische Grundlage : يجب ان تكون القواعد والقوانين منطقية ،
بحيث ان جميع الانتقالات في البراهين تكون تبعا لقوانين منطقية معروفة ،
وان الحدس في هذه الحالات غير ممكن ، وانه اذا حللنا جميع هذه
الانتقالات بخطوات منطقية بسيطة ، فان بإمكاننا ان نبين انه لا يوجد غير
المنطق اساسا لها •

هذا شرط ضروري ما دام فريجه في كتبه المنطقية يحاول اخضاع علم الحساب
او الرياضيات الى المنطق • لاننا اذا اعتبرنا جميع البراهين التي يسوقها فريجه
برهانا واحدا يبدأ بالبديهيات والتعريفات وقوانين الاستنتاج مع استيفاء شروط
البرهان ، فان هذا البرهان الجامع يبرهن على ان علم الحساب منطقي متطور او ان
اساس علم الحساب هو المنطق فقط • واذا كان هناك رأي آخر يشك في هذا
البرهان ، فيجب ان يشير هذا الشك الى احتمال الخطأ في البديهيات والتعريفات
او القوانين الاستنتاجية وتطبيقاتها في محلات معينة ، والا فان البرهان الذي نستطيع
ان ندعوه نظرية فريجه الاستدلالية منطقي بحت • وبذلك يثبت رأي فريجه في
اخضاع علم الحساب الى المنطق • وهذه هي الصفة المنطقية في البرهان والنظرية
بمعناها الواسع •

ان استيفاء البرهان لهذه الشروط ما هو الا دليل على ادراك فريجه لمسائل
مهمة في المنطق والرياضيات ، فالبراهين المعروفة في حقل الرياضيات كما ادركها
فريجه خالية من ذكر القوانين المنطقية التي يستخدمها عالم الرياضيات في العمليات
البرهانية ويعتبرها تحصيل حاصل ، مع العلم ان هذه القوانين هي الاساس في
الاستنتاج • كما ادرك فريجه الاخطاء المترتبة على استعمال اللغة لايضاح بعض
الخطوات الاستنتاجية ، فجاء منطق خاليا من هذه الاستعمالات فحقق رمزية مطلقة
في الرياضيات والمنطق • وادرك كذلك الرباط الوثيق بين المنطق والرياضيات
فلم يكتف بالاشارة الى هذا الارتباط ، بل جعل المنطق هو الاساس سواء في تحقيقه
لشروط البرهان او في اعتماده على مفاهيم والمبادئ المنطقية في اشتقاق الرياضيات •
وبهذا العمل يكون فريجه قد ارتفع بنظامه الى الكمال الذي كان ينشده الفلاسفة
والمناطق وعلماء الرياضيات •

(ب) الحساب المنطقي ونظامه

تحدثنا فيما سبق عن الشروط التي يجب توفرها في البرهان وعلينا الآن ان ننظر الى ما قام به فريجه في بناء الحساب المنطقي الذي يظهر فيه الاستدلال والبرهان بشكل واضح ، لان علينا ان نميز بين البديهيات والمبرهنات التي تحتاج الى الاستدلال والبرهان . وتجدر الاشارة هنا الى ان مثل هذا العمل قام به اقليدس في حقل الرياضيات الهندسية . فاذا استعرضنا مبادئ اقليدس^(١٣) وما يتضمنه هذا الكتاب من كتب فرعية لوجدناه يبدأ بتعريفات للمفاهيم الهندسية وهي ايضا حات للافكار الاولى التي تظهر في البديهيات ، ثم ينتقل بعد ذلك الى ذكر المصادر Postulates والتي يبلغ عددها في الكتاب الاول مثلا ثلاث ، ويذكر بعدها البديهيات Axioms التي يبلغ عددها اثنتي عشر بديهية . كما قام بمثل هذا العمل ارسطو في كتابه التحليلات الاولى^(١٤) حيث عرف بعض المفاهيم المنطقية المهمة اولا مثل الحد والموضوع والمحمول والمقدمة والقياس وغير ذلك لينتقل بعد ذلك الى ذكر الاقيسة التامة وهي البديهيات وعددها أربع في محاولته الاولى^(١٥) ثم يخضع بديهيتين منهما بالبرهنة عليها الى البديهيتين الاوليتين ، فتكون المحاولة الثانية^(١٦) محتوية على بديهيتين فقط . والشئ الذي يجب ذكره هنا لما له اهمية بالنسبة للمنطق والرياضيات ان ارسطو ذكر القوانين الاستنتاجية واستخدمها في البرهان على المبرهنات ، وبذلك تكون محاولة ارسطو جدية في هذا الصدد لاجل اقامة برهان خال من النقص . وبهذه الطريقة التي اتبعها ارسطو يكون المنطق قد استخدم الطريقة الرياضية بدقة بليغة لصياغة الحساب المنطقي او القياس اذا اردنا استخدام تعبير ارسطو .

وبلغت هذه الطريقة المنطقية - الرياضية غايتها عند جوتلوب فريجه الذي حاول في كتابه المعروف باللغة الرمزية Begriffsschrift ان يعطيها حسابا

(13) Euclid's Elements.

(14) Organon, Analytica Priora

(١٥) نظرية ارسطو المنطقية الدكتور ياسين خليل ص ١١٦-١١٧ .

(١٦) المصدر السابق ص ١١٧ .

منطقيا متكاملا مستوفيا لجميع الشروط مستفيدا من الدراسات الرياضية التي بلغت من التقدم في فن البناء غاية في الدقة والعمل الاستدلالي . واذا اردنا التعرف على جوهر هذه الطريقة والبناء الشكلي لحساب فريجه المنطقي ، فان علينا ان نبدأ بكتابه « اللغة الرمزية » باعتباره المحاولة الاولى لبناء هذا الحساب . ومن الجدير بالذكر ان فريجه غير بعض المفاهيم والبناء الشكلي للحساب في كتابه المعروف « القوانين الاساسية لعلم الحساب »^(١٧) ، اما الطريقة فانها بقيت ثابتة كما بقيت الخطوط الاساسية في بناء النظام ثابتة . لذلك فان الاخذ بالكتاب الاول لاستخلاص الطريقة بمثابة عرض عام لطريقته العامة التي اتبعها في كتبه المنطقية . ولكن ذلك لا يعني بتاتا تجاهل كتابه الرئيس ، بل سنحاول الاستفادة منه بعد عرض الخطوات المنطقية في كتابه الاول .

يتألف الحساب المنطقي كما بينه فريجه في كتابه « اللغة الرمزية » من ثلاث خطوات رئيسة ، جاء في القسم الاول من كتابه عرضا للافكار الاولى وايضاحا للرموز التي يتألف منها الحساب المنطقي . وهذه الافكار تؤلف في جوهرها الف بناء اللغة الرمزية . وبامكاننا تصنيف هذه الافكار الى ما يأتي :-

١ - الافكار الاولى وتتألف من :

أ - المتغيرات والثوابت .

ب - الروابط المنطقية وتشمل الالزام والشرطية والبدل والعطف والنفي والذاتية .

ج - الدالة والحد .

د - الثوابت المنطقية وتشمل الكلية والجزئية (واحد على الاقل) اما في

القسم الثاني من الكتاب المذكور فان فريجه باشر بوضع القوانين

الاساسية التي تعتمد عليها العملية الاستدلالية ، فجاءت بالشكل الآتي :

(١٧) انظر نظرية جونلوب فريجه المنطقية - المنطق واللغة ص ١٣٥-١٣٦ .

[مجلة كلية الاداب - العدد السابع - سنة ١٩٦٤] .

٢ - القوانين الأساسية وتشمل :

أ - ما يتصل منها بالالزام وهي ثلاث بديهيات

ب - ما يتصل منها بالنفي وهي ثلاث بديهيات

ج - ما يتصل منها بالذاتية وهي بديهيتان •

د - ما يتصل بالكلية وهي بديهية واحدة

اما في القسم الثالث من اللغة الرمزية فيحتوي على تطبيقات لطريقته الرمزية • ومن الجدير بالذكر هنا ان القسم الثاني من الكتاب احتوى على الخطوتين الثانية والثالثة ، لان فريجه برهن على بعض القضايا مستعينا بالبديهيات والقوانين الاستنتاجية ، وبذلك تكون الخطوة التالية هي البرهان على المبرهنات • واذا نظرنا الى هذا النظام من زاوية حديثة جدا ، فاننا نجد تشابها تاما في الخطوات التي يتخذها علماء المنطق حديثا ، فرودلف كارناب مثلا يسمي الخطوة الاولى التي تضم الافكار الاولى والتعريفات والتراكيب البسيطة بالقوانين البنائية **Formregeln** ، بينما يسمي الخطوة الثانية بالقوانين التحويلية **Umformungsregeln** ، أما الخطوة الثالثة فهي عنده البراهين والاستقاقات^(١٨) •

ولكن مثابة فريجه المستمرة لتحقيق هدفه في اشتقاق الرياضيات من المنطق جعلته يطور طريقته في عرض الحساب المنطقي ، ففي كتابه « القوانين الأساسية لعلم الحساب » " الجزء الاول " بدأ في القسم الاول بمناقشة الافكار الاولى وهي الدالة والفكرة والعلاقة • وهنا يظهر تأثير آراء فريجه التي انتهى اليها بعد مناقشات طويلة في مقالات متعددة حول المعنى والدلالة والشيء وغيرها • وهذا هو السبب المباشر الذي ادى الى حصول بعض التغير في نظام فريجه المنطقي • والى جانب ذلك يوجد سبب آخر مهم هو ان محاولة فريجه في اللغة الرمزية انصبت على تكوين منطق شكلي فيه بديهيات ومبرهنات ليكون قاعدة أساسية للنظرية الاستدلالية في الرياضيات • أما في كتابه الاخير فان فريجه يحاول تحقيق هدفين مترابطين : الاول هو اخضاع الافكار الرياضية الى مفاهيم منطقية والثاني هو

(18) Carnap, R., Symbolische Logik § 21,22,23.

اخضاع البرهان الرياضى الى الطريقة المنطقية الاستدلالية • لذلك نجده يختار الان مفاهيم جديدة تصلح لان تكون قاعدة منطقية لتعريف الافكار الرياضية ، واذا ما تم له ذلك استطاع البرهان على مبدأ اشتقاق علم الرياضيات من المنطق • وعلى هذا الاساس وضع خطة الكتاب التي يمكن عرضها بالشكل الآتي :-

القوانين الاساسية لعلم الحساب - الجزء الاول •

قام فريجه في القسم الاول من الكتاب بعرض اللغة الرمزية التي احتوت على :-

أ - الافكار الاولى والرموز الاصلية Urzeichen ، ناقش فيها الدالة والفكرة . والعلاقة وعرف الدالة وشرح قيم الصدق والدلالة والمعنى والفكرة والشيء • وانتقل بعد ذلك لمناقشة تعاقب القيم للدالة ، ومجال الفكرة والدالات ذات الحدين • ثم انتقل لمناقشة القضية وبعض الرموز مثل النفي وخط القضية والذاتية والكلية والالزام والبدل والعطف • وبعد ان اتم هذا الايضاح انتقل الى موضوع آخر في غاية الاهمية يتعلق بالتسايح والاشتقاقات والقوانين الاستنتاجية • واخيرا حاول فريجه توسيع مفهوم علاقة الكلوية Allgemeinheitsbeziehung فناقش الكلية بالنسبة للدالات والافكار من الدرجة الاولى والثانية وانواع الحدود • والدالات من الدرجة الثانية لحدود من النوع الثاني والثالث ، ثم ناقش الكلية بالنسبة للدالات من الدرجة الثانية •

وكان فريجه في هذا العمل مدركا تمام الادراك هذا التسلسل المنطقي في نظامه المنطقي - الرياضى وقد سار بخطوات يمكن تلخيصها بما يأتي :-

- ١ - الافكار والرموز البسيطة التي اشتملت على الدالة والفكرة والعلاقة •
- ٢ - الافكار والرموز المركبة التي اشتملت على اهمية الروابط المنطقية باعتبارها الاواصر التي تربط الرموز البسيطة والقضايا المركبة •
- ٣ - النتائج والاشتقاقات باعتبارها الخطوة التي تلي تكوين الرموز المركبة ، كما انها مهمة في العمليات الاستنتاجية وفهم الطريقة الرمزية •

٤ - الدالات من الدرجات الثانية والثالثة لما لها من علاقة مباشرة بعلم الحساب ، كما انها في الوقت نفسه تكون نظاما منطقيا جديدا أعلى من النظام المنطقي الذي يشمل دالات من الدرجة الاولى ذات الحدود من النوع الاول .

ب - التعريفات Definitionen

تناول فريجه الخطوط العامة للتعريف ، وذلك بتقسيم الرموز والاسماء والصيغ ، وناقش تكوين الاسماء ومتى يدل الاسم على شيء والطرق التي بموجبها يكون هذا التكوين . وتناول القواعد الاساسية في التعريف ، وذلك ضمنا لطريقة واسلوب منطقي في تعريف الاسماء التي تحتاج الى تعريف . وبالفعل تناول فريجه بالتعريف بعض الدالات وتعريف فكرة العدد . وهو في هذا العمل لم يتناول كافة التعريفات ، بل عرف ما هو مهم بالنسبة لهذه المرحلة المنطقية . لذلك نجده يعود الى التعريف في الجزء الثاني من كتاب القوانين الاساسية لعلم الحساب ليعرف اشياء اخرى يحتاجها في المرحلة المنطقية الثانية في البناء العام .

ج - القوانين المشتقة Abgeleitete Gesetze

واخيرا يتناول فريجه عرضه للغة الرمزية القوانين الاساسية والقواعد المنطقية وبعض الاشتقاقات المهمة .

واذا نظرنا الان في هذا القسم من تكوين اللغة الرمزية في برنامج فريجه ، فاننا نلمس الطريقة المنطقية التي اتبعها في البناء المنطقي بكل وضوح ، وهو في بحثه هذا لا يختلف عن ما قدمه في كتابه " اللغة الرمزية " من حيث الطريقة اللهيـم الا بعض الاضافات في مجال المفاهيم والدالات والتعريفات . وهذه الاضافات ضرورية جدا مادام هدف فريجه ايجاد قاعدة منطقية يشتق منها جميع قضايا علم الحساب الضرورية . وهذا ما حصل بالفعل ، فانه يحاول في القسم الثاني من الجزء الاول لكتابه « القوانين الاساسية لعلم الحساب » ان يبرهن على بعض القضايا المهمة المتعلقة بالاعداد وعلم الحساب بعد ان انتهى من بناء نظرية استدلالية منطقية تحتوي على حساب القضايا وحساب دالات القضايا اضافة الى تخطيطه لحساب دالات القضايا من الدرجة الثانية والثالثة التي لها صلة مباشرة بعلم الحساب .

أما القسم الثالث من بحثه الذي تضمنه الجزء الثاني فإنه يهتم بالاعداد الحقيقية ، وفيه تناول فريجه الدراسات المختلفة بالنقد ، فنجده يستعرض اولا القواعد الاساسية في التعريف واضعا نصب عينيه القاعدة المنطقية في التعريف القائلة : بان على التعريف ان يكون تاما بحيث تكون حدوده واضحة أما القاعدة الثانية التي يوليها فريجه اهتمامه فهي : ان يكون التعريف بسيطا بعيدا عن التعقيد . أما النظريات التي انتقدها فريجه في هذا البحث فهي نظرية جورج كانتور في الاعداد اللاعقلية ونظريات هاينه وتوما وغيرها . كما تناول فريجه في بحثه هذا موضوعا في غاية الاهمية هو نظرية العلاقات والفئات ، وبذلك يكون فريجه الرائد في وضع الاقسام الاربعة المهمة في المنطق الرياضي وهي :-

- | | |
|------------------|------------------------|
| Satzkalkül | ١ - حساب القضايا |
| Prädikatenkalkül | ٢ - حساب دالات القضايا |
| Relationenkalkül | ٣ - حساب العلاقات |
| Klassenkalkül | ٤ - حساب الفئات |

نستخلص مما تقدم من هذا العرض لطريقة فريجه في بناء الحساب المنطقي انه بدأ بعرض الف باء اللغة الرمزية ليقوم ببناء بعض التراكيب المهمة لخطوة ثانية ويختار بعض القضايا كبداهيات ليرهن بالتالي على القضايا التي تحتاج الى البرهان . فكان في الاول يبني الاساس المنطقي ليستطيع البرهان على قضايا علم الحساب او اشتقاقها من هذا الاساس . وقد تناول برتراندرسل والفريد نورث وايتهيد في كتابهما Principia Mathematica هذه الطريقة تماما في بناء نظريتهما المنطقية التي استقت معظم افكارها ومبادئها وخطوطها الاساسية من دراسات جوتلوب فريجه وابجائه المنطقية وبصورة خاصة من بحثه الشهير " القوانين الاساسية لعلم الحساب " .

طريقة التحليل المنطقي

ان الدراسات المنطقية والفلسفية المعاصرة مدينة للطريقة التي اتخذت من التحليل أساسا في معالجة المشكلات والمتناقضات • وطريقة التحليل المنطقي هذه بإسـط صورها تعني توضيح الافكار والانظمة التي يستخدمها المرء في الدراسات العلمية • ونقصد بتوضيح الافكار والانظمة ما يأتي :-

١ - تحليل الانظمة الى اولياتها التي تشمل الرموز والعلاقات •

٢ - تحديد معاني الرموز وذلك بتعريف ما يمكن تعريفه لكي لا يكون في البحث غموض او تناقض •

فمن الضروري اولا ان نكتشف التركيب العام للنظام وذلك بمعرفة العلاقات التي تربط الرموز بعضها ببعض واتجاه هذه العلاقات • أما عملية تحديد معاني الرموز فهي ضرورية أيضا ، لأنها تعطي للرمز معنى معينا يميزه عن بقية الرموز • وقد عرف التحليل المنطقي بهذا المعنى عند قدماء الفلاسفة اليونان واتضحـت خطوطه الاساسية عند لينتزر نتيجة لمعرفته بعلم الرياضيات واتخذ شكله النهائي الواضح عند جوتلوب فريجه الذي اتخذ من هذه الطريقة منهجا لمعرفة أسس الرياضيات وعلاقتها بالمنطق • ان الشيء الذي تميز به فريجه في التحليل المنطقي هو معالجته لانظمة مؤلفة من رموز كما هو الحال في الرياضيات مثلا ومحاولته الجدية لتعريف العدد حيث نجد فريجه يقدم نموذجا رائعا للتحليل المنطقي في كتابه " أسس علم الحساب " (١٩) يناقش مختلف الآراء مبينا ضعفها واختلاطها بعلم النفس متوصلا بعد ذلك الى تعريف العدد من الوجهة المنطقية البحتة •

واذا اردنا ان نخرج من هذه الدائرة الضيقة لمفهوم التحليل المنطقي الى دائرة اكبر ، فاننا نستطيع القول ان التحليل المنطقي عملية منطقية تتصل بكل جوانب علم المنطق ، فالتحليل والتعريف والبناء والاشتقاق هي اوجه متعددة لعملية

(19) Die Grundlagen der Arithmetik.

التحليل المنطقي • ولكننا هنا سنحاول رسم الخطوط الاساسية العامة للتحليل المنطقي عند فريجه آخذين بنظر الاعتبار أهمية هذه الطريقة وعلاقتها ببحوثه المنطقية والرياضية معا •

(أ) تحليل اللغة

ترتبط نظرية فريجه المنطقية بتحليل اللغة الى مستوياتها ، فلا يمكن فصل نظرية فريجه عن المعنى المرتبط بالرموز ، اذ ليست الرموز في اعتقاده مجرد اشارات ليس لها معنى ، بل انه يرى ان يكون لكل رمز معنى معين • ولكي يقوم ببناء المنطق بدأ فريجه بتحليل اللغة فاصدر عددا من المقالات الهامة^(٢٠) التي تبين اهتمامه بعلاقة المنطق باللغة^(٢١) •

حلل فريجه اللغة الى ثلاثة مستويات هي المستوى الرمزي البحت ومستوى المعاني ومستوى الدلالات ، وبينما يرتبط المعنى بالرمز نجد الدلالة عند فريجه اشياء غير لغوية خارجة عن نطاق اللغة ذاتها • ولكن المهم عند فريجه في هذا التحليل غايته التي يسعى اليها في بناء نظام منطقي فيه الرموز ليست علامات فقط ، بل هي علامات لها دلالتها مرتبطة بالافكار ، فليست الرياضيات والمنطق في رأي فريجه مجرد رموز تتحكم فيها قوانين وقواعد تساعد على الاشتقاق والاستنتاج ، بل ان للرياضيات فائدة عملية في الحياة اليومية ، لذلك لابد ان تشير العلامات الى اشياء وان تكون العمليات الرياضية ذات نفع • ومن هذا المنطلق الفلسفي يحاول فريجه من تحليله للقضايا والمفاهيم الرياضية معرفة الاساس الذي تستند عليه • فالاعداد مثلا ليست ارقاما فحسب ، بل هي ذات معان واستعمالات ، فالعدد ٢ مثلا يشير الى كل زوج من الاشياء في الطبيعة ، فهو من جهة رمز من الرموز الرياضية

(٢٠) وهذه المقالات هي :

Über Sinn und Bedeutung

Funktion und Begriff

Über Begriff und Gegenstand

Der Gedanke

Die Verneinung

(٢١) انظر [نظرية جوتلوب فريجه المنطقية « اللغة والمنطق »] •

له معنى معين في الذهن ويشير الى اشياء في العالم الخارجي • من هنا نجد القوانين في التحليل في اللغة والرياضيات • ولقد استفاد رودلف كارناب^(٢٢) من تحليل فريجه للرموز او للعبارات والقضايا محاولا ايجاد نظرية جديدة في التحليل المنطقي •

يميز فريجه في تحليله للغة بين المعنى والدلالة ، وهذا التمييز شبيه لحد كبير بما هو معروف في المنطق بالمفهوم والمصدق • ولهذه الطريقة التي يقترحها فريجه في التحليل المنطقي أهمية كبيرة بالرغم من تجاهل الكثيرين لها عندما نشر مقالته "حول المعنى والدلالة" • ولكي نوضح التحليل المنطقي يجدر بنا الآن سياق بعض المبادئ العامة المستخلصة من دراسات فريجه في هذا الحقل •

١ - هناك تعابير معينة هي أسماء لاشياء تدل عليها • وإلى جانب ذلك يجب ان نميز المعنى للتعبير عن الشيء الذي يشير اليه •

٢ - ان التعبيرين "نجم الصباح" و "نجم المساء" لهما دلالة واحدة وذلك لان كل تعبير منهما يشير الى الشيء نفسه وهذا الشيء هو كوكب معين • وهذا يقودنا الى القول ان نجم الصباح هو نجم المساء من حيث الدلالة •

٣ - ان التعبيرين "نجم الصباح" و "نجم المساء" مختلفان من حيث المعنى ، لاختلاف الفكرة التي يعبر عنها كل اسم من هذه الأسماء •

ويزودنا فريجه الى جانب هذا التحليل بتحليل آخر يستند الى ما تقدم واضعاً بذلك نظريته في الاستعاضة التي يمكن تلخيصها بالشكل الآتي :-

٤ - اذا كان لتعبيرين او اسمين الدلالة نفسها ، فبإمكاننا استعاضة احدهما بالآخر اذا ظهرا في تعبيرين مختلفين • فاذا فرضنا ان للاسم أ الدلالة نفسها للاسم ب وظهر الاسم ب في تعبير مركب مثل [ل م ب] ، فإنا نستطيع الاستعاضة عن ب بالاسم أ دون ان يكون هناك خلل في اشارة التعبير الجديد [ل م أ] للشيء الذي سبق للتعبير القديم ان دل عليه •

٥ - اذا كان لتعبيرين او اسمين معنى واحد ، فبإمكاننا استعاضة احدهما بالآخر • ويمكننا النظر الى هذه الطريقة المنطقية في التحليل من وجهة اخرى وذلك

(22) Carnap, R. Meaning and Necessity.

باعتبار الاسماء رموز لفئات ، فالمعنى المرتبط بالرمز يصبح هو المحمول الذي يحمل على جميع الافراد التي تقع تحته سواء كانت الفئة ذات عضو واحد او عدد كبير متناه أو لامتناه من الاعضاء . وتصبح الدلالة المصدق او الافراد الذين يصدق عليهم المفهوم . وعلى هذا الاساس يجدر بنا ان ننظر الى هذا التمييز بين المعنى والدلالة بطريقة جديدة ، فتوصل منها الى الحقائق الآتية :-

٦ - اذا كان للاسم معنى ودلالة معا ، فان الفئة تكون :-

أ - أما ذات عضو واحد يحمل عليها المحمول مثال قولنا « رئيس الجمهورية العربية المتحدة » حيث تكون هذه الصفة هي مفهوم الفئة ، ويكون الرئيس جمال عبدالناصر هو العضو الوحيد الداخل في هذه الفئة .

ب - او ان تكون محتوية على اكثر من عضو واحد ، بحيث يحمل على الافراد محمول يشتركون فيه . مثال قولنا « حيوان عاقل » الفئة التي تضم بني الانسان .

٧ - اذا كان للاسم معنى من دون دلالة ، فان الفئة في هذه الحالة تكون فارغة لا تحتوي على اعضاء مثال قولنا « حورية البحر » وهو اسم يمكن النظر اليه كصفة باعتباره ذو معنى لا دلالة له .

ولهذا التحليل في معرض الفئات اهمية كبيرة في نظرية فريجه في تعريف الاعداد كما له أهمية كبيرة في التمييز بين القضايا الفارغة التي لا معنى لها والقضايا المفيدة التي يمكن الحكم عليها بالصدق او الكذب .

(ب) تحليل الرياضيات والمنطق

ان الهدف الاساسي الذي كان يشده فريجه من بناء المنطق هو ارجاع المفاهيم والقضايا الرياضية الى مبادئ ومفاهيم المنطق ، وقد عمل لاجل ذلك على مستويين :-

١ - في تحليل الافكار الرياضية لمعرفة الاساس المنطقي الذي تقوم عليه كما هو واضح في تحليله للعدد والدالة مثلا .

٢ - في ابراز القوانين الاستنتاجية التي يعمل بهما عالم الرياضيات في البرهان
واخضاعها منطقيا الى قضايا او بديهيات منطقية قليلة تؤلف النظرية الاستدلالية
للرياضيات .

ومن الضروري ان نشير هنا الى ان مفهوم المنطق عند فريجه يختلف عما
هو معروف عند المناطقة التقليديين ، لانه يرى ان المنطق علم استدلالي وانه لا توجد
حدود فاصلة بينه وبين علم الحساب ، لذلك لا بد من تخليصه من كل اثر من آثار
علم النفس . وقد كرس فريجه بالفعل كتابه « أسس علم الحساب » لهذه الغاية
وهي تخلص المنطق من آثار علم النفس ، ومحاولة ربط الرياضيات بالمنطق بتحليل
دقيق لمفاهيم الرياضة وارجاعها بالتعريف الى مفاهيم منطقية . واذا كانت مهمة
فريجه الاولى تتجلى في بناء اللغة الرمزية لتكون قاعدة استدلالية للرياضيات ، فانه
حاول ان يربط الرياضيات بالمنطق عن طريق ايجاد المفاهيم المنطقية لتعريف مفاهيم
علم الحساب .

ولقد برزت قابلية فريجه التحليلية واضحة عندما طرح السؤال في مقدمة
كتابه « أسس علم الحساب » « ماذا يكون العدد واحد ؟ » ، فراح يدرس بتحليل
منطقي بارع احتمالات تعريف العدد والاختفاء المترتبة على فهم علماء الرياضيات لهذا
المفهوم وعدم اهتمامهم بماذا يكون العدد واحد مثلا ، لاعتقادهم ان ذلك لا يحتاج
مثل هذا الاهتمام وان كتب الرياضيات الابتدائية غنية باعطاء الفكرة دون صعوبة
ومن دون حاجة للتعريف . ولكي يحقق فريجه ما يريد تحقيقه مستعينا بالتحليل
للفكرة والرمز والقضية ، بدأ بمناقشة علمية لآراء الكتاب حول طبيعة قضايا علم
الحساب ليصل الى نتيجة حاسمة فيما اذا كانت قوانين الحساب حقائق استقرائية
ام لا ، وهل هي قضايا قبلية ام بعدية . ثم انتقل بعد ذلك لمناقشة الآراء لبعض
الكتاب حول فكرة العدد وفيما اذا كان العدد فئة ، وكانت غايته طرح المشكلة
اولا وبيان صعوبة حلها بالطرق القديمة ثم محاولته تعريف العدد مستعينا بالمفاهيم
المنطقية . ولا نريد هنا تحليل آراءه ومناقشتها حول العدد وطبيعة القضايا ، لان
ذلك موضوع خاص سنأتي عليه في المستقبل . اما الآن ، فانه يظهر لنا من فحص
هذا الكتاب انه أهتم بالتعريف وان المحاولة جميعها تركز في ايجاد تعريف صحيح
للمعد ، لذلك لا بد لنا ونحن في صدد البحث في طريقة التحليل المنطقي ان نتناول

طريقة التعريف عند فريجه باعتبارها اساسا مهما في التحليل وعملية جوهرية في تحليل الافكار الرياضية والمنطقية .

ناقش فريجه مبادئ التعريف في الجزء الاول من كتابه « القوانين الاساسية لعلم الحساب »^(٢٣) وفي الجزء الثاني من الكتاب نفسه^(٢٤) ، واهم ما جاء في الجزئين من مبادئ هي :-

١ - ان كل اسم في التعريف يجب ان يكون له معنى ، فالاسم الذي نريد تعريفه والذي نطلق عليه عبارة « الاسم المعرف » يجب ان يكون الحد المعرف له حاويا على اسماء معروفة المعنى ، بحيث نستطيع بعد التعريف فهم الحد المعرف .

٢ - لا يمكن تعريف الرمز او الاسم مرتين او اكثر بتعريفات مختلفة ، لان ذلك من شأنه ان يثير الارباك والغموض ، فاذا ما عرف رمز ما فان عليه ان يحتفظ بهذا التعريف اينما وجد في مكان آخر . أما اذا كان الامر غير ذلك بان يعرف الرمز بتعريف يخدم مسألة معينة ويستبدل التعريف في مكان آخر لكي يطابق الوضع الجديد ، فان للرمز عندئذ عدة معان مختلفة ، وهذا أمر غير جائز في التعريف .

٣ - يجب ان يكون الاسم المعرف بسيطا فلا يحتوي على رموز ثانوية او معروفة او توضيحية ، لان تركيب الاسم من هذه الرموز يسبب الارباك والغموض ، لذلك لابد ان يقتصر الاسم المعرف على الرموز التي لابد ان تعرف وان تعريفها ضرورة منطقية .

٤ - يجب ان يكون الاسم المعرف مساويا في الدلالة والقيمة للاسم المعرف ، بحيث اننا نستطيع الاستعاضة عن الاسم المعرف بالاسم المعرف اينما نجده في العمليات المنطقية .

٥ - لا يجوز ذكر الاسم المعرف او جزء منه في الحد المعرف لان مثل هذا

(23) Frege, G., Grundgesetze der Arithmetik. Vol. I. P. 51.

(24) Ibid., Vol. 2. P. 69.

التعريف يقودنا الى حلقة مفرغة • لذلك من الضروري ان لا يذكر الحد
المعرف في الحد المعرف •

تعتبر نظرية التعريف جزءاً أساسياً في العمل المنطقي والتحليل ، واننا لانستطيع
ان نتقدم في التحليل دون الاستعانة بالتعريف • فمن المعروف في المنطق ان هناك
افكاراً غير معرفة واخرى معرفة ، ولكي نعرف الرموز او الاسماء علينا استخدام
الرموز غير المعرفة ، وعملية التعريف هذه مفيدة في النظرية الاستدلالية ، ولقد تنبه
فريجه الى ذلك عندما اتخذ من النفي والالزام رموزاً غير معرفة وعرف بواسطتها
البدل والعطف مثلاً • ولنظرية التعريف تطبيقات منطقية كثيرة ، ولكن الدافع
الاساس الذي دفع فريجه الى الاهتمام بالتعريف والقواعد العامة له هو انه وجد
التعريفات التي وضعها علماء الرياضيات والفلاسفة غير مجدية (٢٥) ، كما وجد
الى جانب ذلك اهمال علماء الرياضيات لتعريف مفهوم العدد ، فآخذ على عاتقه هذه
المهمة في التعريف واضعاً أمام عينيه غاية أساسية هي ارجاع الرياضيات الى المنطق •
فانصب تحليل فريجه المنطقي على ناحيتين مهمتين :-

- ١ - تعريف المفاهيم الرياضية تجنباً للغموض والابهام من جهة ، وبيان ان الحدود
المعرفة لهذه المفاهيم لا تحتوي غير الافكار المنطقية من جهة ثانية •
- ٢ - ايجاد العلاقة بين المنطق والرياضيات ، وذلك بالكشف عن النظرية
الاستدلالية المنطقية التي يستخدمها عالم الرياضيات عند البرهان على مبرهناته •
وكانت المهمة التي اضطلع بها فريجه في اعماله المنطقية هي محاولة البرهان
على ان علم الحساب يرجع الى المنطق ، لان المنطق هو الاساس للرياضيات •
وبالرغم من التطورات التي حصلت بعد فريجه الا ان عمله في التحليل المنطقي في
حقل التعريف وارجاع الرياضيات الى المنطق سيقى له قيمته التاريخية والعلمية •

(ج) توضيح طريقة فريجه الرمزية

والى جانب ما قدمناه في التحليل المنطقي يجدر بنا ان نتعرف الآن على الجانب
الآخر من هذه الطريقة وهو جانب مهم في المنطق ، لان الطريقة الرمزية هي الجزء

(25) Frege, G., Die Grundgesetze der Arithmetik. K. Vol. II.
P. 72.

الجوهري في العملية المنطقية باعتبارها طريقة في عرض النظام المنطقي بأفكاره ومبادئه واستنتاجاته . ويظهر ان من اكبر الصعوبات التي تواجه الدارس لمنطق فريجه هي طريقته الرمزية ، لانه اتبع طريقة هندسية جديدة تختلف عن الطريقة الرياضية المتعارف عليها في الجبر والتحليل والحساب مثلا . واختار هذه الطريقة ذات البعدين للتعبير الدقيق عن مفاهيمه المنطقية الجديدة . ولأجل فهم هذه الطريقة يجدر بنا اتباع بعض الاسس التي يذكرها فريجه في كتابه الاول Begriffsschrift واهم هذه الاسس هي :-

١ - اذا رمزنا للقضية بالحرف A ، فان فريجه الذي اخذ بالمنطق ذو القيمتين

يعبر عن القضية A بالشكل الآتي :

وهذا معناه ان الرمز A قضية تحتل

— A

الصدق او الكذب .

٢ - أما اذا اراد القول ان القضية A صادقة مثلا فانه يختار خطا عموديا في

نهاية الخط الافقي للدلالة على صدق القضية A

| — A

٣ - ويستعمل فريجه للنفي اشارة صغيرة توضع على الخط الافقي لتدل على

ان القضية كاذبة او ان القضية A منفية (— A)

— | A

٤ - أما الالتزام ، فان فريجه يختار خطا جديدا يعبر به عن العلاقة بين القضيتين ،

فاذا قلنا ان القضية B تلزم القضية A فان فريجه يعبر عن هذا

الالتزام بالشكل الآتي :

— A
|
— B

حيث تكون القسراءة من

الاسفل ، فالخط الموجود

أمام القضية B هو الخط الذي يدل على ان B قضية وكذلك الخط

الموجود أمام القضية A ، أما الخط الذي يربط بين الخطين فهو ما يعرف

بالالتزام وعلى ذلك يمكن التعبير عن هذا الرمز بما يأتي (B → A)

٥ - اما اذا كانت ثلاث قضايا متلازمة ، فان فريجه يطبق الطريقة السابقة مراعيًا تسلسل القضايا كما في الشكل :-

وتقرأ : A تلزم B التي تلزم A
ويعبر عنها بالرمز الآتي :-



٦ - ويستخدم فريجه النفي مع الازمام فتختلف القضايا تبعًا لوضع النفي في الشكل ، ويمكننا توضيح ذلك كما يأتي :-

أ - عندما تكون القضية B منفية ويلزم عنها القضية A ويعبر عنها بالرمز الآتي :-



ب - عندما تكون القضية A منفية فيصبح الشكل كما يأتي :
ويعبر عنها بالرمز الآتي :



ج - عندما تكون القضية A و B في حالة النفي



٧ - ويستخدم فريجه رمزا جديدا للكلية حيث يجعل في وسط خط القضية او

الحكم تجويفا صغيرا يضع فيه رمز الحد ، فاذا اردنا القول : ان كل a

X هي x ، فاننا نعبر عن ذلك بالشكل الآتي :-

$\overline{a} \quad Xa$
 $(a) \quad Xa$ حيث يشير

ويمكننا التعبير عن هذا
 الشكل بالرمز الآتي

(a) الى الكلية •

٨ - ويربط فريجه الكلية بالالزام ، فاذا اردنا التعبير عن قولنا كل a اذا كانت Xa فان Pa ، فاننا نستخدم الشكل الآتي :-

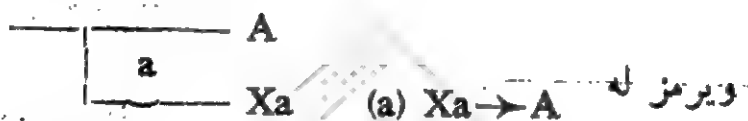


(a) $Xa \rightarrow Pa$

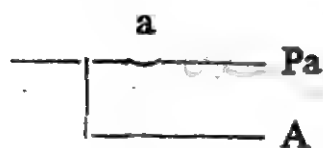
ويعبر عنه كذلك كما يأتي

٩ - ويختلف وضع هذه الفجوة التي تدل على الكلية باختلاف القضية •

أ - اذا كانت الكلية مرتبطة بـ X فقط فان الشكل سيكون :



ب - وقد تكون الكلية مرتبطة بالقضية الاخرى كما في الشكل



$A \rightarrow (a) Pa$

ويرمز له

١٠ - كما يستخدم فريجه النفي مع الالزام والكلية كما في الشكل الآتي :-



(a) $[Xa \rightarrow \neg Pa]$ ويعبر عن هذه القضية كما يأتي

كما يمكن استخدام النفي قبل الكلية وبعدها وسنأتي على بيان ذلك في بحوث
 أخرى •

الرصافي

(١٨٦٧م - ١٩٤٥م)

(١٢٩٢هـ - ١٣٦٥هـ)

الدكتور داود سلوم

١ - حياة الشاعر :

ولد معروف بن عبدالغني الرصافي في رصافة بغداد من عائلة يرجع اصلها الى اكراد العراق وكان هذا الحدث السعيد بالنسبة للادب عام ١٢٩٢هـ / ١٨٧٦م . وتعلم مبادئ الكتابة والقراءة في كتاتيب بغداد ثم ادخل المدرسة الرشدية العسكرية وبعد ثلاث سنوات هجرها والتحق بمدارس الدين ودرس في مدرسة (منيرة خاتون) ومن اساتذته المدرس عبدالوهاب النائب والاستاذ محمود شكري الالوسي وعين مدرسا في مدرسة ابتدائية في « الراشدية » وقضى فترة من حياته بين الشعر والتعليم فقد درس بعد ان ترك الراشدية في مدرسة « الاعدادي العسكري » في زمن نامق باشا حتى اعلان الدستور عام ١٩٠٨ .

وتظهر من شعر الرصافي الذي نظم قبل الدستور صلته بالتيارات الثقافية الحديثة والافكار السياسية التحررية التي كانت تدعو الى الاستقلال اللامركزي والمساواة الاجتماعية بين الرعايا في الدولة العثمانية وعلى هذا فقد خلع الرصافي لباسه القديم ولبس لباس المدنية الحديثة واستبدل الطربوش بالعمامة كما استبدل الافكار القديمة بالافكار الجديدة وان شهرته التي كسبها له ادبه قبل الدستور دعت احدهم الى دعوته الى القسطنطينية لاصدار مجلة عربية باسم « اقدم » .

وحين ذهب الى هناك لم تتحقق الفكرة فرجع الى بغداد وفي طريقه مر ببيروت عام ١٩١٠ فطبع فيها الجزء الاول من ديوان الرصافي ، واستدعي ثانية الى القسطنطينية وعين هناك مدرسا في دار المعلمين الملكية ومدرسة الوعاظ التابعة لوزارة الاوقاف ومحرا لجريدة عربية تسمى « سبيل الرشاد » ثم عين هناك نائبا عن لواء المنتفك .

وكانت افكار الشاعر السياسية قبل الدستور ضد الخلافة وكان الخليفة
رمز الظلم والطغيان :

وهنا امة هلكت ضياعا تولى امرها عبد الحميد (١)

وكان في اول امره ضد فكرة التمييز الديني لعلمه ان بعض العرب هم
من المسيحيين ومع انه لم يكن مؤمنا بهذا النوع من المساواة الا انه كان يدافع
عن الفكرة في حد ذاتها ، قال :

اذ جمعتنا وحدة وطنية فماذا علينا ان تعدد اديان (٢)

وقال بعد اعلان الدستور :

هي المساواة عمتنا فما تركت فضلا لبعض على بعض وتميزا (٣)

ولكن سرعان ما انشق العرب المسيحيون على العرب المسلمين وسقط
الجمع الاول تحت نفوذ فرنسا فلامهم على التفريق :

افي مصالح دنياهم وهم عرب جاءوا على حسب الاديان ترتيبا (٤)

ونبهم الى خطر الفرقة وخطر الاستعمار الفرنسي :

لكن باريز ما زالت مطامعها ترنو الى الشام تصعيدا وتصويبا (٥)

وما ان اعلن المتعصبون منهم بانهم ليسوا عربا حتى صرح لهم بان العرب
المسلمين كانوا قد ضحوا كثيرا في التنازل عن حقوقهم الطبيعية في السلطة في
سبيل وضع الاقليات :

وكنا اجبناهم اليها اجابة بها قد تركنا جانب الدين مزورا (٦)

وظهرت في هذه الفترة الدعوة الى الجمهورية صريحة في شعره :

ان الحكومة وهي جمهورية كشفت عماية كل قلب مضلل (٧)

(١). ديوان الرصافي (طبعة السقا) ج ١ - ٢ القاهرة ١٩٤٩ ص ١٢١ .

(٢) ن م ص ١٣١ .

(٣) ن م ص ٣٨٠ .

(٤). ن م ص ٣٩٥ .

(٥) ن م ص ٣٩٥ .

(٦) ن م ص ٤٠٨ .

(٧) ن . ص ١٦٣ .

وخاطب الناس في عهد الخلافة :

يا امة رقدت فطال رقادها هبى وفي امر الملوك تأملى (٨)
وله رأي سائر :

عجبت للناس في الدنيا فحالتهم مع الملوك صريح العقل يججدها
ان الملوك كالاصنام ماثلة الناس تنحتها والناس تعبدوها (٩)

وما ان اعلنت الحرب العالمية الاولى حتى اتجه ثانية الى الدعوة الى
الوحدة الاسلامية عوضا عن دعوته الى القومية العربية وقال عدة قصائد
منها :

لا زلت يا وطن الاسلام منتصرا بالجيش يزحف من ابناك الامنا (١٠)
وقال على لسان العراق بعد سقوط بغداد :

انا باق على الوفاء وان كا نت بقلبي ممن احب جراح (١١)

وهجا الملك حسين الذي كان رمزا لثورة العرب على الاتراك :

حتى بدت مخزيات اللؤم مشرقة من الحجاز حسينا ثالثا بهما
اذ راح بالانكليز اليوم ممتنعا فضاغف الشرف فيما جر واجترما

وقد كسبت هذه القصيدة وبعض الاهاجي الاخرى التي سنمر عليها
كره العائلة المالكة له حتى اواخر ايامه وموته معدما فقيرا الى ابعد حدود الاعداد
والفقير .

ولما اعلنت الهدنة عام ١٩١٨ ورأى الاتراك موقف العرب منهم طردوا كل
العرب والرعايا الى خارج حدود تركيا فخرج الرصافي فيمن خرج وجاء الى
الشام آملا ان يجد ترحيبا من الحكومة العربية برئاسة فيصل ولكن فيصلا
كان قد وغر صدره عليه لهجائه ابيه وتصوير الحركة العربية كجزء من خديعة

(٨) نفس المصدر هي ١٦٣ .

(٩) ن . م ص ٥٠٦ .

(١٠) ن . م ص ٤٨٢ .

(١١) ن . م ص ٤١١ .

استعمارية كبرى فغض فيصل الطرف عنه واهمله والظاهر ان السياسة الانكليزية ارادت وضعه تحت جناح رحمتها للاستفادة من مواهبه فاستدعى الى القدس للتدريس في دار المعلمين فاقامت له حفلات التكريم والضيافة وعين مدرسا براتب ٣٠ دينارا ومن القدس توجه الى الحركة القومية في الشام يهاجمها عندما اصبحت خطرا على الاستعمارين الانكليزي والفرنسي وخوف تنبه القوميين وقيامهم بثورة اخرى ضد الغازي الجديد وقد يحسب للعامل الشخصي في هذا الهجوم حسابه . قال مؤرخ قبل ٣٣ سنة عن اقامته في القدس : « وعلم ان الوقت قد حان لاختذ الانتقام من خصومه في الشام الذين لم يقدروه قدره . انبرى يراعه في تدييح المقالات المرة وارسلها عليها كشواظ من نار » (١٢)

ولكن علينا ان نشير هنا منذ وقت مبكر في هذه الدراسة بان الفرق واضح قائم في ذهن الرصافي بين قادة هذه الحركة وبين اخلاصه لوطنه وامته . ان حب الرصافي لوطنه وامته حب لا يمكن ان يوصف وانه في الواقع كما قال هو :

(وسع الاكوان والزمنا)

ويبدوا ان الرصافي كان موجودا في العراق في وقت استقبال فيصل في بغداد وبعد ثورة العشرين ولم يشهد الشاعر ثورة العشرين ولم نسمع له صوتا في الثورة ولم يقل فيها شعرا ولم يدافع بسيف او قلم . ولم ينس الرصافي عداؤه للقادم الجديد الذي حرمه العمل في الشام .

فقال ساخرا :

خرج الناس يهرعون احتفاء بقدوم الامير غير الامير
ولقد هون الحفاوة منهم انهم يحتفون لا عن شعور

وحين اولم النقيب وليمة للامير الجديد في داره كان الرصافي من الخطباء .
في هذه الوليمة وقال شعرا في مدح الامير الجديد :

اما وقد طلع الرجاء يشع انوار السرور
في دار مولانا النقيب ووجه مولانا الامير

(١٢) السهروردي : لب الالباب ج ٢ ص ٣٣٧ .

يؤسفنا اننا لا تتمكن ان نخبر القارىء كم مضى من الوقت بين شعره
الاول وشعره الثاني ولا نظن انه كان بينهما اكثر من شهر واحد .

وان العلاقة بين هذين الرجلين طريفة تستحق التسجيل والملاحظة فالظاهر
ان فيصلاً لم ينس حقه القديم على الرصافي وان الرصافي لم يحصل على ما
ينبغي وكان يعلم ان شخصية الملك هي العقبة الكؤود . فظل قلقاً متردداً بين
المدح والهجاء والرثاء فما هو يمدح :

افصل انت فيصل كل حكم نريد به تقدمنا السريعاً
وهجاء :

لنا ملك وليس له رعايا واوطان وليس لها حدود
وقل في هجائه :

واليوم صار ملكنا ظلال « كك » الانكليز
وقال :

واذا ملك بلادنا هور نورة واذا ملك بلادهم زرينخ
وقال عن العراقيين وهو في الشام :

لهم ملك تأبى عصاة رأسه لها غير سيف التيسيين عاصبا
تبوأ عرش الملك لا بحسامه ولا كان في يوم له الشعب ناخبا

وشرح موقفه مرة للملك فيصل واعلمه ان مهاجمته لوالده جاءت من
وجهة نظر معينة وان مهاجمته للعرش ليس المقصود بها فيصلاً بالذات ولكن
المقصود بتلك المهاجمة انما هو « المركز » وفي ذلك تحايل وتهرب دون شك .

واراد يتقرب من السلطة وان يحصل على المسالمة فرثى الملك حسيناً
وقال :

بدا وجه العروبة في حلوك غداة مضى الحسين ابو الملوك
لقد نزهت من غمز ولمز كما نزهت من شعر ركيك (١٣)

(١٣) ديوان الرصافي ص ٣٢٠ .

ورثي فيصلا :

ابو غازي قضي فاقيم غازي فانطلقتنا التهماني والتعازي
قضى بدر المكارم والمعالي وحيدرة المكارم والمغازي (١٤)

ومدح نوري السعيد :

نوري السعيد ابو صباح ومن به سعد العراق فثغره بسام (١٥)
وهجاءه :

قل لي بربك ياسعيد ولست بالرجل السعيد

وان كل هذا التذبذب في العقيدة السياسية يشرحه طموح الرصافي الى الحكم او شيء يشبه هذا . فهو لا شك كان يحلم في الفترة الاولى من تأسيس الحكومة العراقية بالوزارة او بعمل مهم خاصة وانها كانت فترة «تعيين» لا عن مقدرة وانما عن غنى او مركز او صلافة الخ

وهذا هو يصيح باعلى صوته في عام ١٩٢٢ يخاطب اولى الامر :

يا مبعديّ بظلم عن مناصبهم وقاطعين الى ما ابتغى طريقي
علمت كل خفي من ضمائركم وما علمت الذي ترضون من خلقي
ماذا يوافقكم من شأن صاحبكم حتى يكون لديكم حائز السبق
ان كان عقل فاني عاقل فطن وان كان حق فاني احمق الحق
فجربوني تفوزوا عن تجربتي بما تريدون من طيش ومن نزق (١٥)

واهم ما شغل الرصافي من اعمال للحكومة العراقية بين ١٩٢١ و ١٩٣٠ هو : انه عمل نائبا لرئيس لجنة الترجمة والتعريب في وزارة المعارف وحاضر كذلك في كلية المعلمين العالية ثم عين نائبا في المجلس ووقف ضد المعاهدة العراقية الانكليزية كما ذكر الحسن في كتبه اما الكاتب المهجري الريحاني فقد ذكر في كتابه انه كان مع المعاهدة .

ان سلوك الرصافي وخلقه وطموحه يضاف الى سخريته وهجائه اللاذعين

(١٤) نفس المصدر ص ٣٢٦ .

(١٥) ديوان الرصافي ص ٥٠٤ .

الذين استخدمهما للحصول على رغباته — حدد موقف حكومات العهد البائد منه وكذلك العائلة المالكة والاستعمار الانكليزي فهو من الناس الذين لا يشترون بسهولة .

واما بين ١٩٣٠ و ١٩٤٠ فلم يعمل الرصافي في عمل حكومي وانما عاش من احسان اصدقائه وترك العراق مرارا عديدة ثم عاد اليه وبعد عام ١٩٣٧ التجأ الى الفلوجة معتزلا الحياة وقد تزيأ منذ فترة مبكرة بالزي العربي ووصفه بالبساطة وطمح الى عزلة تشبه عزلة غاندي وحين ثار العراق عام ١٩٤١ على الانكليز وضعفت العائلة المالكة بخروج عبدالاله رحب بثورة الشعب الجديدة وهجا الانكليز وعبدالاله هجاء مرأ وهو بذلك قد قضى قضاء مبرما على كل امل في الاستفادة من الخدمة العامة بالتوظيف وزادت حالة الرصافي الاقتصادية سوءا على مرور الزمن وجفاء اخوانه ونسيه العراقيون كمعادتهم حتى مات عام ١٩٤٥ في بيت خال من كل شيء حتى من مقعد او ستارة لناقذة الشاعر وكان قد جاء الى بغداد للمعالجة فمات في الاعظمية . ووصف الشاعر الجواهري الايام الاخيرة من حياة هذا الشاعر البائس : —

« حتى انتهى (الرصافي) ٠٠٠٠ مساء يوم ١٦ اذار من عام ١٩٤٥ في تلك الغرفة الجرداء التي لا انسائها ابدا وكانما انا فيها الان وكان الرصافي — وهو ذاك امامي — على سرير من السرر الرخيصة لولا ان الرصافي هو الذي كان ينام عليه وكان هو الان وقد احس بي وانا ادب على اطراف اصابعي لئلا اوقظه وكانت الحيرة هي في اين اجلس اذ ليس في الغرفة كرسي او خشبة او حتى حجر للجلوس وكانما هي في هذه الساعة لا غيرها اذ تتبدد الحيرة باستيقاظ الرصافي وبوجودي محلا على طرف السرير فيتحامل على نفسه فالح عليه ملتصبا الا يفعل فيا بي فاطيع فاتحدث اليه اخر حديث واوجعه قبل ان يموت بايام ٠٠٠ قد انقضى (عصر الرصافي) في هذه الغرفة الجرداء ولم يسدل عليه ستار فانا احلف صادقا وكان الجو مشمسا والضوء يؤذي عيون الرصافي وكان على درجة من الحرارة لا يطيقها مريض مثقل لا بد له من ان يمد عليه الغطاء احلف صادقا انه لم يكن في غرفة صاحب هذا الجبل كل ستار » (١٦) .

اعتقد ان سببا من اسباب بلبلة الرصافي الفكرية والتي سببت له كل هذا

(١٦) مهرجان الرصافي . بغداد ١٩٥٩ .

الالم والاذى هو تأثير الافكار الواردة ودعاتها عليه • ففي كل فترة يتبنى فكرة وفي كل يوم له هوى فهو لهذا قد كسب عداء كثير من الناس ممن ماشاهم ثم تخطى عنهم •

وان الشيء الاخر هو خلق الرصافي • فالرصافي في خلقه الذي كسبه عن الثقافة العربية جعله اكثر الناس ابااء وكبرياء وترفعاً • فالحقيقة ان الانسان حين يقسراً ديوانه يضطر اضطراراً الى الاعجاب بشيئته وابائه وعزة نفسه فهو نفسه يعرف انه كان ضحية هذا الاباء قال :

فلا تنس يا فخري ابائي فانتى ضحية هذا الجامح المتشرد (١٧)

ويشرح في الآيات التالية نفسيته منذ فترة مبكرة من شبابه :

وانى لاهوى الحق كالطيب ساطعا	وكالريح هبابا وكالشمس ظاهرا
ستبقى لنفسي فى هواه سريرة	اذا الدهر ابلى من بنيه السرائر
وتكره نفسي ان اكون مخادعا	لادرك تقعا اولا دفع ضائرا
ومن اجل مقتى للمخائث انكرت	يدى ان تخطى في الجنان اساورا
وما العجز الا ان اكون مكاتما	اذا ما تقاضتني العلى ان اجاهرا
ولولا طموحي في الحياة الى العلى	سكنت البوادي واجتبت الحواضرا

وان قسما من شقائه يرمى على عاتق خلق ابناء الجيل الماضي من الحكام • فهم طبقة من ضعفاء الخلق ولؤماء الطباع من الذين يحاربون الانسان في رزقه اذا ما خالفهم في الرأي فهم ابدا يخلطون بين المصلحة العامة والعلاقة الشخصية مما سبب للعراق ولابنائه المصلحين كثيرا من الاذى والضميم •

وان خضوع العهد البائد لسلطان الاستعمار وتشجيعه سياسة القضاء على الافكار الحرة واحرار التفكير دفع بهم الى محاربة الرصافي محاربة اقل ما توصف به بانها بعيدة عن محاربة الرجل الكريم الطبع الحر النفس •

وكنا ايضا قد اشرنا قبل هذا الى طموح الرصافي وتذائبه السياسي ولذا فاننا نعتقد ان الشاعر قد جنى عليه طموحه الذي لم ترافقه المداينة المطلوبة لروح العصر الذي عاش فيه الشاعر •

(١٧) ديوان الرصافي ص ٢٧٧ •

قد تثار هنا قيمة اشعاره السياسية ومقدار المصلحة العامة والمصلحة الشخصية في كل ما نظم من هذه الاشعار .

لا شك ان حصة الاشعار السياسية التي قيلت حبا وخدمة للعرب كثيرة وان حب الرصافي للناس والارض لا يعتريهما شك ولا ترقى اليهما ريبة اما موقفه من الشخوص فالمصلحة الشخصية فيه واضحة .

وبعد ثورة ١٤ تموز احتفل العراق بذكرى وفاة هذا الشاعر الفذ الا ان العناصر التي احتلفت به اهملت قابلياته الفنية وتحليلها واكدت على الاتجاه السياسي الشخصي واتخذت من ذكراه واجهة للدعاية لنفسها وللمؤسساتها اكثر من اتخاذها كذكرى للعلم والحقيقة والتقدير الضحيح . كانت نتيجة هذا الاحتفال كتابا يستحق النظر فيه وان يقال فيه شيء ما . ان اغلب الكلمات التي قالها المحتفلون كان الهدف منها سياسيا الغرض منها الدعاية لجهات سياسية معينة وان هذا الغرض كان اقوى حتى من الدعاية للجمهورية التي اتاحت لهؤلاء احياء ذكرى الشاعر الخالدة .

وكان موضوع اغلب الكلمات خال من الدراسة العميقة او التحليل او التأمل ما عدا كلمات قليلة . ان كلمة السيد مصطفى علي في بحثه عن الرصافي والبيت الهاشمي جاءت تصور جانبا واحدا وهو جانب النزاع ولم يذكر الكاتب الفاضل جانب الموافقة والمدح ولم يعلله . ومن الكلمات التي عرضت جانبا طريفا كلمة الاستاذ صديق العلوي بعنوان (الرصافي شاعر انساني حي) ولعل اعمق الكلمات قاطبة كلمة - الاستاذ كما ابراهيم (الثورة في شعر الرصافي) فالمقال دراسة علمية مرتبة ولو ان الكاتب حشر كلمة « الثورة » كعنوان للمقال وحاول ان يطبق المحتوى على العنوان وهناك من المقالات ما لا يمكن ان يوصف الا بأنه واجهة واعلان سياسي ككلمة وفد الصين وروسيا والاردن الخ

مما لا شك فيه ان شعر الرصافي حمال اوجه فكل قد اقتبس ما يرغب به لشرح فكرته دون الدخول الى حقيقة ثابتة في ماهية افكار الرصافي وتطورها واستقرارها الاخير وفي هذا خطر على الحقيقة وعلى ما اعلم ان في بغداد اكثر من رجل من المختصين بالادب الحديث وقد كتبوا عن الرصافي قبل الثورة ولكنهم لم يدعوا للكلام في الموضوع وهم اقرب الناس اليه

وخلاصة القول في ذكرى الرصافي انها كانت وسيلة من وسائل الدعاية السياسية فقد انعدم فيها البحث العلمي في الغالب وطفئت العاطفة على الحقيقة والخيال على الواقع .

فقد اراد بعضهم ان يخلق من الرصافي بطلا ذا عقيدة ملونة بلون معين يحارب من اجلها وما كان الرصافي - في واقع الامر - ذلك الرجل وانما كان عراقيا عربيا مسلما قبل كل شيء يدافع عن العراق والعرب والمسلمين حتى في قصائده التي بدت فيها نزعة الاشتراكية او الانسانية ومن قال غير هذا فسوف يعوزه البرهان .

٢ - اراء الرصافي في الادب والفن :

ترك الرصافي في كتبه وديوانه اراء متفرقة يمكن ان يكون الانسان من مجموعها معرضا مقاربا لما كان يعتقد الرصافي . ولعل اقوال الرصافي في (الشعر) هي اكثر اقواله شيوعا في الديوان وفي كتبه الاخرى ولذا رأينا ان نبدأ بالكلام عن رأيه في (الشعر) .

درس الرصافي عام ١٩٢٨ دروسا في العروض وترك في اول الكتاب وآخره ملاحظات عن الشعر وعلاقته بالفنون الاخرى لا بأس باستعراضها اقتباسا.

قال الرصافي :

« لما كان الشعر وليد الغناء وقرينه لزم ان يكون مطابقا لما فيه من الحان وإيقاع ، ولا يكون كذلك الا اذا كان موازنا لتلك الالحان في الحركات والسكنات وهذا هو الوزن في الشعر وبهذا تتبين لك حكمة وجود الوزن في الشعر وفلسفته .

نعم ، لا ينكر ان الشعر قد يكون غير موزون كما في الشعر المنشور انما هو اطلاق بالمعنى العام : اي من حيث انه يؤثر في النفوس تأثيرا شعريا والا فالشعر بمعناه الخاص لا يجوز ان يكون غير موزون لانه كما قلنا وليد الغناء وقرينه الذي لا ينفك عنه . فالوزن اذن ضروري في الشعر ... » (١٨)

وقال في آخر الكتاب :

« وآخر قول نقوله هنا فنختم به هذه الرسالة هو ان الشعر وليد الغناء

(١٨) الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه . بغداد ١٩٥٦ ص ١١ .

وما دامت الالحان في الاغاني لا تدخل تحت حد او حصر فكذلك اوزان الشعر لا تعد ولا تحصى» (١٩) .

وعلى هذا فان الرصافي يؤمن ان الشعر يجب ان يكون موزونا وليس من الضروري ان يكون من اوزان الخليل ، الا انه يجيز الخروج على الوزن والموسيقى في الشعر كما اظن كما انه لا يعفى الاديب او الناقد من الجهل بالبحور الشعرية لانه نوع من الثقافة التي يجب ان يعرفها الناقد او الاديب حتى تكون ثقافته متكاملة ، قال :

« لاشك ان الاديب الكامل في ادبه تلزمه معرفة مصطلحات جميع العلوم والفنون لكي يكون كاملا في ادبه من كل جهة فاذا هو جهل مصطلحات علم من العلوم او فن من الفنون كان ادبه ناقصا من جهة ذلك العلم او ذلك الفن لان هذه المصطلحات العلمية قد تدخل في الكلام المنظوم والمنثور اما عن طريق التشبيه او على طريق التوجيه الذي هو من انواع البديع واما على طرق اخرى لا تعد ولا تحصى . فاذا كان الاديب جاهلا تلك المصطلحات صعب واستعصى عليه فهمها عند استعمالها في الكلام شعرا كان او غيره » .

اما اقواله في « الشعر » في الديوان فهي خليط متناقض من الافكار القديمة والحديثة التي يغلب عليها طابع المدح الشخصي الذي يبيحه الشعراء لانفسهم شعرا ولنفهم هذه الاراء سوف نعرض بعضها ، قال يصف شعره :

وارسله نظما يروق انسجامه فيحسبه المصنفي لانشاده ثرا

اضمنه معنى الحقيقة عاريا فيحسبه جهالة منطقا هجرا (٢٠)

ويشرح في ابيات اخرى رآيه في الشعر فيعتبر القافية من مقاييس القابلية الفنية وانها تساوي مطابقة اللفظ للمعنى والمعنى للفظ وان احسن الشعر في رآيه هو المطابق لروح العصر والذي لا يقلد احدا وانه يأخذ المعاني الجميلة فيكسيها بالفاظ كانها الدر (٢١) وهو يقصد في شعره بيان الحقيقة لا غير :

اذا انا قصدت القصيد فليس لي به غير تبيان الحقيقة مقصد

نشدت بشعري مطلبا عز نيلسه وان هان عند الشعر ما كنت انشد

فللنجم قدر دون ما انا ناشد وللدر قدر دون ما انا منشد

(١٩) نفس المصدر ص ١٢٥ .

(٢٠) ديوان الرصافي ص ٥١٦ .

(٢١) نفس المصدر ص ٦٤ .

ويعرف الشعر تعريفا شعريا بديعا جدا • فالشعر هو الفن الذي « يشرح »
الشعور ويعبر عنه بالموسيقى و« يقطر » العواطف من وضر المادة فكأنه الانبيق
مرتبط بالقلب :

الشعر فن لا تزال ضروبه تتلو الشعور بالسن الموسيقى
ويجيد تقطير العواطف للورى فتخاله لقلوبهم انبيقا
وهو يقول عن نفسه بانه طرق بحور الشعر كافة « رهوا ومائجا » (٢٢) :

ولا شك انه يدعو الشاعر التنويع بحوره وهو ضد شعر المدح « وقلت
اعصني يا شعر في المدح » (٢٣) ولكن حقيقة الامر هي غير ذلك والسبب في هذه
الفلسفة التي يريد ان يتخذها لان الناس لا يستحقون الهجاء او الرثاء لها
لتفاهتهم وانه قد يجبر على المدح فيقول مديحه ساخرا (٢٤) ويقول انه لا يريد
مكافاة على الشعر وان واجبه ان يكون « هاديا » (٢٥) ومرشدا ويؤكد مرة
اخرى نزعة مثالية لم يحققها الواقع • يقول ان شعره خال من المدح او للمهجاء
وهذا شيء لا يؤكد واقعا حياة الشاعر :

تركت من الشعر المديح لاهله ونزعت شعري ان يكون قذاعا
لا شك ان هذه النزعة هي نزعة الشاعر في اول شبابه قبل دخوله الى
ساحة الميدان السياسي وسنأتي الى شرح اطوار شاعرية الرصافي فيما بعد •
وهو يعتقد - على حق - بان شعره من اجود الشعر واصليه « كما
نزعت عن شعر ركيك » وهو يعتقد بانه له سليقة سليمة في اختيار جيده •
« ابت غثه واستوثقت من سمينه »

وبان الشعر الركيك لا يمر على باله وبانه يطمح الى الابتكار فيه وان
الشعر انما هو لبث الخير والاصلاح والحكمة (٢٦) •
وكثيرا ما استخدم الشعر في سبيل الارشاد وحث الناس على المعونة
للمعوزين والضعفاء ونصر المساكين •

(٢٢) نفس المصدر ١٢٣ •

(٢٣) نفس المصدر ص ١٢٣ •

(٢٤) نفس المصدر ص ١٢٣ •

(٢٦) نفس المصدر ص ١٩٤ •

(٢٧) نفس المصدر ص ١٩٤ •

قال :

هذه حكاية حال جئت اذكرها وليس يخفى على الاحرار مغزاها
اولى الانام بعطف الناس ارملة واشرف الناس من بالمال واساها (٢٨)
وهو لا يميل الى الشعر الغامض المعقد في المعنى وان كانت الفاظه مغلقة
احيانا قال :

انما غايتي من الشعر معنى واضح يأمن الليب التباسه (٢٩)
والرصافي من المعجبين بالفنون الجميلة كالتمثيل والتصوير والموسيقى
والغناء .

فان للغناء في النفس نشوة تخفف من حنين العواطف المكبوتة فهو يحدث
النشوة التي « تطفىء في حشاك حريقا » (٣٠) وان الفنون ترقى برقي الامم
فكلما كانت الامم بدائية كان غناؤها بدائيا جاهليا كانه تقيق الضفادع فالفن
عند الرصافي « مقياس الحضارة » (٣١) وهو في ذلك على حق .

اما مسارح التمثيل : فهي مدرسة اجتماعية تشحذ الشعور وتعلم « الغافل »
« وتنمي الحميد من الخصال » وهو بهذا لم يخرج بالمرح عن الواجب الاخلاقي
والاجتماعي وليس هذا هو واجب الفن دائما .

اما « المصور » فهو الذي يعكس لنا الحياة وقد يجيد احيانا مصور ما
اكثر مما يجيد الاديب ويفوق « الشاعر المنطقيا » واهداف التصوير : « ان
يستفيد بها الشعور سموقا » ويكرر رأيه في المسرح في مكان آخر (٣٢) .

ويكرر قوله في التصوير في مكان آخر فيعكس لنا رأيا معاكسا يرى
التصوير للعرض مما يثير العواطف بدل ان يسمو بها :

منظر يترك العواطف منا في هياج من الهوى وزحام (٣٣)

(٢٨) ن . م . ص ٢٠٦ .

(٢٩) ن . م . ص ٣٠٣ .

(٣٠) ن . م . ص ٨٠ .

(٣١) ن . م . ص ٨٠ .

(٣٢) ن . م . ص ٢٢٨ .

(٣٣) ن . م . ص ٥٤٢ .

وفي كتابه « دروس في تاريخ آداب اللغة العربية » (٣٤) وهو من المحاضرات التي القاها في دار المعلمين العالية حين اشتغل محاضرا فيها بين ١٩٣٠/١٩٣٠ يعرض الرصافي آراء طريفة في دراسة الادب وفي نقد الشعر والشعراء وتقديرهم .

ففي محاضرة «تاريخ اداب اللغة العربية» من الكتاب المذكور يضع منهجا في دراسة اللغة وادبها كوحدة شاملة من حيث المفردات والاساليب والادباء والاثار والبيئة فهو لا يرى ان واحدا من هذه المكونات ينفصل عن الاخر بل العكس هو الصحيح فانها وحدة متكاملة يكمل احدها الآخر .

فدراسة اللغة تستدعي :

١ - دراسة المفردات والنظر في تطورها ونموها وموتها ودخول الغريب الاجنبي فيها وتوسعها من حيث التركيب والاشتقاق والبحث في المعاني المختلفة للفظ الواحد ووجود الرابطة بين هذه المعاني وعلاقة المعني الواحد بالمعاني الاخرى .

٢ - دراسة الاساليب والتراكيب وكيف حدثت هذه التراكيب وما هي الصور والمشاعر التي ساعدت على خلقها ثم البحث في المجازات والاساليب البلاغية واسباب استحداثها ثم البحث في تاريخ التراكيب وموت بعضها واستحداث الجديد تبعا لمرور الزمن وتطور الامة او انحطاطها .

٣ - البحث في النتاج الادبي شعرا ونثرا والبحث في انواع الشعر وما استحدث فيه من جديد ثم البحث في النثر وانواعه وما هي الاسباب التي ساعدت على نمو فن معين وازعاف آخر .

٤ - دراسة احوال الامة ذات اللغة المعنية ودراسة تاريخها وحياتها فان مثل هذه الدراسة مهمة في معرفة هذه اللغة .

٥ - دراسة اقليم الامة واهوال البلد الجغرافية وطبيعة ارضه للنظر في مقدار تأثير هذه الطبيعة في هذا الادب .

٦ - علاقة الامة بجيرانها والبحث في الروابط الاقتصادية والاجتماعية

(٣٤) طبع في بغداد لآخر مرة عام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في اقتباس نصوصنا .

والعسكرية بين الامة وما يجاورها لنرى مقدار الاختلاط ومقدار التأثير والتأثير .

٧ — البحث في حياة الافراد من رجال القلم وتبيان نشاطهم وثقافتهم فان ذلك من الامور المهمة في تقييم ادب احدهم ومعرفة المؤثرات فيه .

٨ — دراسة اثار هؤلاء على انها ظواهر ادبية تستحق الملاحظة والتسجيل وقد يكون هناك تأثير وعلاقة بين الفرعين الآخرين وان اتجه النقاد لدراسة الاثر دون المؤلف والرصافي بعد هذا ليس من المؤمنين الا بهذا النوع من الدراسة المفصلة لتفهم طبيعة الادب ولمعرفة المبدع من غير المبدع والجيد وهو يدعو الى تأليف « دائرة معارف » للاداب وتكون مفتوحة يبحث فيها كل انسان حسب اختصاصه على ان تكون نامية متطورة ابدا تضم الجديد الذي يكتب وتأخذ بالقديم الذي يكتشف ، وما دعا الرصافي في فكرته هذه الى شيء خيالي اذا علمنا ان العرب يعوزهم الى الان دراسة علمية لادابهم ويعوزهم معجم تاريخي للغة .

وفي محاضراته الثانية « ما هو الادب ؟ وما هو الاديب ؟ » يعمد الى مسألة خاصة من هذه المسائل العامة فيشرحها فيما تبقى من الكتاب في فصول كما سنرى ، فهو يعرف الادب لغة ويعرف الادب اصطلاحا وهو يناقش بعض التعاريف للادب ويدحضها ثم يضع تعريفا للادب والاديب كما يراها هو فالاديب (هو كل من اوتي قدرة على البيان بارعة يستطيع ان يتصرف بها كيفما يشاء فينقل بواسطتها الى مخاطبة كل ما توحى اليه قواه العقلية التي لا تقل عن قدرته البيانية بداعة) .

والادب : « انه قدرة على البيان راسخة مؤيدة بالقوى العقلية تتصرف في النفوس قبضا وبسطا بما تنقله اليها وتصوره لها من وحي تلك القوى العقلية » .

وهو لا يحرم على الاديب ان يطرق الموضوعات المكشوفة وانه ليس هناك من علاقة بين الخلق الحسن للاديب والانتاج الادبي فالانتاج الادبي صورة يرسمها الاديب وقد تكون فاحشة وهو غفيف وقد تكون غفيفة وهو فاحش فهو قريب في هذا من مرآة (ستندال) في كتابه « الاسود والاحمر » فهي تعكس ما ينعكس عليها سواء كان منظرا جميلا او منظرا قبيحا وليس الاديب بالمسؤول اذا ثقل الحياة كما هي .

ثم يبحث في « موضوع الادب وغايته » •
يعرض الرصافي لمناقشة نظرية « الفن للفن » فيعارضها في اول المحاضرة
ثم يعتنقها في اخر المحاضرة وهو لا يدري فهو رحمه الله سمع شيئا وقرأ شيئا
في النظرية •

هذا ما سمعه :

« سمعت بعض المتجددين من ابناء الترك في الاستانة يقولون ان الادب
لا غاية له ويتوسعون في هذا القول حتى يعموا به ما يسمونه بالصناعات
النفسية او الفنون الجميلة وهي الشعر والموسيقى والرسم والنحت فهذه
الصناعات كلها لا غاية لها عندهم بل هي الغاية وهي المغيا فالرسام اذا رسم
صورة كانت غايته تلك الصورة والشاعر اذا قال قصيدة كانت غايته تلك
القصيدة وهلم جرا •••••

ولقد تأملت في هذا القول فلم اجد له محصلا ينطبق على المعقول اذ لا ريب
ان الغاية هي ما يكون لاجله وجود الشيء • فهي اذن علة الوجود وليس من
المعقول ان يكون الشيء علة لنفسه فاذا قال الشاعر قصيدة فليس من المعقول
ان تكون القصيدة نفسها هي الباعث له على قولها •

وقال عما قرأ :

« ثم اني اطلعت على كتاب في علم النفس نقله من الافرنسية الى التركية
نعيم بك البابان مدرس علم النفس في دار العلوم بالاستانة فقرأت فيه بحث
قولهم « الصنعة للصنعة » وعلمت فيه ان ليس معنى هذا القول ان الفنون
الجميلة لا غاية لها بل معناه انها لا تحتاج في وجودها الى مادة خارجة عن غايتها
اي ان الشاعر لا يحتاج في صناعة القصيدة الا الى الالفاظ وليس كالنجار
الذي يصنع الكرسي باستخدام الخشب » ويدل هذا على ان الرصافي لم
يفهم مدلول النظرية مما سمع وان ما قرأه لم يكن واضحا •

ولكنه يعود هو ويشرح غاية الادب شرحا مطابقا فعلا لنظرية « الفن للفن »
فيبدو وكأنه نصير متحمس حقا • قال :

« ان غاية الادب هي حمل النفوس على الاتفعال بمظاهر الكون قبضا
او بسطا لغرض ما وان شئت فقل ان غاية الادب هي تسخير الاسماع واختلاب
القلوب واثارة العواطف وتهيج النفوس بالبيان المؤثر فيها قبضا او بسطا

وحزننا أو سرورا وتلذذا وتألما سواء كان ذلك لغرض صالح أو غير صالح ولمقصد شريف أو غير شريف ومن هنا تعلمون ان غاية الادب ليست خيرا محضا بل قد تكون شرا ايضا ... وقد اخطأ المرمى من قال ان غاية الادب تهذيب النفوس وتثقيف الاخلاق وتقويم أود الطباع فان الادب وان جاز ان يكون واسطة لتهذيب النفوس وتحسين الاخلاق الا ان ذلك معدود من فوائد المترتبة عليه لا من غايته اذ لا ريب ان في الادبيات كثيرا من مفسدات الاخلاق »

وان هذا القول يناقض اقوال الرصافي الاخرى في ديوانه كما رأى القارىء قبل قليل من رأيه في الشعر ولعل اقواله في النثر هي الاقوم وهي الاقرب الى منطق العقل وان اقواله في شعره هي من بنات العاطفة فموقفنا عندها موقف المقارن لا موقف المؤمن القاطع بها

ثم يبحث في قابليات الاديب العقلية ويبحث في (الذكاء والخيال والحس والحافظة والذوق) ، ثم يقسم الادب الى منظوم ومثور ويقسم النثر الى مرسل ومسجع .

فهو يرى - خطأ - ان الادب مر في مراحل اولها الكلام المرسل ثم الكلام المسجع وبعدها طفر الاديب الى مرتبة الشعر ولو عكسنا ذلك لعرفنا ان الشعر كان اسبق في الظهور من النثر لاعتماده على الخيال والعاطفة اكثر من المنطق والتحكيم والتركيز العقليين .

ويستعمل اراء النقاد القدامى في التمييز بين المنظوم والمثور وهو يعتقد ان الوزن والقافية اذا قيدا الفاظ الشاعر فان معانيه لا تنقيد ويرى ان الشعر يكسب المعنى رونقا وبهاء لا يكسبها النثر ويضرب لنا مثلا بلزوميات ابي العلاء المعري وهو يرى ان الشعر قد يكون غير منظوم وعلى هذا فالشاعر يؤمن بوجود الشعر الحر او بوجود الخيال الشعري في النثر وخاصة المسجوع . وهو يدعو الى التعبير عن روح العصر في اللغة والشعر فيقول :

« وليست اللغة سوى واسطة نعرب بها عن افكارنا وترجم عن حياتنا ونعبر عن حاجتنا ولا ريب ان افكارنا وحياتنا وحاجتنا اليوم غيرها في زمن امرىء القيس فكيف تنقيد بلغته وهي قاصرة عن هذه الافكار وهذه الحياة وهذه الحاجات . فيجب ان تنتفض من هذا الجمود وان تنهض باللغة الى

مستوى تكون فيه صالحة لافكارنا منطبقة على حياتنا العصرية كافية لحاجتنا اليومية .»

ثم يعرف الرصافي الشعر بأنه : « مرآة من الشعور تنعكس فيها صور الطبيعة بواسطة الالفاظ انعكاسا يؤثر في النفوس اقتباضا او انبساطا » .
وهو يرد في مناقشته هذا التعريف على تعريف العرب للشعر بأنه كلام ذو وزن وقافية فهو يرى :

« ان المنظوم انما سمي شعرا لا لكونه ذا وزن وقافية بل لكونه في الغالب يتضمن المعاني الشعرية ... فالوزن والقافية غير مأخوذین في مفهوم الشعر بل في مفهوم المنظوم وانما اخذا في مفهومه ليكون الكلام بهما من الاغاني لانهما ضروريان للغناء » .

ويعود الى شرح نظرية تطور النثر الى سجع ف شعر ويعرض الى اكتشاف السجع صدفة ثم الاخذ به وتأسيسه في الاسلوب تمعنا وان صور السجع امتدت قرونا عديدة ثم جاء دور الوزن ويؤكد على عمل الاتفاق والمصادقة في اكتشاف الميزان الشعري .

ويشير الى ما هو قريب من الموزون مصادفة من آي القرآن الكريم ويرى ان العرب قد غنت بالسجع وهو يذكر هذا دون برهان . ثم ينتقل الى القول ان الغناء ساعد بعد ذلك على ظهور الوزن وتكامله فظهر الشعر وساعد على ظهوره الرقص والحركات المتناسقة . فخروج الموسيقى او الرقص بصورة مرتبة مضبوطة دعت الى ضبط الالفاظ طولا وقصرا وتسكينا وتحريكا . وهكذا ظهر الشعر ويرى - كما يرى الاولون - ان اقدم انواع الشعر العربي هو (الترجز) لسبب واحد هو :

« احتمال وقوع وزنه في الكلام اكثر واقوى من احتمال وقوع غيره من الاوزان لكونه ابسطها » .

ثم يبحث الرصافي في كتابه الموضوع الكلاسيكي الذي شغل بال النقاد من العرب القدامى وهو تقسيم الشعراء الى طبقات ويقول انه لم يهتد فيما فعله النقاد « الى نتيجة معقولة مما كتبه القوم في مسألة طبقات الشعراء » .

ويرى الرصافي انه من الصعب الاهتداء الى طريقة يصنف فيها الشعراء الى طبقات او مجموعات من حيث الزمن فيقول عن هذا التقسيم :

« وما ادرى اية فائدة في هذا التقسيم فان الغرض المطلوب من تقسيم الشعراء الى طبقات غير حاصل به اذ بمجرد قولنا ان فلانا شاعر من الجاهليين او المولدين لا تتعين منزلته في الادب ولا مكانته في الشعر اذ من الجائز بل من الواقع ان يكون في المولدين من هو اشعر من بعض شعراء الطبقة التي فوقه وكذلك القول في الاسلاميين او كذلك المخضرمين حتى ان شعراء الطبقة الواحدة من طبقات الشعراء الخمس^(٣٦) مختلفون ايضا في المنزلة فليسوا كلهم في منزلة واحدة في الشعر حتى يكونوا كلهم من طبقة واحدة » .

ويناقش تقسيمات العرب للشعراء من حيث الجودة ويناقش الاصطلاحات التالية : « الخنذيد والمفلق والشاعر والشعور » ويرى ان هذه التقسيمات غير واضحة الحدود وانها بنيت على اعتبارات فرضها الذي وضع هذا المنهج وقد يجوز لغيره ان يضع منهاجا اخر

كما ان الفرق بين (الخنذيد والمفلق) اقيم على الاشتراط في كون الاول شاعرا وراوية وفي هذا ظلم للمفلق الذي قد يكون شاعرا جيدا الا انه ليس براوية . اما الرصافي فيعدل هذا المنهج ويقول ان الشعراء اربعة : -

- ١ - الشاعر المبدع المبتكر
- ٢ - الشاعر المقلد مع جودة
- ٣ - الشاعر الذي يأخذ من غيره
- ٤ - الشاعر العادي الذي دون ذلك

ويرد ايضا على تقسيمات القرشي في (جمهرة الشعراء) الذي جمع القصائد ووضع لها اسما وقسم شعراءها تبعا لذلك مثل الطبقة الاولى وهم اصحاب المعلقات ثم الطبقة الثانية وهم اصحاب المجهرات الخ

ويسأل الرصافي عن تقسيم القرشي ويقول :

« لماذا جعل اصحاب المعلقات من الطبقة الاولى واصحاب المجهرات من الطبقة الثانية واصحاب المنتقبات من الطبقة الثالثة وهؤلاء هم كلهم جاهليون فهل تسمية قصائدهم بهذه الاسماء وتلقبها بهذه الالقاب هي التي اقتضت ذلك فان هي الا اسماء هو سماها وهو وضعها ليس بها فيما يدعيه من سلطان »

(٣٦) اي من الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين والمولدين والمحدثين .

والرصافي نفسه يميل الى عدم وضع منهج للتفاضل بين شاعر وآخر ويشرح رأيه بما يلي :

« وانا مع ذلك لا ارى فائدة من تقسيم الشعراء الى طبقات متفاوتة لان الاجادة لا تنتهي الى حد معلوم ولاتنا نستطيع في كل وقت ان نوازن بين شاعر وآخر ولكننا لا نستطيع ان نوجد حدودا واضحة بحيث تشمل جميع الشعراء الاولين والاخرين وتقسيمهم الى طبقات ينفصل بعضها عن بعض بفصول بينه فلنضرب عن هذه المسألة صفحا »

ثم يبحث الرصافي في (الاسلوب) ويعرفه بأنه « هو الطراز الذي ينسج فيه برد الكلام والطابع الذي تنطبع فيه جملة وتراكيبه » ويرى ان لكل شخصية ادبية اسلوبا خاصا وان كان بعضهم يقلد في اسلوبه كاتبا معينا الا ان اثر الشخصية او ما يسميها الرصافي « النفسية والعقلية » لا بد ان يظهر ويرى ان اساليب الكلام لا يمكن ان تعد ولا تحصر وتتعدد بتعدد الادباء وتكلم في الاسلوب النثرى وقسم النثر الى نثر علمي والمقصود به الفكرة وليس اللفظ ومنثور ادبي . وقد يهدف المنثور الادبي الى العناية باللفظة اكثر من المعنى كما في السجع ثم يعدد انواع السجع وهي « المَطرَف والمُوازِي والمُتوازِي والمرصَّع » .

وقال ان الترسل والسجع هما من اساليب الكلام عامة . اما الاساليب الشخصية فيمكن ان تظهر بوضوح في النثر المرسل ويضع لها منهجا للبحث عن الاسلوب الشخصي في النثر فان بعض الادباء يتبعون ما اسماء الرصافي (بالصورة المستقلة) واسماها بهذا الاسم « لاستقلال الجمل والتراكيب فيها بعضها عن بعض بحيث اذا سقط منها شيء لا يختل معنى الباقي ولا نعني باستقلال الجمل عدم وجود التناسب والترابط بينها بل هي في معانيها متناسبة وفي مقاصدها متلاحمة وانما نعني باستقلالها كون كل واحدة منها تامة المعنى مفهومة بنفسها بحيث لا يتوقف فهمها على فهم غيرها »

ويسمى الصورة الثانية للاسلوب الشخصي بـ (الصورة المستديرة) وهي : « ان يكون الكلام مؤلفا من جمل مطولة متتالية مرتبط بعضها ببعض لا تستقل احداها عن الاخرى ولا يحصل القارئ على تمام المعنى الا عند ختامها بحيث اذا سقطت منها جملة اختل معنى الباقي منها فهي اذن على العكس مما مر في

الصورة المستقلة يتوقف تمام المعنى على الاحاطة بمعانى الجمل كلها فيها » .
ومن تركيب الصورتين يحصل لدينا مايسميه الرصافي (الصورة المتوسطة)
وهو يعتبر (الصورة المستقلة) أرقى هذه الاساليب الثلاثة .

كما ان المهم في تفاصيل الادباء هو اقتراب الاديب من الحياة فان ادب
الاديب اذا كان بعيدا عن الحياة لا يمثلها فهو ليس بادب جيد والسؤال الذي
يخطر في خاطري الان هو ماذا يعنى الرصافي بقوله « ان يكون الكلام (مثلا
للحياة) بجميع وجوهها ومنطبقا عليها من جميع مناحيها ؟ » فان كل ادب فردى
سواء كان فردى النزعة او اجتماعي النزعة يعالج الحياة من جهة معينة . وهو
يفخر بالتجديد الذي حصل عليه النثر والشعر والاخذ بالموضوعات الادبية
والاجتماعية والسياسية والروائية والتاريخية والعلمية ويرى ان المهم في الادب
ليس في لذته الفنية بل بمقدار ما يعكس من روح العصر فهل المقصود بقوله
(مثلا للحياة) هو ان يشحن الشعر بالنظريات والعلوم والآراء الاجتماعية
يا ترى ؟

هل هذا يفسر لنا ندرة الغزل في شعره وبرودة عاطفة ما ورد في الديوان ؟
ويتكلم الرصافي في (الفصحى والعامية) في اخر فصل من كتابه ويبحث
في سقوط الاعراب من العامية ويعد هذا تطورا وكمالا ويقول : « ان سقوط
الاعراب من اللغة العامية لا يجوز ان يعد انحطاطا في اللغة بل هو ارتقاء » ولا
يرى كما يرى النحويون ان هذه الحركات . انما وضعت للتمييز بين المعاني لانه
ينقض ذلك تفاهمنا بالعامية دون وجود الاعراب وعلى هذا يعتبر الرصافي
الاعراب في الفصحى من الكماليات وليس من الضروريات فيها .

ويرد الرصافي على القول الشائع ان (اللغة العامية الدارجة اليوم والتي
هي غير معربة قديمة) ويرى ان هذا الخلط جاء من وهمهم لتعدد لهجات
القبائل .

وان اختلاف لهجاتهم لم يستدعهم الى هجر الاعراب فيها وعلى ذلك فان
الرصافي يرى الرأي التالي :

« لم تكن لهم (اي العرب) لغة عامية خاصة بطبقة منهم دون اخرى كلفتنا
العامية اليوم » ويعتمد الرصافي في الدفاع عن وجهة نظره باقوال القدماء
وعدم ورود ما يدل على تكلم العرب بلغتين فصحي وعامية .

ولنا عودة في بحث مستقل نعالج فيه موقف الرصافي من شخصيات العرب الادبية كأبي العلاء المعري والمتنبي وغيرهما ونفصل فيه وجهة نظره وردوده على الذين خاضوا في هذا الموضوع •

٣ - آراء الرصافي الفلسفية والاجتماعية والسياسية :

للرصافي آراء فلسفية متأثرة بآراء الخيام وأبي العلاء المعري فهو من المؤمنين بالجبر ولذلك يقول : -

لا تلمني اذا جزعت فاني ما ملكت الخيار في ايجادي (٣٧)
ويقول :

وما المرء الا مجبر في حياته وان ظن فيها انه كان خائرا (٣٨)
وهو كثير الشك في مصير الانسان مجبول على الشر وان عدم الوجود خير من الوجود نفسه :

ولو كنت في هذا الوجود مخيرا	وفي عذمي لاخترته غير نادم
ارى الخير في الاحياء ومض سحابة	بدا خلتبا والشرّ ضربة لازم
اذا ما رأينا واحدا قام بانينا	هناك رأينا خلفه الف هادم
وما جاء فيهم عادل يستميلهم	الى الحق الا صدّه الف ظالم
جهلت كجهل الناس حكمة خالق	على الخلق طرا بالتعاسة حاكم
وغاية جهدى انني مذ علمته	حكيمًا تعالى عن ركوب المظالم (٣٩)

ويظهر في كتاب « دروس في تاريخ اداب اللغة العربية » ميلا الى اعتناق مبدأ معتزلي آخر يعاكس هذا التيار وهو مبدأ « ليس في الامكان احسن مما كان ... »

فهو يقول :

« كل ما يجري في الكون من الامور الطبيعية حسن وهو مع ذلك عدل لا جور منه لانه ناتج عن اسباب وعلل خلقها الله في طبيعة الكائنات فالنتائج الحاصلة منها ضرورية لا بد منها فكيف تتصف بانها جائرة وكونها كذلك ضروري

(٣٧) ديوان الرصافي ص ١٨ •

(٣٨) ن م ص ٢٧٤ •

(٣٩) م ن ص ١٤٤ •

لا بد منه ... (و) اذا افكر (الانسان) فيما جرى ويجرى من الامور الطبيعية
لم يجد بدا من ان يقول : ليس في الامكان ابداع مما كان « (٤٠)

وهو من المؤمنين بعيش البساطة ويكرر ذلك في ديوانه فهو يقول لولا
لموحه لفضل عيش البادية على المدينة وكان الرصافي من المعجبين بغاندي
ناسك الهند وحين لبس الزي العربي وتخلّى عن اللباس الاوربي علل ذلك
بقوله :

فذا زى يتم به رجوعى الى عيش بسيط ذي هناء (٤١)
والرصافي في نظرة الى المجتمع انساني اشتراكي فهو من الذين اطلعوا
على طرف من ثورة روسيا واعجب كما يبدو ببعض طرقها في معالجة العدالة
الاجتماعية فهو يقول :

وما مدنية الاقوام الا تعاونهم على غر المساعي
ولم يصلح فساد الناس الا بمال من مكاسبهم مشاع
تشاد به الملاجىء لليتامى « وتمتار المطاعم للجياع » (٤٢)
وهو في عجز البيت الاخير الذي وضعناه بين قوسين يشير الى الاشتراكية
الاسلامية الاولى ومطعم مسجد رسول الله في المدينة • وهو يشير الى تسلط
العائلة المالكة واستغلال الشعب قائلا :

ليس هذا في مذهب الاشتراكية الا من الامور المحالة

وقال بعد ثورة العشرين :

للانكليز مطامع يبلادكم لا تنقضي الابان تبلىشفوا (٤٣)
وهو من المؤمنين بنظام الحكم الجمهوري ومن المشجعين عليه يقول :
ان الحكومة وهي جمهورية كشفت عماية كل قلب مضلل

(٤٠) دروس في تاريخ اداب اللغة العربية ص ٧٠ .

(٤١) ديوان الرصافي ص ٢١٧ .

(٤٢) ن ٠ م ص ٨٣ .

(٤٣) ن ٠ م ص ٤٠١ .

وهو يعارض في وجود الملكية ويعجب من امر الناس واطاعتهم للملوك ويشبههم بالاصنام التي ينحتها الانسان البدائي ثم يسجد لها ويخضع قال :

ان الملوك كالاصنام مائسة الناس تنحتها والناس تعبدها (٤٤)

وهو قد دعا الى وحدة اجتماعية كاملة دون النظر الى التمييز الديني بين الاقليات فالمجتمع وحدة يسعد بتعارفه ويشقى بفرقه وظهور الحزازات بين ابنائه ولذلك فقد استبشر حين اعلن الدستور عام ١٩٠٨ فقال :

هي المساواة عمتنا فما تركت فضلا لبعض على بعض وتميزا (٤٥)

وقد ظهرت هذه الفكرة مرات متعددة في الديوان وعلى فترات مختلفة وان الرصافي قد سبق زمنه دون شك في شجب العواطف الطائفية والدينية وكان يتمكن ان يتقدم بها لو اراد استغلالها والاستفادة منها .

وشارك الرصافي شعراء الفترة ومفكريهم في الدفاع عن شخصية المرأة ولم يتهم الدين في تأخرها - وهذا هو الواقع - بل اتهم العادات ورجال الدين الذين تمسكوا بها اكثر مما تمسكوا بجوهر الدين قال :

عناكب الجهل كم القت بادمغة من الانام نسيجا من خرافات
فحرموا واحلوا حسب عادتهم وشوهوا وجه احكام الديانات

وذكر بعض رجال الدين :

ارى هؤلاء ضعاف العقول وان قد تراهم غلاظ الرقب
تضيق عن الحق ارواحهم وان لبسوا واسعات الجنب (٤٦)

ولقد تعرض الرصافي (للحجاب) على انه عادة اجتماعية وتقليد فقط وكان له رايه الخاص في بعض المسائل الاسلامية فمثلا يقول عن المرأة :

منقوصة حتى بميراثها محجوبة حتى عن المكرمة

وقضية الميراث مسألة دينية بحتة .

(٤٤) ن . م . ص ٥٠٦ .

(٤٥) ن . م . ص ٣٨٠ .

(٤٦) ن . م . ص ٢٤١ .

وهو يقول ثانية في (الحج) :

لوحكم العقل الحجيج بحجهم ابوالطواف بتلكم الجدران (٤٧)

ويقول مرة اخرى في (الوحي) :

ولا ممن يرى الاديان قامت بوحي منزل للانبياء (٤٨)

الا اننا يجب ان نقول ان الرصافي ممن دافعوا عن الاسلام وشرحوا جوهره وهو الحب والعدل والمساواة والحث على الحياة والعلم وهو يقول :

يقولون في الاسلام ظلما - بانه
وان كان ذنب المسلم اليوم جهله
وما ترك الاسلام للمرء مييزة
فليس لمر قصه حق معدم
يصد ذويه عن طريق التقدم
فماذا على الاسلام من جهل مسلم
على مثله ممن لآدم ينتمي
ولا عربي بخسه فضل اعجمي

وهاجم الغربيين الذين نكروا هجومهم على الاسلام في ثوب السياسة والقوة وهو في دفاعه عن الاسلام اصدق منه في هجومه وهو من المؤمنين بالله وبعده ويعتقد بعقيدة المعتزلة : ليس في الامكان ابداع او احسن مما كان .

وهو من المحبين الذين يعطفون على الانسان الضعيف فهو قد عطف على المرأة ودافع عنها : مطلقة وفقيرة ومظلومة . ودافع عن الطفل الصغير : يتيما ومخدوعا وكان يفرح كفرح الاطفال حين تبني مدرسة او يبني ملجأ للاطفال ووضع في اشعاره كثيرا من قواعد النصح والارشاد للشباب والمربين . وهي نصائح محب للانسان الضعيف والطفل العاجز .

فمن ارائه التربوية في التعليم الا يكون نظريا خالصا ولا يكثر المربي من الضغط على تلميذه ويكثر عقابه ودعي منذ فترة مبكرة (١٩٢٩ م) أي قبل اكثر من ثلاثين سنة على الاقل الى توحيد مناهج التعليم في بلاد العرب . فهذا هو يقول :

لا تجعلوا العلم فيها كل غايتكم بل علموا النشء علما ينتج العمال
وجنبوهم على فعل معاقبة ان العقاب اذا كررته قتل

(٤٧) ن . م . ص ١٨٦ .

(٤٨) ن . م . ص ١٨٧ .

ان العقاب يزيد النفس شرّتها وليس ينكر هذا غير من جهلا
ثم انهجوا في بلاد العرب اجمعها كذا كآنا اتدبنا واحدا رجلا (٤٩)
ودعا الشباب الى الترويح عن انفسهم من العمل الجاد بين حين وآخر :-
واذا ما اشتغلت بالجد ساعا ت فهازل سويعة واستجم (٥٠)
وقال : لا بد من هزل النفوس فجدها تعب وبعض مزاجها استجمام (٥١)
وها هو يدافع عن الطفولة المشردة .
ومن اللؤم ان ترى عندنا الاطفال ل تنفى لانهم فقراء
لا غذاء في جوفهم لا كساء لا وطاء من تحتهم لا غطاء (٥٢)
ان علاقة الرصافي بالمرأة التي دافع عنها غامضة فالظاهر انه كان قد
وقع في الحب حين كان في القسطنطينية .
قال :

لكن قلبي لا يزال يشوقه ظلي اقام بدار قسطنطين (٥٣)
ولكنه مع ذلك لم يتزوج فهو في ديوانه يشير الى ان قلبه وسع كل
النساء ولذلك لم يتمكن ان يختار احدا منهن فهو يميل الى البيضاء وحمراء
الخددين والصفراء والسمراء :
الا ان حبا قلبي انطوى كثيرا فلم تكفه واحدة (٥٤)
اما حبه لأمه فهو حب عاطفي صادق عميق -
اذا ما تذكرت العجوز بكيتها بدمع به الاهداف تطفو وتغرق
وما شرقي بالدمع يا أمّ وحده ولكن بروحي عند ذكر الكاشرق (٥٥)

- (٤٩) ن ٠ م ص ٨٧ .
(٥٠) ن ٠ م ص ١٥٧ .
(٥١) ن ٠ م ص ٢٢١ .
(٥٢) ن ٠ م ص ١٦٨ .
(٥٣) ن ٠ م ص ٢٤٢ .
(٥٤) ن ٠ م ص ٢٥٥ .
(٥٥) ن ٠ م ص ٣٤٩ .

وهو على علاقة طيبة مع ابنة خالته (نعيمة) فهو محب لها معجب بها •
وهو مع ايمانه بالانسان وجهه للسلم والعدل فهو ايضا يوقن ويشاركه
الزهاوي في ذلك - بان (القوة) هي السبيل الوحيد لاحترام الكيان الشرقي
وان الغرب كقوة لا يؤمن الا بالقوة • وان في ذلك كثيرا من الصدق والحق
كما برهن لنا التاريخ في الخمسين سنة الاخيرة • قال :

فلا عيش في الدنيا لمن لم يكن بها قديرا على دفع الاذى والمكاراة (٥٦)
وتناثرت في شعره بعض الافكار العلمية واقتباسات لبعض نظريات
الجغرافية والفلك وهو يستعيد اقوال صاحبه الزهاوي في (الجذب) و(الدفع)
ويتأكد ذلك اذا علمنا ان الزهاوي هو اول من وضع نظرية (الدفع) هذه •

٤ - تقييم شعر الرصافي :

يسكن للانسان - حينما ينظر في شعر الرصافي - ان يقسمه الى ثلاث
تيارات بارزة التيار الفلسفي والتيار الاجتماعي والتيار السياسي •
كان التياران الاجتماعي والفلسفي يغلبان على شعر الرصافي حتى حدود
عام ١٩٢٠ ففي الطبعة الاولى في ديوانه عام ١٩١٠ في بيروت كان الرصافي
يبشر بمستقبل فكري فائق •

ولكن الظروف السياسية والبيئة التي عاش فيها الرصافي اضعفت التيار
الفكري واضطرت الرصافي الى الخوض في السياسة وخاصة شعر الهجاء
السياسي الشخصي مما سبب تلف قابلياته الممتازة الاخرى •
وكان في فترة شاعريته الاولى قد اختط لنفسه خطة اشار اليها في ديوانه
بانه قد ابتعد عن المدح والهجاء وانه نذر نفسه للحقيقة الانسانية والحقيقة
العلمية ولكن الذي حدث - مع الاسف - ان الرصافي - في فترة حياته
الاخيرة - عالج الهجاء والمدح والشعر السياسي الشخصي اكثر مما عالج التيار
الفلسفي او الاجتماعي •

ان بيئة الرصافي وظروف العراق والعرب السياسية مسؤولة الى حد
بعيد عن ضياع هذا المفكر الفذ وان الحياة في العراق مسؤولة عن بعثرة
طاقاته الذهنية في موضوعات تافهة وفي قصائد مدح وهجاء اشخاص زائلين
يزول معهم ما قيل فيهم من شعر •

ان هذا يدفعنا الى القول ان اغلب شعر الرصافي السياسي سوف
يُعرّض للفناء بحكم طبيعة الموضوع الذي يعالجه وقد يجد هذا القول
ردودا مختلفة من الذين يتذكرون حوادث الامس القريب .

اني اعتقد ان حوادث الامس القريب قد تهمنا كثيرا ولذلك فهي لازالت
تثير فينا العواطف المختلفة المتضاربة حين نقرأ اقوال الرصافي فيها وفي
شخصياتها ولكن بعد ان تنقطع هذه العلاقة بين هذه الاحداث والاجيال القادمة
ويصبح الامس القريب امسا بعيدا ويصبح العهد الملكي الذي دام حوالي
اربعين سنة بالنسبة للاجيال الآتية كعهد دولتي الخروف الاسود والخروف
الابيض بالنسبة لنا فلن يثير فيهم شعر الرصافي السياسي اكثر مما يثير فينا
شعر قيل في هجاء او مدح سلطان او حاكم او وزير عاش في تلك العصور
المظلمة البعيدة .

كم قرنا مرّ علينا منذ سقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ ؟ كم ، اربعين سنة قد
مرت ؟؟؟ كم من احداث هذه القرون اصبح يشغلنا ويثير فينا العواطف والحساس
والحب والكراهة .

ان كل رجال هذه القرون وكل عواطف هذه الاجيال تحجرت واصبحت
بالنسبة لنا شبه بحجارة او صخرة او تمثال في متحف . !!!!!

وهكذا يكون شعر الرصافي السياسي بالنسبة للاجيال القادمة . سوف
تصبح اسماء الساسة والملوك والاشخاص الذين هجاهم او رثاهم او مدحهم
مجرد حروف لا يثير التلطف بها حقدا او كرها او حبا او اعجابا لانهم سوف
يكونون قد اغرقوا في القدم ولم يخلقوا في التاريخ غير اسمائهم مجردة من
كل تراث وسيكونون قد اصبحوا قدامى لفهم ضباب الجهل بهم وعدم
الحاجة لهم ولسيرتهم .

ماذا يبقى من الرصافي الذي شغل اذهان العرب منذ اكثر من نصف
قرن حتى الآن ؟ .

لا شك ان الشعر الذي يمثل اتجاه الرصافي في الفلسفة والاجتماع هو
الذي سوف يبقى وحده وليس كله ايضا دون شك .

عالج الرصافي في شعره الاجتماعي احداث المجتمع ونظم قصصا شعريا

حول شخوص اختارها لنا كشخصية الطفل اليتيم في العيد والمهجورة وأم
اليتيم والمطلقة والفقر والسقام واليتيم المخدوع وغيرها

ان اجادة الرصافي في هذه القصص لم تكن عالية فهو لم يجد العرض
والسرد كما اجاد الزهاوي وانه كان دائما يتدخل بيننا وبين البطل ليخبرنا عما
يفكر هو نفسه . وكان يتخذ القصة وسيلة للتبشير والنقد وما اليهما واذا
اضفنا الى ذلك لغة الرصافي الخطائية واسلوبه الذي لا يتفق وروح القصص
التي تحتاج الى سرد سهل ولفظ هامس . وقد فشل الرصافي كثيرا حتى في
اختيار اسماء الابطال . فالثقافية تضطره ان يطلق اسماء بعيدة عن روح الواقع
مثل (بوزع) وما اليه .

ان الرصافي من اقدر شعراء العرب سيطرة على لغته والفاظه في حيث
توفيرها عند الحاجة اليها . ان الانسان ليحار في القدرة الجبارة التي يملكها
الرصافي في السيطرة على قافيته وعلى التلاعب بها كما يلعب الفنان بالوانه
وتناسقها ففي سهولة ويسر يأتي الرصافي باللفظة المناسبة في الوقت المناسب
بغض النظر عن وضوح الكلمة وغموضها .

وان الرصافي في شعره السياسي وشعر الفخر والهجاء قادر على ان يثير
فينا المشاعر التي يحس بها او التي يريد ان ينقلها اليها . فهو يتمكن ان يتركنا
نتأفف او يتمكن ان يضحكنا ويحزننا بسهولة ويسر . وهذا هو سر الفنان
الممتاز بلا ريب . ولا نجد في ديوان الرصافي شعرا غزليا ممتازا ولا نجد شعرا
كثيرا في هذا الموضوع فالرصافي قد شغله المجتمع وشغلته البيئة عن الانصراف
الى الحب والظاهر انه من ذوي الحب الحسي اكثر من الذين يفلسفون الحب
فيكتبون فيه فلوحة الحب لا تخمد عند الرصافي بالشعر وانما يطفأها بالعلاقة
الجسدية مع الحبيب ولعل هذا هو السبب الذي دعا الرصافي الا يترك كثيرا
من شعر الحب وما ترك لنا يصرخ بالصراحة الجنسية كقصيدة (بداعة لاخلاعة)
التي لم تنشر كلها في الديوان وقد تواتر خبر شذوذه الجنسي وبعض غلمانه
قد شبوا عن الطوق وهم يعيشون اليوم في بغداد .

ان الرصافي في نفسيته الاية المتكبرة الغاضبة وفي شعره السياسي
يشل حياة جيل من الناس وحياة بلده في اكثر من نصف قرن . ولعله كان
اكثر الناس برا بوطنه واكثرهم جهادا في سبيله حتى قتله هذا الحب وهذا

الجهاد صبرا • رحم الله الرصافي فقد كان شاعرا وكان يجاهد بهذا الشعر
فهو السيف الوحيد الذي كان يشهره في وجه الباطل والظلم والطغيان حتى
ولو عرض شعره واسمه للضياع في المدى البعيد •

١ - مراجع البحث

- اتحاد الادباء : مهرجان الرصافي بنج ١٩٥٩
الرصافي : الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه • بنج ١٩٥٦
ديوان الرصافي قاهرة ١٩٤٩
تاريخ ادب اللغة العربية • بنج ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠
محمد السهروردي : لبّ الالباب • بنج ١٣٥١/١٩٣٣ هـ

ب - آثار الرصافي

- ١ - الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه • بنج ١٩٥٦
 - ٢ - تائم التربية والتعليم • بنج ١٩٤٨
 - ٣ - دروس في تاريخ آداب اللغة العربية • بنج ١٩٢٨
 - ٤ - دفع المراق في لغة العامة من اهل العراق (نشر قسم منه في مجلة
لغة العرب) بين ٢٦-١٩٢٨ م •
- مجلد ٤/ ١٩٢٦ ص ٤٠-١٤٦ ، ٨٤-٨٨ ، ٢١١-٢١٤
مجلد ٥/ ١٩٢٧ ص ١٤٧-١٥٠
مجلد ٥/ ١٩٢٧ ص ٥٤١-٥٤٣
مجلد ٦/ ١٩٢٨ ص ٢٠٣-٣٠٧
مجلد ٦/ ١٩٢٨ ص ٣٣٣-٣٣٥
مجلد ٦/ ١٩٢٨ ص ٣٤٧-٣٥٠
مجلد ٦/ ١٩٢٨ ص ٤٦٠-٤٦٥
مجلد ٦/ ١٩٢٨ ص ٥٩٦-٥٩٩
مجلد ٦/ ١٩٢٨ ص ٥٢١-٥٢٤ ، ٥٢٥-٥٢٢
مجلد ٦/ ١٩٢٨ ص ٦٨٣-٦٨٨

- ٥ - دفع اللهجة في ارتضاح اللجنة - قسطنطينية ١٩١٢/١٣٣١هـ
- ٦ - ديوان الرصافي بيروت ١٩١٠
وقاهرة ١٩٢٥
وبيروت ١٩٣١ (مزيدة)
وقاهرة ١٩٤٩ ج ١-٢ (مزيدة)
- ٧ - الرسالة العراقية - (خط)
- ٨ - رواية الرؤيا ترجمها عن نامق كمال الكاتب التركي • بغداد ١٩٠٩
- ٩ - رسائل التعليقات • بغداد ١٩٤٤
وبيروت ١٩٥٧
- ١٠ - الشخصية المحمدية او حل اللغز المقدس (خط)
- ١١ - على باب سجن ابي العلاء • بغداد ١٩٤٦
- ١٢ - في عالم الذباب (رد على كتاب بهذا العنوان)
- ١٣ - كتاب الآلة والاداة (خط)
- ١٤ - كتاب خواطر ونوادر (خط)
- ١٥ - مجموعة الاناشيد المدرسية • بغداد ١٩٢٠
- ١٦ - محاضرات في الادب العربي • بغداد ١٩٢٢
وبغداد ١٩٤٧
وبغداد ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م
- ١٧ - مذكرات الرصافي (خط) « في ملكية عبد صالح الرصافي » و « كامل الجادرجي و ابراهيم الوائلي » •
- ١٨ - نظرة اجمالية في حياة المتنبي • بغداد ١٩٥٩ •
- ١٩ - تفخ الطيب في الخطابه والخطيب • ١٩١٧م/١٣٣٦هـ
- ج - مراجع دراسة الرصافي :
- ١ - ابراهيم السامرائي : لغة الشعر بين جيلين • بيروت د.ت.
- ٢ - ابراهيم العلوي : مع الرصافي الثائر (جمع) بغداد ١٩٥٩ •
- ٣ - ابراهيم الوائلي : الشعر العراقي وحرب طرابلس (مستل)
بغداد مجلة كلية الآداب/١٩٦٤ •

- ٤ - اتحاد الادباء : مهرجان الرصافي • بغداد ١٩٥٩ •
- ٥ - احمد فياض المفرجي : المرأة في الشعر العراقي الحديث •
بغداد ١٩٥٨ •
- ٦ - امين الريحاني : قلب العراق • بيروت ١٩٣٥ •
- ٧ - امين الريحاني : ملوك العرب •
- ٨ - بدوى طبانة : معروف الرصافي • القاهرة ١٩٥٧ •
- ٩ - الحكومة العراقية : الدليل العراقي • بغداد ١٩٣٦ •
- ١٠ - جميل سعيد : نظرات في التيارات الادبية الحديثة •
قاهرة ١٩٥٤ •
- ١١ - الشيخ جلال الحنفي : الرصافي في اوجه وحضيضه • بغداد
١٩٦٢ ج ١ •
- ١٢ - داود سلوم : تطور الفكرة والاسلوب في الادب
العراقي في القرنين التاسع عشر
والعشرين • بغداد ١٩٥٩ •
- ١٣ - روفائيل بطي : الادب العصري في العراق العربي • القاهرة
١٩٣٣ •
- ١٤ - رؤوف الواعظ : معروف الرصافي : حياته وادبه السياسي
قاهرة د.ت.
- ١٥ - سعد ميخائيل : ادب العصر في شعراء العراق والشام
ومصر •
- ١٦ - سعيد البدرى : اراء الرصافي في السياسة والدين
والاجتماع • بغداد ١٩٥١ •
- ١٧ - شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر •
قاهرة ١٩٥٩ •
- ١٨ - عبدالصاحب شكر : بحوث ادبية بغداد ١٩٦٥ •
البدر اوي
- ١٩ - عبدالصاحب شكر : عبقرية الرصافي بغداد ١٩٥٨ •
البدر اوي

- ٢٠- عبدالصاحب شكر : المنهل الصافي من ادب الرصافي . بنج
البدر اوي . ١٩٥٠ .
- ٢١- عبدالله الجبوري : نقد وتعريف . بغداد ١٩٦٠ .
- ٢٢- مارون عبود : على المحك . بيروت ١٩٤٦ .
- ٢٣- محمد جمال الدين : الادب الجديد (نماذج شعرية) . نجف
د.ت .
- ٢٤- محمد السهروردي : لب الالباب . ج ٢ . بغداد ١٩٣٣ / ١٣٥١ هـ .
- ٢٥- مصطفى علي : ادب الرصافي . القاهرة ١٩٤٧ .
- ٢٦- مصطفى علي : الرصافي صلتي به . وصيته بمؤلفاته .
قاهرة ١٩٤٨ .
- ٢٧- مصطفى علي : محاضرات عن الرصافي . القاهرة ١٩٥٣ .
- ٢٨- وليد الاعظمي : مع الرصافي في ديوانه .
- ٢٩- هلال ناجي : الرصافي في ايامه الاخيرة . بغداد ١٩٥٠ .
- ٣٠- هلال ناجي : القومية والاشتراكية في شعر الرصافي .
بيروت ١٩٥٩ .
- ٣١- يوسف عز الدين : الشعر العراقي الحديث واثر التيارات
السياسية فيه .
بغداد ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

32 — Bulletin of S.O.A.S. Vol. XIII, Part 3, London, 1950.

"M'ARUF AL-RUSAFI" By Dr. S. Khulusi.

٣٣- المجلات والجرائد : راجع:

« خلدون الوهابي » — مراجع تراجم الادباء العرب

(مادة الرصافي) الجزء الاول — بغداد ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م

داود سلوم

بغداد ١٩٦٦

مختبر اللغات الأجنبية

الدكتور عبدالكريم طه

استاذ مساعد في قسم اللغة الانكليزية

طرق التدريس التقليدية لا تمكن الطالب من فهم الكلام باللغة الأجنبية والتخاطب بها :

ان المقدرة على فهم الكلام باللغة الأجنبية والتخاطب بها لا تتحقق باتباع طرق التدريس التقليدية المألوفة المستخدمة في تعليم اللغات الأجنبية . فاتباع هذه الطرق لا يتسنى للطالب أن يمارس الكلام باللغة الأجنبية في أثناء الدرس أكثر من دقيقتين على أحسن تقدير (هذا على فرض أنه يتلقى ثلاثة دروس في الاسبوع وأن مدة الدرس خمسون دقيقة وأن عدد طلاب الصف خمسة وعشرون طالبا) . وهذا يعني أن الطالب يمارس التخاطب باللغة الأجنبية مدة تتراوح بين الساعتين والثلاث ساعات في السنة الدراسية الواحدة . وبديهي أن هذه فترة وجيزة لا يستطيع الطالب أن يتعلم في أثناءها شيئا كثيرا . ولذا فقد جربت طرق شتى لزيادة فترة الممارسة هذه ولكنها باءت بالفشل . ولهذا السبب أصبح لزاما استخدام المختبرات اللغوية في التدريس .

مختبر اللغة الأجنبية :

ان مختبر اللغة الأجنبية صف ذو حجم مناسب يحتوي على أماكن (booths) للطلبة منفصل بعضها عن بعض ومزودة بأجهزة إلكترونية خاصة يتعلم الطالب بواسطتها فهم الكلام باللغة الأجنبية ثم التخاطب بها وذلك بالانصات المتكرر الى دروس مسجلة في أشرطة صوتية على أسس لغوية حديثة .

الغرض من استخدام مختبر اللغة الأجنبية في التعليم :

ان الغرض من الاستماع لهذه الدروس المسجلة هو تعويد الطالب على التخاطب باللغة الأجنبية وتمكينه من فهمها . ويتحقق هذا بتكرار ما يستمع اليه الطالب من

عبارات وبالإجابة عن ما يعطى له من أسئلة • وفي كل مرة يطلب منه ذلك لا بد من ترك فاصلة (pause) على الشريط المسجل ليتسنى له أن يكرر في أثنائها الصوت المسجل ويقلده تقليدا تاما في اللفظ والتنغيم • ولكي يتمكن الطالب من ذلك يجب أن يكون الصوت المسجل واضحا ومفهوما كما يجب أن تكون الفاصلة المخصصة للتريد والأجابة مناسبة فلا تكون قصيرة لا تحقق الغاية المطلوبة ولا طويلة تؤدي إلى الأهمال والضجر •

أنواع المختبرات اللغوية :

هنالك نوعان رئيسان من المختبرات اللغوية نذكرهما فيما يأتي مع أهم الخصائص التي تتميز بها كل منهما •

(١) المختبر الإذاعي (broadcast type) :

إن كل مكان (booth) من الأماكن المعدة لجلوس الطلبة في هذا النوع من المختبرات اللغوية مجهز بسماعة (headphone) وميكروفون وبأزرار يدار كل منها عند اللزوم للاستماع إلى البرنامج المطلوب • ولا يوجد في هذا النوع مسجلات للصوت في أماكن الطلبة وإنما تذاغ عليهم تمارين الدرس من جهاز مركزي للبث (console) • ويمكن استخدام هذا الجهاز لأذاعة برامج مختلفة في آن واحد • وبهذه الطريقة يتمكن طلبة الصف الواحد من استلام برامج متنوعة في وقت واحد وبذلك يتسنى للمتفوقين منهم الاشتغال على تمارين أكثر صعوبة من تلك التي يشتغل عليها بقية طلاب الصف • وتوجد في جهاز البث المركزي هذا أزرار أشبه بأزرار بدالة التلفون يبلغ عددها نفس عدد الأماكن المخصصة لجلوس الطلاب في المختبر • وبوسع الأستاذ أن يدير زراً معيناً ليتصل بطالب معين على انفراد ليصحح أخطاءه وليختبر مدى تقدمه ثم يعطيه العلامة التي يستحقها • وبوسع كذلك أن يتصل بجميع طلاب الصف أو بقسم منهم عند الحاجة • وهذه الوسيلة تحفز الطالب لبذل قصارى جهده ليتقدم باستمرار وتمكن الأستاذ من أخذ فكرة جلية عن تقدم الطالب • وفي الوقت الذي يكون فيه الأستاذ منهمكاً هكذا في التحدث مع أحد الطلاب في المختبر يكون بقية الطلبة منهمكين في

أعمالهم يحدد ونشاط بخلاف ما عليه الحال في الصف حيث يتوقف بقية الطلاب عن العمل حينما يشغل الأستاذ مع واحد منهم .

(٢) المختبر المكتبي (library type) :

يتميز هذا النوع من المختبرات اللغوية ، بالإضافة إلى المميزات المتوفرة في المختبر الاذاعي ، بوجود أجهزة لتسجيل الصوت في أماكن الطلبة يستطيعون بواسطتها الاستماع الى تمارين الدرس المسجلة . وباستخدام هذا النوع من المختبرات يتمكن الطلاب من الحضور الى المختبر على انفراد بخلاف ما عليه الامر في النوع الاذاعي . كما يتمكن أحدهم أن يوقف الشريط المسجل في أية لحظة يشاء ليعيد الاستماع الى أي جزء منه ولتقارن بجوابه مع الإجابة الصحيحة المعطاة من قبل الأستاذ على الشريط ذاته . ومن فوائد المختبر المكتبي بأن الطالب يستطيع أن ينصت الى الشريط المسجل مراراً وتكراراً حتى يتقن النقاط الصعبة فيه وهذا أمر لا يتسنى له القيام به عند استخدام المختبر الاذاعي . ولا شك أن المختبر المكتبي مفيد جداً ولا سيما لطلبة الجامعة الناضجين الذين يستخدمونه لتحضير واجباتهم المدرسية كما يستخدمون المكتبة .

دمج هذين النوعين من المختبرات في مختبر لغوي واحد :

وبالإمكان دمج هذين النوعين من المختبرات اللغوية في مختبر لغوي واحد يكون لكتوية الأملكن (booths) فيه من النوع الاول والبقية من النوع الثاني . وبالمستطاع استخدام هذا النوع الجديد كصف يستعمل الطلبة فيه أجهزة المختبر الاذاعي أما أجهزة المختبر المكتبي فيمكن أن يستفيد منها طلبة آخرون سواء كانوا من المتفوقين أم من المتأخرين من نفس الصف أم من صفوف أخرى يشتغلون على انفراد كل حسب سرعته ومقدرته دون أن يؤثر وجودهم على سير التدريس في المختبر .

ضرورة تحضير التمارين قبل تسجيلها :

ومما يجدر ذكره أن تمارين الدرس في المختبر يجب ألا تسجل ارتجالاً بل يجب تحضيرها قبل الشروع بتسجيلها . ولا ريب أن القيام بذلك يستغرق وقتاً طويلاً مما قد يحد من سرعة التدريس في المختبر .

وقتاً طويلاً غير ان تحضيرها بهذا الشكل يحقق ربط مادة الدرس في الصف مع مادة الدرس في المختبر ويضمن تعاون طالب اللغة الأجنبية مع الأستاذ .

اختلاف تمارين المختبر عن تمارين الصف التقليدية المألوفة :

تختلف التمارين المسجلة التي تقدم الى الطالب في المختبر باختلاف كبير عن

التمارين المألوفة التي تعطى عادة في نهاية كل درس من كتب اللغة المدرسية . وذلك

لأن تمارين المختبر تتطلب اعداداً خاصاً ولا يصح الاستعاضة عنها بتسجيل

التمارين التقليدية المألوفة . لأن هذه التمارين التقليدية

لا تعنى بتعليم مهارة التخاطب في اللغة الأجنبية وإنما تعنى بالكتابة منها .

مراعاة طول مادة الدرس المسجلة وطول الجملة :

أما طول مادة الدرس الواحد المسجلة على الشريط فبغني ألا يتجاوز

خمس عشرة دقيقة لتسنى للطالب إعادة الاستماع إليها من جهة ولا حجاب الملل

الناجم عن التحدث مع الأصماء من جهة أخرى . وبغني كذلك أن يراعى طول

العبارة أو الجملة التي يراد من الطالب تكرارها بحيث لا تكون طويلة فبغني أولها

حين يأتي الى نهايتها . ويجدر بنا ان نذكر هنا أن الأسئلة الموجهة الى الطالب يجب

أن تقتصر على تذكر أصوات وصيغ وتعابير معينة وتركيبها وإلا تتطلب منه إعطاء

معلومات لئلا يضطره ذلك الى التفكير في لغته القومية وبالتالي يدفعه الى ترجمة

هذه المعلومات من لغته الى اللغة الأجنبية الأمر الذي يوقعه في خطأ محتم .

العوامل التي تساعد الطالب على التكرار في المختبر :

من العوامل التي تساعد الطالب على التكرار كوسيلة لتعلم اللغة الأجنبية هذه

الحواجز التي تفصل ما بين الطلاب في المختبر وهذه السماعة (headphone)

التي تعزل الطالب عن كل ما يدور حوله من ضوضاء وتنقل اليه الصوت المسجل

دون سواه الأمر الذي يخلق له وضعية مثالية للتعلم تشعره بأنه على اتصال

مباشر مع الأستاذ . وهناك فرق بين التكرار الذي يقوم به الطالب في المختبر وبين

التكرار الذي يقوم به في الصف . ففي المختبر يركز الطالب ما يراد منه معتمداً على

نفسه كقرآن في حين أن التكرار في الصف يحصل بصورة جماعية تقلد فيه

الأكثريّة أقلية ضئيلة من الطلاب المتفوقين • ويضاف إلى ما تقدم عامل الشعور بالخجل والخوف من السخرية الذي يستولي على الطالب في الصف لدى قيامه بترديد لفظة أو عبارة أو جملة في اللغة الأجنبية ، ذلك الشعور الذي لا وجود له عند الطالب في المختبر •

مقارنة الطالب لصوته مع صوت الأستاذ المسجل :

يوسع الطالب وهو يجيب عن أسئلة أو يردد عبارات وجمل في المختبر أن يستمع إلى صوته بواسطة الميكرفون • وبهذه الوسيلة يستطيع أن يقارن صوته مع وبهذه الوسيلة يستطيع أن يقارن صوته مع صوت الأستاذ المسجل الذي صوت الأستاذ المسجل الذي ينصت إليه بواسطة السماعة (headphone)

ومما ينبغي ذكره أن صوت الطالب الذي ينتقل إليه بهذه الأجهزة الإلكترونية يختلف تماماً عن صوته الطبيعي لأنه يستمع إليه وكأنه منفصل عنه • وهذه الخاصية تمكن الطالب من مقارنة صوته مع الصوت المسجل بدرجة كبيرة من الموضوعية •

وبالنظر لأهمية استماع الطالب لصوت الأستاذ المسجل في تعلم اللغة الأجنبية ينبغي أن يكون الوقت المخصص لهذا الغرض أكثر من الوقت المخصص لقيام الطالب بتسجيل صوته هو والاستماع إليه •

ضرورة استماع الطلبة لأصوات مسجلة أخرى غير صوت أستاذهم :

ويجب أن يُفسح المجال للطلاب ليستمعوا في المختبر إلى أصوات مسجلة أخرى غير صوت أستاذهم وذلك تحاشياً لما قد يتولد عندهم من ملل من ناحية ، ولتعودوا على فهم أصوات أناس آخرين من ناحية ثانية ، وليألفوا الفروق المختلفة الموجودة بين الناطقين باللغة الأجنبية من ذكور وإناث صغاراً وكباراً من ناحية ثالثة •

الصلة بين ما يدرس في المختبر وبين ما يدرس في الصف :

بالإمكان أن يكون مختبر اللغة الأجنبية بسيطاً قليل التكاليف وبالإمكان أن يكون فخراً باهض الثمن • ومهما يكن من أمر كلفة هذا المختبر فإن الاستفادة

منه تتوقف على الصلة الموجودة بين مادة الدرس التي تعطى الى الطالب في المختبر وبين مادة الدرس التي تعطى له في الصف . ولكي تكون الفائدة تامة يجب أن تكون الاولى متممة للثانية وذات علاقة وثيقة بها . والعلاقة الوثيقة بين المادتين تضمن تعاون الطالب مع الأستاذ ، ذلك التعاون الذي لا يتحقق إلا عندما يدرك الطالب أن عمله في المختبر سيساعده على فهم مادة الدرس في الصف ، وأنه إن لم يساهم مساهمة فعالة في التمارين التي تقدم اليه في المختبر فسيقصر في الاجابة والفهم في الصف . وبدون هذه الصلة الوثيقة بين ما يدرس في المختبر وبين ما يدرس في الصف نكون قد بددنا الاموال الطائلة التي ابتعنا بها هذه الأجهزة الثمينة .



باعتبارها من بين المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في هذا المجال.

مصادر البحث

1. E.M. Stack, *The Language Laboratory and Modern Language*

Teaching (Oxford University Press, New York, 1960).

2. N. Brooks, *Language and Language Learning* (Harcourt, Brace & World, New York, 1964).

3. R. Lado, *Language Teaching* (McGraw-Hill, New York, 1964).

4. "The Function and Techniques of the Foreign Language Laboratory" by J.H. Harstock.

5. "Correlating the Language Laboratory With the Textbook" IJAL, V. 29. No. 2, Apr. 1963, p. 83ff.

6. "Modern Methods for Modern Language Instruction" by B.G. Lauda & Joanna Fastuca.

7. "Why Stop at Language Labs" by Harry Regenstreif

نظرة في منزلة الشاعن العربي

عاشقانه و رازنا قبل الایستلام و بعد از

سيدنا ربا، قليقة زات جنتين
الدكتور وديعة طه النجم

ما لم يمكن منزلة الشاعر عند الخلفاء ثم منذ العصر القبلي به منزلة ثابتة
 وضع بها جميع الشعراء بل اختلفت منزلتهم تبعوا لامور تتحكم فيها مقاييس
 تخرج عن نطاق الشعر كمن لاولي منزلة له كذا المقاييس هي المقاييس القبلية
 فقد كانت للقبيلة مقاييس تحكم بها على قيمة الشاعر واهميته ، وقد لا تكون
 هذه المقاييس عقلية اذية ذات مستوى فني معين بل يبدو في الواقع ان المقاييس
 الاول لتقديم الشاعر وتفضيله على سواء في المنزلة هو مصلحة القبيلة بالدرجة
 الاولى ، وليس فخرا للشاعر ان يكون قادرا على القول دون ان يكون ذلك في
 صالح قبيلة ، ولذلك فليس غريب ادن ان تتفاوت منزلة شاعر عن آخر ، لا
 تبعاً لقيمة الشعر الفنية بل تبعاً للقيم القبلية . وقد تفرق منزلة الشاعر بمنزلة
 السيد او القائف او الكاهن في اهميته للقبيلة (١) . وسلاح القول عند العرب
 كان اشد وقفاً من سلاح اليد واعظم اثر في انفس الناس .
 لكن الشاعر لم يكن المتكلم الوحيد باسم القبيلة ، اذ كان هناك الخطباء
 ايضا ، وربما اجتمعت صفات الخطابة والشعر في شخص واحد . وقد يكون
 الخطيب مفضلاً على الشاعر وقيل ان سبب ذلك هو ان الخطيب اكثر دعوية
 للسلم ، ولصالح القبيلة وهو اذكر لمصلحتها . لكن هناك قولة تنسب الى أبي
 عمرو بن العلاء تعطينا تفسيراً آخر لسبب تخلف منزلة الشاعر عن منزلة الخطيب .
 ومما يلفت نظرنا في هذه القولة ان هذا الراوية المعروف يكاد يضع الشاعر
 والخطيب في طرفين وكأنهما في كفتي ميزان فاذا خفت منزلة أحدهما يقلت كفة
 الآخر ، يقول : ١٥٦ : (نور) : (١) : (٢) : (٣) : (٤) : (٥) : (٦) : (٧) : (٨) : (٩) : (١٠) : (١١) : (١٢) : (١٣) : (١٤) : (١٥) : (١٦) : (١٧) : (١٨) : (١٩) : (٢٠) : (٢١) : (٢٢) : (٢٣) : (٢٤) : (٢٥) : (٢٦) : (٢٧) : (٢٨) : (٢٩) : (٣٠) : (٣١) : (٣٢) : (٣٣) : (٣٤) : (٣٥) : (٣٦) : (٣٧) : (٣٨) : (٣٩) : (٤٠) : (٤١) : (٤٢) : (٤٣) : (٤٤) : (٤٥) : (٤٦) : (٤٧) : (٤٨) : (٤٩) : (٥٠) : (٥١) : (٥٢) : (٥٣) : (٥٤) : (٥٥) : (٥٦) : (٥٧) : (٥٨) : (٥٩) : (٦٠) : (٦١) : (٦٢) : (٦٣) : (٦٤) : (٦٥) : (٦٦) : (٦٧) : (٦٨) : (٦٩) : (٧٠) : (٧١) : (٧٢) : (٧٣) : (٧٤) : (٧٥) : (٧٦) : (٧٧) : (٧٨) : (٧٩) : (٨٠) : (٨١) : (٨٢) : (٨٣) : (٨٤) : (٨٥) : (٨٦) : (٨٧) : (٨٨) : (٨٩) : (٩٠) : (٩١) : (٩٢) : (٩٣) : (٩٤) : (٩٥) : (٩٦) : (٩٧) : (٩٨) : (٩٩) : (١٠٠) : (١٠١) : (١٠٢) : (١٠٣) : (١٠٤) : (١٠٥) : (١٠٦) : (١٠٧) : (١٠٨) : (١٠٩) : (١١٠) : (١١١) : (١١٢) : (١١٣) : (١١٤) : (١١٥) : (١١٦) : (١١٧) : (١١٨) : (١١٩) : (١٢٠) : (١٢١) : (١٢٢) : (١٢٣) : (١٢٤) : (١٢٥) : (١٢٦) : (١٢٧) : (١٢٨) : (١٢٩) : (١٣٠) : (١٣١) : (١٣٢) : (١٣٣) : (١٣٤) : (١٣٥) : (١٣٦) : (١٣٧) : (١٣٨) : (١٣٩) : (١٤٠) : (١٤١) : (١٤٢) : (١٤٣) : (١٤٤) : (١٤٥) : (١٤٦) : (١٤٧) : (١٤٨) : (١٤٩) : (١٥٠) : (١٥١) : (١٥٢) : (١٥٣) : (١٥٤) : (١٥٥) : (١٥٦) : (١٥٧) : (١٥٨) : (١٥٩) : (١٦٠) : (١٦١) : (١٦٢) : (١٦٣) : (١٦٤) : (١٦٥) : (١٦٦) : (١٦٧) : (١٦٨) : (١٦٩) : (١٧٠) : (١٧١) : (١٧٢) : (١٧٣) : (١٧٤) : (١٧٥) : (١٧٦) : (١٧٧) : (١٧٨) : (١٧٩) : (١٨٠) : (١٨١) : (١٨٢) : (١٨٣) : (١٨٤) : (١٨٥) : (١٨٦) : (١٨٧) : (١٨٨) : (١٨٩) : (١٩٠) : (١٩١) : (١٩٢) : (١٩٣) : (١٩٤) : (١٩٥) : (١٩٦) : (١٩٧) : (١٩٨) : (١٩٩) : (٢٠٠) : (٢٠١) : (٢٠٢) : (٢٠٣) : (٢٠٤) : (٢٠٥) : (٢٠٦) : (٢٠٧) : (٢٠٨) : (٢٠٩) : (٢١٠) : (٢١١) : (٢١٢) : (٢١٣) : (٢١٤) : (٢١٥) : (٢١٦) : (٢١٧) : (٢١٨) : (٢١٩) : (٢٢٠) : (٢٢١) : (٢٢٢) : (٢٢٣) : (٢٢٤) : (٢٢٥) : (٢٢٦) : (٢٢٧) : (٢٢٨) : (٢٢٩) : (٢٣٠) : (٢٣١) : (٢٣٢) : (٢٣٣) : (٢٣٤) : (٢٣٥) : (٢٣٦) : (٢٣٧) : (٢٣٨) : (٢٣٩) : (٢٤٠) : (٢٤١) : (٢٤٢) : (٢٤٣) : (٢٤٤) : (٢٤٥) : (٢٤٦) : (٢٤٧) : (٢٤٨) : (٢٤٩) : (٢٥٠) : (٢٥١) : (٢٥٢) : (٢٥٣) : (٢٥٤) : (٢٥٥) : (٢٥٦) : (٢٥٧) : (٢٥٨) : (٢٥٩) : (٢٦٠) : (٢٦١) : (٢٦٢) : (٢٦٣) : (٢٦٤) : (٢٦٥) : (٢٦٦) : (٢٦٧) : (٢٦٨) : (٢٦٩) : (٢٧٠) : (٢٧١) : (٢٧٢) : (٢٧٣) : (٢٧٤) : (٢٧٥) : (٢٧٦) : (٢٧٧) : (٢٧٨) : (٢٧٩) : (٢٨٠) : (٢٨١) : (٢٨٢) : (٢٨٣) : (٢٨٤) : (٢٨٥) : (٢٨٦) : (٢٨٧) : (٢٨٨) : (٢٨٩) : (٢٩٠) : (٢٩١) : (٢٩٢) : (٢٩٣) : (٢٩٤) : (٢٩٥) : (٢٩٦) : (٢٩٧) : (٢٩٨) : (٢٩٩) : (٣٠٠) : (٣٠١) : (٣٠٢) : (٣٠٣) : (٣٠٤) : (٣٠٥) : (٣٠٦) : (٣٠٧) : (٣٠٨) : (٣٠٩) : (٣١٠) : (٣١١) : (٣١٢) : (٣١٣) : (٣١٤) : (٣١٥) : (٣١٦) : (٣١٧) : (٣١٨) : (٣١٩) : (٣٢٠) : (٣٢١) : (٣٢٢) : (٣٢٣) : (٣٢٤) : (٣٢٥) : (٣٢٦) : (٣٢٧) : (٣٢٨) : (٣٢٩) : (٣٣٠) : (٣٣١) : (٣٣٢) : (٣٣٣) : (٣٣٤) : (٣٣٥) : (٣٣٦) : (٣٣٧) : (٣٣٨) : (٣٣٩) : (٣٤٠) : (٣٤١) : (٣٤٢) : (٣٤٣) : (٣٤٤) : (٣٤٥) : (٣٤٦) : (٣٤٧) : (٣٤٨) : (٣٤٩) : (٣٥٠) : (٣٥١) : (٣٥٢) : (٣٥٣) : (٣٥٤) : (٣٥٥) : (٣٥٦) : (٣٥٧) : (٣٥٨) : (٣٥٩) : (٣٦٠) : (٣٦١) : (٣٦٢) : (٣٦٣) : (٣٦٤) : (٣٦٥) : (٣٦٦) : (٣٦٧) : (٣٦٨) : (٣٦٩) : (٣٧٠) : (٣٧١) : (٣٧٢) : (٣٧٣) : (٣٧٤) : (٣٧٥) : (٣٧٦) : (٣٧٧) : (٣٧٨) : (٣٧٩) : (٣٨٠) : (٣٨١) : (٣٨٢) : (٣٨٣) : (٣٨٤) : (٣٨٥) : (٣٨٦) : (٣٨٧) : (٣٨٨) : (٣٨٩) : (٣٩٠) : (٣٩١) : (٣٩٢) : (٣٩٣) : (٣٩٤) : (٣٩٥) : (٣٩٦) : (٣٩٧) : (٣٩٨) : (٣٩٩) : (٤٠٠) : (٤٠١) : (٤٠٢) : (٤٠٣) : (٤٠٤) : (٤٠٥) : (٤٠٦) : (٤٠٧) : (٤٠٨) : (٤٠٩) : (٤١٠) : (٤١١) : (٤١٢) : (٤١٣) : (٤١٤) : (٤١٥) : (٤١٦) : (٤١٧) : (٤١٨) : (٤١٩) : (٤٢٠) : (٤٢١) : (٤٢٢) : (٤٢٣) : (٤٢٤) : (٤٢٥) : (٤٢٦)

« كلف الشاعري الجاهلية (يهدم) على الخطيب لفرط عاصيتهم الى الشعر
الذي يقيد عليهم (ما كرههم) وليفهم فنانهم ويهول على عدوتهم ومن غزاهاهم ويهيب

(١) الجاحظ : البيان والتبيين (ط عبد السلام هرون) ج ١ ص ١٧٤ .

من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم فلما
كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا الى السوق وتسرعوا الى
اعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر ولذلك قال الاول (الشعر أدنى
مروءة السري وأسرى مروءة الدني ..) (٢) .

ويلاحظ ان المقياس هنا هو مصلحة القبيلة بالدرجة الاولى ، فالشاعر في
القبيلة يحتاج اليه لانه يقيد المآثر ويفخم شأن القبيلة ، لكن الشاعر حينما
يخرج على هذا الغرض ويقصد السوق فهو انما يخرج على نطاق الغاية العامة
للقبيلة ولا يرضي الا اهواء نفسه وغاياته الخاصة . والشاعر الذي يحكم له
بالتقدم في المنزلة هو في الحق شاعر يرضي مستوى حياة القبيلة ويعيش في كنف
مفاهيمها واهدافها لا يخرج عليها ولا يلتزم سواها .

والخطيب من جهة اخرى حين بقي على حاله في المنزلة عند القبيلة فذلك
لأننا لم نسمع بخطيب قصد الملوك ورخل الى السوق كما رحل الشعراء ، فلم
يخرج الخطيب على نطاق النظام القبلي .

وقولة ابي عمرو بن العلاء تكاد تصدق على كل شاعر قبلي بقي ملتزما
باحكام القبيلة . لكن لدينا امثلة لشعراء قصدوا الملوك قصدا لا لينزعوا انفسهم
من التزاماتهم القبلية بل ليشتوا قيمة هذه الالتزامات ، فجعلوا شعرهم سبيلا
الى هذه الغاية . فكان الشعر هنا اوقع من اثر اي كلام او اية خطبة ، بل وكان
اوقع من اية مساع اخرى . فهذا الحارث بن حنظلة اليشكري يقف في حضرة
عمرو بن هند وقد جاءه التغليون وعلى رأسهم عمرو بن كلثوم يطلبون بثأرهم ،
فكان دفاع الحارث بقصيدته الطويلة المشهورة عن بكر بن وائل سببا في ان
يعدل عمرو بن هند عن اخذ الثأر لتغلب منهم (٣) .

وأما عمرو بن كلثوم ونزوعه القبلي اشهر من ان يذكر ، وقد قال الاخطل
فيه وفي مرة بن كلثوم :

أبني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا (٤)

(٢) الجاحظ : البيان . (ط هرون) : ج ١ ص ٢٤١ .

(٣) الاصفهاني : الاغانى (ط . ترائنا) : ج ١١ ص ٤٢ ، ص ٤٩ .

(٤) ديوان الاخطل (ط بيروت - المطبعة الكاثوليكية) ، ابن قتيبة :

الشعر والشعراء (ط لندن) ، ص ١١٧ .

فهؤلاء شعراء قبلون قصدوا الملوك ، لكنهم لم يفقدوا قيمتهم ومنزلتهم
كشعراء قبلين ، لانهم لم ينزلوا عن حق قبيلتهم ، وهم يقدمون في قبائلهم ،
لانهم ظلوا يعيشون في كنف مقاييسها لا يخالفون عرفها ، حتى وان بعست
الشقة بينهم وبينها .

لكن الضعف التدريجي الذي بدأ يصيب النظام القبلي فيك بذلك قيود
بعض الشعراء ، لا سيما أولئك الذين بدأوا يتجهون نحو الحواضر كالتابغة
الذياني وحسان بن ثابت وغيرهما - كان له شأن آخر في حياة هؤلاء الشعراء .
لكن الرواة يحاولون ان يطبقوا المقياس نفسه على هؤلاء الشعراء ايضا ، فهذا
التابغة الذياني الذي قصد امراء الحيرة للكسب والارتزاق ونادهم امداء طويلا
يقول عنه الرواة : « كان شريفا ففض منه الشعر » (٥) . والسبب الظاهر
لهذا القول هو ان التابغة تكسب بشعره وقصد السوق فحط منه الشعر . لكن
السبب الحقيقي يكمن في الفرق العظيم بين النظام الذي خلفه التابغة وراه
والنظام الجديد الذي اتقل اليه وعاش في كنفه في الحيرة . اذ ان التابغة
حين قصد الحيرة انفق من النظام القبلي وصار يرضي مصلحة نفسه ونوازع
الفردية ويعبر عن علاقاته الخاصة بالامراء ، وصار يمتدح ويتكسب ويرحل
بشعره ، وصار يعيش عيشة رخية ابعدته عن الحياة القبلية وظروفها (٦) .

لكن هل يعني هذا ان التابغة لم يكن مقدما في الشعر ذا منزلة عالية
فيه ؟ كلا ، بل كان التابغة من الطبقة الاولى من فحول الشعراء المقدمين عليهم .
بل وان التابغة يحكم في شعراء عصره ، فيحكم لمن احسن بالاجادة ، كما تقول
لنا الروايات . فما السبب في هذا التناقض الظاهر بين الموقنين ؟

حينما نظر الرواة الى التابغة بمنظار القبيلة ، حكموا عليه فقالوا : غرض
منه الشعر . لكنهم حين نظروا الى شعره ومنزلته كمن قائم بنفسه قدموه
وحكموا له بالمنزلة الاولى بين الشعراء . فالسبب اذن هو اختلاف بين مقياسين :

(٥) الجاحظ : البيان (ط . هرون) ج ١ ص ٢٤١ ، الاصفهاني : الاغاني
(تراثنا) ج ١١ ص ٣ ، ابن قتيبة : الشعر . (ط ليدن) ص ٧٤ .

(٦) انظر مايرويه الاصفهاني عن ترف التابغة في مأكله وملبسه : الاغاني
ج ١١ ص ٢٨ - ٢٩ .

فإن شعره يفتقر إلى ما يفتقر إليه شاعرنا ، شاعرا من طائفة الشعراء الذين
(١) مقياس قبلي .
(٢) ومقياس آخر يميل إلى الحضرة فيسميه تجورا مقياسا فينا من هذا

فاذا قسنا شعر النابغة بمقياس الذوق الادبي - بغض النظر عن التزاماته
القلبية - فنظرنا اليه من وجهة نظر الشعر كمن ، فتصبح القولة بانه « كان شرفا
فغض من الشعر » في غير حقيق النابغة . لكن القدماء نظروا الى النابغة كشاعر
قد قدموه ونظروا اليه كمردي في قسنته فقالوا عنه ذلك القول لانه هجر الحسين
القلبية ، فاتجاه النابغة بشعره وجهة اخرى ابعده عن نطاق النظم القليلي
وهو صوره نحو منزلة يختلف عن منزلة الشاعر الهديوي السحت ، هي امتولية
الشاعر الحضري ذي الصلة بعلمه ملوكة تختلف في طوره واختلافه ظاهرا عن
طبيعة الحياة القلبية وعن تدرجها وطورها ، هو الذي جعله ينفك من التزامات
ذلك النظام ، وجعله يرضى بفراده الخاصة بالدرجة الاولى ، في يتقن بها
تعبا للثبات كافي له في الخط ، بل قد يفتقر الى النابغة اثرا مبالغا في شعره ، فالتغلب
التكسبي والمديح كمال عن الابداء التي يوفق بها النابغة والقيادة ، ولذلك عتق
بعض الامصاكام حتى الحسن التقياد القدماء بان الجود شعر النابغة كان اذا ما رغبنا
اي اذا طلع في الكسب والاثواب ، فلهذا قيل في شعره : . . .

فسيالو يلقونه ان هذه الملاحة المتفرقة بين الشعراء والمندوبين فلا يسموا الامراء
قد وجهت شعرا هؤلاء الشعراء وجهة معينة ، فقلد جاء ذكر زهير بن أبي سلمى
والحطية على البعان الاصمعي ، فذكر عنايتهما بشعرهما وجعلهما من عبيد
الشعر . وعلق الحافظ على قول الاصمعي بتأويل يظهر فيه اثر صلة هؤلاء
الشعراء بالملوك او الاشراف ، مما جعلهم يعتنون عناية خاصة بشعرهم وينقحونه
ويجمعونه ، وبذلك سموا بهذه التسمية ، يقول الشاعر : . . .

« ومن تكسب بشعره والتشبه به صلات الاشراف والقيادة وجوائز الملوك
والقيادة في قصائد السماطين وبالطوال التي تشد يوم الحفل لم يجد بدا من
صنيع زهير والحطية واسماهما . فاذا قالوا في غير ذلك اخذوا عفوا الكلام
وتركوا المجهود » (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)
في شعر التكسب والمديح للاشراف وجهل الشاعر ويتبعه وهو شعر اقتضته

اما الشعراء القبليون فقد كان لهم نصيب آخر في المنزلة ، اذ كانت منزلتهم تقررهما صفات قبلية معينة مضافة على الشعر قد لا يكون بينها وبين الفن الشعري صلة كبيرة . واهم هذه الصفات : الفروسية ، وتدخل فيها الصفات العربية المثلى . ولقد وصف مجموع كبير من الشعراء بهذا الوصف كانت لهم مرتبة السيادة في قبيلتهم منهم - على جهة المثل لا العد - .

ذو الاصبع العدواني « شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة » (١١) . ولم يكن ذو الاصبع شاعرا وحسب بل كان سيّدا في قومه يستمع الى كلمته ، والروايات تحدثنا بانه حين وقعت بين عدوان حرب نجد ذا الاصبع يسعى بالوساطة بين قومه ويحاول ان يصلح بينهم وان يقبلوا الدية بعضهم عن بعض ، وحين يرفضون الا القتال يتألم هو لذلك ويذكرهم في شعره قائلا بان قهانههم اصبح حديث الناس جميعا (١٢) .

فالشاعر هنا يتمتع بالسيادة والاحترام وهو واسطة لاحلال السلم في العشيرة ، مسود فيهم كثير الشعر في المعاني التي تقتضيها مصلحة القبيلة . ومن الطريف في هذا الضدد ان تسب الى ذي الاصبع وصية اوصى بها ابنه ، يقول فيها بعد ان تنصحه بالتزام الفضائل القبلية المعروفة :

« ... وصن وجهك عن مسألة احد شيئا فبذلك يتم سؤددك ... » (١٣)
فالسيادة والمنزلة لا تستقيمان مع التكسب والمسألة .

ومن هؤلاء الفرسان الشعراء ، سلامة بن جندل بن تميم « وهو من فرسان تميم المعدودين ، واخوه احمر بن جندل من الشعراء والفرسان » (١٤) . وكان سلامة بن جندل احد من يصف الخيل فيحسن .

ودريد بن الصمة « فارس شجاع شاعر فحل ، وجعله محمد بن سلام اول شعراء الفرسان ، وقد كان اطول الفرسان الشعراء غزوا وابعدهم اثرا

(١١) المصدر نفسه : ج ٣ ص ٨٩ .

(١٢) المصدر نفسه ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(١٣) المصدر نفسه : ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٤) ابن قتيبة : الشعر (ليدن) ، ص ١٤٧ .

واكثرهم ظفرا وايمانهم ثقية» (١٥) ، وقال عنه ابو عبيدة « كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم » (١٥) . ودريد هو المشهور بذلك البيت الذي يجسد لنا هذا التفاني في حب القبيلة ونظامها ومصلحتها اذ يقول :

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد
ومنهم عمرو بن معد يكرب ، وهو من قوم شرفاء - وهو ابن خالة
الزبرقان بن بدر . ومنهم مالك بن نويرة ، وزيد الخيل بن مهمل من طيء
الذي ادرك الاسلام واسلم (١٦) .

والفروسية بطبيعة الحال تقتضي فصاحة اللسان والقدرة على القول ،
واذا اجتمعت هذه الصفات في انسان قربته من مرتبة الكمال ، وعد بعضهم
من الكلمة في الجاهلية ، وان لم تغلب عليهم صفة دون سواها اذ كان الرجل
عند العرب اذا كان شاعرا شجاعا كاتباً سابحاً زامياً سموه الكامل » (١٧) -
كسويد بن صامت الاوسى . لكن من الواضح ان هذه الصفات التي ذكرت
آتفا يمكن ان تكون اسلامية متأخرة العهد ايضا .

ولقد وصلنا الكثير من الشعر الجاهلي يعدد هذه الصفات وينسبها الى
افراد مفتخرا او ينفىها عن آخرين هاجيا . لكن ما يقف بيننا وبين الحقيقة
احيانا اننا لا نستطيع ان نسلم بكل المفاخر التي وردت على السن الشعراء
تسليماً مطلقاً ، اذ طالما تدخلت الحمية والاثقة والحماس - وهي صفات قبلية
مثلى ايضا - فتأخذ بمشاعر القائل ، فلا يعاب بان يميز بين الحق والباطل ، ولا
بأس عليه ان البس الباطل صورة الحق - وهذه هي ايضا من صفات المهارة
التي امتاز بها القائلون وامتدحوا بها ، ولقد عقد الجاحظ في بيانه فصلاً عن
اولئك الذين يتخلصون من الخصم بالحق وبالباطل ، والذين يميزون الحق
من الباطل (١٨) .

* * *

(١٥) الاغانى : ج ١٠ ص ٣ .

(١٦) ابن قتيبة : الشعر . (ليند) ، ص ١٢٨ ، ص ١١٩ ، ص ١٥٦ .

(١٧) الاغانى : ج ٣ ص ٢٥ .

(١٨) الجاحظ : البيان : ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٧ .

ويعبر الزمن وتلتقي بالشعراء في الاسلام واول ما نسمع ان النبي (ص)
يوصف بأنه شاعر وينبغي القرآن عنه هذا الوصف ويقول المؤلفون لهذا ان
سبب ذلك هو قصد التمييز بين القرآن والشعر، ويرد عليهم باخرون بان
العرب لا يمكن ان يخلط عندهم القرآن بما تعارفوا ان يسموه شعرا، لكن
الشاعر عندهم كاذب والشعر يعبر به عن الكذب « حتى سموا الأدلة الكاذبة
الأدلة الشعرية » ولهذا قال تعالى في وصف عامة الشعراء (والشعراء يتبعهم
الغلاظون) (١٩)

ولا فائدة ان تدخل في مناقشة موقف القرآن من الشعراء لكن القرآن في
الكريم يصف مجموع الشعراء بانهم اناس قوالون لا يفعلون ما يصفون، هذا
رغم التقدم الضخم من الشعراء العرب الذين وصفوا في الجاهلية بانهم شعراء
وفهمون والمسياد في قلوبهم ان طالما اجتمعت اصفة الشعر بطرق وشية فكوئت لمن
صاحبها من اجل مظهر في قومه فليكن الاسلام اربابا ان ينقضي الامس الاجتماعي
التي تقوم عليها منزلة الشاعر او قيمته في الظلم القبلي ما فاجل مظهره بمقاييس
جديدة تجعل الشعراء في خدمة الاسلام كنظام اجتماعي جديد، وبالطبع ليس
تكن هذه المقاييس مقاييس فنية بحتة ايضا.

وبعض النظر عن اقوال القدماء بان الاسلام نهي عن الكذب فاضعف بذلك
موقف الشعراء وشعرهم لان الشعر يقوم في اساسه على الكذب... الخ،
فان نظرة المجتمع نحو الشعراء تبدو وكأنها نظرة ارباب في حسن نيتهم في
كثير من الاحيان الا ان يشتوا احد امرين
في هذا فائدة خاصة تجتني منهم
او خطرا يخشى من لسانهم
ولقد عبر عن هذه الريبة في نوايا الشعراء عثمان بن عفان خير تعبير حين
كتب اليه عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي بانه اشترى له غلاما حبشيا - وعنى
بذلك سحيفا عبد بني الحسحاس - اجابه عثمان

« لا حاجة لنا فيه ، انما حظ اهل الشاعر منه اذا شبع ان يشبع نسائهم »

(١٩) الزبيدي : تاج العروس : مادة (شعر) ج : ١٧ : ١٧١ (٧١)

٧١٦ - ٧١٧ ج : ١ : ليبيا : ١٧١ (٨١)

- ٢٧٠ -

- ٢٣٦ -

وإذا جاع ان يهجوهم» (٢٠). وهذا وصف غريب قد ينطبق على طفل مشاكس أكثر منه على شاعر له مسؤولية تجاه قومه. لكن النظرة القبلية لا تزال هي الغالبة على أذهان الناس. والشاعر بأنه حال من الاحوال يجب ان يكون ملك أهله لا ملكا لنفسه. وخشية الناس لسان الشاعر وهواه لا تقاس إلا بخشيتهم النار والماء ولذلك فالناس قد يدارون الشاعر مداراة جميلة تخشيه لسانه لا رغبة فيه. وهذا الصدد اذكر من طرائف ما يروى عن أحد الشعراء العباسيين وكان من العرجان - انه كان يكتفي بان يبعث بعصاه الى الابواب في حوائجه ، فلا تحجب العصا عن أحد ، فكانت عصاه تقوم مقامه في قضاء جميع حوائجه عند اصحاب الشأن ، وذلك من معرفة لسانه (٢١).

ولعل قصة الخطيئة مع عتيبة بن النحاس العجلي خير دليل على ما أقول ، فدخل الخطيئة على عتيبة طالبا ، فاعتذر ذاك عن اعطائه شيئا ولم يلتفت اليه . فلما خرج الخطيئة من عنده ، قال لعتيبة رجل من القوم : اتعرفه ؟ قال : لا . قال : فلهذه الخطيئة . فامر برده . فلما رجع قال له : انك لم تسلم تسليم الاسلام ولا استأنست استئناس الجار ولا رحبت ترحيب ابن العم . قال : هو ذاك . قال : اجلس فلك عندنا ما تحب . . . ثم قال عتيبة لعلامه : اذهب به الى السوق فلا يشير الى شيء إلا اشترته له . . (٢٢) .

فهل كانت تلك المداراة الا من خشية لسان الخطيئة الذي عرف واشتهر بين الناس جميعا ؟ !

ولعل من اهم النتائج المترتبة على هذا الموقف من الشعراء بعد الاسلام ، واعني بذلك موقف الخشية منهم والرغبة فيهم - ان زادت اهمية باين من ابواب الشعر خاصة دون غيرها زيادة عظيمة في حياة المجتمع الاسلامي الاول ، هما :

١ - باب الهجاء .

٢ - باب المديح ، وكل ما يرتبط به من مفاخر وتأيد للاسلام .

(٢٠) ابن قتيبة : الشعر والشعراء (ط ١٩٣٢) ص ١٥٢ - ٥٣ .

(٢١) ابن المعتز : طبقات الشعراء (ط دار المعارف) ص ١٣٦ .

(٢٢) ابن قتيبة : الشعر . (١٩٣٢) ص ١١١ .

فالشاعر لا يزال ذا اثر في حياة الناس حتى ان الاسلام تبنى شعراء
ومنحهم حماية ومنزلة خاصة كي يواجه المسلمون بهم الحملات التي كانت
قرش تشنها بشعرائها عليهم . لكن الشعراء الذين لم يخدموا غايات الاسلام
حتى وان كانوا سابقين لظهور الاسلام - كان مصيرهم مصير الكفار . فامرؤ
القيس يقول فيه النبي (ص) - في رواية عن ابن الكلبي - بانه : « رجل
مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الآخرة خامل يجيء يوم القيامة معه
لواء الشعراء الى النار » (٢٣) .

لكن النبي (ص) مع ذلك كان يستمع الى الشعر ويصني الى قائله بل
واعطى بعض الشعراء وكساهم تشجيعا واستحسانا (٢٤) .

لكن الحكم على جودة الشعر وعلى منزلة صاحبه بقيت تتحكم فيه
مقاييس خارجة على نطاق الشعر كعمل فني ، لان الحكم الذي كان للقبيلة
ومقاييسها في الشاعر انتقل الى الاسلام ومعانيه ، فصار ينظر الى قيمة الشاعر
بقدر ما يستطيع ان يؤدي من معاني الاسلام ويدفع عنه كنظام وعقيدة .

وكلما تقدم بنا الزمن نجد ظروفًا جديدة توجه الشاعر ، وتقرر منزلته
ادبيا واجتماعيا .

(٢٣) ابن قتيبة : الشعر (ط ليدن) ص ٥١ - ٥٢ .

(٢٤) المصدر نفسه ص ٦٠ .

الحافظ البرسي والعناصر الصوفية في أفكاره الغالية

للدكتور كامل مصطفى الشيبلي

استاذ الفلسفة الاسلامية المساعد بجامعة بغداد

١ - يمثل الحافظ رضى الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي (حوالى ٧٤٣ - ما بعد ٨١٣ / ١٣٤٢ - ١٤١١) ، الذي سترجم له فيما بعد ، ظاهرة طريفة في عالم التشيع هي السبب في كتابة هذا البحث . ذلك انه كان نموذجاً يرد على وقوع التشيع المتأخر تحت تأثير التصوف بعد ان كان العكس هو الطبيعي كما لعلنا نجحنا في بيانه في كتابنا «الصلة بين التصوف والتشيع» . وقبل الخوض في هذا الموضوع ، يحسن ان نشير الى ان العلة في استقاء التصوف ، في تحديد شخصيته ، من التشيع هي ميل اصحاب هاتين النزعتين الى الجانب الروحي المثالي في الاسلام ، فكان الامام الشيعي نموذجاً للانسان الكامل وصارت شخصيته صورة نسجت على منوالها نسخة أخرى تنطبق على الشيخ او الولي . وقد تم ذلك للصوفية اولاً عن طريق الاخذ عن التشيع اخذتواز لا تلاقي معه تمثل في الاقتباس المقنع والرواية المحورة وما يجري هذا المجرى .

لقد استمر التصوف متطفلاً على التشيع ولم يستطع الاستقلال الحقيقي عنه حتى في شخص ابن عربي نفسه الذي ضمن مصنفاته ، وخصوصاً الفتوحات المكية وفصوص الحکم ، أخباراً ، وآراءً بينا وجه اتصالها بالتشيع في كتابنا المذكور . واستمر الامر على هذه الصورة في من جاء بعد ابن عربي ايضاً ، وكان الاصل الذي قدّر استمرار هذه الصلة هو نشاط التشيع في اغناء كيانه الروحي بظواهر وافكار جديدة وجد التصوف نفسه نزاعاً الى استعارتها من

(١) اصل هذا البحث ثلاث صفحات في رسالتنا التي نلنا بها درجتنا الجامعية من جامعة كمبردج . غير ان زيادة البرسي للكشفية والبابية ثم البهائية ، في افكارهم الجديدة المتأخرة ، حملتنا على التوسع في دراسته ، فكانت الثمرة هذا البحث الذي الحقناه بالنص العربي من رسالتنا المذكورة التي ستصدر بعنوان : « الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري » .

التشيع على صورة من الصور . ومن ابرز الامثلة التي تعزز هذا الاستنتاج ان التصوف ، الذي قام في الاساس على الزهد والاتجاه الروحي والازراء بالقيم الاجتماعية العربية والعدول عنها الى أضدادها وتجنب الدخول في الصراع السياسي حتى حرم الخروج على الولاة بالسيف ولو كانوا ظلمة (٢) ، رجع عن هذا كله ابتداء من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) . وبينما كان الشيوخ يرفضون قبول المريدين العلويين في ربطهم ويأمرونهم بالتخلص من عقدة النسب قبل ممارستهم الرياضة الروحية (٣) ، وجدنا عالم التصوف يعج بالشيوخ منهم في نهاية القرن السادس ومطلع السابع حتى كان نسل علي يحتلون مركز الزعامة في التصوف في طول العالم الاسلامي وعرضه ، وكلنا يعرف السيد احمد الرفاعي (ت ٥٧٠/١١٧٣) والسيد احمد البدوي (ت ٦٣٨/١٢٤١) والسيد ابراهيم الدسوقي (ت ٦٧٦/١٢٧٧) . ويبدو ان الزعامة العلوية تسلم بطبيعتها الى التشيع ، الذي كان يمثل المعارضة والثورة ، ولو كانت جذورها صوفية او فقهية او كلامية بعيدة عن هذا العالم . من هنا ظهر في تركستان السيد نعمة الله الولي ، العلوي الحلبي الاصل (٧٣١-٨٣٤/١٣٣٠-١٤٣١) على صورة صوفي طموح الى سلب ملك تيمور نفسه حتى ذكر ان هذا القائد الكبير تفاه من سمرقند بحجة انه « لا يجتمع ملكان في بلد واحد » (٥) . وظهر معاصراً له صوفي متفلسف اتخذ التأويل والحروف والاعداد مادة لاقامة عقيدته الشاذة ، وهو فضل الله الاسترابادي الحروي (٧٤٠-٨٠٤/١٣٣٩-١٤٠١) الذي اعد العدة لثورة مسلحة معززة بالتأويل والجدل في محاولة للقضاء على ملك التيموريين ، لكن مصيره كان القتل قبل ان تتاح له هذه الفرصة . وكان

(٢) التعرف لمذهب اهل التصوف للكلاباذي (ت ٣٨٠/٩٩٠) ، مصر ١٣٥٢ ، ص ٣٣ .

(٣) محفل الاوصياء ومجمع الاولياء للاردستاني (علي اكبر حسين) ، ورقة ٣٦٩ ب . وقد ذكر الهروي (ت ٤٨١/١٠٨٨ - ٩) ان من بين الف ومائتي صوفي عرفهم لم يكن بينهم من العلويين الا اثنان فقط (انظر نفحات الانس لعبد الرحمن الجامي ت ٨٩٨/١٥٠١ طهران ١٣٣٦ ، ص ٤٣ ، محفل الاوصياء ورقة ١٢٤١ ب) . (٤) زندگانی شاه نعمه الله ولي گرماني ، تحقيق جين اوبان ، طهران ١٩٥٦ ، (رسالة واعظي) ص ٢٧٤ ، (رسالة صنع الله) ص ١٤٠ وانظر تاريخ الادب في ايران لبراون (بالانكليزية) ٤٦٥/٣ . (٥) ايضاً (رسالة صنع الله) ص ٤٥ .

منهم في هذه الاثناء وبعدها ابناء صفي الدين الاردبيلي (ت ٧٣٥/١٣٣٤) الذين كانت زعامتهم الروحية مقرونة بنسبهم العلوي ، ان صدقا وان انتحالا ، المبرر الاكبر لدخولهم عالم التشيع فيما بعد . ثم كان كثير من متصوفة العلويين الذين ثاروا بعد وفاة البرسي كمحمد بن عبدالله الملقب بنوربخش ، الصوفي العلوي الاحسائي الاصلي ^(٦) ، (٧٩٥-٨٧٩/١٣٩٣-١٤٦٤) ومحمد بن فلاح قائد المشعشين ومؤسس دولتهم (ت ٨٦٦/١٤٦٢) وغيرهما ممن لا داعي للخوض في سيرهم هنا .

٢ - وفي مقابل هذا التسلسل من التوازي بين التصوف والتشيع الى الاتصال المباشر الذي تمثل عند فضل الله الحروفي خاصة ، فطن متكلمو الشيعة الى التوافق بين هذين المشرين فسمحوا للافكار الصوفية ان تتسلل الى نفوسهم وتفيض منهم على صورة إشارات بيانية شعرية وثرية وفقرات في ابحاثهم . ويعتبر آل طاووس زعماء الشيعة الروحيون في الحلة وبغداد في القرن السادس والسابع وبخاصة رضي الدين علي (٥٩١-٦٤٤/١١٩٥-١٢٤٧) وكذا ميشم بن علي ابن ميشم البحراني (ت ٦٧٩/١٢٨٠ - ١) وحتى الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة (٦٤٨-٧٢٦/١٢٥٠-١٣٢٦) ومحمد بن مكّي المعروف بالشهيد الاول (ق ٧٨٦/١٣٨٤) نماذج تضرب على هذا الاتجاه ^(٧) . ولم يقف الامر عند هذا الحد وإنما تطور الى محاولة استغلال القدر المشترك انذي يجمع بين التصوف والتشيع حجة ومبرراً لتوحيد هاتين النزعتين لصالح الثانية ليكون ذلك اساساً للكفاح المشترك علماً ودعوة وعملاً في سبيل اقرار التشيع ونشره في طول العالم الاسلامي وعرضه . لقد تمثلت هذه المحاولة في جهد شخصي بذله بهاء الدين حيدر بن علي الآملي (ت بعد ٧٩٤/٣٩١) على صورة كتاب سماه « جامع الاسرار ومنبع الانوار في ان عقائد الصوفية موافقة لمذهب الامامية الاثنا عشرية » ^(٨) . وبعد ان وضع الآملي هذه اللبنة زالت

(٦) مجالس المؤمنين للسيد نور الله التستري طهران ١٢٩٩/١٨٨١ - ٢ ، ص ٣١٢ .

(٧) هذه النقاط مجلوة في تفصيل شامل في كتابنا الوشيك الصدور « الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري » .

(٨) للكتاب مخطوط محفوظ في مكتبة دائرة الهند تحت رقم 1349 Arberry

الحجب بين المشريين بزوال الحظر الرسمي الذي فرضه الشيعة على اتباع مذهبهم فيما يتصل بانضمامهم الى مدارس التصوف ، ووضع أمام الصوفية مبرر يزيل من اذهانهم شوائب الريب في الشيعة وعقيدتهم في وقت لم تكن الدولة تقف في وجه هذه الفرقة او تظن بها الظنون كالعهد بالخلافات الاسلامية السابقة . وكانت هذه المحاولة من حيدر الاملي سبباً في اندفاع الشيعة الى الاطلاع على التراث الصوفي هادفين من ذلك الى الافادة منه في إغناء عقيدتهم وتزيينها للناس حتى وجدت افكار وحدة الوجود والآراء الشاذة التي نادى بها فضل الله الحروفي مكاناً في كتب متكلمي الشيعة وفقهائهم وبخاصة البرسي الذي ندرسه في هذا البحث وكذلك احمد بن فهد الحلي (٧٥٦-٨٤١/١٣٥٥-١٤٣٨) الآتي بعده بقليل (٩) . على انه ينبغي ان نذكر بأن امثال هؤلاء المتكلمين من المفرقين في الاخذ بالافكار الصوفية كالأملي والبرسي لم يكونوا يعتبرون ممثلين للتيار الرسمي عند الشيعة وانما كان سعيهم شخصياً اجتهداً يعكس املاً في الوحدة بين اتباع عقيدتهم والصوفية ، ولم تلبث الايام ان حَقَّقَتْ لهم على يد الصنفويين في مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) . ولهذا فإن الأملي لم يجد مكاناً يحتله في كتب الشيعة بين الفقهاء او المتكلمين من زملائه وكذلك كان الشأن مع البرسي الذي اعتبره معاصروه صاحب افكار غريبة شاذة فأهملوه وتجنبوا الاشارة اليه الى حد الشذوذ .

٣ - أ - لقد كان البرسي واسع الشهرة في ايامه ، كما ستكشف ترجمته بعد قليل ، لكن ذلك الاهمال الذي سيمه هذا الرجل ادى الى جهل الاجيال التالية لجيل البرسي كثيراً مما يتصل بتفصيلات سيرته ، فلم يصل الى علمنا من أمر مولده ولا شيوخه ولا اقرانه ولا تلامذته ولا وفاته شيء ذو بال . وكل ما نعرفه من ذلك انه كان من رجال القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع

(٩) درس كاتب هذا المقال ابن فهد الحلي في فصل براسه في الكتاب المذكور .

عشر والخامس عشر الميلاديين) وانه ولد في برّس^(١٠) ، وكانت قرية قديمة قريبة من موقع مدينة الحلة^(١١) ، تقع على سفح جبل ترابي شارع على الفرات يعرف باسمها ايضا^(١٢) ، وتقوم بين الحلة والكوفة^(١٣) ، وتشتهر بحلاوة مائها^(١٤) .

وتذكر المصادر القليلة التي تعرض لترجمة البرسي ، وجل ما فيها منقول من كتاب رياض العلماء وحياض الفضلاء لعبدالله أفندي الجيراني الذي استغرق تأليفه من سنة ١١٠٧/١٦٩٥ الى حدود سنة ١١٣٠/١٧١٧^(١٥) ، انه نشأ وترعرع

(١٠) رياض العلماء وحياض الفضلاء لعبدالله أفندي الجيراني ، مخطوط في مكتبة صاحب الذريعة (الشيخ محمد محسن الملقب باقا بزرك الطهراني المولود سنة ١٢٩٣/١٨٧٦) منسوخ بقلم عبدالله الهشترودي سنة ١٣٤٧/١٩٢٨ - ٩ ، ص ٢٣٢ ، وقد ألفه المصنف - وكان تلميذاً لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١١/١٧٠٠ - بين سنتي ١١٠٧/١٦٩٥ و ١١٣٠/١٧١٧ كما روى ذلك اقا بزرك الطهراني في كتابه الكبير الذريعة الى تصانيف الشيعة ١١/٣٣١ . معظمها بالفعل - وان كان سبقه غيره الى نقل نصوص من شعره ونثره دون ترجمته كما يأتي . وانظر ايضا : اعيان الشيعة لمحسن الامين الحسيني ٣١/١٩٥ الذي ينقل عن رياض العلماء ايضا .

(١١) معجم البلدان لياقوت الحموي ١/١٢٦ ، مجمع البحرين لفخرالدين الطريحي ، طهران ١٢٧٢ ، ص ٣٠٩ ، اعيان الشيعة ٣١/١٩٣ ، الكنى والالقب لعباس القمي ، النجف ١٩٥٩ ، ٢/١٥٢ الخ .

(١٢) اعيان الشيعة ٣١/١٩٤ ، واخبرني صديقي الاستاذ ناجي محفوظ ان هذا الجبل هو مقصود الاغنية الريفية التي تقول : « صَبَحَ بَرَسٌ غَرْقَانٍ مِنْ دَمْعِ الْعَيُونِ » كناية عن ضخامة الجبل وغزارة الدمع .

(١٣) هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي ، اسطنبول ١٩٥١ ١/٣٦٥ ، وهو ينقل عن رياض العلماء ايضا . وراجع تاج العروس ٤/١٠٧ ، وقد ذكر الزبيدي قبل ذلك انها « أجمة معروفة بسواد العراق وهي الان قرية » . وعن تاريخ برس القديم انظر بحثاً للاستاذ كوركيس عواد في مجلة سومر ٥ : ١/٧٤ ، ٧٥ لسنة ١٩٤٩ وكتاب « مدن العراق القديمة » لدروثي مكاي وترجمة يوسف يعقوب مسكوني ، بغداد ١٩٦١ ، ص ٥٥ - ٧ .

(١٤) اعيان الشيعة ٣١/١٩٤ .

(١٥) راجع الهامش العاشر آنفا .

في الحلة (١٦) ، غير انه بخلاف هذه النقطة لا يمكن الجزم بشيء آخر يتصل بحياته . ففيمما يتعلق ببرس ينهي الينا الزبيدي (ت ١٢٠٥/١٧٩٠-٩١) انها قرية قرب جيلان (١٧) ، ويرى الشيخ عباس القمي (١٨) ، ومحمد علي التبريزي (١٩) ان برس اسم لقرية قريبة من ترشيز في خراسان ، فكأنهم يوحون الينا باحتمال انتساب البرسي الى قرية في ايران لا العراق ثم نزوحه منها الى الحلة مركز التشيع في ذلك الوقت . ومما يسوغ الاخذ بهذا الرأي ظاهرة غريبة تبرز في شعر البرسي : فمع انه لم يؤثر عنه شعر فارسي (٢٠) ، اعتاد ان ينهي قصائده ، على العموم ، باثبات اسمه في ختامها على صورة من الصور وهو ما يعرف في الشعر الفارسي بالتخلص وذلك بأن يختار الشاعر لنفسه اسمه فنياً يوقع به قصائده . ولم يختار البرسي لنفسه مخلصاً ، على عكس ما يورده المجلسي ومن تبعه من أنه كان يتخلص بالحافظ (٢١) ، وانما كان يفعل ذلك باسمه مرة (٢٢) ، وبالحافظ أخرى (٢٣) ، وبالبرسي ثالثة (٢٤) ، وبالحافظ البرسي رابعة (٢٥) .

(١٦) انظر اعيان الشيعة ١٩٥/٣١ ، وقد نصّ الجبراني في رياض العلماء على ان الحافظ رجبا كان « البرسي مولداً والحلي محتداً » (ص ٢٣٠) وهو في الحق كلام البرسي نفسه اذ وصف شخصه بقوله : وفي المولد والمحتد برسبياً وحلياً (انظر شعراء الحلة لعلّي الخاقاني ٣٩٢/٢ ، والغدير للاميني ٤٩/٧) وقد لقبه محسن الفيض (ت ١٦٧٩/١٠٩٠) بالبرسي الحلي معاً (كلمات مكنونة من علوم أهل الحكمة ، طهران ١٣٨٣/١٩٦٣ ، ص ١٩٦) .

(١٧) تاج العروس ١٠٧/٤ .

(١٨) الكنى والالقب ١٥٢/٢ .

(١٩) ريحانة الادب ، طهران ١٣٦٦/١٩٤٧ ، ص ٣٠ .

(٢٠) بل لقد اثر عنه شعر عامي طريف لعله يشير الى لهجة الحلة العامية في القرن الثامن والتاسع . وقد اضطرب محقق كتاب مشارق انوار اليقين في اسرار أمير المؤمنين للبرسي ، بيروت ١٣٧٩/١٩٥٩ - ٦٠ ، ص ١٩٢ ، في تسجيلها فوضع الأعجاز مكان الصدور . ومن هذا الشعر قول البرسي :

من لا ترى الشمس عينو ولا يرى البدر مقلتو
ولا الصباح المشرق ، ايش ينفعو قنديل
فأنت في ذا اعتقادك تشرب على
هذا الظلماء ماء البحار السبعة و [لا] تبل غليل

(٢١) بحار الانوار ٦/١ ، روضات الجنات ص ٨٤ ، الغدير ٢٨/٧ .

(٢٢) مشارق الانوار ص ١٤٥ .

(٢٣) ايضاً ص ٢٧١ .

(٢٤) ايضاً ص ٦٠ .

(٢٥) ايضاً ص ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٢٤٤ .

وذلك أمر يحمل في ثناياه طابع رجل متأثر بروح الشعر الفارسي إما عن أصل أو اطلاع عميق أو إقامة طويلة في إيران ، وكل تلك الاحتمالات تقدم مادة حرة بالدرس والتمحيص . ان ما حمل الباحث على هذا الاستنتاج الخبر الذي اوردته الحاج عباس القمي من انه ، في بحثه عن قبر شارح للبرسي في اردستان قرب اصفهان ، وجد كتاباً من تصنيف صوفي معاصر للبرسي - لم يذكر اسمه - سجل فيه ان الاخير مدفون في مزار قتلگاه (ساحة القتل) بمشهد في خراسان (٢٦) ، وهو موضع ذكره الخوانساري في روضات الجنات باعتباره مدفن الطبرسي (ت ٥٤٨/١١٥٣) (٢٧) ايضاً . غير أن هذه الفائدة مهددة بالنقض لان هذا الموضع سمي كذلك بعد موت البرسي بحوالي اربعة قرون « لما وقع فيه من القتل العام بإشارة عبدالله خان أفغان في أواخر دولة الصفوية » (٢٨) . ومهما يكن الامر فقد أكد لنا العلامة الشيخ محمد محسن الملّقب بأقابر ك الطهراني بنفسه وجود هذا الموضع بهذا الاسم هناك حتى الآن . وعلى فرض ان الشيخ عباس القمي يعني ان الموضع الذي دفن فيه البرسي يقع في المكان الذي سمي فيما بعد بقتلگاه نستطيع ان نفترض ان البرسي هاجر من الحلة الى هناك بعد ان ضاق بسخط المجتمع الشيعي عليه لما ظهر منه من غلو يتصل بشخص علي بن ابي طالب كما يأتي . والبرسي هو القائل : « فشهرت ذيل العزلة وأخرت يدي من حب الوحدة وأنست بالحق ، وذاك احق » (٢٩) . وقال في ذلك شعراً منه :

لقد أظهرت يا حاف ظ سراً كان مخفياً
فطب نفساً وعش فرداً وكن طيراً سماوياً
غريباً يالف الخلو ة لا يقرب أنسياً (٣٠)
غداً في الناس بالخلو ة والوحدة منسياً

- (٢٦) فوائد الرضوية ، طهران ١٣٢٧ - ١٩٠٩ ، ص ١٨١ . وينص القمي على انه « در كتاب يكي از صوفية عصر خود درانجا نوشته كه شيخ رجب برسي در مزار قتلگاه مشهد است ، والله اعلم » وقد وهم محمد علي التبريزي حين ظن ان قبر البرسي هو الذي كان في اردستان (انظر ريحانة الادب ، ص ٣٠٠) .
- (٢٧) روضات الجنات ص ٥١٢ .
- (٢٨) ايضاً ص ٥١٢ ، ترجمة الفضل بن الحسن الطبرسي .
- (٢٩) مشارق الانوار ص ٢٧٠ .
- (٣٠) شعراء الحلة ٢/٢٩٣ ، الغدير ٧/٦٦ - ٦٧ .

ولم تنقذ العزلة البرسي من اللوام ، فقال ، لما ضاق صدره وطفح به
الكيل :

أما والذي لدمي حلالا وخص أهيل الولا بالبلا
لئن ذقت فيه كؤوس الحما م لما قال قلبي لساقيه : لا
فموتي حياتي وفي حبّه يلذ افتضاحي بين الملا (٣١)

وعزز ذلك كله بقوله : فقامت أهرج معذرا الى من لأمني ولحاني .. (٣٢)
فكان البرسي هجر الحلة الى خراسان حيث كان للشيعة هناك دولة
سلطانها علي بن مؤيد (ت ٧٩٥/١٣٩٢) حليف تيمور وصادق محمد بن مكّي
الشهيد الاول (ت ٧٨٦/١٣٨٤) ، (٣٣) ليعتزل في طوس ويعتكف في مشهد
علي الرضا حتى مات .

وأمر آخر يقوى احتمال كون البرسي غير حلي في الاصل ، وربما غير
شيعة منذ البداية على افتراض انه انتقل الى التشيع من فرقة أخرى ، هو
أنه لقب بالحافظ وهو وصف يتصل بالخبرة في الحديث النبوي وحفظه بنص
البرسي نفسه في قوله :

رجب المحدث عبد عبدكم والحافظ البرسي لم يزل (٣٤)

وقد وجد الشيعة هذا الوصف غريبا الى حد ان الجيراني ، وهو المصدر
الذي ليس من الرجوع اليه بد ، قدم لمعنى الحافظ ثلاثة احتمالات تتمثل في
حفظ القرآن عن ظهر قلب مع التجويد ، او ضبط الحديث مع حفظ مائة ألف
منه متنا واسنادا ، او التخلص الشعري كالحافظ الشيرازي ، ولكنه اختار
الاحتمال الآخر باعتباره المشهور (٣٥) ووافق عليه الخوانساري (٣٦) . ولم تقنع

(٣١ ، ٣٢) مشارق الانوار ص ٢٧١ .

(٣٣) عجائب المقدور لابن عربشاه ص ٣٣ - ٣٤ ، الروضة البهية في
شرح اللمعة الدمشقية لزين الدين بن علي بن احمد الجبعي العاملي ، تحقيق
الشيخ عبدالله السبيتي ، مطبعة دار الكتاب ، بيروت ١٣٧٨ - ١٣٧٩/١٩٥٩ -
١٩٦٠ ، ١٠/١ ، قصص العلماء للتكاوين ص ٢٤٢ .

(٣٤) اعيان الشيعة ١٩٩/٣١ ، البابليات ١٢٠/١ ، الغدير ٤٠/٧ ،
شعراء الحلة ٣٨٧/٢ رياض العلماء ص ٣٢١ .
(٣٦) روضات الجنات ص ٢٨٤ .

هذه الافتراضات السيد محسن الامين فاضطر الى تقديم احتمال رابع يناسب معنى « الحافظ » هو كثرة الحفظ (٣٧) ، وتابعه في توسع محمد علي اليعقوبي (٣٨) مع ان الكفعمي يلحق باسمه هذا اللقب (٣٩) دون تحفظ مما يوحى بأن الخبرة في الحديث هو المعنى المقصود (٤٠) . على ان الحر العاملي والجيراني قد وصفا البرسي بأنه كان « محدثا » (٤١) ، واطلاعه الواسع الذي يبدو من ثنايا كتابه مشارق الانوار يؤكد هذه الصفة فيه ويدد الاحتمالات السابقة التي قدمت لنفي هذه الصفة عنه وان كانت خبرته في هذا الموضوع انصبت على صورة شاذة سنها في موضعها . والمهم في هذا كله انه لم يعرف في الشيعة احد يوصف بهذا الوصف في تاريخهم الطويل كله . وقد اضطر الجيراني ، في جلاء معنى الحافظ في ميدان الحديث ، ان يذكر مراتب حملة الحديث الخمس عند اهل السنة (٤٢) وهذا هو مشار الشك وموضع الغرابة في حلية البرسي وبدايته الشيعية على الاطلاق ، ولولا ذلك ما اتحل الشيعة انفسهم الاحتمالات البعيدة لتبرير لقب الحافظ .

(٣٧) اعيان الشيعة ١٩٤/٣١ ، وانظر الكنى والالقب ١٥١/٢ حيث ينقل الشيخ عباس القمي نص الاحتمالات الثلاثة دون ان يشير الى مصدرها .

(٣٨) البابليات ١٤٨/١ :

(٣٩) جنة الامان الواقية وجنة الابرار الباقية المعروف بالمصباح ، ايران ١٩٠٣/١٣٢١ - ٤ ص ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٣١٦ .

(٤٠) يسميه في المواضع الثلاثة السابقة : الشيخ رجب بن محمد بن رجب الحافظ .

(٤١) امل الامل ، القسم الثاني ، ص ٤٤ ، رياض العلماء ص ٢٣٠ .

(٤٢) رياض العلماء ص ٢٣٠ ، والمراتب هي : الاول الطالب وهو من ابتداء في تعلم الحديث ، الثاني الشيخ وهو الاستاذ المعلم للحديث ، الثالث : الحافظ وهو من كان تحت ضبطه مائة الف حديث متنا واسنادا ، الرابع : الحجة وهو من كان تحت ضبطه ٣٠٠ الف حديث متنا واسنادا الخامس : الحاكم ، وهو من احاط بجميع الاحاديث . وفي معنى الحافظ وكونه درجة بين « امير المؤمنين في الحديث » و « المحدث » انظر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، للحافظ ابن كثير ، شرح احمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية ، مطبعة محمد علي صبيح بمصر ، بلا تاريخ ، فائدة للشارح ص ١٧٣ - ٤ . ومن المعروف ان الذهبي الف كتابا سماه تذكرة الحفاظ .

وللوصول الى حل لمشكلة تاريخ وفاة البرسي ينبغي ان نشير اولاً الى انه صنف كتاباً له في وقت يقع « بين ولادة المهدي وتأليف هذا الكتاب ٥١٨ سنة » (٤٣) سنة ١٣٦٧/٧٦٨ اذا اعتبرنا ولادة المهدي في رأي البرسي نفسه سنة ٨٦٤/٢٥٠ (٤٤) .

يضاف الى هذا ان الجيراني ذكر للبرسي كتاباً آخر ألفه سنة ١٤٠٨/٨١١ هو « مشارق الايمان في لباب حقائق الايمان » وقد رآه بنفسه في مازندران وغيرها وعليه هذا التاريخ (٤٥) . لكن هذا التاريخ رجح القهقري عشر سنين بنقل محمد باقر الخوانساري (ت ١٣١٣/١٨٨٥ - ٦) (٤٦) ومعاصره الحاج معصوم علي (ت ١٣٤٤/١٩٢٦) (٤٧) عن رياض العلماء غير ان محمد علي التبريزي تردد في هذا التاريخ وتأرجح فيه بين سنة ١٣٩٨/٨٠١ - ٩ و ١٤٠٨/٨١١ - ٩ (٤٨) ولعل مرد ذلك الى صعوبة قراءة هذا الرقم في المخطوط المذكور لان محسن الامين ينقل عن رياض العلماء ايضاً ان البرسي ألف هذا الكتاب في سنة ١٤٠٨/٨١١ - ٩ (٤٩) . ثم جاء الأميني فعقد المسألة بتعيين سنة

(٤٣) انظر أمل الامل ، الموضع السابق ، حيث نص الحر العاملي (ت ١٦٩١/١١٠٣ - ٢) وتحفظ عليه في ذلك الجيراني (رياض العلماء ص ٢٣١) على ان هذا الكتاب هو مشارق الانوار واورد شعراً متضمناً فيه فعلاً في ختام الكتاب (ص ٢٧٠) . غير ان هذه العبارة السابقة غير متضمنة فيه ولا بد ان التاريخ المذكور ورد في كتاب اخر غير المشارق . وقد احتاط الأميني لذلك فقال : « انه ارجح بعض تأليفه » بذلك التاريخ لا المشارق بالذات (الغدير ٦٧/٧) . وقد ظن المصنفون المحدثون التاريخ المذكور في حدود سنة ١٣٧٢/٧٧٣ باعتبار ولادة المهدي عند الشيعة عموماً سنة ٨٦٤/٢٥٥ دون ان يلتفتوا الى رأي البرسي نفسه الذي اورده في مشارق الانوار ص ١٢٢ .

(٤٤) مشارق الانوار ص ١٢٢ .

(٤٥) رياض العلماء ص ٢٣٠ وقد ذكر الجيراني في هذا الموضع انه تملك منه نسخة .

(٤٦) روضات الجنات ص ٢٨٥ .

(٤٧) طرائق الحقائق ١١٤/٢ .

(٤٨) ریحانة الادب ص ٣٠٠ .

(٤٩) اعيان الشيعة ١٩٧/٣١ .

١١٣/١٤١٠ - ١١ تاريخاً لتأليف هذا الكتاب (٥٠) وتابعه في ذلك علي الخاقاني (٥١) . وبالرجوع الى نسخة اقبازرك من رياض العلماء وجدنا هذا التاريخ يصدق على سنة ٨١١ بما لا يدع مجالاً للاخذ والرد وذلك للوضوح التام الذي ظهرت به هذه العبارة . وبالنسبة للتاريخ ١١٣/١٤١٠ - ١١ ، ذكر الجيراني في معرض حديثه عن مشارق انوار اليقين انه يظهر من بعض نسخة انه « الف سنة ٨١٣ » (٥٢) . وبوصل هذه الحقائق بعضها ببعض يصبح في الامكان تعيين الفترة التي عاشها البرسي على وجه التقريب وذلك باعتبار تأليفه لوائل كتبه سنة ٧٦٨/١٣٦٢ وهو في حوالي الخامسة والعشرين من عمره افتراضاً ، فكأنه ولد حوالي سنة ٧٤٣/١٣٤٢ - ٣ على وجه التقريب . ولما كان تصنيفه لواخر كتبه قد وقع في سنة ١١٣/١٤١٠ - ١١ فكأنه كان في هذا الوقت في حوالي السبعين من عمره ولعله مات بعد هذا التاريخ بقليل . على ان الدقة تقتضينا ان نشير الى ان اسماعيل باشا البغدادي (٥٣) ، الذي اخذ مادته عن البرسي من كتاب رياض العلماء ايضاً ، ذكر ان البرسي كان حياً سنة ٨٠٢/١٣٩٩ .

ومما يتصل بهذا الامر ايضاً ان الجيراني افاد بأن البرسي « كان من متأخري علماء الامامية لكنه مقدم على الكفعمي صاحب المصباح » (٥٤) فلم يعن هذا شيئاً ذا بال لان الكفعمي ، وهو الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن العاملي ، الف مصباحه سنة ٨٩٥/١٤٩٠ (٥٥) أي ان قرناً من الزمان يحجز بين الرجلين ، فلا سبيل الى تحديد شيء يتصل بفترة حياة البرسي منه .

(٥٠) الفدير ٣٧/٧ ، والحق ان الجيراني اشار الى ان « تاريخ بعض مؤلفاته سنة ٨١٣ ، لا هذا الكتاب الذي أرخ تأليفه في شهور سنة ٨١١/١٤٠٨ (رياض العلماء ص ٢٣٠) .

(٥١) شعراء الحلة ٣٦٨/٢ .

(٥٢) رياض العلماء ص ٢٣٠ ، غير ان هذه التحديدات لا تستقيم تماماً وليس المجال مجال تفصيل .

(٥٣) هدية العارفين ٣٦٥/١ ، اسطنبول ١٩٥١ ، ٣٦٥/١ .

(٥٤) رياض العلماء ص ٢٣٠ .

(٥٥) مصباح الكفعمي ص ٧٧١ .

٣ ب • ومما يعين على الاحاطة بظروف البرسي التعرف الى اساتذته وتلاميذه وزملائه والرواة الذين ينقل عنهم • وقد عرف فقهاء الشيعة بالحرص الشديد على تسجيل اسماء شيوخهم الذين يأخذون عنهم ، ورأينا لهم سلاسل طويلة متصلة تنتظمهم حتى تصل بهم الى شيوخهم الاوائل من ابن بابويه القمي فمن فوقه — والجزء الخاص من بحار الانوار ولؤلؤة البحرين نموذجان واضحا للدلالة على هذا المعنى • لكن البرسي لا يعرف باستاذ ولا يشير الى تلميذ ، وكل ما طاف حول اسمه من ذلك انه روى أخباراً تتصل بمولد النبي (ص) وفاطمة وعلي عن ابي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي مما حدثه به محمد بن ابي مسلم بن ابي الفوارس الداري (٥٦) • وقد ظن محسن الامين هذه الاخبار جزء من مشارق الانوار غير ان العين واليد تحكمان بعكس ذلك وتفيدان ان روايات ابي الفضل القمي تتصل بكتاب مستقل لان ما في المشارق يتصل بأسرار النبي والائمة لا موالدهم فقط (٥٧) • على ان حفظنا من العلم بابي الفضل القمي ومحمد الداري لا يتجاوز ترديد اسميهما ولا تعييننا كتب الرجال الشيعية على ذلك بشيء ، مما يوحي من جديد بأن البرسي لم يتصل برجال من الحلة (٥٨) وكتب الرجال تعرف أكثرهم ، وانما جاء اليها ناضجاً ليدعو الى فكرته التي لم تجد رواجاً ولا انصاراً • وكان شأن البرسي في ذلك ، كما يبدو ، شأن حيدر بن علي الآملي وفضل الله الحروفي ، وقد فعل ذلك ايضا نور الله بن فضل الله الحروفي لما فر الى العراق صحبة طائفة من انصاره نجاة من مطاردة التيموريين ، وسيفعل ذلك ايضا محمد نور بخش •

وقد شاركنا الجيراني الجهل بالدائرة المحيطة بالبرسي من رجال الكلام والحديث فقال في ياس ، وهو يحاول معرفة اساتذته ، « ولم أجده الى الآن مشايخ معروفة من اصحابنا ولم اعلم عند من قرأ » (٥٩) ، وهكذا تنسد الابواب

(٥٦) رياض العلماء ص ٢٣٢ ، والداري مثبتة في اعيان الشيعة (٣١) / ١٩٨ بلفظ القاري ، والجيراني نفسه ينص على ان البرسي « له كتاب آخر في فضائل علي ، وليس هو بمشارق الانوار على الظاهر ، فلاحظ ، مما يؤكد ما نرعى اليه •

(٥٧) الحق ان كبار باحثي الشيعة يتشككون في نسبة البرسي الى برس القريبة من الحلة ومنهم من نسبته الى بروسا من بلاد الروم ، وقد دفع الجيراني هذا الوهم بحجج قدمها ولكن ذلك لا ينفي الشك العالق بهذه النسبة • (٥٩) رياض العلماء ص ٢٣٠ •

ولا تزيد معرفتنا بالبرسي من أي سبيل نظرقه اليه . ومن الطريف ان نذكر هنا ان الشيخ أقابزر ك الطهراني علمنا ، نقلا عن المجلسي ، ان فقيها كتب في بعض كتب الدعاء ما لفظه : « يقول كاتبه الفقير الى الله ابو طالب بن رجب . . . » وسمي جده بتقي الدين الحسن بن داود . وعلق أقابزر على ذلك بقوله : « لعله ابن الشيخ رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلبي . . . » ان جده تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي صاحب الرجال والتصانيف الكثيرة المعاصر للعلامة الحلبي ، فلاحظ » (٦٠) .

٣ - ج - يأتي بعد هذا دور الكتب التي صنفها البرسي وتقرن بها مصادفة لا تخلو من طرافة : ذلك ان من كان قريب العهد بالبرسي من المصنفين نقلوا عن كتبه نصوصاً ضمنوها مصنفاتهم ، لكنهم لم يتطرقوا منها الي شخصه . ومن تلاهم عرضوا لترجمته ولم يتناولوا من نصوص كتبه الا ما وجدوه في مقتبسات سابقينهم . ومن هنا جاء التعارض في الاخبار الدائرة حول شخصه وسادت الفوضى نسبة النصوص القصيرة الى مصادرها لجهل المتأخرين باتتاج البرسي ، ثم جئنا نحن فوجدنا هذه التركة .

لقد كان الكفعمي اول من نقل عن البرسي نصوصاً كاملة من كتبه في مصنفه اليكبير المعروف بالمصباح غير انه لم يشر الى أسماء الكتب التي نقل عنها فيما عدا إشارة واحدة الى مشارق الانوار (٦١) . وكذلك نقل عن البرسي محسن الفيض (ت ١٠٩١/١٦٨٠) في كتابه « كلمات مكنونة من علوم اهل الحكمة » الذي قيل فيه : انه ألفه في مطلع شبابه لما كان ميالاً الى التصوف (٦٢) . ونقل عن البرسي ايضاً محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الانوار ، الذي فرغ من تأليفه سنة (١٠٧٧/١٦٦٦-٧) (٦٣) ، والمفيد نعمة الله الجزائري في الانوار

(٦٠) الضياء اللامع في عباقرة القرن التاسع ، مخطوط بدأ به الاستاذ المذكور سنة ١٣٤٥ ، ص ٩ .

(٦١) انظر النص الذي نقله عن مشارق الانوار في المصباح ص ٣١٦ ، ونصين آخرين يتصلان بأسماء الله الحسيني ص ١٧٦ ، ١٨٣ .

(٦٢) كلمات مكنونة ، ص ١٩٦ ، حيث بنقل خبراً عن مشارق الانوار .

(٦٣) انظر بحار الانوار ، ايران ١٣٠٢ ، ٢٠٢/٨ حيث ينقل عن المشارق نصاً وينقل في هذا الجزء خبراً من كتاب الالفين للبرسي ايضاً (انظر المقدمة) . وكان محمد باقر المجلسي اول من نقل عن البرسي (انظر بحار الانوار ٦/١) وكان ذا سطوة شديدة ويد مطلقة في دولة الصفويين .

النعمانية الذي ألفه سنة (١٠٩٨/١٦٨٧) (٦٤) . غير ان من جاء بعد هؤلاء لم يحاولوا الاطلاع على كتب البرسي وانما قصوا في معلوماتهم اثر محمد باقر المجلسي في التنفير منه او اثر الحر العاملي الذي تابع المجلسي في ذلك (٦٥) . ولما عرض الجبراني لترجمة البرسي ومصنفاته لم يستطع تحري الصواب مع انه كان يحتفظ بأكثر مصنفات الاخير كما ذكر ذلك بنفسه (٦٦) ، ومن هنا وجدنا ما اورده عنه متناقضا وغير مضبوط ، كما سنزيد ذلك ايضا بعد قليل ، ويبدو انه كان يكتب على السماع لا الاطلاع (٦٧) . وكان من الطبيعي ان يتأثر الآتون من بعده خطاه وهكذا وجدنا اخبار الكتب الحديثة عن البرسي وكتبه صورا مكررة تتطابق فيها حتى الاخطاء التاريخية والنقول ونسبتها الى مصادرها من الكتب والرسائل (٦٨) .

(٦٤) الانوار النعمانية ، طهران ١٢٨٠/١٨٦٣ - ٤ ، ٨١/١ .

(٦٥) امل الامل ، القسم الثاني ، ص ٤٤ .

(٦٦) رياض العلماء ص ٢٣٠ - ٢٣٢ .

(٦٧) انظر روضات الجنات ص ٢٨٤ ، اعيان الشيعة ١٩٥/٣١ الخ . وترد كتب اخرى تتناول البرسي بالترجمة ويبدو انها تتعقب خطأ الجبراني الذي بدأ تأليف كتابه من سنة ١١٠٧/١٦٩٥ وانتهى منه في حدود سنة ١١٣٠/١٧١٧ (الذريعة ١١/٣٣١) منها تميم امل الامل لابن ابي شبابة المعاصر للشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦/١٧٧٢ - ٣) ورياض الجنة لحسن بن عبد الرسول الحسيني الزنوي (توفي بعد سنة ١٢٠٥/١٧٩٠) والبارقة الجيدرية في نقض ما أبرمته الكشفية لحيدر بن ابراهيم بن محمد الحسن (محرر في سنة ١٢٥٦/١٨٤٠) . والكتابان الاولان محفوظان في خزائن كتب شخصية لم يتح لنا ولا لغيرنا الاطلاع عليها ، والثالث محفوظ في مكتبة جامعة كمبردج تحت رقم Browne. Y. 12 (9) ، وقد استفدنا منه في هذا المجال .

(٦٨) الكتب الحديثة التي تعرض للبرسي هي : ١ - روضات الجنات لمحمد باقر الخوانساري (ت ١٣١٣/١٨٩٥ ، ايران ١٣٠٧/١٨٨٩ - ١٠ ، ص ٢٨٤ - ٢٤٥ - تنقيح المقال للمامقاني الحسن بن عبدالله النجفي : ت ١٣٢٢/١٩٠٥ - ٦) ، ايران ١٣٤٩/١٩٣٠ - ٣١ ، ص ٣٢٩ ، ٣ - طرائق الحقائق للحاج معصوم علي النعمة الله الشيرازي (ت ١٣٤٤/١٩٢٦ ، ايران ١٣١٩/١٩٠١ - ٣ ، ٢/١١٤ ، ٤ - هدية العارفين لاسماعيل باشا لبغداد (ت ١٣٣١/١٩٢٢) اسطنبول ١٩٥١ ، ١/٣٦٥ ، ٥ - فوائد الرضوية في احوال علماء المذهب الجعفرية ، لمحمد علي القمي ، ايران ١٣٢٧/١٩٠٩ ، ص ٦١٧٩ - هدية الاحباب لعباس محمد رضا القمي ، (التجفد ١٣٤٩/١٩٣٠ - ٣١ ، ص ١٢٢ - ٧ - الكنى

ومها يكن الامر فقد أثبت الجيراني قائمة بمصنفات البرسي ونقلها عنه
الآخرون وهي :-

- ١ - مشارق الانوار (مشارق انوار اليقين في اسرار امير المؤمنين) طبع في
الهند سنة (١٣٠٣ / ١٨٨٥ - ٦) وسنة (١٣١٨ / ١٩٠٠ - ١) (٦٩) ، وفي
بيروت سنة (١٣٧٩ / ١٩٥٩ - ٦٠) .
- ٢ - مشارق الامان ولباب حقائق الايمان .
- ٣ - رسالة في ذكر الصلوات على الرسول والائمة من منشآت نفسه .
- ٤ - زيارة لامير المؤمنين ، طويلة .
- ٥ - لمعة كاشف (فيها من اسرار الاسماء والصفات والحروف والآيات
وما يناسبها من الدعوات وما يقارنها من الكلمات رتبها على ترتيب
الساعات وتعاقب الاوقات في الليالي والايام لاختلاف الامور والاحكام)
ويبدو ان النصوص التي نقلها الكفعمي في المصباح من هذه الرسالة
(انظر المصباح ص ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٣٦٣ - ٤) والظاهر انه انشأ هذه الرسالة
مجاراة لكتاب الامان لابن طاووس .
- ٦ - الدر الثمين في ذكر (٥٠٠) آية نزلت من كلام رب العالمين في فضائل
مولانا امير المؤمنين ... ويرى الجيراني انه على الحقيقة تفسير (٥٠٠) آية
في فضل أهل البيت .
- ٧ - لوامع انوار التمجيد وجوامع اسرار التوحيد (مقدمة لمشارق الانوار
بنص المؤلف وهي ضمن مشارق الانوار) .

والالقباب ، النجف ١٩٥٦ ، ١٥١ / ٢ - ٢ ، له ايضا ٨ - سفينة البحار : فهرست
كتاب بحار الانوار ، النجف ١٩٣٣ / ١٣٥٢ - ٤ ، له ايضا ٩ - ربحانة الادب
لمحمد علي التبريزي الخياباني المعروف بمدرس ، طهران ١٩٤٧ / ١٣٦٦ ،
ص ٣٠٠ ، ١٠ - اعيان الشيعة لمحسن الامين الحسيني العاملي ، النجف ١٩٤٩ ،
١٩٣ / ٣١ ، ١١ - البابليات لمحمد علي اليعقوبي ، النجف ١٩٥١ ، ص ١١٨
وما بعدها ، ١٢ - الفدير للاميني (عبدالحسين احمد) ، طهران ١٣٧٢ / ١٩٥٢ -
٣ ، ٣٣ / ٧ - ٦٨ ، ١٣ - شعراء الحلة لعلي الخاقاني النجف ١٩٥٣ ، ٣٦٨ / ٢ -
٣٩٤ ، ١٤ - الذريعة الى تصانيف الشيعة لمحمد محسن الملقب بأقا بزرگ
الطهراني طهران ١٩٥٩ ، في مواضع متفرقة .

(٦٩) جزء الميم من كتاب الذريعة ، مخطوط لدى المؤلف ، ص ١٩٥ .

- ٨ - رسالة في تفسير سورة الاخلاص .
- ٩ - رسالة في كيفية التوحيد والصلاة على الرسول والائمة عليهم السلام ، مختصرة .
- ١٠ - كتاب في مولد النبي وفاطمة وامير المؤمنين وفضائلهم عليهم السلام ، مختصرة .
- ١١ - كتاب آخر في فضائل علي (ع) (٧٠) .
- ١٢ - كتاب الالفين (٧١) ، في وصف سادة الكونين (٧٢) ، الذي اضافهُ محمد باقر المجلسي الى هذه القائمة ونقل منه نصوصاً في بحار الانوار وذكر اقابزر ك الطهراني انه « توجد منه نسخة بخط الحاج علي بن محمد النجف آبادي في المكتبة الحسينية » (٧٣) .
- ١٣ - وبالنسبة لمشارك الانوار ذكر الحر العاملي ان البرسي ارخ تأليفه في وقت يعادل مرور (٥١٨) سنة من ولادة المهدي (٧٤) ، وتلك اشارة تفتقدها في هذا الكتاب غير اننا نجد فيه ابياتاً ذكر الحر العاملي نفسه انها متضمنة في المشارق ومنها :

فرضي وتقلي وحديثي اتسم وكل كلي منكم وعنكم
الى آخر القطعة (٧٥) .

أما مشارق الامان فيذكر فيه الشيخ أقابزر ك قوله : « رأيتهُ عند المولوي حسن يوسف الاخباري (وهو خال كاتب هذه السطور) بكربلا ، اوله :
« الحمد لله المتفرد بالازل والابد والصلاة على اول العدد وخاتم الاجل الواحد الصادر عن حضرة الاحد » واورد في آخره قول الشافعي : ان كان رفضاً حب

- (٧٠) رياض العلماء ص ٢٣٠ - ٢٣٢ وترد القائمة ايضا في روضات الجنات ص ٢٨٤ واعيان الشيعة ١٩٧/٣١ .
- (٧١) بحار الانوار ٦/١ .
- (٧٢) ربحانة الادب ص ٣٠٠ ، اعيان الشيعة ١٩٨/٣١ .
- (٧٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة ، النجف ١٣٥٦/١٩٣٧ - ٨ ، ٢٩٩/٢ .
- (٧٤) امل الامل ، القسم الثاني ، ص ٤٤ ، ونقل الجيراني العبارة دون تعقيب (رياض العلماء ص ٢٣١) .
- (٧٥) انظر مشارق الانوار ص ٢٧٠ .

آل محمد» الخ . سنة (١٣٤٢ / ١٩٢٣ - ٤) (٧٦) . وقد توفي الله الشيخ حسن يوسف و فرّق الزمان كتبه ولا يَدْرِي الى من وقع هذا الكتاب . وقد ذكر حيدر الحسيني ان البرسي قال في رسالة السلوك في سورة التوحيد ، ويبدو انها المعنية بالثامنة من رسائل البرسي في ثبوتنا المذكور آنفاً : « المراد منها في باطن الباطن محمد ، وانما جعلها في باطن الباطن محمداً لانها في الباطن علي » (٧٧) .

ويذكر العاملي ان للبرسي رسائل في التوحيد قلعه يشير بذلك الى التاسع من ثبوت مصنفات البرسي المذكور هنا . ويناقش الجيراني ، ويتقل عنه محسن الامين ذلك ، كتاب البرسي : الدر الثمين فيذكر ان هذا العنوان لا يقتصر بمصنف للبرسي وانما هو شرح له اصله انه « قد انتخب الشيخ تقي الدين عبدالله الطي كتاب المشارق المذكور وضم اليه (بعض) الفوائد وتفسير (٥٠٠) آية في فضل اهل البيت (ع) وسماه الدر الثمين في اسرار الانزع البطين ... » (٧٨) . و اضاف السيد محسن الامين الى وصف الرسالة التاسعة انها مختصرة جداً (٧٩) . وذكر الجيراني ان للبرسي كتاباً « في مولد النبي وفاطمة وامير المؤمنين وفضائلهم عليهم السلام مختصرة » (٨٠) . و اضاف انه « لعله من جملة مشارق الانوار » (٨١) ، و اوضح ذلك بأن أوله : « حدثنا الفقيه الفاضل ابو الفضل شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل القمي ، حدثنا محمد بن ابي مسلم بن ابي الفوارس الداري ... » (٨٢) . والحق ان ذلك تدليس اذ ليس في المشارق نص له علاقة بهذه الفقرة اصلاً وانما هو كتاب مستقل وهو العاشر من الثبوت المار تسجيله .

ويذكر الجيراني ايضاً ، في تعليقه على كتاب البرسي في فضائل علي عليه السلام انه « ليس هو بمشارق الانوار على الظاهر » (٨٣) ، ويشفع ذلك بأن أوله « الحمد لله المتفرد بالازل والابد والصلاة على اول العدد وخاتم الابد وآله الذين لا يقاس بهم احد ، وبعد فيقول الواثق بالفرد الصمد رجب الخلف البرسي اعاده الله من الحسد ... » (٨٤) ، وذلك بنصه ما افتتح به البرسي

(٧٦) حرق الميم من كتاب الذريعة ، مخطوط ، ص ١٩٤ .

(٧٧) البارقة الحيدرية ورقة ٥٣ ب .

(٧٨) رياض العلماء ص ٢٣١ ، اعيان الشيعة ١٩٧/٣١ - ٨ .

(٧٩) اعيان الشيعة ١٩٧/٣١ - ٨ .

(٨٠) رياض العلماء ص ٢٣١ .

(٨١ - ٨٢) رياض العلماء ص ٢٣١ ، وانظر اعيان الشيعة ١٩٨/٣١ .

كتاب مشارق الانوار (٨٥) . وهكذا يبدو مدى الاضطراب الذي اصاب معرفة عالم كالجيراني وتابعه في ذلك كله السيد محسن الامين ، وغيرهما اعذر .

ومما يكمل استعراض اتاج البرسي التطرق الى الشروح التي كتبت على مصنفاته ، واولها شرح مشارق الانوار الذي صنفه الحسن الخطيب القاري المقيم بالمشهد الرضوي في حوالي ثلاثين الف بيت ، (٨٦) (سطر) ، باصطلاح المصنفين من الفقهاء المتأخرين « وقد كان كته بامر السلطان شاه سليمان الصفوي الموسوي (٨٧) (ح ١٠٨٠ - ١١٠٦ / ١٦٦٩ - ١٦٩٤) وهو في مجلدين بالفارسية (٨٨) وقد أسقط الشارح من اوائله شرح اسرار الاعداد والحروف (٨٩) . وقد وصف هذا الشارح « بالقصور عن القيام بحق ذلك على الظاهر » (٩٠)

وقد ذكرنا فيما مضى الدر الثمين الذي لفته تقي الدين الحلبي او الحلبي (٩١) من كتب البرسي مع اضافات وفوائد . وافادنا الجيراني ان المولى محمد تقي بن حيدر علي الزنجاني تلميذ المولى خليل القزويني ينقل عن كتاب الدر الثمين في كتابه طريق النجاة (٩٢) .

د ٣ . وينبغي الا ننسى شعر البرسي ، فقد جمع له الاستاذ الاميني ٥٤٠ بيتا اكثرها وارد في مشارق الانوار وكثير منها ، مما ورد في كتاب الغدير وشعراء الحلة ، مجموع على صورة ملحق يتلو مشارق الانوار من جمع محقق الكتاب الذي لا نعرف من هو ، غير انه افرد بالاشارة الى ان « للبرسي

(٨٥) مشارق الانوار ص ١٤ .

(٨٦) روضات الجنات ص ٢٨٦ ، طرائق الحقائق ١١٤/٢ ، فوائد الرضوية ص ١٧٩ ، اعيان الشيعة ١٩٦/٣١ .

(٨٧) و (٨٨) رياض العلماء ص ٢٣١ .

(٨٩) روضات الجنات ص ٢٨٦ ، وبقيّة المراجع في الهامش الاسبق .

(٩٠) اعيان الشيعة ١٩٧/٣١ ، روضات الجنات الخ .

(٩١) رياض العلماء ص ٢٣١ والاحتمال الثاني من عباس القمي : فوائد الرضوية ص ١٧٩ .

(٩٢) روضات الجنات ص ٢٨٦ .

(٩٣) رياض العلماء ص ٢٣١ .

ديواناً كان متداولاً في عصره حتى زمن قريب (٩٤) . ومهما يكن الامر
فقد كان شعر البرسي مثار اعجاب المتأخرين من الشيعة وسنعود اليه بعد
الفراغ من آرائه الكلامية ، غير انه يحسن ان نذكر له ، ونحن نجمع انتاجه ،
ان فخر الدين احمد بن محمد الاحصائي المعروف بابن السبعي نزيل الهند
والمتوفى بها سنة ٩٦٠ ونيّف / بعد ١٥٥٣ (٩٥) (يرى الأميني أنه كان معاصراً
لابن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١ / ١٤٣٧) (٩٦) قد خمّن للبرسي رائة يمدح
بها علي بن أبي طالب نقلها الأميني في الغدير (٤٢/٧) ومنها :

ادركت مرتبة ما الوهم يدركها وخضت من غمرات الحرب مهلكها
مولاي ، يا مالك الدنيا وتاركها ، انت السفينة من صدقا تمسكها
نجا ومن حاد منها خاض في الشر (٩٧)

وخمس الشيخ احمد بن الحسن النحوي وايناه الشيخ هادي
(ت ١٢٣٥ / ١٨١٩ - ٢٠) قصيدتين ذكرهما الأميني ايضا في الغدير
(٤٥/٧ - ٤٦، ٤٧) .

من الاولى :

مناجيب ظل الله في الارض ظلهم وهم معدن للعلم والفضل كلهم
وفضلهم احيا البرايا وبذلهم فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم
ولا علم الا علمهم حين يرفع

ومن الاخرة :

بنو احمد قد فاز من يرتضيهم ائمة حق للنجا يرتضيهم
وطوبى لمن في هديه يقتضيهم هم القوم انوار النبوة فيهم
تلوح ، وآثار الزعامة تلمع

(٩٤) مشارق الانوار ص ٢٧٣ .

(٩٥) الكنى والالقب ٢ / ٢٨٠ .

(٩٦) الغدير ٧ / ٤٢ .

(٩٧) وانظر ايضا الكنى والالقب ٢ / ٢٨٠ .

٤ هـ . اما بعد فعلينا ان نعرض لآراء البرسي في محاولة لاستعراضها
اولاً والنفوذ الى جوهرها ثانياً وتحديد ما فيها من عناصر صوفية أخيراً .
وقبل ان تفعل ذلك يحسن ان نعرض في ايجاز لوجه من ثقافته الغربية يمكن
ان يؤدي الى الجوانب الأخرى التي حفلت بها مصنفات البرسي . لقد كان
هذا المتكلم ميالاً الى المعرفة السرية يجهد في الاحاطة بالغوامض من الأسرار .
وكمثل على هذا المعنى نذكر انه لما ضمن الكفعمي كتاب المصباح فصلاً يدور
حول اسماء الله الحسنى وما فيها من أسرار لم يجد أفضل من إنتاج البرسي
مثلاً يضرب عليها ومن هنا نقل عنه في أسرار « الله » ، وهو أول الاسماء
الحسنى ، لن « ذكره ضحى وعصراً وفي الثلث الاخير من الليل ستاً وستين
مرة بغير رياء يوصل الى المطلوب »^(٩٨) وان من خواص « الملك » « دوام الملك
لمن واطب عليه كل يوم اربعاً وستين مرة »^(٩٩) وان ذكر القدوس « في الجمع
مائة وسبعين مرة يطهر الباطن من الرذائل »^(١٠٠) وان في السلام « شفاء
المرض والسلامة عن الآفات »^(١٠١) وان ذكر المهيمن « مائة وخمسة وعشرين
مرة يورث صفاء الباطن والاطلاع على أسرار الحقائق »^(١٠٢) . يضاف الى
ذلك ان ذكر العزيز اربعاً وتسعين مرة « عقب الفجر في كل يوم يكشف
أسراراً علوم الكيمياء والسيما »^(١٠٣) وان من أكثر ذكر القهار « اخرج الله
متاع حب الدنيا من قلبه »^(١٠٤) وان من قرأ عالم الغيب بعد الصلاة مائة مرة
« حصل له الكشف عن المغيبات »^(١٠٥) . وهكذا من كتب « الشهيد الحق »
على أربع زوايا ورقة « ويكتب ما ضاع أو غاب وسط الورقة ويبرز نصف
الليل الى تحت السماء وينظر اليها ويكرر هذين الاسمين سبعين مرة ياتيه
خبر الضائع او الغائب »^(١٠٦) وان من جعل الوكيل ورده « امن من الفرق
والحرق »^(١٠٧) وكل هذه النماذج تذكرنا بالبونى في شمس المعارف الكبرى
الذي يحفل بمثل هذه النماذج من المعرفة والوصاف . ومن هذا النموذج
على تحري البرسي للأسرار مما يعتبر شاذاً في رأي من لا يشاركه ميله
وهوايته ، وان كانت صلته بالتصوف المتأخر الذي اخذ يهتم بهذه الموضوعات
ظاهرة لا شك فيها ، ندخل عالم البرسي الخاص الذي ملأه علي بن ابي طالب
حتى طغت صورته على كل صورة .

على انه يبدو ان البرسي كان يدعو الى افكاره الخاصة بعلي وافضلته وسموه مشافهة حتى ادبى به ذلك الى الشهرة بما احفظ الحلين عليه . ويبدو انه جهد في ابراز عواطفه نحو الإمام بشكل مبالغ فيه حتى أحسّ النفور منه الشيعة أنفسهم ، وكانوا حينئذ مالكين لزمام عواطفهم منصرفين الى الاستزادة من العلوم الشرعية والكلامية المختلفة على يد تلاميذ ابن المطهر الحلي ، ومن هنا وجدنا البرسي يقول :

وطويل أنف ان رأ ني مقبلاً ولي وقطب
يزور ان سمع الحديد ث الى امير النحل ينسب
وتراه ان كرر ت فضائل الكرار يغضب (١٠٨)

والظاهر ان البرسي لم يقف في تطرفه عند حد مقبول وإنما اندفع في غلوّه في علي الى حد حمل السيد محسن الامين على ان يستتج انه كان « في طبعه شذوذ » (١٠٩) . هذا بالنسبة الى المتأخرين ، واما معاصروه فيبدو انه ازعجهم وحملهم على السعاية به الى الفقهاء من اهل بلده فبدأت المضايقات تحاصر البرسي (١١٠) ومن هنا نهض الى تسجيل آرائه في رسالة قصد بها ان يسكت خصومه ويثبت بها صحة رأيه ومنطقيته .

وهكذا كتب البرسي رسالته مشاروق الأنوار التي قدم لها برسالة أخرى في التوحيد سماها «لوامع انوار التمجيد وجوامع اسرار التوحيد» (١١١) تطرق فيها الى التوحيد الاسلامي في اسلوب ومضمون كلامي صرف . ولكنه بعد ذكره التوحيد وتنزيه الله وقدمه وتجريده ثم ابداعه الخلق واتقانه ، تطرق الى الانسان الذي جعل الله « جسده مدينته والروح منه خليفته وقلبه كعبته وبيته الذي اطاق به ملائكته . . . » (١١٢) . وتأدى البرسي من ذلك الى الانبياء والرسل الذين كانوا ادلة وحكاماً لاظهار امره تعالى ثم الى انه

(١٠٨) شعراء الحلة ٢/ ٣٧٢ .

(١٠٩) اعيان الشيعة ٣١/ ١٩٦ .

(١١٠) مشارق الانوار ص ١٥ .

(١١١) ايضاً ص ٢ - ١٣ .

(١١٢) ايضاً ص ٩ .

تعالى « نصب الاوصياء اعلاماً لكمال دينه وبيان فضله » (١١٣) . وهكذا لم يستطع البرسي ان يقاوم رغبته في العرض لعلي بن ابي طالب منذ البداية بوصفه ، باعتباره وصي النبي (ص) بأنه « سيد الوصيين وامام المتقين وديان الدين وصاحب اليمين وعلم المهتدين وخليفة رب العالمين وسر الله وحجته وآية الله وكلمته في الأولين والآخرين ... » (١١٤) . ثم رتب البرسي على هذا كون أبناء علي من الأئمة على شاكلته وان « العشرة الزكية الهادية المهدية مقاماتك وعلاماتك وتجلياتك ، لا فرق بينها وبينك الا أنهم عبادك وخلقك ... » (١١٥)

كل هذا اعتبره البرسي من البديهيات التي تقدم بين يدي البحث الحقيقي الذي هو بيان اسرار امير المؤمنين علي بن ابي طالب . وتلافياً لما قد تثيره آرائه من تعاطف وانكار ، ذكر البرسي انه ، وان كان اشتهر عنه القول بالغلو ، ينسب أصل ذلك الى قصور الناس ، ومنهم الفقهاء ، عن فهم آرائه باعتبار أنه « لا يدرك غامض المعقول بالمنقول فكيف بما وراء العقول ، ولا يلزم الاحاطة بسائر العلوم ... » (١١٦) وأن « باب الفيض مفتوح وكل من الجواد الكريم ممنوح ، وليس وصول المواهب الربانية والعشور على الاسرار الالهية بأب وأم ... بل الله يختص برحمته من يشاء » (١١٧) . واخذ البرسي على الفقهاء استجابتهم لتخرص الجاهل وانهم لم يدركوا كنه كلامه « فنسبوه ، اذ لم يفهموه ، الى قول الغلاة وهو من أسرار الهداة » (١١٨) وهكذا يتعين علينا ان ندخل مع البرسي عالم الأسرار لنقف على وجه آرائه .

٤ . ب يرى البرسي ان « الله تعالى ، لما اراد اخراج الوجود من عالم العدم الى عالم الكون ... ، عبأ فيها أسرار الحروف التي هي معيار الأقدار ومصادر الآثار لان الله تعالى بالكلمة تجلى لخلقه وبها احتجب » (١١٩) ولما خلق الله آدم « أوجد فيه نسبة من الحروف التي وضعها في جبلته الفطرية ... » (١٢٠) ولما كان آدم هو المخترع الاول والمخاطب الاول ، بوصفه

(١١٣ و ١١٤) مشارق الأنوار ص ١١ .

(١١٥) ايضاً ص ١٢ .

(١١٦ و ١١٧) ايضاً ص ١٥ .

(١١٨) ايضاً ص ١٥ - ١٦ .

(١١٩ و ١٢٠) ايضاً ص ٢٠ .

العقل النوراني الصادر عن الله ، « كان خطاب الحق له بما فيه من معاني الحروف ، ومجموع هذه الحروف في سر العقل كان ألفاً واحداً لأنه بالقوة الحقيقية مجموع الحروف » (١٢١) . وكانت الحروف كلها ، في رأي البرسي ، باختلاف اوضاعها ذات اتصال باحوال آدم « فالدال يوم خلقه والجيم يوم تسويته وخط الباء يوم تفخ الروح فيه وخط الألف يوم السجود ... فعلم ان العالم العلوي والسفلي بأجمعه داخلان تحت فلك الألف الذي هو عبارة عن الاختراع الاول والعرش العظيم والعقل النوراني ... واسماؤه المخزونة المكنونة مندرجة تحت سجل هذه الحروف ... » (١٢٢) هذا قسم آدم أول الخلق وأول الانبياء ومستودع سر الألف بوصفه الألف القائم .

وقد انبسط الألف القائم بتحركه من العمودية الى الأفقية لينفيض منه فيض جديد هو الباء الذي يعكس الألف في صورته الظاهرية وتختفي اسراره في النقطة التي تحته بوصفها هي سر قلعة الألف من العمودية الى الانبساط ، ومن هنا قال البرسي : « وأما الألف المبسوط ، وهو الباء ، فهي أول وحي نزل على رسول الله ... وسرها من انبساط الألف فيها ... والاسرار الحقيقية مرتبطة بنقطة الباء واليها الإشارة بقول امير المؤمنين (ع) : أنا النقطة التي تحت الباء ، وسر الباء المبسوطة يشير الى الألف القائم المنبسط في ذاتها المحتجب فيها ، ولذلك قال محي الدين الطائي : الباء حجاب الربوبية ، ولو ارتفعت الباء لشهد الناس ربهم تعالى » (١٢٣) .

وهكذا تخرج الوصاية من النبوة ويصبح على سر النبي اي سر الله . وبعد ان يستوفى البرسي البحث في سر كل حرف ، على هذه الصورة مع الإشارة الى اسماء الله الحسنى والاسم الأعظم (١٢٤) ، يعود الى البداية من جديد ليرى مع الحروفية : ان « سر الله مودع في كتبه وسر الكتب في القرآن لأنه الجامع المانع وفيه تبيان كل شيء ، وسر القرآن في الحروف المقطعة في أوائل السور ، وعلم الحروف في لام ألف وهو الألف المعطوف المحتوى على سر الظاهر والباطن ، وعلم اللام ألف في الألف ، وعلم الألف في النقطة ، وعلم

(١٢١ و ١٢٢) مشارق الانوار ص ٢١ .

(١٢٣) ايضاً ص ٢٢ .

(١٢٤) ايضاً ص ٢٢ - ٢٥ .

النقطة في المعرفة الاصلية ، وسر القرآن في الفاتحة ، وسر الفاتحة في مفتاحها وهي بسم الله ، وسر البسملة في الباء ، وسر الباء في النقطة » (١٢٥) . وبهذا نعود من كل البدايات الى النهاية وهي النقطة التي تعبر عن علي بن ابي طالب وصي النبي وسره .

٤ - ج - ويعود البرسي الى علي من جديد عن طريق تقسيم الوجود الى مطلق ، هو الله ، ومقيد هو ما عداه ويعتبر الوجود المطلق مما يستحيل الوصول اليه والاحاطة به « فلم يبق الا معرفة الوجود المقيد وحقيقته هي النقطة التي تبيينها واليها معرفة العارفين وسلوك السالكين ... ولها اعتبارات : فهي النقطة وهي الفيض الاول وهي العقل وهي النور الاول وهي علة الموجودات وحقيقة الكائنات ... دليل ذلك من القدسيات قوله : كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق لاعرف ... » (١٢٦) . ويؤكد البرسي هذه الفكرة بإشارته الى الفكرة الصوفية الفلسفية القائلة بأن « احداً لم يتكسر بخلقه » (١٢٧) المتضمنة في العبارة « وهو الآن على ما كان » (١٢٨) ، ويستشهد بقول الحلاج : « من لاحظ الازلية والابدية وغمض عيته عما بينهما فقد اثبت التوحيد ، ومن غمض عينه عن الازلية والابدية ولاحظ (ما) بينهما فقد أنى بالعبارة ، ومن اعرض عن البين والطرفين فقد تمسك بعروة الحقيقة » (١٢٩) . ويعود البرسي فيربط كل هذا من جديد بالنقطة بوصف العالم مكوناً من اعراض واجسام وان « الاجسام مركبة من الخط خطاً ثم سطحاً ثم جسماً ومدار الكل على النقطة ومرجه اليها » (١٣٠) . وبعد استعراض للأعداد وانها تفيض من الواحد وانها لا وجود لها الا بالواحد ، يربط البرسي العدد بالنقطة من جديد - بوصفها نهاية الحروف التي منها الاسماء الالهية المتصلة بالاسم المقدس الجامع لها جميعاً - ويرتب على هذا دلالة النقطة على الذات وانها « هي الفيض الاول الصادر عن ذي الجلال المسمى في أفق العظمة والجمال بالعقل الفعال » (١٣١)

(١٢٥) مشارق الانوار ص ٢٥ .

(١٢٦) ايضاً ص ٣٠ .

(١٢٧ و ١٢٨) ايضاً ص ٣٠ .

(١٢٩) اكضا ص ٣٠ - ٣١ .

(١٣٠) ايضاً ص ٣١ .

(١٣١) ايضاً ص ٣٢ .

وتجنبنا لضياع هذا الخيط يقرر البرسي ان العقل الفعال « هو الحضرة
المحمدية » (١٣٢) ، ويضيف الى هذه الشجون اللون الاشراقي بتقريره ان
« النقطة هي نور الانوار وسر الاسرار كما قال اهل الفلسفة : النقطة هي الاصل
والجسم حجابها... » (١٣٣) ، ويستدير ليتجه الى علي من جديد فيسرد
الحديث القائل : كنت وعلی نوراً بين يدي الرحمن قبل ان يخلق عرشه بأربع
عشرة سنة (١٣٤) ، ويشرح ذلك بقوله : « محمد وعلي حجاب الحضرة الالهية
ونوابها وخزان اسرار الربوبية وبابها » (١٣٥) ، ويضيف اليه الحديث القائل :
« انا وعلي ابوا هذه الامة » (١٣٦) ليدل هذا علي انهما « ابوا سائر الامم...
فلولاهما لم يكن خلق ابداً لاختصاصه بلولاك لما خلقت الافلاك » (١٣٧) .
ويلتفت البرسي الى علي ، كما فعل الحروفية ايضاً ، فيجعل من كنيته : ابي
تراب موضوعاً فلسفياً كاملاً ، فروى عن علي انه اجاب رجلاً سألته من انت ؟
بانه الطين ومن الطين والى الطين ، وانه لذلك ابو تراب أي انه « ذات الذوات
والذات في الذوات للذات... » (١٣٨) . وقد فسر البرسي ذلك بأن المراد بابي
تراب « الاب المربي والمرشد والروح قيم هذا الجسد ومربيه » (١٣٩) ، وكذلك
« الماء والمراد به : انت ابو الاشياء ومبدؤها وحقيقتها ومعناها لان الكلمة
الكبرى عنها برزت الموجودات وهي سر الكائنات » (١٤٠) ، وجعل علياً المقصود
بالاية : « وجعلنا من الماء كل شيء حي » (١٤١) ، وقال : « فالماء ابو الاشياء
كلها وهو عليه السلام ابو تراب ، فهو سر الاشياء كلها » (١٤٢) . وينتهي
البرسي اخيراً الى انه « صرح باظهار السر المكنون والكلمة المتعلقة بطرفي
، كن فيكون... » (١٤٣) بمعنى انه « اسم الله الاعظم وحقيقة كل كلن وانه ذات
كل موجود لذات واجب الوجود لانه سره وكلمته وأمره ووليه على كل شيء
وذلك أمر خصه الله به » (١٤٤) ولم يستطع البرسي ، في النهاية ، ان يقاوم
الاقضاء بأن علياً « هو هو بل انه كلمة الله وآيته وسره » (١٤٥) .

• (١٣٢ - ١٣٥) مشارق الانوار ص ٣٢

• (١٣٦ و ١٣٧) ايضاً ص ٣٤

• (١٣٨ - ١٤٠) ايضاً ص ٣٥

• (١٤١) الانبياء ٢١ : ٣٠

• (١٤٢) مشارق الانوار ص ١٨١

• (١٤٣ - ١٤٥) ايضاً ص ٣٥ - ٣٦

٤ - د - ويخوض البرسي بعد هذا في اسرار الحروف ويستخرج منها ما يعن له من نتائج توافق الهدف الذي رمي اليه ، ولكنه يعرج من جديد على الامامة الشيعية داخل اطار صوفي ليرى ان « النقطة الواحدة هي حقيقة الموجودات ومبدأ الكائنات وقطب الدائرات وعالم الغيب والشهادة » (١٤٦) ، وانها لذلك « ظاهرها النبوة وباطنها الولاية وهما نور واحد في الظاهر والباطن ولكن الولاية من النبوة وعنها » (١٤٧) .

ومن هنا يجتمع الاسمان ويتحدان ، فاذا افترقا ظهر منهما محمد وعلي « فيجتمعان نبي وولي وتماهما في تمام احدهما » (١٤٨) وذلك « لان القمر يستمد من الشمس ، فاذا كمل صار بدرآ ، فاذا غابت الشمس كان الحكم للبدر » (١٤٩) . الى هنا والبرسي يستمد مادته من التصوف خاصة مع نزر قليل من الفلسفة ، فاذا بلغ به البحث هذا المبلغ انفتح امامه ميدان الغلو بأكمله ليصل بالنور من علي إلى أبنائه الائمة الاحد عشر ، وامده محمد بن سنان - الذي اعاد اليه آل طاووس اعتباره - بمعين لا ينضب من الاحاديث في هذا الشأن منها ، عن علي الهادي ، « ان الله لم يزل فرداً منفرداً في وحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة ... واجرى عليهم طاعته وجعل فيهم منه ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم مناً منهم عليهم ، فهم يطلون ويحرمون ما شاءوا ولا يفعلون الا ما شاء الله ... » (١٥٠) ، وذلك ارهاص بالتفويض يتأكد بقوله البرسي نفسه في موضع آخر :

فهم عترة قد فوض الله امره اليهم فلا ترتاب في غيرهم فمن ائمة حق اوجب الله جهم وطاعتهم فرض بها الخلق يمتحن (١٥١)

وروى البرسي عن محمد بن سنان ايضاً ان الرضا قال له : « يا ابن سنان

(١٤٦ و ١٤٧) مشارق الانوار ص ٤٤ .

(١٤٨) ايضاً ص ٤٧ .

(١٤٩) ايضاً ص ٥٢ .

(١٥٠) ايضاً ص ٤٧ .

(١٥١) ايضاً ص ٥٧ .

ان محمداً كان امين الله في خلقه فلما قبض كنا نحن اهل بيته وخلفاءه ٠٠٠ » (١٥٢) ،
وروى عنه ايضاً أنه نقل عن الأئمة قولهم : « نحن الليالي والايام ، فمن لم يعرف
هذه الايام لم يعرف الله حق معرفته فالتبت رسول الله (ص) النبوة ولا نبي
بعده ، والاحد امير المؤمنين وهو اول من وحّد الله ، والاثنين نور الحسن
والحسين ، والثلاثاء ثلاثة انوار : نور الزهراء وخديجة وأم سلمة ، والاربعاء
اربعة انوار : الساجد (السجاد) والباقر والصادق والكاظم ، والخميس خمسة
انوار : الرضا والجواد والمهدي والعسكري والمهدي ، والجمعة اجتماع
شيعتنا على ولايتنا ٠٠٠ » (١٥٣) . ويشترك البرسي في هذا المجال ايضاً مع
الحروفية الذين تقلّوا مثله من قبل انه « مما وجد بخط العسكري (ع) انه
كتب : سعدنا ذرى الحقايق بأقدام النبوة والولاية ونحن اعلام الهدى وبحار
الندى ومصاييح الدجى وليوث الوغى وطعان العدى وفيما نزل السيف والقلم
في العاجل ولنا الحوض واللواء في الآجل واسباطنا خلفاء الدين وصفوة رب
العالمين » (١٥٤) . وأبى البرسي الا انه يؤيد ولايته للأئمة بمظهر حروفي عديدي ،
فمن ذلك انه جعل من الرقم (١٢) سلسلة تنتظم اعداد الاسباط والنقباء
والنجوم التي بعدد البروج والشهور » (١٥٥) ، وزاد على هذا بأنه حاول ان
يثبت أن « لكل امام منهم (١٢) حرفاً وهو سر من اسرار الولاية » (١٥٦) وجاء
بقائمة من الاسماء الدينية عدد حروفها (١٢) ، منها : « لا اله الا الله ، محمد
رسول الله ، النبي المصطفى ، الصادق الامين ، على باب الهدى ، امين الله حقاً ،
امير المؤمنين ، فاطمة امة الله ، البتول الزهراء ، وارثة النبيين ، الامام الثاني ،

(١٥٢ و ١٥٣) مشارق الانوار ص ٥٢ وانظر نقولاً أخرى عن محمد بن سنان في
هذا الكتاب ، منها في ما في الصفحات : ٢٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ٩٠ ،
٩٧ ، ١١٠ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٢٢ وغيرها .

(١٥٤) ايضاً ص ٥٦ ، ومما يقترب فيه البرسي من الحروفية ايضاً قوله
في ولاية علي : « واليه الاشارة بقوله : ولولا فضل الله عليكم ورحمته ،
فالرحمة محمد صلى الله عليه وآله والفضل علي ، دليله قوله : قل بفضل
وبرحمته فبذلك فليفرحوا ، يعني بدين محمد وولاية علي لأنه لاجلها خلق
الخلق وبهما افاض عليه الرزق ٠٠٠ » (مشارق الانوار ص ٧٧) .

(١٥٥) ايضاً ص ٥٢ .

(١٥٤) ايضاً ص ١٣١ .

الحسن المجتبي ، وارث المرسلين ، الامام الثالث ، الحسين بن علي ، خليفة النبيين ، ووالد الوصيين ، الامام الرابع ، الامام السجاد ، علي بن الحسين ، وارث المرسلين ، سيد العابدين ، الامام الخامس ، الامام الباقر ، هو محمد بن علي ، امام المؤمنين ، الامام السادس ، الامام الصادق ، هو جعفر بن محمد ، قدوة الصديقين ، الامام السابع ، الامام الكاظم ، هو موسى بن جعفر ، خليفة النبيين ، الامام الثامن ، الامام الرضا ، هو علي بن موسى ، امام المؤمنين ، الامام التاسع ، الامام الجواد ، هو محمد بن علي ، نجل المنتجبين ، الامام العاشر ، الامام الهادي ، هو محمد بن علي ، وارث الوصيين ، الحسن العسكري ، امام المسلمين ، الامام الخاتم ، القائم المهدي ، محمد بن الحسن ، خليفة النبيين ، وخاتم الوصيين ، هؤلاء العشرة ، الغر الميامين ، بنو عبدالمطلب ، سادة اهل الجنة ، محبهم مؤمن تقي ، في الجنة مخلص ، عدوهم كافر شقي ، في النار مؤبد ، اللهم صل عليهم ، بأفضل صلواتك ، يارب العالمين » (١٥٧) .

٤ - هـ - ولا ينسى البرسي ان يجمع للمهدي مثل الشيعة والفلاسفة والصوفية بوصفه له من عبارة طويلة « هذا الولي الذي يمينه رزق الوري وبقائه بقيت الدنيا ... هذا نسخة الوجود والوجود هذا غوث المؤمنين ، وخاتم الوصيين وبقية النبيين ... هذا البقية من النور القديم والنبا العظيم والصراط المستقيم ... هذا الخليفة الوارث لاسرار النبوة والامامة والخلافة والولاية والسلطنة (هـ : النقطة) والعصمة والحكمة ... » (١٥٨) وقوله : « الم تعلم ان الله سبحانه خلق تسعة عشر الف عالم والف الف عالم مبدؤها نور الحضرة المحمدية وسرها الولاية الالهية وختمها الخلافة المهديّة والعصمة الفاطمية وذلك كله فاض عن الكلمة الالهية غيب ... » (١٥٩) .

٥ - أ - ويحسن بنا ونحن نستعرض العناصر الصوفية في فلسفة البرسي ، ان نذكر انه مع تطرقه الى العلاج وابن عربي صراحة والسهوروردي ضمناً ، عرض لابن الفارض (١٦٠) وسمي الائمة اهل الله تسمية الصوفية للاولياء (١٦١) وعارض

(١٥٧) مشارق الانوار ص ١٣٢ .

(١٥٨) ايضاً ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(١٥٩) ايضاً ص ٨١ .

(١٦٠) ايضاً ص ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٧٠ .

(١٦١) ايضاً ص ٢٤٢ .

بردة البوصيري (١٦٢) وتطرق الى الصوفية وقسمهم الى فرقتين (١٦٣) وكتب اسطراً في الحلاجية (١٦٤) وإن كان أخطأ في الحقائق التي قدمها عن الحلاج نفسه (١٦٥) وضمن كتابه مصطلحات صوفية كالولاية التي اعتبرها « علم الغيب وحق اليقين » (١٦٦) وكذكره لسان الحال ولسان المقال (١٦٧) وبحثه الولاية المحمدية والختم (١٦٨) وكقوله : « ايها الطائر في جو التقليد لا يأوي على غدران الحكماء ولا يرتع في رياض العلماء ولا يبت في قلبه حب الحب ... الى متى أنت بعيد عن النور محجوب عن السرور » وكقوله : « قلب المؤمن مكان مشيئة الرب ولسانه منبع حكمته ، يفعل ما يريد الله ويريد ما يفعل » (١٦٩) .

يضاف الى هذا ان البرسي تأثر بالروح الصوفية ، في شعره ايضا ، ومن هنا وجدنا فيه نغمة روحانية تذكرنا بصفاء المتصوفة وتوجههم الى المثل الاعلى ، ومن التنازع على هذا قوله :

أما والذي لدمي حلا	وخص " أهيل" الولا بالبلاء
لئن ذقت فيه كؤوس الحمأ	لم أقال قلبي لساقيه : لا
قموتي حياتي وفي حبه	يلد افتضاحي بين الماء
مضت سنة الله في خلقه	بأن الحب هو المبتلى (١٧٠)

(١٦٢) حشارق الانوار ص ٢٩٢ ، اعيان الشيعة ١٩٨/٣١ - ٩ ، القدير ٤٧/٧ ، البابليات ١٢٠/١ شعراء الحلة ٢٨٨/٢ .

(١٦٣) مشارق الانواز ص ٢٤٩ .

(١٦٤) ايضا ص ٢٥٩ .

(١٦٥) ايضا ص ٢٦٠ .

(١٦٦) ايضا ص ١٧٣ .

(١٦٧) ايضا ص ٩٣ .

(١٦٨) ايضا ص ٨١ .

(١٦٩) ايضا ص ٨٠ - ٨١ .

(١٧٠) ايضا ص ١٧٣ .

وتلك ابيات تذكر بقطعة العلاج : اقتلونني يا ثقاتي ... الخ وترسم صورة معانيها . وقد بلغ تأثر البرسي بالتصوف حداً وجد نفسه معه لا يكتفى باستعارة المعاني الصوفية وانما تجاوز ذلك الى تحوير قطعة شعرية بأكملها من نظم عمر بن الفارض (ت ٦٣٢/١٢٣٥) ونسبها الى نفسه .

قال البرسي في مدح اهل البيت :

فرضي وقلبي وحديثي اتم	وكل كلي منكم وعنكم
واتم عند الصلاة قبلتي	اذا وقفت نحوكم اينم
خيالكم نصب لعيني ابدا	وحكم في خاطري مخيم
يا سادتي ، و سادتي اعتابكم	بحفن عيني لثراها ألثم
وقفاً على حديثكم ومدحكم	جعلت عمري فاقبلوني وارحموا
متوا على الحافظ عند فضلكم	واستفدوه في غد وأنعموا (١٧١)

وتلك ابيات مأخوذة من قول ابن الفارض :

اتم فروضي ونفلي	اتم حديثي وشفلي
يا قبلتي في صلاتي	اذا وقفت اصلي
جمالكم نصب عيني	اليه وجهت كلي
وسركم في ضميري	والقلب طُور التجلي
انا الفقير المعنسي	رقوا لحالي وذلي (١٧٢)

وبين هذه الايات من الشبه الواضح ما يصعب معه ان يفترض لاستقلال ابيات البرسي توارد الخواطر او ما يتصل بهذا المعنى . وبذلك يقوى ترجيح صدور البرسي في آرائه الجديدة في التشيع عن الزوح الصوفية المتصلة بنزعتها العقلية الفلسفية . وهذا مثل واحد يحتمل ان يتأيد بكثير غيره .

ومن شعر البرسي ، مما لم يرد في مشارق الانوار ، قوله :

لقد شاع عني حب ليلي وانني	كلفت بها عشقا وهمت بها وجداً
واصبحت ادعى سيداً بين قومها	كما أُنّني اصبحت فيهم لها عبداً

(١٧١) مشارق الأنوار ص ٢٧١ ، ٢٩٢ ، وانظر الفدير للأميني ٦٦/٧-٧.

(١٧٢) ديوان ابن الفارض ، مصر ١٣٧٠ ، ص ١٠٢ .

ولا ذنب لي في هجرهم لي وهجوم سوى انني اصبحت في حبها فردا
ولو عرفوا ما قد عرفت ويمموا حماها كما يمت (قد) أعذروا جدا (١٧٣)

لقد ذاب البرسي فيما يمكن ان يسمى الحقيقة العلوية ، فصفت نفسه
فناء فيها وصار شعره روحاً تسرى في علي وتعتبر عن الحب الجارف الذي
يكنه له ، ومن ذلك قوله :

من قبل خلق الخلق انت رضىتي عبداً وما انا عبد سوء أبى
وثقت من صلب الى صلب على صدق الولاء وانا المحب العاشق
كم يعذلوني في هواك تعنفاً انا عاشق انا عاشق (١٧٤)

ولعل زملاءنا النقاد يوافقوننا على صدق هذه العاطفة الجياشة وبساطة
هذه السلسلة وجمال هذا التكرار المثلث في قوله : انا عاشق .

وقبل ان نفرغ من استعراض آراء البرسي نذكر انه ، في جنوحه الى
العلو ، تأثر بآراء الغلاة الاولين والصوفية المتأخرين ، فأضاف الى الامامة
الشيعة عناصر أخرى خرجت بها من حد البشرية او الانسانية الكاملة على
الصحيح الى شيء يكاد يلتحق بالالهية . وقد اخذ البرسي على الشيعة من
معاصريه قولهم : « يكفينا في باب الامامة ان نعرف ان الامام معصوم مفترض
الطاعة » (١٧٥) ورأى ان ذلك لا يكفي واعتبر الامامة رئاسة عامة يلزم عنها
التقدم والعلم والقدرة والحكم . ويعمل البرسي ذلك بقوله : « اما التقدم فلأن
الولى حجة الله والحجة يجب ان يكون قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ، واما
العلم فلأن الولى هو العالم بالمحيط بالعالم فلا يخفى عليه مما غاب وحضر اذ
لو خفى شيء لجهل وهو عالم (وهو) خلف ... » (١٧٦) . واما القدرة فإن
الولى المطلق قدرته كعلمه وعلمه محيط ، فقدرته كذلك لان قلب الولى مكان

(١٧٣) الغدير ٦٧/٧ ، شعراء الحلة ٢/٢٨٤ .

(١٧٤) مشارق الانوار ص ١٥٥ .

(١٧٥) أيضا ص ١٦٢ .

(١٧٦) أيضا ص ١٦٣ .

مشيئة الرب العلي ولسانه منبع حكمته يفعل ما يريد الله ويريد ما يفعل « (١٧٧) ،
« وأما الحكم المطلق فكما مر لأنه الولاية لها الحكم من البداية الى النهاية لان
الولاية علم اليقين وحق اليقين ، لا ينسخ ولا يتغير ولا يتبدل بتغير الزمان ولا
ينسخ كتنسخ الشرائع والاديان ولا يختم لانها ختم الاكوان ولا تسبق لان لها
السبق بالكون والمكان فعهدا مأخوفا من الأزل، ولم يزل يتسلمها ولي من ولي
ورضي من رضى الى يوم القيامة ... » (١٧٨) وتلك افكار ظاهرة للاتصال
بالتصوف المتأخر مع طابع شيعي ظاهر .

ولما بحث البرسي الغلو ، في اثناء استعراضه فرق الاسلام ، ذكر للسبئية
ثلاثا وعشرين فرقة وأدرج المفوضة مع الغلاة وعدد من شعبها عشرين (١٨٠)
ولكنه ختم القول عليها بتعقيبه قائلا : « اقول : عجبنا لمقسم هذه الفرق . كيف
جعل هؤلاء من الغلاة وقد ذكر اولاً انهم من الامامية ثم قال : الا ان عندهم
الامام كالعين المبصرة واللسان الناطق ، فقدل على ان هذا الرجل ليس بعارف
بمرتبة الولي المطلق وهو عين الله الناطقة في عباده ولسانه الناطق في
خلقه ... » (١٨١) .

اما بعد فلعلنا خبرنا دروب الافكار التي نادى بها البرسي
متأثراً بالتصوف على الخصوص : الافكار التي ظن منذ البداية انها بعيدة عن
الغلو واعتبر نفسه ممن يدخل في عداد المقصودين بقوله القائل :
جنبوهم قول الغلاة وقولوا ما استطعتم في فضلهم ان تقولوا (١٨٢)
فإذا عدت السماء مع الارض الى فضلهم فذاك قليل
وانه كان يطيع الائمة في نهيم الشيعة عن الغلو وتضعهم لهم ان « اجذروا
المعصية لنا والمغلاة فينا فان الغلاة شر خلق الله ، يصغرون عظمة الله ويدعون
الرجوية لعباد الله ... » (١٨٣) .

٦- أ- هذا غيض من فيض في تناول افكار البرسي التي يمكن ان يفرد

(١٧٧ و ١٧٨) مشارق الأنوار ص ١٧٣ .

(١٧٩) ايضا ص ٢٥٦ - ٧ .

(١٧٠) ايضا ص ٢٥٧ - ٨ .

(١٨١) ايضا ص ٢٥٨ .

(١٨٢) ايضا ص ٨٢ .

(١٨٣) ايضا ص ٨٣ .

لها كتاب ضخمة غير انه ينبغي الا نضع القلم قبل ان نشير الى ان البرسي ، بإدخاله العنصر الصوفي في الغلو الشيعي ، كان مبدأ نشاط غال جديد وجد له تربة خصبة في البيئات التي يتجاوز فيها التصوف والتشيع وبذلك تخف المؤونة على صاحب الفكرة العالية لأن الصوفية يعذرونه ، على أسوأ الاحتمالات ، بوصفهم من اصحاب الطموح الى السمو الروحي . ولهذا كان للمشعشين ، الذين سيظهرون قريباً ، من البرسي سند قوي اقاموا عليه حججهم وان لم يصرحوا بتبعيتهم له (١٨٤) وانما وصلوا حبلهم بشيعي آخر لا دخل له بالغلو هو احمد بن فهد الحلي الذي لا بد من افراده بدراسة خاصة . على ان البرسي كان استاذاً حقيقياً لاحمد الأحسائي وكاظم الرشتي ومن ثم للبايين والبهائيين لان استعانتهم بالعنصر الصوفي في بناء مدارس فكرية جديدة في التشيع كان الاسوة والقُدوة للأولين على الظهور بالفكرة الكشفية التي ينسب اسمها نفسه عن اصلها ولم يكن الشيعة ليجعلوا هذه الصلة بينهما (١٨٥) . ولم يخف العنصر الصوفي الذي امتزج بأفكار البرسي عن الشيعة كذلك وانما وجدناهم يشيرون إليه في وضوح لما وصفوا البرسي بالصوفي (١٨٦) « والشيخ المرشد الكامل والقطب الواقف الانسي والانس العارف القدسي » (١٨٧) وزاد الحاج معصوم على سابقه بأن جعل البرسي « من اعظم الصوفية وعرفاء السلسلة

(١٨٤) انظر مشارق الانوار ص ٧٨ ، ١٩٣ ، ٢٢٩ .

(١٨٥) انظر روضات الجنات ص ٢٨٥ ، البارقة الحديدية ورقة ٥٣ ب ، قصص العلماء ص ٣٦ . وقد صرح السيد حيدر الحسن في عرضه لاحمد الاحسائي ومذهبه بأنه « انما الاصل في مذهبهم هو ما ذهب اليه البرسي من ان الولي مقامه في الخلق مقام الرب الاعلى لا فرق بينه وبينهم ، وقد اشار هذا الشيخ الى هذا المعنى في غير موضع من هذا الشرح [شرح الزيارة الجامعة لاحمد الاحسائي] وغيره عند تفسير : ومن عرفك لا فرق بينك وبينهم الا انهم عبادك ، ... » (البارقة الحديدية ، ورقة ١٨ ب) . يضاف الى هذا ان للأحسائي المذكور كتاباً عنوانه « مشارق الانوار » غلب عليه الطابع الصوفي الى حد صلاح مادته مرجعاً لاصطلاحات الصوفية (انظر فرهنك مصطلحات عرفاء وصوفية ، للسيد جعفر سجادی ، طهران ١٣٣٩ ش / ١٩٥٠ ثبت المراجع ، المرجع رقم ١٢٤ ، ولكنه لم يقتبس منه في المتن وانما اقتبس من « حاشية رسالة » شيخ احمد احسائي ، ص ١٠٩ - ١١٠ ، فلعلة هو المقصود من المشارق) .

(١٨٦) رياض العلماء ص ٢٣٠ ، قصص العلماء للتكناني ص ٣٥ .

(١٨٧) روضات الجنات ص ٢٨٤ .

العلية الرضوية» (١٨٨) ، وكان من الشيعة من حدد اوجه الشبه بين افكار البرسي وعبدالكريم الجيلي المعاصر له (١٨٩) (ت ١٤٠٣/٨٠٥) وان كان هذا الغرض يستدعي دراسة فيها انعام نظر . وبصرف النظر عن هذا كله ، كان من الطبيعي ان يلتفت الشيعة الى ما في آراء البرسي من غلو فأشاروا اليه واحدا بعد الآخر (١٩٠) ، ويلاحظ في المتقدمين انهم لم يأبهوا لهذا الغلو كالكفعمي الذي وصف مصباحه ، الذي تضمن نصوصا من البرسي ، بأنه جمعه « من كتب معتمد على صحتها مأمور بالتمسك بوثقي عروتها » (١٩١) ، غير ان

(١٨٨) طرائق الحقائق ١١٤/٢ ، والاصل الفارسي يقول : « ووى از اعظم صوفية و عرفای سلسله علية رضوية مي باشد » .

(١٨٩) اشار السيد حيدر الحسنى الى ان المعانى الغالية التى ساقها البرسى تشبه عبارة عبدالكريم الجيلي في قوله : (ثم اعلم أن العقل الاول والقلم الاعلى نور واحد وبنسبته الى العبد يسمى العقل الاول وبنسبته الى الحق يسمى القلم الاعلى ٠٠٠) البارقة الحيدرية ورقة ٩ب ، وانظر الانساب الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل ، مصر ١٢٩٣/١٨٧٦ ، ١٩/٢ .

(١٩٠) قال الحر العاملي فى البرسى : « وفي كتابه (المشارق) افراط وربما نسب الى الغلو ٠٠٠ » (امل الامل ، القسم الثانى ص ٤٤) ، وقال فيه محمد باقر المجلسى : « ولا اعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه (المشارق والالفين) على ما يؤهم الخبط والخلط والارتفاع » (بحار الانوار ٦/١) ، وقال المامقاني « ومن راجع كتابه يتحقق غاية بعيدة من الغلو منه » (تنقيح المقال ص ٤٢٩ . وقد اوجع الخوانساري البرسى نقدا باعتباره راسا في «تشبيده دعائم المرتفعين وتجديده لمراسم المبتدعين وخروجه عن دائرة الشريعة المحكمة أصولها بالفروع وعروجه على قواعد الغالين والمفوضة الملتزم وصولها الى غير المشروع ٠٠٠ وفتح بكلماته الخطابية التى تشبه مقالات المغيرة والخطابية ابواب المسامحة في امور التكالييف العظيمة على وجوه العوام الذين هم اضل من الانعام واعتقاده لعدم مؤاخذه احد من أحبة اهل البيت المعصومين بشيء من الجرائم والاثام وبنائه المذهب على التأويلات الهوائية الفاسدة من غير دليل مع أن أول مراتب الالحاد ، كما استفاضت عليه الكلمة ، فتح باب التأويل ٠٠٠ » غير أن الخوانساري رجأ له « ان يكون هو الناجي المهدي الى سبيل المعرفة بحقوق اهل البيت » دون مقلديه لكونه « لم يكن من المقلدة ٠٠٠ روضات الجنات ص ٢٨٤ وقال محسن الامين العاملى فى البرسى : « فى طبعه شذوذ وفى مؤلفاته خبط وخلط وشيء من المغالاة لا داعى له ، وفيه شيء من الضرر وان امكن ان يكون له محل صحيح ٠٠٠ » ثم عدد اوجه الغلو والضرر (ايعان الشيعة ١٩٦/٣١) .

(١٩١) مصباح الكفعمى ص ٤ .

الصراع بين التصوف والتشيع ابان الحكم الصفوي ادى في النهاية الى تغلب التشيع على التصوف بقيادة فقهاء جهدوا في القضاء على جذوره وكان من ألد خصومهم محمد باقر المجلسي والحر العاملي اللذان كتبوا في الرد على التصوف كثيراً جداً مما عرضنا له في الفصل الاخير من كتابنا الموشك على الصدور. وهكذا كانت الخصومة للبرسي تعني خصومة للتصوف ايضاً . ومما يقوى هذا الرأي ان اصحاب النزعة الصوفية من الشيعة ، مثلين في الحاج معصوم علي ، كتبوا في الرد على المتأخرين من خصوم البرسي المتابعين للمجلسي والحر العاملي ، كالخوانساري ، محتجين بالاشعار التي قالها جلال الدين الرومي في علي مشيرين الى التشابه بين المعاني التي عبر عنها البرسي وهذه المعاني الصوفية البحتة (١٩٣) . وقد كانت حجة الحاج معصوم علي في نفي الغلو عن البرسي هي حجة الاخير نفسها ولكن عن طريق صوفي وذلك بأن اعتبر الشطح امراً لا يؤخذ عليه من ناحية وان حدد معنى الغلو بالكذب والنفاق والقصد السيء فقط ! (١٩٣) .

٦ - ب - وقد وجد البرسي في العصر الحديث انصاراً من الشيعة يدفعون عنه تهمة الغلو كالسيد الأميني الذي ناقش محسن الامين مناقشة طويلة اقامها على اساس من ان البرسي شاعر اولاً وان « جميع ما يثبت المترجم لهم عليهم السلام من الشؤون هو دون مرتبة الغلو وغير درجة النبوة » (١٩٤) . ومما احتج به الأميني على صدق ما يذهب اليه اخبار سنية شاذة تغلو في أبي بكر (١٩٥) ، فكأنه يريد ان يبرر الغلو بالغلو والشذوذ بالشذوذ . ويجد الأميني ، بعد كل ما استعرضناه من معاني الغلو عند البرسي ، القدرة على القول : « على اننا سبرنا غير واحد من مؤلفات البرسي فلم نجد فيه شاعراً على ما يقول » ! (١٩٦) .

(١٩٢) انظر طرائق الحقائق ١١٤/٢ ،

(١٩٣) طرائق الحقائق ١١٢/٢ ، ١١٣ .

(١٩٤) الغدير ٣٣/٧ .

(١٩٥ و ١٩٦) ايضاً ٣٦/٧ .

ونجد ، في ختام هذا البحث مبرراً لموافقة الخوانساري على انه ، وان كان الغلو موجوداً في كل وقت ، الا ان البرسي كان المحرك له في فترة استطاع التشيع خلالها ان يخلع عن نفسه لباس التعصب ، ومن هنا وجدنا موجة جديدة من الغلو ترتفع وتحمل معها الفرق الغالية الجديدة التي ختمت بالبائية والبهاية .

لقد خلفت روح البرسي الشاعرة اثرها في العاطفين من شعراء الفقهاء فأدت الى ظهور معاني الغلو في الشعر ، الذي يتقبل بطبيعته روح المبالغة والتطرف ، ومن هنا وجدنا ققيماً كالسيد اسماعيل الشيرازي (ت ١٣٠٤ او ١٣٠٥ / ١٨٨٧ او ١٨٨٨) الذي حال موته دون بلوغه زعامة الشيعة الفقهية (١٩٧) يقول في علي :

آنست نفسي من الكعبة نور مثل ما آنس موسى نار طور
يوم غشّى الملأ الأعلى سرور قرع السمع نداه كندا
شاطيء الوادي طوى من حرم

* — * — *

هذه فاطمة بنت اسد اقبلت تحمل لاهوت الأبد
فاسجدوا ذلاء له في من سجد فله الاملاك خرّت سجدا
اذ تجلى نوره في آدم

كشف الستر عن الحق المبين وتجلّى وجه رب العالمين
وبدا مصباح مشكاة اليقين وبدت مشرقة شمس الهدى
فانجلى نور الظلام المظلم (١٩٨)

(١٩٧) شعراء الغري ٣١٩/١ .

(١٩٨) ايضاً ٣٢١/١ - ٢٢ والفضل في اهتدائنا الى هذه الابيات يعود الى عمنا الكريم للشيخ رشيد الكلدار .

ثبت المراجع

١ - المخطوطات

- البارقة الحيدرية في نقض ما ابرمته الكشفية لحيدر بن ابراهيم بن محمد ابن الحسن ، محرر في سنة ١٢٥٦/١٨٤٠ ، مكتبة جامعة كمبودج رقم Browne. Y. 12 (9)
- الذريعة الى تصانيف الشيعة لاقا بزرك الطهراني (محمد محسن) ، المولود سنة ١٢٩٣/١٨٧٦ جزء حرف الميم ، نسخة المؤلف .
- رياض العلماء وحياض الفضلاء لعبدالله افندي الجيراني ، من تلاميذ محمد باقر المجلسي ، ت ١١١١/١٧٠٠ ، مكتبة صاحب الذريعة بالنجف .
- الفكر الشيعي والنزعات حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري للدكتور كامل مصطفى الشبيبي ، تحت الطبع .
- محفل الاوصياء ومجمع الاولياء للاردستاني (علي اكبر حسين) ، النسخة مكتوبة سنة ١٠٤٣/١٦٣٣ - ٤ ، مكتبة دائرة الهند رقم Ethe 645 (بالفارسية) .

٢ - المطبوعات

- أعيان الشيعة للسيد محسن الامين العاملي ، الجزء ٣١ ، النجف ١٩٤٩ .
- أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل وغيرهم من المتأخرين لمحمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤/١٧٠٥) القسم الثاني ، ايران ١٣٠٢/١٨٨٤ .
- الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل لعبدالكريم الجيلي (ت ٨٠٥/١٤٠٣) ، مصر ١٢٩٣/١٨٧٦ .
- الانوار النعمانية في بيان النشأة الانسانية لنعمة الله الحسيني ، ت ١١١٢/١٧٠١ ، طهران ١٢٨٠/١٦٨٦ - ٧ .
- البابليات لمحمد علي اليعقوبي ، النجف ١٩٥١ .
- الباعث الحثيث بشرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (اسماعيل بن عمر القرشي) ت ٧٧٤/١٣٧٣ ، مطبعة محمد علي صبيح بمصر ، بلا تاريخ .
- بحار الانوار للمجلسي (محمد باقر بن محمد تقى) ، ت ١١١١/١٧٠٠ ، ايران ١٣٠٢/١٨٨٤ .

- تاج العروس للزبيدي (محمد مرتضى الواسطي) ، ت. ١٢٠٥ / ١٧٩٠ - ١ ، مصر ١٨٨٩ / ١٣٠٧ .
- تاريخ الادب في ايران لبراون (بالانكليزية) الجزء الرابع ، لندن ١٩٢٤ .
- التعرف لمذهب اهل التصوف للكلاباذي (ابي بكر محمد بن اسحق البخاري) ، ت. ٩٩٠ / ٣٨٠ تصحيح واهتمام آرثر جون آربري ، مصر ١٩٣٣ / ١٣٥٢ .
- تنقيح المقال للمامقاني (الحسن بن عبدالله النجفي) ، ت. ١٣٢٢ / ١٩٠٥ - ٦ ، ايران ١٩٣٠ / ١٣٤٩ - ١ .
- جنة الامان الواقية وجنة الابرار الواقية المعروف بالمصباح للكفعمي (تقى الدين ابراهيم بن علي بن الحسن) ، (٨٤٠ - ١٤٣٦ / ٩٠٥ - ١٥٠٠) ايران ١٩٠٣ / ١٣٢١ - ٤ .
- ديوان ابن الفارض (عمر) ، ت. ١٢٣٥ / ٦٣٢ ، مصر ١٩٥١ / ١٣٧٠ .
- الذريعة الى تصانيف الشيعة لاقا بزرگ الطهراني (محمد محسن) ، الاجزاء الثاني والثامن والحادي عشر ، طبع النجف وطهران ١٩٣٧ / ١٣٥٦ ، ١٩٥٩ / ١٣٧٨ ، ١٩٥٠ / ١٣٦٩ .
- روضات الجنات لمحمد باقر الخوانساري ١٢٢٦ - ١٣١٣ / ١٨١١ - ١٨٩٦ ، طهران ١٨٨٩ / ١٣٠٧ .
- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية لزين الدين بن علي بن احمد الجبمي العاملي المعروف بالشهيد الثاني ، ق ١٥٥٨ / ٩٦٦ - ٩ ، تحقيق الشيخ عبدالله السبيتي ، بيروت ١٣٧٨ - ١٩٥٩ / ٩ - ٦٠ .
- ريحانة الادب لمحمد علي التبريزي ، طهران ١٩٤٧ / ١٣٦٦ .
- زند كاني شاه نعمه الله ولي كرمانى (سيرة نعمه الله الولي) تحقيق جين اوبان ، طهران ١٩٥٦ (بالفارسية) .
- سفينة النجاة : فهرست بحار الانوار لعباس محمد رضا القمي ، النجف ١٩٤٧ / ١٣٥٢ .
- شعراء الحلة لعلي الخاقاني ، الجزء الثاني ، النجف ١٩٥٢ .
- الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور كامل مصطفى الشيباني ، بغداد ١٩٦٣ - ٤ .
- طرائق الحقائق للحاج معصوم علي النعمة الله الشيرازي ، ت. ١٣٤٤ / ١٩٢٦ ، ايران ١٩٠١ / ١٣١٩ - ٢ .

- عجائب المقدور في أخبار تيمور لابن عربشاه (شهاب الدين احمد بن محمد) ، ٧٩١ - ١٣٨٩/٨٥٤ - ١٤٥٢ ، مصر ١٢٨٥/١٨٦٨ .
- الفدير في الكتاب والسنة والادب للأميني (عبدالحسين احمد) ، طهران ١٩٥٢/١٣٧٢ .
- فرمنك مصطلحات عرفاء وصوفية (معجم مصطلحات العارفين والصوفية) للسيد جعفر سجادي ، طهران ١٣٣٩ هـ ش/١٩٥٠ (بالفارسية) .
- فوائد الرضوية في علماء المذهب الجعفرية لمحمد علي القمي ، ايران ١٣٢٧/١٩٠٩ (بالفارسية) .
- قصص العلماء للتكابني (محمد بن سليمان بن محمد رفيع) ، كان حيا سنة ١٨٧٩/١٢٩٦ ، ايران ١٩٠٢/١٣٢٠ (بالفارسية) .
- كلمات مكنونة من علوم اهل الحكمة لحسن الفيض الكاشاني ، ت ١٠٩٠/١٦٧٩ ، تصحيح وتعليق الشيخ عزيز الله العطاردي القوجاني ، طهران ١٩٦٣/١٣٨٣ (بالفارسية) .
- الكني والالقب للشيخ عباس القمي ، النجف ١٩٥٦/١٣٧٦ .
- مجالس المؤمنين للسيد نورالله التستري ، ق ١٠١٩/١٦١٠ - ١١ ، طهران ١٨٨١/١٢٩٩ - ٢ بالفارسية .
- مجمع البحرين لفخرالدين الطريحي (طريح بن محمد الرماحي) ، ت ١٠٨٥/١٦٧٦ ، طهران ١٨٥٥/١٢٧٢ - ٦ .
- مشارق انوار اليقين في اسرار امير المؤمنين للبرسي (رجب بن محمد بن رجب) ، ت بعد ٨١٣/١٤١١ ، بيروت ١٩٥٩/١٣٧٩ - ٦٠ .
- معجم البلدان لياقوت الحموي (ابي عبدالله بن عبدالله الرومي) ، ت ١٢٢٩/٦٢٦ ، مصر ١٨٨٨/١٣٠٦ - ٩ .
- نفحات الانس للجامي (عبدالرحمن) ، ت ٨٩٨/١٥٠١ ، طهران ١٣٣٦ هـ ش/١٩٥٧ (بالفارسية) .
- هدية الاحباب لعباس محمد رضا القمي ، النجف ١٣٤٩/١٩٣٠ - ١ .
- هدية العارفين لاسماعيل باشا بن محمد امين بن سليم الباباني البغدادي ، ت ١٩٣٩/١٩٢٠ ، الجزء الاول ، اسطنبول ١٩٥١ .

of some scholars, as a legal-social problem.⁽¹⁾ Ruth Cavan, in her "Criminology", advocates that "Although the law is content to prove that a crime has been committed by a specific person and to apply the stated penalty, both prevention and rehabilitation of criminals demand a socio-psychological understanding of the origin and development of criminal behaviour."⁽²⁾ She suggests five major types of criminals. These are : 1) the conformers to a subcultural group; 2) the essentially law-abiding violators; 3) the segmental criminals; the professional criminals and 5) the maladjusted criminals.⁽³⁾

Aside from these classifications of criminals, the old conventional penal classification still makes all offenders fall into two main groups : the first offenders and the recidivists or the repeaters. Recidivists or repeaters, as we find them in prisons, however, are not all of the same criminal type. A few of them are regarded as professional; those whose lives are organized around their criminal activities. They usually follow a career in crime and make a business of it. Other types are labeled habituals; those whose offenses are personal vice and who persistently repeat their delinquent habit, or others who alternate between the professionals and the habituals; whose lives are not thoroughly organized around either crime or vice, but they demonstrate in one way or another a persistent tendency toward crime and illegal activities.⁽⁴⁾

II) Who is the professional criminal ?

Professionalization is a means of livelihood. And we can observe a professionalization in crime. Sutherland, a leading American criminologist, summarizes the principal characteristics of the professional criminal. He indicates that the term "professional" when applied to a criminal refers to the following factors: the pursuit of crime as a regular, day-by-day occupation, the development of skilled techniques and careful planning in that occupation, and status among criminals.⁽⁵⁾

The line of demarcation between the professional criminals and non-professional criminals is closely related to the theory and concept of professionalization in crime. The professional criminal regards crime

-
- (1) Elliot, Mabel A., *Crime in Modern Society*, Harper and Brothers Publishers, New York, 1922 pp. II.
 - (2) Cavan, Ruth Shonde, *Criminology*, Thomas Y. Crowell Co., New York, 1955, pp. 22
 - (3) *Ibid.*, pp. 23—29.
 - (4) *Ibid.*, pp. 557—558.
 - (5) Sutherland and Cressey, *Principles of Criminology*, 5th Edition, B.J. Lippincott Co., 1955, pp. 232—233.

مشكلة الصفات وعلاقتها بفكرة المعدوم

الدكتور حسام محيي الدين الألوسي
مدرس في قسم الفلسفة

يتناول البحث مشكلة هامة من مشاكل علم الكلام الاسلامي عامة والاعتزال خاصة وهي مدى اخلاص المعتزلة لفكرة خلق الله للعالم من لا شيء على ضوء رأيهم في مسألة « المعدوم » وقد اتهم المعتزلة - كما سنرى - قديما وحديثا على ضوء مقالاتهم هذه بانهم يبطنون « قدم العالم » ويخفون آراء ارسطو طاليسيه او افلاطونية او سواها •

ان هذه المشكلة تتصل اتصالا جذريا بمسألة صفات الله وخصوصا « صفة العلم » ولذلك سأبدأ بايضاح المبدأ العام الذي راعاه المعتزلة في نظرتهم الى الصفات ومن ثم سيفتح لنا الطريق لمعالجة فكرة « المعدوم » على حقيقتها •

اولا - مسألة الصفات وعلاقتها بفكرة الخلق

١ - المبدأ العام في معالجة الصفات

تمسك علم الكلام الاسلامي منذ بدء نشوئه بالمبدأ التالي « المشاركة في صفة القدم يعني المشاركة في الألوهية » او بكلمات اخرى « ان القدم هو أخص صفة لله^(١) » وهذا يعني ان العالم او أي شيء مادي - حتى اذا كان غير حي - يصير لها ثانيا اذا ما وصف بالقدم •

اننا نجد هذا المبدأ لأول مرة عند جهنم بن صفوان (١٢٨ هـ) والذي على أساسه رأى ان صفة العلم لله حادثة بمعنى انها توجد مع المعلوم والا اذا كان علم الله بالشئ قديما فإن الشئ نفسه سيكون قديما وهذا مستحيل^(٢) •

وقد استخدم واصل بن عطاء (٨٠ - ١٣١ هـ) نفس المبدأ لرد الصفات الى الذات وذلك ان الصفات الالهية اذا كانت مغايرة للذات الالهية فانها ستشارك الله في صفة القدم وبالتالي تتعدد الآلهة^(٣) • وكذلك فان الصادق (ت ١٤٨ هـ) استخدم

نفس المبدأ في اثباته لحدوث صفة الارادة الالهية وذلك ان الارادة لو كانت قديمة لكان مرادها قديما ايضا لان الارادة والمراد يقعان معا ولما كان في قدم الارادة والمراد مشاركة لله في أخص صفة وهي القدم وبالتالي تعدد القدماء فانه يستحيل ان تكون الارادة قديمة بل هي حادثة^(٤) .

وقد يبدو لأول نظرة ان المتكلمين اعتبروا كل فكرة تؤدي الى مشاركة الله في القدم غير مقبولة لانها تؤدي الى الشرك . ولكن في الحقيقة ان هذا ليس هو السبب الحقيقي . لنعد مرة اخرى الى المبدأ السابق « ان كل ما يشارك في القدم يشارك في الالهية » . من الواضح ان هذا المبدأ هو ليس بديهية واجبة القبول فانه من الممكن ان تصور وجود اله قديم ومعه في نفس الوقت مادة قديمة تتحرك حركة قديمة بلا غاية كما هو رأي افلاطون مثلاً^(٥) دون ان نجد أي مبرر لاعتبار هذه المادة القديمة الها آخر . وب نفس الطريقة يمكن ان تصور وجود جبل ازلي دون ان يستلزم ذلك ان يكون الها . واكثر من هذا اننا اذا حاولنا ان نجد أساساً قرآنيا لهذا المبدأ فاننا لا نجده .

والحق ان ثمة آيات من القرآن واعتبارات اخرى تظهر ان القرآن هو اقرب الى القول باله قديم ومادة اولى قديمة منها خلق الله^(٦) ومع ذلك فان القرآن لم يذكر ان مثل هذه الوضعية تؤدي الى الشرك . ان القرآن انما يقرر ان وجود أكثر من اله واحد يفسد معنى الالهية الحقبة ويؤدي الى المستحيل ويحق للباحث والحالة هذه ان يتساءل لماذا اذن هذا الاصرار من المتكلمين على المبدأ السابق ؟ وما هي مصادر هذا المبدأ اذا لم يمكن ارجاعها الى القرآن او الى منطق التوحيد الصحيح ؟

الجواب في رأيي ان هذا المبدأ هو نتيجة للموقف الدفاعي الذي وجد المسلم نفسه فيه عندما اصطدم بغيره ممن يخالفونه في العقيدة وخصوصا الجماعات المختلفة من الدهرية^(٧) الذين لم يكونوا يعتقدون بأي اله والذين يرون على الضد من ذلك ان العالم قديم وموجود بذاته . ان المسلم هنا امام خصم ينكر اهم ركن في عقيدته واعني بذلك وجود الله وليس امام المسلم في هذه الحالة الا طريق واحد لا قناع هذا المنكر وهو ان يستدل بالعالم على وجود الله وذلك بان يحاول اثبات

حدوث العالم وبالتالي يلزم ضرورة ان يكون له محدث لان الشيء لا يمكن ان يحدث نفسه . وبهذه الصورة انتهى المسلم الى ان أهم صفة تخصص الله وتميزه عن سواء هي قدمه وازليته وانه اذا ما شاركته الاشياء المادية بهذه الصفة فانه سوف لن يكون ثمة دليل لاثبات وجود الله يمكن اقناع هذا المنكر به . وهكذا اصبح الاعتقاد بقدم العالم عند المتكلمين مساويا للالحاد واصبحت مسألة خلق العالم والاستدلال على حدوثه أهم مسائل علم الكلام الاسلامي . ويمكن القول بدون مبالغة - ان الدفاع عن قضية حدوث العالم ومقدماتها تقف خلف كل المناقشات اللاهوتية حول الصفات الالهية او حدوثها وتقسيمها الى صفات ذات وصفات فعل^(٨) والمبدأ الذي يمكن ملاحظته بوضوح في هذا الصدد هو ان كل ما يؤدي الى قدم العالم فهو غير مقبول . ان مراعاة هذا المبدأ أدت الى ظهور آراء مختلفة بين المتكلمين حول مسألة الصفات ويمكن تلخيصها بما يلي :-

١ - رأي من يرى بأن الصفة مثل العلم والارادة انما توجد مع وجود المعلوم والمراد فقط وعليه فان جميع صفات الله حادثة لانها لو كانت قديمة فان متعلقها سيكون قديما كذلك وعليه يكون العالم قديما وهو مستحيل عندهم ويمثل هذا الفريق جهم بن صفوان وهشام بن الحكم وجماعة من الرافضة وآخرون^(٩) .

٢ - رأي من يرى ان جميع الصفات يمكن ان توجد بدون متعلقها ولذلك فان الصفات الالهية قديمة وليس في ذات المثاببات لقدم شيء غير الله لان هذه الصفات ليست منفصلة او متميزة عن الله . واكثر من ذلك اذا اعتبرناها حادثة فان الله سيوصف بالحدوث وبذلك يكون محدثا مثل الاشياء المادية فلا يكون الله ولو سمحنا لانفسنا ان نصف الله بالحوادث من دون ان يقتضي ذلك ان يكون الله نفسه حادثا فانه يلزمنا نفس الشيء بالنسبة للعالم اعني ان نفترض ان العالم قديم على الرغم من اتصافه بالتغير وما شابه من صفات الحدوث . وهذا يبطل دليل اثبات وجود الله بالاستناد الى حدوث العالم ان هذا الرأي هو رأي أغلبية المذاهب السلفية قبل الاشعري مثل ابن كلاب وأصحاب الحديث كأحمد بن حنبل والحشوية وآخرين^(١٠) .

٣ - رأي من يرى انه على الرغم من كون الصفة هي غير الموصوف من حيث انها حامل ومحمول الا ان الصفة هي ليست شيئاً غير الموصوف من حيث انها طبيعته او مخصصة له . وهكذا الامر بالنسبة لله فان ذاته وجميع صفاتها تكون شيئاً مفرداً واحداً هو الموجود الازلي أي الله . ولكن هذه الصفات تنقسم الى صفات تطلق على الله حينما يكون متعلقها موجوداً فقط فمثلاً لا يقال ان الله خالق الا حينما يخلق الاشياء بالفعل فصفة الخلق هذه هي صفة حادثة - والا كانت جميع المخلوقات قديمة ومثل هذه الصفات تسمى صفات فعل . وصفات توجد بدون وجود متعلقها مثل صفة العلم وهذه الصفات قديمة وتسمى « صفات الذات » ان هذا هو رأي المعتزلة والنجارية (١١) .

كما ان القول السابق عن صفات الفعل هو رأي الاشعري ايضاً (١٢) أما رأي الاشعري عن صفات الذات فانه مثل المعتزلة يرى انها توجد بدون وجود متعلقها ولكن يخالفهم بانه من الخطأ ان نقول انها هي الذات او انها غير الذات . ان الاشعري يرى ان الصفات ما هي الا حالات للموصوف هي ليست الموصوف نفسه ولكنها مع ذلك لا تقوم بنفسها بل في الموصوف ولذلك فانه لا اساس لاتهم ابن حزم وسواء له ولا تباعه بانهم يقولون بتعدد القدماء (١٣) . ان حقيقة رأي الاشعري يمكن ان توضح لو تأملنا العلاقة بين الشيء ولونه فقد يبدو هنا ان اللون الذي هو محمول هو غير الشيء الملون والذي هو حامل ولكن مثل هذا التمايز هو تمايز (لفظي) اصطلاحى طالما ان اللون ما هو الا خاصية من خصائص الشيء نفسه .

ان تأكيد الاشعري على ان الصفات الالهية هي غير الله هو في الاساس لتأكيد عداوته للمعتزلة وفي رأيي ان المعتزلة والاشعري ليسا على خلاف جوهري في مسألة الصفات الذاتية على الرغم من الانتقادات العنيفة ومع ذلك فان الاشعري يعتبر نفسه مخالفاً للمعتزلة حول هذه المسألة الى درجة انه ادعى انهم اخذوها عن ارسطو (١٤) والحق انه يوجد فرق اساسي بين رأي المعتزلة هذا وبين رأي ارسطو (١٥) . يقول ارسطو « ان الله هو علم كله حياة كله » ويقول العلاف والمعتزلة « الله عالم يعلم وعلمه ذاته قادر بقدرة وقدرته ذاته ... » والفرق بين القولين كما يلاحظ الشهرستاني بحق أن الاول نفي لصفة والثاني اثبات ذات هي

بعينها صفة وإثبات صفة هي بعينها ذات^(١٦) وفوق ذلك فإن اله ارسطو هو غير اله المعتزلة كما هو واضح لكل من له ادنى معرفة بالرأين وعلى سبيل المثال أن اله ارسطو غير معتن بالعالم ولا خالق له بأي وجه من الوجوه^(١٧). ولذلك يبدو لي أن الخلاف بين المعتزلة وبين الاشاعرة حول المسألة خلاف لفظي^(١٨) ولذلك فإن العداء المتأجج حول هذه المسألة يبدو غريبا وفي رأيي أنه لا يقوم إلا على أساس من عدم الامانة العلمية في الجدل عند كليهما. فإن الاشعري يفسر قول المعتزلي: « اله عالم وعلمه هو ذاته » بأبعد صورة المحتملة وهو أن الله ذات معطلة عن الصفات وبالمثل فإن خصوم الاشاعرة يفسرون قول الاخيرين في الصفات « انها ليست هي الذات ولا هي غيرها » بأنه كلام متناقض وبأنه دفاع عن تعدد القدماء ولكن هؤلاء الخصوم يتناسون أن أي اشعري يعتبر القول بقدم أي شيء سوى الله وصفاته ضربا في الشرك.

ب - صفة العلم وعلاقتها بفكرة المعلوم

من بين الملاحظات التي قدمها الاشعري^(١٩) عن أقوال المتكلمين في صفة العلم في كتابه المقالات يمكن تمييز رأيين مختلفين :-

الاول - أن علم الله بالشيء لا يكون إلا مع الشيء وإن الأشياء قبل أن يعلمها الله هي ليست أشياء حقيقية لأنه عند هذا الفريق لا يسمى شيئا إلا الموجود. وكذلك فإن الأشياء قبل وجودها ليست معلومة بل هي عدم مطلق^(٢٠).

ان هذا الرأي ينتج عنه أن الله خاضع للتغير ويمكن اتصافه بالحوادث. ان هذا الفريق يقبل وصف الله بالحوادث ليحافظ على القول بحدوث الأشياء ذلك لأن العلم في رأيهم لا يكون بدون المعلوم. فافتراض قدم العلم الالهي معناه افتراض قدم الأشياء المعلومة. ويمكن الرد على هذا القول بأنه إذا كان من الصادق أن يكون القديم متصفا بالحوادث من دون أن يكون هو حادثا فإنه من الصعب تجنب فرض آخر يكون العالم فيه قديما على الرغم من تعاقب الاعراض والحوادث عليه. ولذلك صح النقد الذي وجهه اليهم خصومهم بأنه حسب هذا رأي لا يستقيم القول بحدوث العالم وينعدم الفرق بين طبيعة الله وطبيعة العالم.

الثاني - ان علم الله قديم ولكن موضوع العلم او متعلقه حادث . ان الاشياء قبل وجودها كانت معلومة لله ولكن ماذا نعني بقولنا انها معلومات لله ؟ وبأسلوب حديث هل للاشياء أى نوع من الوجود الخارجى الموضوعى حينما كانت معلومات لله فقط أم انها ليس لها الا وجود ذاتي في فكره ؟

نمة جوابان لهذا السؤال . الاول هو ان الاشياء قبل وجودها كانت عدما محضاً أو لا شيء . وها هنا نستعمل كلمة (الشيء) . لتدل على الموجود حقيقة أى فى الخارج فقط . ويمثل هذا الرأى العلاف وابن الراوندى والصالحى وهشام الفوطي (ت ٢١٨ هـ) والبلخى (ت ٣١٦ هـ) وأبو حسين البصري (ت ٤٣٦ هـ) وجماعة من المرجئة والاشاعرة والمدارس السنية وهو الرأى الذى أخذ به جميع المتكلمين قبل الشحام (ت ٢٣٣ هـ) (٢١) . ان هؤلاء يرفضون أن يكون علم الله حادثاً والا كان الله متصفاً بالحوادث والتغير . ولكن التغير لا بد ان يلحق الله اذا أخذنا برأى هؤلاء طالما ان علم الله بالشيء الموجود حقيقة هو بالضرورة يختلف عن علمه به قبل وجوده . وفوق هذا فانه من الصعب أن نجيب عن السؤال : كيف يمكن لله أن يعلم الشيء الذى هو عدم محض ؟

الثاني - والجواب الثانى قدمه لأول مرة الشحام المعتزلى (٢٢) الذى يرى ان « المعدوم » حتى عندما يكون غير موجود هو شيء . وقد تبعه فى ذلك عباد بن سليمان (ت ٢٥٠ هـ) (٢٣) والجبائى (ت ٣٠٣ هـ) (٢٤) وأبو رشيد (٢٥) فهم يرون انه من الجائز ان نصف « المعدوم » بكل ما يسمى به الشيء لنفسه عندما يكون موجوداً مثل « جوهر » وعرض وجسم وحادث ... الخ . ولكن هذا الرأى هو ليس رأى جميع المعتزلة لان بعضهم يقتصر على القول بأن المعدوم قبل وجوده فى الخارج هو شيء ومعلوم ومقدور فقط . ويمثل هذا الرأى الاخير بعض المعتزلة البغداديين (٢٦) والبلخى المقدسى (٢٧) وأبو القاسم البلخى (٢٨) وتذكر لنا بعض المصادر ان الخياط دفع برأى عباد هذا الى نهايته فقال بأن المعدوم قبل وجوده هو جسم أيضاً (٢٩) .

ان آراء هذا الفريق تضعنا وجهاً لوجه أمام مشكلة « المعدوم » ان أهمية

هذه المسألة تتجلى في الحقيقة التالية وهي ان كثيرا من المعتزلة قد تعرضوا للاتهام بعدم الاخلاص للقول بحدوث العالم على ضوء أقوالهم في المعلوم .

ولخطورة هذه المسألة - التي بدون تقريرها - تبقى آراء المعتزلة في الوجدانية وأصل العالم معرضة للغموض وسوء الفهم ويبقى المجال مفتوحا لالصاقهم بمختلف المدارس القائلة بقدم العالم - سأعالج هذه المسألة بكل أبعادها ولما كانت مصادر المعتزلة تعكس وجهة نظر مخالفة في الغالب لتلك التي تعرضها الكتب الكلامية الأخرى عن المسألة سأتكلم أولا عن فكرة المعلوم كما تعرضها هذه الكتب ثم أوضح آراء المعتزلة في المسألة اعتمادا على كتبهم ثم أعرض لآراء الباحثين المحدثين ثم أبين رأيي .

١ - فكرة المعتزلة حول المعلوم في المصادر غير الاعتزالية

من بين المصادر الأولى حول الموضوع كتاب التوحيد للماتريدي (ت ٣٣٣هـ) يقول الماتريدي عن فكرة المعتزلة عن المعلوم « قالت المعتزلة المعلوم أشياء وشيئة الأشياء ليست بالله وبالله إخراجها من العدم الى الوجود قال أبو منصور رحمه الله فعليهم في ذلك تحقيق الأشياء في الازل لكنها معدومة ثم وجدت من بعد وفي تقديمها^(٣٠) نفى للتوحيد لما كانت الأشياء بعد معدومة فاختلغا في الخروج والظهور والافهى في القدم أشياء معدومة فصوروا مع الله أغيارا في الازل وذلك نقض للتوحيد وفيما قالوا قدم العالم لانه الأشياء سوى الله^(٣١) والمعلوم أشياء سواء لم تنزل^(٣٢) وفي ذلك مخالفة جميع الموحدين في انشاء الله تعالى الأشياء من لا شيء وعلى قولهم انما هو انشاء بمعنى اليجاد^(٣٣) والافهى أشياء قبل الانشاء والله الموفق^(٣٤) » . ثم يقارن الماتريدي بين هذا القول وقول من يقول بقدم طينة العالم أو المادة الأولى « الهيولى^(٣٥) » فيقول « وفيما قالوا أيضا إيجاب موافقة الدهرية في قولهم طينة العالم قديمة وكذلك قول أصحاب الهيولى ان حدثت الأعراض فظهر بها العالم ... وأيضا من مضاهاتهم في هذا قول الثنوية^(٣٦) ان الأشياء كانت معدومة ثم وجدت من غير ان كان ثم إيجاد غير خروجها من العدم^(٣٧) » . ونجد شيئا قريبا

من هذا فى شرح الفقه الاكبر للماتريدى حيث ينسب فكرة المعلوم هذه للدهرية والزنادقة والأفلاكية^(٣٨) ومن بين الكتب التي تعالج مسألة المعلوم فى هذه الفترة - الى القرن الرابع الهجري - رسائل اخوان الصفاء^(٣٩) وكتب الباقلانى^(٤٠) والبلخى المقدسى^(٤١) وقبل هؤلاء جميعا الاشعري فى مقالاته^(٤٢) حيث يقدم حسابا عن الفكرة مخالفا لما قدمه الماتريدى . ان ما يقدمه الاشعري يدل بوضوح على ان مشكلة المعلوم كلها تتعلق بمسألة « أصل العالم » بل بمشكلة تعلق العلم بالمعوم وبمعنى « الشيء » وذلك ان من يستخدم الكلمة « شئ » لتدل على الوجود وغير الوجود على أساس انه فى كلا الحالتين يمكن أن نخبر عنه ونعلمه ونميزه من غيره يرى ان المعلوم هو شئ بينما من يعتبر كلمة (شئ) مساوية للوجود حقيقة فقط ينكر أن يكون المعلوم شيئا .

ومما تجدر ملاحظته ان ابن سينا فى مناقشته لهذه المسألة يرفض القول بأن المعلوم المعلوم هو ليس شيئا ويقول « والشيء لا يفارق معنى الوجود بل معنى الوجود يلزمه دائما ، لانه يكون اما موجودا فى الاعيان أو فى الوهم والعقل فان لم يكن كذا لم يكن شيئا . والمخبر عنه لا يكون الا بأحد هذين الوجهين . وحين نقول ان لنا علما بالمعوم الغير متحقق فى الخارج فعلى اعتبار انه مستحصل فى النفس فقط . وعند قوم ان فى جملة ما يخبر عنه ويعلم امورا لا شئية لها فى المدم وانما وقع اولئك فيما وقعوا فيه لسبب جهلهم بان الاخبار انما يكون عن معان لها وجود فى النفس » . ويعتبر « المفيد » الخلاف حول هذه المسألة خلافا لفظيا^(٤٤) . ونجد شيئا من نقد الماتريدى السابق عند عبدالقاهر البغدادى (ت ٤٢٩ هـ) فيعزو لهم انهم قالوا « ان الحوادث كانت قبل حدوثها أشياء واعيانا وزعموا ان السواد كان سوادا وأثبتوا للمعوم فى حال عدمه كل اسم يستحق الوجود لنفسه أو لجنسه ومنهم من أثبت الجسم فى حال عدمه جسما » . ثم ينتقدونهم بأن مآل قولهم هذا هو اثبات قدم العالم وانهم لم يجسروا على اظهاره فقالوا بما يؤدى اليه وحجته فى ذلك هى ان الوجود ليس معنى زائدا على الذات « فاذا لم تنزل^(٤٥) الجواهر والاعراض عندهم فى الازل جواهر واعراضا وجب

ان تكون^(٤٦) في الازل موجودة لان وجودها ليس بأكثر من ذاتها^(٤٧) .
وعزوا البغدادى في كتاب الفرق^(٤٨) للخياط والجبائى وابنه الاعتقاد بقديم
العالم على أساس قولهم بالمعدوم . ان البغدادى ليس بثقة كما تظهر مقارنة أقواله
هذه بأقوال الاشعرى عن المسألة .

يقول البغدادى بعد ان يذكر قول الخياط في المعدوم وما يلزم عليه في
قدم الاجسام « وهذا الالتزام متوجه على الخياط ويتوجه مثله على الجبائى وابنه
في قولهما بأن الجواهر والاعراض كانت في حال العدم اعراضا وجواهر فاذا
قالوا لم تنزل اعيانا وجواهر واعراضا ولم يكن حدوثها لمعنى سوى اعيانها فقد لزم
القول بوجودها في الازل وصاروا في تحقيق معنى قول الذين قالوا بقديم الجواهر
والاعراض^(٤٩) . هذا هو نص البغدادى اما الاشعرى فانه في موضعين من
« مقالاته » يؤكد على ان الجبائى كان يقول « الله لم يزل عالما بالاشياء والجواهر
والاعراض وكان يقول ان الاشياء تعلم اشياء قبل كونها وتسمى اشياء قبل
كونها ... »^(٥٠) . ولا شك ان الفرق بين النصين كبير . وقد لاحظ أبو عبدالله
الرازى ان البغدادى « كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم
على الوجه ثم ان الشهرستانى - في كتابه الملل - نقل مذاهب الفرق الاسلامية
من ذلك الكتاب ، أى الفرق بين الفرق « فلهذا وقع الخلل في نقل هذه
المذاهب »^(٥١) .

ان نسبة الاعتقاد بقديم العالم للمعتزلة الذين يقولون بالمعدوم استمر بعد
القرن الرابع ونجده عند الاسفرائينى^(٥٢) وابن حزم^(٥٣) وابن الجوزي^(٥٤)
ونجده عند الشهرستانى الذى يعزو فكرة المعدوم عند المعتزلة الى فكرة الهيولى
الافلاطونية ويرى ان هذه فكرة المعتزلة أيضا^(٥٥) كما انه يضيف ان ثمة سببين
آخرين دفعا المعتزلة الى القول بفكرة المعدوم وهما :

١ - فكرة الامكان الارسطية التى يفهمها الشهرستانى بانها المادة الاولى
« الهيولى » مجردة عن الصور^(٥٦) .

٢ - اعتقادهم بأن (الكليات) « والانواع » هي اشياء توجد ليس فقط في الذهن بل هي اشياء ثابتة في الاعدان (٥٧) وشارك الشهرستاني في هذا شهاب الدين السهروردي (٥٨) .

ويورد الشهرستاني حججا للمعتزلة ولخصومه في المسألة ونجد بعضها في كتاب « المسائل » (٥٩) كما ان معظم ما يورده الرازي - ابو عبدالله - (٦٠) قد وجد قبله عند الشهرستاني . والذي يهمنا في هذا النقاش ما يعزى للمعتزلة القائلين بالمعدوم انهم يقولون « ان الصفات الذاتية للجواهر والاعراض هي لها لذواتها لا تتعلق بفعل الفاعل وقدرة القادر ... » . ويفهم الشهرستاني (٦١) والرازي (٦٢) من هذا القول ان ماهيات الاشياء وجواهرها لها وجود حقيقي قبل وجودها فهي ليست فعل الله ولذلك فهي قديمة (٦٣) . ويؤيد ابن رشد الشهرستاني في كلامه عن مصادر هذه الفكرة في موضوعين من كتبه ففي كتاب « تهافت التهافت » يعرف الممكن كما يلي :-

« هو المعدوم الذي يتهاى ان يوجد والا يوجد وهذا المعدوم الممكن ليس هو ممكنا من جهة ما هو معدوم ولا من جهة ما هو موجود بالفعل وانما هو ممكن من جهة ما هو بالقوة ولهذا قالت المعتزلة ان المعدوم ذات ما (اعنى المعدوم في نفسه من جهة ما هو بالقوة اعنى انه من جهة القوة والامكان الذي له يلزم ان يكون ذاتا ما في نفسه فان عدم ذات ما (٦٤) فهذه الطبيعة اتفق الفلاسفة والمعتزلة على اثباتها الا ان الفلاسفة ترى انها لا تتعزى من الصورة الموجودة بالفعل ... (٦٥) » .

واما النص الثاني فنجد في الكشف .. في معرض رده على ادلة الاشاعرة لاثبات حدوث العالم من عدم محض حيث يقول « اذا كان الموجود يكون من (٦٦) عدم فبماذا يتعلق فعل الفاعل فانه ليس بين الوجود والعدم وسط عندهم وان كان ذلك كذلك وكان فعل الفاعل لا يتعلق عندهم بالعدم ولا يتعلق بما وجد وفرغ من وجوده فقد ينبغي ان يتعلق بذات متوسطة بين الوجود والعدم وهذا هو الذي اضطر المعتزلة الى ان قالت ان في عدم ذاتا ما (٦٧) ... » .

ونجد مثيلا لهذا النقد عند ابن تيمية^(٦٨) والكستلى^(٦٩) .

وبصورة عامة فإن الاستنتاج الذى يمكن ان يصل اليه الباحث من المصادر غير المعتزلية حول المسألة هو ان فكرة المعدوم هى معنى ضمنى بالقول بان العالم انما وجد ليس من (لا شئ) بل من مادة اولى او شئ ما هو « بانقوسة » وهو مستقل عن فعل اى فاعل ولذلك فهو قديم ازلى مع الله .

٢ - فكرة المعدوم في المصادر الاعتزالية

ان اقدم كتاب معتزلى معروف فى الوقت الحاضر هو كتاب الانتصار الذى يحتوى على اجزاء من كتاب فضيحة المعتزلة لابن الراوندى ويتلوه فى الاهمية كتاب المقالات للاشعرى - وان لم يكن كتابا معتزليا - فكتاب المسائل لابي رشيد - المعاصر لابن مسكويه - فكتاب الازمنة والامكنة الذى اميل الى ان مؤلفه لا بد وان يكون معتزليا . ويأتى بعد هذه كتاب البزدوى (ت ٤٩٣ هـ) وهو ليس بمعتزلى بل ماتريدى المذهب ومما تجدر ملاحظته ان ابن الراوندى يحاول جهده وبكل وسيلة ان ينسب للمعتزلة القول بقديم العالم - كما فعل مع العلاف وميمر وبشر وعباد بن سليمان^(٧٠) . ولكنه مع ذلك لم يقل شيئا عن فكرة المعدوم عند المعتزلة . ولو كان ما يقوله خصوم المعتزلة عن فكرة الاخيرين فى المعدوم صحيحا لكان ابن الراوندى اول من اشار اليه .

واكثر من هذا دلالة ان الخياط نفسه والذى يعتبره خصوم المعتزلة احدهم القائلين بقديم العالم على اساس فكرته عن المعدوم لا يعطى اى اهتمام على الاطلاق لمسألة المعدوم فى كتابه اعلاه « الانتصار » ومن الجهة الاخرى فانه قد عالج مسألة علم الله بالشئ قبل ايجاده له فى اثناء رده على هشام بن الحكم ولكن الرأي الذى يعطيه الخياط مخالف تمام المخالفة لما ينسبه خصوم المعتزلة للأخيرين فيما يتعلق بمسألة المعدوم . فان هشام يرى ان قدم علم الله يعنى قدم المعلوم ويجب الخياط « ان الله كان ولا شئ معه وانه لم يزل يعلم انه سيخلق الاجسام وانها ستتحرك » . ويستمر الخياط فيقول « المعتزلة لم يزعموا حين قالوا ان الله لم يزل عالما بالاشياء انها معه لم تزل انما قالوا انه لم يزل عالما بان الاشياء

تكون وتحدث اذا اوجدها واحدها ،^(٧١) ويقول فى موضع آخر بعد ان يعرض رأى هشام بان الله لا يعلم الشئ حتى يوجد .

• انه اى هشام - جعل الله جاهلا بالامور غير عالم بها ولو كان القول على ما يقول لم يجز ان يقع من القديم فعل ابدا لان الفاعل لا بد ان يكون قبل فعله علما بكيف يفعله والا لم يجز وقوع الفعل منه كما انه^(٧٢) اذا لم يكن قادرا على فعله قبل فعله لم يجز وقوع الفعل منه ابدا .

وفى كل مكان او مناسبة يتهم ابن الراوندى المعتزلة بالقول بقدم العالم يقوم الخياط بالرد عليه بكل ضراوة مصرا على ان جميع المعتزلة يعتقدون بازلية الله وحده ويحدون كل ما سواه^(٧٣) .

ويتيح لنا الخياط عرضا نصا فريدا عند كلامه عن رأى هشام الفوطى عن علم الله للاشياء قبل كونها فيقول • ولكن خلاف هشام الفوطى فى هذا الموضع خلاف فى المعلومات هل هى اشياء قبل كونها ام ليست باشياء^(٧٤) . فالخياط هنا يعتبر الجدل فى مسألة المعلوم يتعلق بتسميته اعنى هل من الصحيح ان نسميه شيئا قبل وجوده ام لا • ويؤيد هذا ما يذكر عن موقف المعتزلة وخصومهم من القرآن فى هذه المسألة وخلاصة ذلك ان المعتزلة يستندون على بضع آيات ليثبتوا لخصومهم بان القرآن قد اطلق اسم الشئ على المعلوم الذى هو غير متحقق فى الخارج •

فلو رجعنا الى تفسير الرازى وكتاب « اصول الدين » للبزدوى ورسائل ابن تيمية وكتاب « الفصل » لابن حزم و « البدء والتاريخ » للمقدسى و « الانصاف » للباقلانى لوجدنا ان المعتزلة يعتمدون على الآيات التالية :-

١ - وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم^(٧٥) ويفسر المعتزلة هذه الآية بان « المعلومات » وهى الاشياء التى لم يتحقق وجودها الخارجى تسمى اشياء لان الله قال ان معه فى الازل خزائن كل شئ لم يوجد بعد فاطلق على هذه الامور اسم الشيئية^(٧٦) .

٢ - ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (٧٧) .
يقول المعتزلة ان الله سمى شيئا ما ليس له وجود فى حال التكلم بل سيوجد فى المستقبل (٧٨) .

٣ - يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم (٧٩) يقول المعتزلة ان الساعة وزلزلتها « معدومان » ومع ذلك فالله اطلق عليهما معنى الشيئية (٨٠) .
٤ - والله على كل شئ قدير (٨١) .

يوضح المعتزلة استدلالهم بهذه الآية على دعواهم كما يلى :-

ان الشئ الذى يقدر عليه الله اما هو موجود واما هو ليس بموجود بعد .
فالاول مستحيل لان القدرة على ايجاد الموجود هو تحصيل حاصل . واذا استثنى هذا الاحتمال بقى انه ليس بموجود وعليه يصح ان يطلق على « المعدم » انه شئ (٨٢) .

٥ - انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون (٨٣) .

فالشئ الذى يريد الله ان يوجد هو « معدم » والا لما كان من معنى للتكوين ومع ذلك فقد اطلق الله عليه اسم الشيئية (٨٤) .

ولخصومهم تفسيرات اخرى لهذه الآيات بحيث تدل على عدم جواز اطلاق اسم « شئ » على « المعدومات » . فمثلا الآية الثالثة تفسر كما يلى :-

ان زلزلة الساعة ستكون شيئا عظيما . ويستند هؤلاء الخصوم على بضع آيات مثل :- قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئا « وكذلك » هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (٨٥) .

واذا رجعنا الآن الى كتاب المقالات للاشعرى نجد انه يذكر اقوالا عديدة للمعتزلة حول مشكلة علم الله ولكننا لا نجد في هذه الاقوال ما يشير الى ان « المعدم » المعلوم له أى نوع من الوجود الخارجى كما لا نجد اشارة الى صلة فكرة المعدم هذه بالهوى . على ان بعض هذه النصوص تحتاج الى توضيح .

ينسب الاشعري لعباد بن سليمان انه كان يقول « الله لم يزل عالماً بالموجودات والاشياء والجواهر والاعراض والافعال والخلق ولم يقل انه لم يزل عالماً بمعلومات قادراً على مقدورات عالماً باشياء وجواهر واعراض وافعال^(٨٦) » ، فاذا قيل له • تقول ان الله لم يزل عالماً بالمخلوقات وبالأجسام والمؤلفات ؟ انكر ذلك^(٨٧) وكان يقول « المعلومات معلومات لله قبل كونها وان المقدورات مقدورات قبل كونها وان الاشياء اشياء قبل ان تكون وكذلك الجواهر جواهر قبل ان تكون وكذلك الاعراض اعراض قبل ان تكون والافعال افعال قبل ان تكون ويحيل ان تكون الاجسام اجساماً قبل كونها والمخلوقات مخلوقات قبل ان تكون والمفعولات مفعولات قبل ان تكون^(٨٨) وفي موضع آخر يعاد هذا القول مع اضافة هامة هي « والمخلوقات كانت بعد ان لم تكن »^(٨٩) •

والمهم في هذه المقتبسات هو التمييز بين الاشياء والجواهر والاعراض التي هي اشياء وجواهر واعراض قبل ان تكون وبين المخلوقات والمؤلفات التي هي ليست بمخلوقات ولا مؤلفات قبل ان تكون كذلك •

ان النتيجة التي يمكن ان تستنتج من أية مناقشة جدية لهذه المشكلة على ضوء اقوال عباد هذه هي ان اراء عباد هذه لا تتضمن القول بوجود الجواهر والاعراض وجوداً حقيقياً في الخارج منذ الازل • وعلى العكس فان هذه المناقشة الجدية تظهر بجلاء ان عباداً انما كان يرمي الى القول بأن الجواهر هي معلومة لله جواهر متميزة عن الاعراض • وان الاعراض كذلك معروفة لله اعراضاً متميزة عن الجواهر وعن بعضها البعض • ويمكن التأكد من صحة هذا الاستنتاج بالحقيقة التالية وهي انه كان يرى ان الجواهر - وهو عنده الجزء الذي لا يتجزأ - لا يوجد الا مركباً في جسم • وعلى حد تعبيره « الجسم هو الجوهر والاعراض التي لا ينفك منها »^(٩٠) وعليه فالجواهر عنده لا ينفك عن الاعراض أي ان الجوهر لا يوجد الا في جسم وقد مرّ بنا انه لم يكن يجيز القول بان الاجسام هي اجسام قبل ان توجد •

ولو فرضنا انه كان يريد باقواله اعلاه ان الجواهر توجد جواهر قبل كونها

أي أنها اذلية الوجود الحقيقي فإنها إما أن تكون مع اعراض او منفكة عنها فعلى
الفرض الثاني - أي أن تكون منفكة عن الاعراض - فإنها إما أن تكون منفردة
كل جوهر لوحده وإما أن تكون مؤلفة مع جواهر أخرى • والفرض الاول يناقض
قوله « لا يجوز أن ينفرد الجزء »^(٩١) وعلى الفرض الثاني فإن الجواهر ستكون
مؤلفة في جسم لان حقيقة الجسم عنده هو المؤلف وهذا يناقض قوله أن الاجسام
لا تكون اجساماً قبل كونها • وعلى ذلك فإن افتراض أن الجوهر يمكن أن
يوجد بلا اعراض غير جائز عند عباد • ومما يؤيد ذلك أن عباداً صريح كما
اسلفنا في قوله أن الجواهر والاعراض لا ينفكان •

واذا اخذنا الفرض الثاني - وهو أن توجد الجواهر مع الاعراض - فإثنا
نحيز بموجب هذا الفرض أن توجد الاجسام قبل كونها وهو ما لا يجيزه عباد
لان حد الجسم عنده أنه المؤلف من جواهر واعراض •

فقد اتضح الآن أن افتراض وجود الجواهر وجوداً حقيقياً قبل كونها
لا يستقيم مع آراء عباد وعليه فإن عباداً لا يمكن أن يريد باقوانه السابقة مثل أن
الجواهر كانت جواهر قبل كونها ... الخ • أنها كانت جواهر ذات وجود فعلي
خارجي • ومما يؤكد هذا الاستنتاج أنه لو كان يرمي إلى هذا القول فإنه
سيكون اعلاناً صريحاً بقدوم العالم مع الله بينما يظهر من الاقوال التي يذكرها
الاشعري لعباد في جملة من المسائل أن عباداً كان مخلصاً كل الاخلاص لحدوث
العالم • فمثلاً يذكر الاشعري أن عباداً كان يرفض أن يقول « لم يزل الخالق »
ويقول بدلاً من ذلك « الخالق لم يزل وخالق لم يزل »^(٩٢) وكذلك كان عباد
لا يقول « لم يزل سمياً بصيراً لان ذلك يقتضي وجود المسموع والبصر بل
يقول السميع لم يزل وسميع لم يزل وكذلك البصير لم يزل وبصير
لم يزل »^(٩٣) • وبنفس الطريقة ولنفس السبب كان يقول « أن الباري يقال
أنه قبل ، ولا يقال أنه قبل الأشياء ولا يقال بعد الأشياء كما لا يقال أنه اول
الأشياء »^(٩٤) • لان الله مغاير للعالم^(٩٥) عنده فلو ذكرنا معاً لاقتربنا في الزمان •

ان آراء عباد هذه تتضح باقوال الجبائي التي تلقي ضوءاً على مشككة
المعدوم برمتها • ويذكر الاشعري أن الجبائي كان يتكلم - مع الاسماء على

وجوه ، « فما سمي به الشيء لنفسه فواجب ان يسمى به قبل كونه كالقول سواد
انما سمي سوادا لنفسه وكذلك البياض وكذلك الجوهر انما سمي جوهرًا لنفسه
وما سمي به الشيء لانه يمكن ان يذكر ويخبر عنه فهو مسمى بذلك قبل كونه
كالقول شيء فان اهل الله سموا بالقول شيء كل ما امكنهم ان يذكروه ويخبروا
عنه ، وما سمي به الشيء للفرقة بينه وبين اجناس آخر كالقول لون وما اشبه
ذلك فهو مسمى بذلك قبل كونه ... وما سمي به الشيء لحدوثه ولانه
فعل فلا يجوز ان يسمى بذلك قبل ان يحدث كالقول مفعول ومحدث .. (٩٦) .

ومن الضروري ان نوضح معنى القول التالي « ما سمي به الشيء » .
الوارد في اقوال الجبائي اعلاه . لقد فهم خصوم المعتزلة من هذا القول ان ماهية
الشيء هي ليست فعل الفاعل - اي الله - ولهذا فقد لعبت دورا كبيرا
في اتهام المعتزلة بالقول بقديم جواهر وماهيات الاشياء . ولحسن الحظ
فان بعض النصوص القديمة تهى لنا المجال لتقرير مدى صحة او خطأ
تفسير خصوم المعتزلة هذا . ففي « رسائل اخوان الصفاء » نجد التفسير التالي :
« فظن من سمع - هذا - أي القول بان الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض
لنفسه - انهم يقولون انها ليست بجعل جاعل او بصنع صانع اذا كان لنفسه
وليس الامر على ما ظنوا وانما قالت الحكماء هذا القول لما تأملت الموجودات
فوجدتها « بعضها صفات وبعضها موصوفات مختلفات وعرفت ان علة اختلاف
الموصوفات هو اختلاف الصفات واما اختلاف هذه الصفات فهي لنفسها لان الله
ابدها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها » (٩٧) ، مثل اختلاف الاسود والابيض لاختلاف
السواد والبياض واختلاف هذا لنفسه لان الله أوجده هكذا والا تهادى الى
غير نهاية . ويؤيد هذا التفسير الطوسي في تعليقه على قول للرازي .
يقول الطوسي « والقائلون بأن الماهيات غير مجعولة لم يقولوا بانها غير مبدعة
بل قالوا اذا فرضت ماهية فكونها تلك الماهية لا يكون بجعل جاعل وهـ هذه
ضرورة تلحقها بعد فرضها تلك الماهية » (٩٨) ، ويقوي هذا التفسير التفاصيل
التي يذكرها كتاب « المسائل » لابي رشيد الذي يورد حجج المؤيد والمعارضين
لفكرة « المعدوم » اعني من يقول بان الجواهر هي جواهر قبل ان تكون ومن

لا يجوز ذلك • وموجز حجج الفريق الاول هو ان الجوهر المعدوم ليس له من الصفات سوى كونه ذاتاً والفرض من قولنا انه ذات انه يصح ان يعلم ويخبر به ولا تخرج الذات من ذلك سواء كانت موجودة او معدومة^(٩٩) •

ويتصف المعدوم بانه قابل للتحييز وانه محتمل للاعراض وانه ممكن ادراكه بالحواس ولكنه لا يكون متصفا بالفعل بهذه الصفات الا عند الوجود اي بعد وجوده في الخارج وجوداً حقيقياً^(١٠٠) • وبأسلوب حديث ان الجوهر المعدوم هو جوهر وحاصل على الصفات المذكورة اعلاه كشيء له وجود ذهني فقط • فلجوهر هو في الذهن متميز عن العرض والجوهر يوصف بصفاته الخاصة به لان ماهيته وذاتيته لا يمكن ان تفهم وتحدد وتميز عن سواها اذا لم يكن مالكا لهذه الصفات التي هي الفاصل المميز للجواهر عن الاعراض • ومن الواضح انه اذا لم تكن في ذهن الفاعل فكرة محددة عن « المعدوم » فسيكون من المستحيل على الفاعل ان يقصد الى ايجاد شيء من الاشياء^(١٠١) •

ويظهر من هذا ان اولئك الذين ينكرون ان يكون المعدوم شيئاً لا يميزون بين الوجود في الذهن فقط وبين الوجود الحقيقي • وقد اوضح ابن سينا هذا الفرق بجلالة^(١٠٢) • ان المصادر الاعتزالية ترى ان المعدوم انما يكون موجوداً في ذهن الله فقط قبل وجوده الحقيقي • ولذلك فان الباحث لا يملك الا ان يتعجب من التهم التي يوجهها خصومهم اليهم مع ان موقف هؤلاء الخصوم الذين يؤمنون بقد علم الله تلزمهم نفس الالتزامات التي الزموا بها المعتزلة • ان توضيح هذه النقطة هو انه في رأي هؤلاء المتكلمين ان علم الله بالعالم وجزئياته قديم سابق على وجودها الحقيقي • ومما لاشك فيه ان صور الاشياء متضمنة في عقل الله بشكل من الاشكال • فمن الصحيح ان نقول ان الله يعلم زيدا في الازل لانه اذا لم تكن لزيد صورة في ذهن الله واذا لم يكن مفهوم زيد موجوداً منذ الازل فسوف لن يكون ثمة موضوع يتعلق به علم الله وبالتالي فلن يكون علم^(١٠٣) • ومعنى هذا ان المتكلمين القائلين بقد علم الله لا يختلفون عن المعتزلة في مشكلة المعدوم الا اختلافاً لفظياً كما يقول البرزدي بحق •

رأى الباحثين المحدثين

تقوم اراء الباحثين المحدثين في الموضوع على وجهة نظر خصوم المعتزلة^(١٠٤) . وعلى اية حال فان هذا الموضوع لم يدرس دراسة جديّة من قبل الباحثين المحدثين قبل محاولتي هذه . وغالبية - ان لم يكن كل من تناول موضوع المعدم عند المعتزلة اعتبر كامر مسلم ان المعتزلة ارادوا « بالمعدم » شيئا قريبا من فكرة الهيولى الافلاطونية . ويمكن الاشارة الى باحثين عدة كمثال على هذا^(١٠٥) . وعلى سبيل المثال اذكر ان احد هؤلاء^(١٠٦) على وجه الخصوص اقام اطروحة ونظرية كاملة على اساس التسليم بهذا الرأي . ومجمل رأيه هو : ان المعتزلة ترى ان الله مغاير للعالم ولكن الخلق من عدم يعني ان الله اوجد العالم من ذاته وفي هذا مناقضة لقولهم بتمايز طبيعة الله عن طبيعة العالم ولذلك قال المعتزلة بفكرة المعدم الذي بموجبه تكون ماهية العالم ليس من ذات الله وانما من الله وجوده فقط . ولهذا فان هذا الباحث يقول ان المعتزلة تفسر القول « ان الله خلق العالم من العدم » تفسيرا حرفيا^(١٠٧) .

رأبي في المسألة

ليس من الضروري ان اعيد الآن جميع الملاحظات التي سبق وان قدمتها حول الموضوع فيما مرّ من صفحات . ولذلك فاني ساقصر على ما يلي :-

١ - ان المصادر المبكرة سواء اكانت اعتزالية ام غيرها تربط مسألة المعدم بمسألة العلم وليس ثمة اية اشارة الى ان المعتزلة كانت تفتش عن حل لمشكلة اصل العالم من وراء قولها بالمعدم . لقد كانت المشكلة تدور حول ما اذا كان لغير الموجود او « المعدم » الذي لم يوجد بعد وجود آخر ذهني واذا كان له مثل هذا الوجود فهل يصح حينئذ ان نسمي هذا المعدم المعلوم شيئا . ولذلك فان الخلاف بين المعتزلة وبين خصومهم ممن يقول بقدم علم الله وبأن الموجودات اوجدت من لا شيء هو خلاف لفظي .

٢ - ان المعتزلة بقولهم « ان ماهيات الاشياء ليست بجعل جاعل » لا يريدون انها ليست مخلوقة او مبدعة . بل المعنى هو انها بالرغم من كونها مبدعة فان

التمايز بين الجواهر والاعراض هو لذاتها • وبهذا اكون قد ازلت غموضا كان يشكل احد الاسس الهامة التي عليها بني اتهام المعتزلة بقديم العالم •

٣ - ان المصادر المبكرة نسبيا التي تنسب للمعتزلة القول بالهوى يلعب اكثرها بالالفاظ • فالما تریدی مثلا في هجومه على المعتزلة في مسألة المعدوم هذه يعتمد على القول الذي ينسبه لهم وهو « ان شيئا الاشياء ليست بالله » وهي نقطة قد ابنت معناها الحقيقي عند المعتزلة اما البغدادي فهو ليس بثقة مالم يؤيد قوله آخرون • اما المصادر المتأخرة ابتداء من القرن الخامس الهجري فما بعد فانها لا تقوم على فهم صحيح للمسألة ولكنها متأثرة بتأثيرات فلسفية وخصوصا فكرة « الممكن » • ان فكرة « المعدوم » عند المعتزلة الذي هو غير موجود بالفعل ومع ذلك فهو حاصل على نوع من الوجود منذ الازل - كمعلوم - امتزج عند خصوم المعتزلة بفكرة « الامكان » الارسطية والهوى الافلاطونية وادعي بعدئذ انها اخذت منهما •

ان غرض خصوم المعتزلة هو الطعن في الاخيرين باي ثمن • ومما يؤيد هذا الحكم المناقشة التي ينقلها ابن تيمية والتي ينكر فيها ابن عباد المعتزلي ان فكرة المعدوم تعني الهوى الافلاطونية (١٠٨) •

٤ - وثمة دليل مقنع على عدم امانة التقارير التي يقدمها خصوم المعتزلة عن فكرة الاخيرين في المسألة وهو الدليل الذي يمكن ان يظهر بجلاء من مقارنة موقف المعتزلة في مشكلة المعدوم بارائهم في الصفات • وكذلك فان اية مقارنة تفصيلية دقيقة بين رأي اي معتزلي في المعدوم ورائه الاخرى في مشاكل الكلام الرئيسية تؤدي حتما الى الاستنتاج بان المعتزلة لا يمكن ان يريدوا بفكرتهم عن المعدوم ما يدعي خصومهم انهم ارادوا • ولقد ابنت ان عباداً والجبائي واخياط مخلصون لفكرة الخلق من لا شيء ولذلك فان فكرتهم عن المعدوم لا يمكن ان تكون كما ينسب خصومهم لهم • وهذا ينطبق على المعتزلة كافة لان كتب الكلام تقول بان المعتزلة بالاجماع يرون ان الله وحده قديم وان جميع ما سواه من الاشياء مخلوق من عدم مطلق وهذا ما يقرره الخياط والجبائي والبغدادي والاشعري والمسعودي وابن المرتضى (١٠٩) •

• من الغريب ان يعتقد المعتزلة بقدوم العالم على اساس قولهم بالمعدوم •
طالما انهم هم الذين دفعوا بالمبدأ القائل « المشاركة في القدم تعني المشاركة في
الالوهية » الى اقصى حدوده حتى انهم رفضوا القول بقدوم صفات الله اذا اعتبرت
غير ذاته •

ومن الجهة الاخرى فان الكتب الدينية والتاريخية تعيد وتكرر ان المعتزلة
كانوا مدافعين اشداء ضد الدهرية القائلين بقدوم العالم سواء اكان ذلك في مادته
وصورته ام في مادته فقط • ان اسماء كتب الرازي (ابو زكريا) وكتب اخرى
تبين انه حتى الكعبي احد ممثلي المعتزلة المتأخرين لم يكن يعتقد بقدوم الزمان
والهوى وان كسب اكثر من كتاب او مقالة لا بطل القول بقدوم العالم^(١١٠) والذي
يبحث في أدلة المتكلمين على حدوث العالم يجد ان معظم هذه الأدلة قد ظهرت
اول ما ظهرت على ايدي المعتزلة^(١١١) • ولو كانت اتهامات خصوم المعتزلة لهم
صحيحة لما كان بالامكان ان نستثني واحدا من المعتزلة من القول بقدوم العالم • اما
رأي البير نصري نادر الذي اشرت اليه سابقا فانه يعتمد على مصادر خصوم
المعتزلة • ومن جهة اخرى فليس ثمة تعارض حقيقي بين القول بالخلق من
لا شيء والقول بتمايز طبيعة الله وطبيعة العالم • بل الواقع ان غالبية المتكلمين
المعتزلة^(١١٢) والاشاعرة^(١١٣) والماتريديين^(١١٤) واتباع هشام بن^(١١٥) الحكم
= الذي يرى ان الله جسم ولكنه ليس كالأجسام -) اقول ان جميع هؤلاء يأخذون
بهاتين النقطتين - اعني القول بخلق العالم من لا شيء وبتمايز طبيعة الله والعالم -
ومع ذلك فانهم قد التزموا بالقول بالخلق من لا شيء دون ان يجدوا انفسهم
مضطرين لاصطناع فكرة الهوى التي منها خلق الله العالم • فلماذا يتبنى المعتزلة
وحدهم مثل هذا الموقف كما يرى البير نصري نادر ؟ ان المعتزلة وجميع من يقول
بالخلق من لا شيء يعتقدون بان الله خلق العالم ليس من ذاته وليس من اي
شيء بل خلقه بفعل خارق لا يمكن ان يفهم وفقا لمنطق قوانين السببية الطبيعية
المعروفة عندنا •

اصل فكرة المعدوم

تبين التفاصيل اعلاه ان مشكلة المعدوم قد نبعت من مسألة علم الله وتعلقه

بالمعلوم واننا لا يمكننا ان نحدد اصولها اذا فصلناها عن مسألة العلم . ولكن المؤلفين المسلمين القدماء كالماتريدي والبغدادى وابن الجوزى وابن رشد والشهرستاني والرازي وغيرهم يردون هذه الفكرة الى فكرة الهوى وقد اظهرت خطأ هذا الرأي فيما تقدم من هذا البحث . اما هورتن^(١١٦) فيردها الى اصل هندي ولكن نيرج قد اوضح استحالة مثل هذه النسبة^(١١٧) . وقد قدم بينس بعض التعديلات لجعل رأى هورتن مقبولا ولكن هذه التعديلات لا تغير من طبيعة رأى هورتن الخاطيء . وفي رأى انه من المشكوك فيه كثيرا ان معرفة المسلمين بالآراء الهندية تصل الى هذا الحد من العمق والتفاصيل ، فان كتابات المسلمين لا تظهر الا معرفة عامة بالفكر الهندي فمثلا لا نجد عند ابن النديم والمسعودي وابن صاعد والبيروني والشهرستاني اى شيء عن فكرة الهنود عن المعدوم^(١١٨) . كما انه لا واحد من هؤلاء ارجع فكرة المعدوم المعتزلة الى اصل هندي او حتى قام بمجرد المقارنة بينهما^(١١٩) .

ويرى نيرج^(١٢٠) انه ثمة صلة بين فكرة المعدوم عند المعتزلة وقول الافلوطين وجود مثل الاشياء قبل ظهورها وهذا ممكن تاريخيا طالما ان « نيولوجيا ارسطوطاليس » التي هي جزء من تساعات افلوطين قد ترجمت في اوائل القرن الثالث الهجرى^(١٢١) ولكن المعتزلة - كما يحكى لنا الخياط والاشعري - يقولون ان الله « لم يخلق العالم على مثال سبق » وفي هذا رفض لفكرة « المثل »^(١٢٢) ومن الجهة الاخرى اذا كانت المثل الافلوطينية انما اريد بها ان الله يعلم الاشياء وان صور المعلومات موجودة في ذهنه فانه من الانسب والاصح ان نرجع فكرة المعدوم الى القرآن نفسه لانه في اكثر من آية يؤكد القرآن على ان الله عنده في كتاب كل شيء وانه يعلم ما هو كائن وما سيكون^(١٢٣) . وقد رأينا ان كلا الفريقين المعتزلة وخصومهم قد استعانوا ببعض آيات القرآن ليستدلوا على جواز ان يطلق اسم الشيء على المعدوم او عدم جوازه . وقد لاحظ المعتزلة ان القرآن يطلق كلمة « شيء » على معدومات لم تكن موجودة حين الاخبار مثل الاخبار عن زلزلة الساعة وسواها كما اوضحت اعلاه . ولما كان المعتزلة وكذلك خصومهم يعتبرون الله وحده ازلنا فقد وجدوا انه من الضروري توضيح

معنى ان يسمى الله المعدم شيئا • ومن هنا بدأ البحث في معنى « الشيء » ، وعلى ماذا يطلق • واصبح « المعدم » واحدا من البحوث التي يتناولها معظم المتكلمين - على اختلاف ارائهم فيها ، منذ العلاف اى منذ نشوء الفكر الكلامي بمفناه الصحيح • ولذلك فان الباحث لا يجد سبيبا قاهرا للتفتيش عن اصل اجنبي خارجي لمشكلة المعدم •

ونفس الشيء يرد به على رأى ينس (١٢٤) حيث يرجع فكرة المعدم الى اصل رواقى معتمدا في ذلك على نص يقتبسه من احدى رسائل سنيكا وهذا النص هو « يقولون من الاشياء ما هو موجود ومهما ما هو غير موجود ولكن من طبيعة الاشياء أنها تشمل الاشياء غير الموجودة والتي في العقل » (١٢٥) • « والحق ان هذا النص يعبر عن وجهة نظر فريق من المعتزلة القائلين بالمعدم ولكنه موجود بكل وضوح في القرآن نفسه الذي يستعمل كلمة شيء لتدل على المعدم وعلى الموجود » (١٢٦) • ولا بد من القول بان مجرد التشابه بين شيئين لا يمكن ان يكون دليلا على تأثير احدهما في الآخر اذا لم يكن ثمة دليل على اتصال تاريخي على ان هذا النص او ما يشبهه قد ترجم الى العربية وهو امر لا نجد دليلا عليه في المصادر الاسلامية • ومن جهة اخرى فان الصلة بين القرآن والمعتزلة لا تحتاج الى دليل •

وفي الوقت الحاضر كتب دكتور فاندنبرغ قائلا « ان عقيدة المعتزلة في المعدم كحقيقة موضوعية تعتمد على فكرة ارسطو عن العدم النسبي (Privation) اي غياب الصفة (The Absence of quality) كشيء له وجود موضوعي » (١٢٧) •

ان فاندنبرغ يقول هذا وهو يعلق على نص سبق ان اقتبسناه من تهافت التهافت لابن رشد ولذلك فردنا على رأي ابن رشد السابق وارد هنا على فاندنبرغ ايضا (١) •

(١) يشكل هذا البحث في الاساس أحد فصول القسم الثاني من أطروحتي وقد أجريت عليه بعض التعديلات الفنية ليلائم نشره منفردا وأوردت النصوص هنا كاملة كما قدمت شروحا تفسيرية بين حين وآخر ليسهل فهمها في الغالب دونما رجوع الى ما تقدمه وما تلاه من الأطروحة •

الحواشي

(١) ابن حزم : الفصل ج ٢ . ص ١٢٧ : ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ١٣ . ص ٩١ : الشهرستاني : الملل . . . ج ١ ص ٤٨ و ٤٦ نهاية الاقدام ص ١٩٢ - ١٩٤ ، ٢٠١ : رسالة في الكلام للسباكي (مخطوط) ص ٢ . انظر كذلك رأي التفتازاني في هذا المبدأ وتعليق الكستلي عليه في : العقائد النسفية . ص ٧٨ ، ٧٩ (انظر الحاشية رقم ١٣ ادناه) . وينسب هذا المبدأ الى المعتزلة في : شرح المواقف للسيد الجرجاني . ج ٢ . ص ٤٨٠ .

(٢) الاشعري : مقالات . . . ج ١ . ص ١٤٩ ، ١٦٤ ، ٢٢٢ ، ٢٧٩ وج ٢ . ص ٤٧٤ ؛ ٥١٨ : الاسفرائيني : التبصير . . . ص ٩٦ : الشهرستاني : الملل . . . ج ١ . ص ٧٩ - ٨٠ : البغدادي : الفرق . . . ص ١٩٩ . كما ان جزء من مجلة جهم لايات ربه في حدوث العلم وسواء ذكر في : الفصل . . لابن حزم ج ٢ . ص ١٢٩ - ١٣٣ : وفي : الغنية . . . للكيلاني . ج ٢ . ص ٢ . وفي : تليس ابليس لابن الجوزي . ص ٨٢ .

(٣) الشهرستاني : الملل : ج ١ . ص ٤٨ .

(٤) الكليني : الكافي . ج ١ . ص ١١٠ .

(٥) انظر : - Plato : Timaeus, 30 a, 50 e, 53 b, 69 b; also, Zeller "Plato and the older Academy, especially ch. viii, p. 364 ff and ch. vii, p. 296 ff; also, A.E. Taylor, Plato The Man and His Works, pp. 440-444; and Thomas Miller Forsyth, God and The World, p. 37.

(٦) ان هذه النقطة تحتاج الى بحث طويل . وقد اوضحتها في الفصل الاول من القسم الاول من اطروحتي .

(٧) لهذه الكلمة معان عديدة وقد اثبتتها مع المصادر الكاملة في اطروحتي . القسم الثاني . ص ٢٠١ . حاشية (١) .

(٨) اصفات الذات وصفات الفعل معان حسب الفرق . فمثلا يميز المعتزلة بينهما بان صفات الذات هي التي لا يجوز ان يوصف الباري باضدادها ولا بالقدرة على اضدادها كالقول عالم لا يوصف بالجهل ولا بالقدرة على صفات الافعال يجوز ان يوصف الباري سبحانه باضدادها وبالقدرة على اضدادها . . . كالرضى والسخط . . . عن : الاشعري : مقالات . . . ج ١ ص ٢٤٢ وج ٢ . ص ١٧٤ . هنا فقط عن طبعة مطبعة النهضة القاهرة ١٩٥٠ .

(٩) الاشعري : مقالات . . . ج ١ . ص ٣٦ - ٣٧ : الخياط : الانتصار ص ٨٠ - ٩٠ : ابن حزم : الفصل . . . ج ٢ . ص ١٢٦ : البغدادي : الفرق . . .

ص ٤٩ - ٥٣ ، ٢٠٣ : الاسفرائيني التبصير ٠٠٠ ص ٤٢ ، ٩٦ ، ١٠١ : والكستلي
على العقائد النسفية ٠ ص ٧٩ : ابن تيمية في معظم كتبه : القمي : التوحيد .
ص ٢٤٦ ، ٣٢٦ ، المقريري : الخطط ٠٠ ج ٢ ص ٣٠٣ : الكليني : الكافي ٠٠
ج ١ ص ١٠٩ - ١١٠ .

(١٠) الاشعري : مقالات ٠٠٠ ج ١ ص ١٨٢ : الاشعري : الابانة ٠٠
ص ٣٤ : البغدادي : الفرق ٠٠٠ ص ٣١٥ . ابن حزم : الفصل ٠ ج ٢ ص ١٢٦ ،
١٣٥ ، ١٣٨ : والاسفرائيني : التبصير ٠٠٠ ص ١٤٧ : والشهرستاني :
الملل ٠٠٠ ص ٨٤ فما بعد .

(١١) الخياط : الانتصار ٠٠ ص ١٦ ، ٧٥ ، ٨١ ، ١١١ . الاشعري :
مقالات ٠٠٠ ج ١ ص ١٥٨ - ١٧٧ ، ١٨٢ ، ج ٢ ص ٤٨٣ - ٤٨٥ :
الاسفرائيني : التبصير ٠٠ ص ٦٠ . ابن حزم : الفصل ٠٠ ج ٢ ص ١٢٦ ، ١٣٨
فما بعد : النسقي : تبصرة الاداة (مخطوط) برقم (٢٢٨٧ . ب ع ٤٢) :
الشهرستاني : الملل ٠٠٠ ج ١ ص ٤٩ ، ٨١ . ونهاية الاقدام ٠٠٠ ص ١١٥ ،
١٩٢ فما بعد : ابن تيمية : التسعينية ٠ ص ٩٣ .

انظر كذلك : نادر : المعتزلة ٠٠٠ ج ١ ص ٣٧ فما بعد .

(١٢) الاشعري : اللمع ٠٠٠ ص ٣١ ، ٣٨ فما بعد .

(١٣) تجد هذا الاتهام في كتاب « الفصل » لابن حزم ٠ ج ٢ ص
١٣٥ - ١٣٨ . يعتبر السبكي ابن حزم غير امين في نقل فكرة الاشعري :
طبقات الشافعية ج ١ ص ٤٣ . والحق ان ابن حزم ليس مصيبا في هذا الاتهام
لان الاشعري يقرر بوضوح في كتابه « اللمع » ص ٢٨ ان ما هو مستحيل هو
قدم كل شيء هو غير الله ولكن الله وصفاته ليسا غيرين لان « معنى الفيرية جواز
مفارقة احد الشيثين للآخر على وجه من الوجوه » . وقد انكر محمد عبده الذي
كان غير عارف بوجود اللمع ورود مثل هذا التعريف للغير عند الاشعري . انظر
حاشية محمد عبده على العقائد العنصرية تحت اسم « محمد عبده بين الفلاسفة
والكلاميين » تحقيق سليمان دنيا ٠ ص ٣٢٨ . وحمودة غرابة : كتاب « الاشعري »
ص ٩٦ - ٩٨ . وقد استخدم تعريف الاشعري هذا للفيرية ابن تيمية في كتابه
« الرد على المنطقيين » ص ٢٢٦ ، والتفتازاني في « شرح العقائد النسفية »
ص ٧٩ . وفي هذا الكتاب نجد التفسير الكامل لهذا التعريف ونتائجه . ومن
اللازم ان اشير الى ان التفتازاني معتمدا على هذا التعريف يقرر انه ليس كل
قديم الها . ولكنه يوضح ان هذا الحكم ينطبق على صفات الله فقط ولذلك فان
انتقاد الكستلي بانه يلزم على هذا الحكم جواز ان يدعى الانسان قدم « الممكن »
هو انتقاد غير وارد .

(١٤) الاشعري : مقالات ٠٠٠ ج ٢ ص ٤٨٥ .

ان اعتبار الاختلاف بين الاشاعرة والمعتزلة اختلافا حقيقيا - وليس لفظيا
كما أرى - هو رأي غالبية - ان لم يكن جميع - الباحثين القدماء والمحدثين .

وقد اشرت الى القدماء ومن المحدثين جدا المستشرق فاندنبرغ :-
(Van Den Bergh : *Averroes' Tahafut al-Tahafut*) Vol. II. Note 2,
p. 192.

(١٥) نجد هذا التفريق بين الرئيين بوضوح عند الشهرستاني : الملل . . .
ج ١ . ص ٥٣ . يقول الشهرستاني : ان الفرق بين قول القائل : عالم بذاته
لا يعلم - وهو قول الفلاسفة - وبين قول القائل : عالم يعلم هو ذاته - وهو
قول العلاف - ان الاول نفي للصفة ، والثاني اثبات ذات هي بعينها صفة ،
او اثبات صفة هي بعينها ذات . ويرجع الشهرستاني قول العلاف هذا الى الفلاسفة
دون ان يسمي واحدا منهم . انظر كذلك الغزالي : المنقذ . . . ص ١٢ . ويعزو
ابن صاعد في طبقات الامم . . . ص ٢٢ هذه الفكرة الى انباز وقليس . ويكرر
ذلك ابن القفطي في : تاريخ الحكماء . . . ج ١ . ص ٣٧ وابن ابي اصيبعة :
عيون الانبياء . . . ص ١٦ . كما يقارن الشهرستاني بين فكرة العلاف هذه وفكرة
التثليث المسيحية ويراها سواء . ج ١ . ص ٥٤ . ان نسبة قول العلاف الى
ارسطو والمسيحية موضع نظر فاما الاول فواضح اعلاه واما عن النصرانية فهو
واضح انظر : ونستك :
A.J. Wensink : *Muslim Creed*. p. 70

والبير نصري نادر : المعتزلة ج ١ . ص ٣٧ - ٣٨ . وقارن ذلك بمكيونالد :
D.B. Macdonald : *Development*. p. 146.

وانظر : التفاصيل عن ذلك في جاز الله : المعتزلة . ص ٦٣ - ٧٩ .

(١٦) الاقتباس عن الشهرستاني : الملل . . . ج ١ . ص ٥٣ . وتجدده
مثله في : الاقدام ص ١٨٠ والاشعري : مقالات . . . ج ١١ . ص ٤٨٥ . وقارن
ذلك بارسطوا :-
Aristotle : *Metaph*. 12. 1072b 26 and 1074b 25 and 34;

وقارنه ايضا مع ابن رشد : تفسير ما وراء الطبيعة . ج ٣ . ص ١٦١٥ ن
فما بعد وكذلك ١٦١٥ ن فما بعد و ١٦٩٢ ن فما بعد .

(١٧) انظر :

Aristotle : *Metaph* Bok. XII, 1074 b 15;

وابن رشد : تفسير ما وراء . . . ج ٣ . ص ١٦٩٢ . وكذلك رسل :

B. Russel : *History* . . . p. 180-181.

و فورسيث :

Forsyth : *God and His World* pp. 64-65.

W. D. Rose : *Aristotle*. pp. 181-186.

وروس :

ومحمد غلاب : مشكلة الالهوية . ص ٤٣ فما بعد . ويوسف كرم : تاريخ

الفلسفة اليونانية . ص ١٨١ - ١٨٢ .

(١٨) هذا هو رأي جلبي في تعليقه على كتاب المواقف للإيجي الذي يرى مثل هذا الرأي . انظر : المواقف . ج ١ . ص ٣٥٥ .

(١٩) الأشعري : مقالات . ج ١ . ص ٣٦ ، ٣٩ . وكذلك : ابن حزم : الفصل . ج ١ . ص ١٢٦ فما بعد . وابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة . ج ٣ . ص ٢١٨ .

(٢٠) انظر اعلاه . جاشية رقم (٩) .

(٢١) الانتصار : ص ٤٩ - ٩٠ ، المقالات . ج ١ . ص ١٥٨ - ١٦٠ ، المسائل . ج ١ . ص ١٢ ، الفرق بين الفرق . ص ١٦٣ - ١٦٥ ، الفصل . ج ٤ . ص ٢٠٢ و ٥ . ص ٤٢ ، أوائل المقالات للمفيد : ص ٢٢ ، البدء والتاريخ . ج ١ . ص ٣٨ ، الملل . ج ١ . ص ٧٢ ، ٧٨ ، الاقدام . ج ١ . ص ١٥١ ، المحصل . ج ١ . ص ٢٤ وكذلك كتابه الأربعين . ص ٥٣ - ٥٩ .

(٢٢) الاقدام . ج ١ . ص ١٥١ ، المحصل . ج ١ . ص ٢٧ ، الأربعين للرازي . ص ٥٩ - ٦٩ ورسائل ابن تيمية . ج ٤ . ص ٦ . وكذلك تريتون :
A.S. Tritton : Muslim Theology. p. 140.

(٢٣) الأشعري : مقالات . ج ١ . ص ١٥٩ ، ج ٢ . ص ٤٩٥ .

(٢٤) مقالات . ج ١ . ص ١٦٠ ، ج ٢ . ص ٥٢٢ ، المسائل . ج ١ . ص ١٢ ، والفرق بين الفرق . ص ١٦٥ ، والتبصير . ص ٧٨ - ٧٩ .

(٢٥) المسائل . ج ١ . ص ١٢ .

(٢٦) المقالات . ج ١ . ص ١٦٠ .

(٢٧) البدء والتاريخ . ج ١ . ص ٣٨ .

(٢٨) المسائل . ج ١ . ص ١٢ .

(٢٩) هذه الفكرة لا تنسب الى الخياط الا في المصادر المتأخرة ابتداءً بفريد : أوائل المقالات . ص ٧٩ . ومن ثم البغدادي : الفرق . ج ١ . ص ١٦٥ ، والفصل . ج ١ . ص ٧٨ ، لابن حزم . ج ٤ . ص ٤٢ ، والتبصير . ص ٧٨ ، والملل . ج ١ . ص ٧٣ ، والمحصل . ج ١ . ص ٣٨ ، والخطط . ج ١ . ص ٣٤٨ .

(٣٠) اي : وفي القول بقدمها .

(٣١) اي : انهم اثبتوا قدم اشياء غير الله وبما ان العالم هو غير الله فقد اثبتوا قدم العالم .

(٣٢) في النص : لم يزل .

(٣٣) اي هو ليس انشاء من لا شيء بل ايجادا من موجودات كما يصنع النجار الكرسي من الخشب .

(٣٤) الماتريدي : التوحيد (مخطوط) . ص ٨٢ ، ١٢٥ .
 (٣٥) ميز بين « طينة » و « هيولى » الماتريدي في : التوحيد . ص ٨١ .
 ولكنه في ص ٦٠ يستعمل الكلمتين بمعنى واحد . وثمة كتب كثيرة تظهر ان
 الكلمتين كانتا تدلان على معنى واحد ابتداء بالكندي : رسائل الكندي الفلسفية .
 ج ١ . ص ١٦٦ . والباقلاني : التمهيد . ص ٣٣ . والفيومي : الامانات والاعتقادات .
 ص ٣١ . والبلخي : البلاء . ج ١ . ص ١٤٠ - ١٤٣ . والمسعودي : التنبيه
 والإشراف . ص ٩٣ . والخوارزمي : مفاتيح العلوم . ص ١٣٦ . ومما هو
 ملاحظ ان الكلمة « طينة » لا وجود لها في رسائل اخوان الصفاء . انظر كذلك
 بنس : مذهب الذرة . ص ٤٠ حيث يعتمد في شرح معنى طينة على ابن حزم :
 الفصل . ج ١ . ص ٣٤ . وكذلك ج ٥ . ص ٧٠ . وكذلك : مقدمة رسائل
 الكندي . حاشية ٢ على ص ١٦٦ ج ١ . وكذلك : شرح العيون لابن نباته .
 ص ٢٥ .

(٣٦) في الاصل : انهم .

(٣٧) التوحيد . ص ٨٢ ، ١٢٣ .

(٣٨) الماتريدي : شرح الفقه الاكبر . ص ٢٥ . وانظر عن معنى هؤلاء

جميعا : اطروحتي ص ٢٠١ . حاشية (١) .

(٣٩) رسائل اخوان الصفاء . ج ٤ . ص ٥٢ .

(٤٠) التمهيد . ص ٦ . والانصاف . ص ١٥ - ١٦ .

(٤١) البلاء . ج ١ . ص ٣٨ .

(٤٢) انظر ما بعد ، الحواشي ٨٧ وما بعدها .

(٤٣) ابن سينا : الشفاء قسم الالهيات ، ج ١ . ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٤٤) اوائل المقالات . ص ٧٩ . وانظر اعلاه حاشية رقم ٢٩ .

(٤٥) في الاصل : لم يزل .

(٤٦) في الاصل : يكون .

(٤٧) اصول الدين . ص ٧١ .

(٤٨) الفرق بين الفرق . ص ١٦٥ .

(٤٩) كذلك .

(٥٠) الحواشي (٨٦) فما بعد .

(٥١) الرازي : مناظرات . ص ٢٥ .

(٥٢) التبصير . ص ٦١ ، ٧٨ .

(٥٣) الفصل . ج ٥ . ص ٤٢ فما بعد .

(٥٤) تلبيس ابليس . ص ٨٣ .

(٥٥) الاقدام . ص ٣٣ ، ١٦٧ .

- (٥٦) كذلك ٠٠ ص ١٦٨ .
- (٥٧) كذلك ٠٠ ص ١٥٩ .
- (٥٨) السهروردي : المقامات ٠ ص ١٢٥ ، المشارع والمطارحات ٠ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- (٥٩) المسائل ٠٠ ص ١٢ فما بعد .
- (٦٠) المحصل ٠٠٠ ص ٣٩ - ٤٣ ، الأربعين ٠ ص ٥٣ - ٦٨ ومعالم اصول الدين ٠ ص ٩ - ١١ .
- (٦١) الاقدام ٠٠٠ ص ١٥٥ .
- (٦٢) المحصل ٠٠٠ ص ٣٧ .
- (٦٣) كذلك .
- (٦٤) ما بين العلامتين هو لابن رشد ايضا .
- (٦٥) تهافت التهافت ٠ ص ١٠٥ ، ١٠٦ .
- (٦٦) في الاصل : يكون من غير عدم .
- (٦٧) الكشف عن مناهج الادلة ٠ ص ٣٣ .
- (٦٨) رسائل ابن ركنية ٠ ج ١ ٠ ص ٦٧ ، ١٧٥ ، ج ٤ ٠ ص ٦ - ١٠ .
- وتتأوى ابن تيمية ٠ ج ٥ ٠ ص ٩٢ فما بعد ٠ والرد على المنطقيين ٠ ص ٣٤٧ .
- (٦٩) الكستلي على العقائد الغضبية للتفتازاني ٠ ص ٢١ .
- (٧٠) الانتصار ٠ ص ١٩ - ٢٠ ، ٢١ ، ٤٦ ، ٦٩ ، ١٢٣ .
- (٧١) الانتصار ٠ ص ٨٢ فما بعد .
- (٧٢) الانتصار ٠ ص ٨١ فما بعد .
- (٧٣) الانتصار ٠ ص ١٣ - ١٤ .
- (٧٤) الانتصار ٠ ص ٥٠ .
- (٧٥) القرآن ٥ : ٢١ .
- (٧٦) الرازي : تفسير ج ٥ ٠ ص ٢٦٣ ، البزدوي : اصول الدين ص ٢١٤ فما بعد .
- (٧٧) القرآن : ١٨ : ٢٣ - ٢٤ .
- (٧٨) الرازي : تفسير ٠ ج ٥ ٠ ص ٤٧٣ ، البزدوي : اصول ٠٠٠ ص ٢١٤ فما بعد .
- (٧٩) القرآن : ٢٢ : ١ .
- (٨٠) البزدوي : اصول ٠٠٠ ص ٢١٤ فما بعد ، ابن تيمية : الرسائل ٠ ج ٤ ٠ ص ١٥ ، ابن حزم : الفصل ٠٠٠ ج ٥ ٠ ص ٤٢ ، الماتريدي : شرح الفقه ٠ ص ٢٥ .
- (٨١) القرآن ٢٠ : ٢٨٤ .

(٨٢) الرازي : تفسير . ج ٢ . ص ٣٧٨ ، ج ٦ . ص ١٤٠ ، والبزدوي :
اصول . ص ٢١٩ .

(٨٣) القرآن : ٣٦ : ٨٢ .

(٨٤) الرازي : تفسير . ج ٦ . ص ٨١ ، والبزدوي : اصول . ص ٢١٤ ،

وابن تيمية : وسائل ج ٤ . ص ١٥ . اما جواب خصوم المعتزلة فيوجد في كتب
التفسير القديمة مثل : البيضاوي : تفسير . ج ١ . ص ١٨٤ ، والمرزوقي :
الائمة والامكنة ج ١ . ص ٢٣ .

(٨٥) انظر الحواشي اعلاه رقم ٧٦ فما بعد .

(٨٦) الاشعري : مقالات . ج ١ . ص ١٥٩ .

(٨٧) كذلك . ج ٢ . ص ٤٩٥ .

(٨٨) كذلك . ج ١ . ص ١٥٩ .

(٨٩) كذلك . ج ٢ . ص ٤٨٥ .

(٩٠) كذلك ج ٢ . ص ٣٠٤ .

(٩١) كذلك . ج ٢ . ص ٣١٦ .

(٩٢) كذلك . ج ٢ : ص ٤٤٨ .

(٩٣) ج ١ . ص ١٧٣ ، ١٨٧ .

(٩٤) كذلك . ج ١ . ص ١٩٦ .

(٩٥) كذلك ج ٢ : ص ٥١٩ .

(٩٦) كذلك ج ١ . ص ١٦١ - ١٦٢ ، ج ٢ . ص ٥٢٤ .

(٩٧) رسائل اخوان الصفاء . ج ٣ : ص ٣٣٥ .

(٩٨) تلخيص المحصل . ص ٣٨ . حاشية (١) .

(٩٩) المسائل . ص ١٩ .

(١٠٠) المسائل . ص ١٢ .

(١٠١) المسائل . ص ١٢ - ٢١ .

(١٠٢) ابن سينا : الشفاء . قسم الالهيات . ج ١ . ص ٣٣ . قارن ذلك

بما يقوله السهروردي . واليك نص قوله : « اعلم ان الزاعم ان الشيئية اعم
من الوجود - معللا بأن المعقول الذي لا وجود له خارج الذهن شيء وليس بوجود -
كانه غفل عن المعقول المذكور : كما انه شيء في العقل هو موجود فيه وكما انه
في الاعميان غير موجود فليس بشيء فيها » انظر : المقاومات . ص ١٢٥ . وكذلك
يوجد شبهه لهذا في المشارع ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(١٠٣) قدم محمد عبده تفسيراً مشابهاً في تعليقه على السواني .

ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(١٠٤) يستثنى من ذلك مصطفى الغرابي في : تاريخ الفرق الاسلامية

حيث يقدم ملاحظة عابرة في تأييد اخلاص المعتزلة للخلق من عدم محض .
ص ٦٩ - ٧٠ .

(١٠٥) امثلة : اولري وهودتن وجارالله : انظر :-

O'Leary : *Arabic Thought* . . . p. 132;

Horten : *Die philosophischen systeme*. p. 147. Note one.

عن مذهب الذرة لبنس (الترجمة العربية . ص ١١٥) .
وجارالله : المعتزلة . ص ٥٨ .

(١٠٦) البير نصري نادر : المعتزلة . ج ٢ . ص ٤٢ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٥

(١٠٧) يكرر هذا الرأي هنا الفاخوري و خليل الجنر في كتابهما :

تاريخ الفلسفة العربية . ج ١ . ص ١٥٥ - ١٥٩ .

(١٠٨) ابن تيمية : بفية المراتد (او السبعينية) . ج ٥ . من الرسائل .

ص ٩٢ .

(١٠٩) الانتصار . . . ص ١٣ - ١٤ . وهو قول الجبائي ايضا في

مقالاته (يوجد نص منها بهذا الصدد في الفرق بين الفرق للبغدادي . ص ٩٤) .

وكذلك الأشعري : مقالات ج ١ . ص ١٥٦ . والمسعودي : مروج . ج ٢ .

ص ١٥٠ . وابن المرتضى : المثنية والامل . ص ٦ .

(١١٠) مما يذكر ان الكمبي الف كتابا في الرد على قول ابي زكريا

الرازي في قدم الهيولى . انظر الفهرست : ص ٤٣٧ . كما انه الف كتاب :

نقد التاج . انظر المسائل . ص ٦٩ وكتاب التاج هذا يتنسب لابن الراوندي

ليثبت فيه قدم العالم . انظر : الخياط : ص ٢٢ ، والفهرست : ٢٦٥ وابن

عساكر : تبين كذب المفتري . ص ١٢٩ . وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحنيد

ج ٣ . ص ٢٣٩ . وفتاوى ابن تيمية . ج ٥ . ص ٢٠١ .

(١١١) انظر الفصل الرابع من القسم الثاني من اطروحتي .

(١١٢) الانتصار . ص ١٤٠ ، المقالات . ج ١ . ص ١٥٦ .

(١١٣) المقالات . ج ١ . ص ٢٩٧ . وقارن ذلك بما في شرح الفقه الاكبر

المنسوب للماتريدي ص ١٤ أن الكرامية قالوا : و كما يقال - الله - شيء لا

كالاشياء كذلك يقال جسم لا كلاجسام .

(١١٤) التوحيد . ص ٦٩ .

(١١٥) الانتصار . ص ٨٠ . وضد هذا ما يقوله عنه الاشعري : مقالات

ج ١ . ص ٣٢ واقتبسه من بعده البغدادي : الفرق بين الفرق . ص ٤٩ .

(١١٦) انظر اعلاه حاشية . رقم : ١٠٥ .

(١١٧) بنفس : مذهب الذرة . ص ١١٥ .

(١١٨) يمكن التعرف على هذه الكتابات عن الهنود وراثهم في الكتب

التالية :-

الفهرست . ص ٤٩٨ فما بعد ، مروج الذهب . ج ١ . ص ٣٧ فما بعد
 والتنبيه والاشراف . ص ٢٠١ ، وطبقات الامم . ص ١٢ ، وتحقيق ما قلهند ...
 للبيروني . معظم الكتاب . والملل . ج ٢ . ص ٢٧٢ .
 ومع ذلك فمن الممكن ان المسلمين اخذوا بعض اراء الهنود عن طريق الاتصال
 الشخصي المباشر .

(١١٩) يضاف الى ذلك فان اية مقارنة بين قول المعتزلة في المعلوم
 وقول الهنود تظهر ان طبيعة المشكلة عند المعتزلة تختلف عن مشكلة المعلوم عند
 الهنود فان الاخيرين كانوا معنيين بمشكلة الخطأ والصواب في المعرفة . هل الخطأ
 معرفة ام لا ؟ هل الذي يفكر بغير الموجود يفكر على الاطلاق ؟ وكيف يمكن للحكم
 السلبي ان يحصل ؟ وقد ناقش افلاطون عين المشكلة . انظر فاندنبرغ :
 تهافت ابن رشد . ج ٢ . حاشية ١ . ص ٦٧ . وكذلك زيلر :

Zeller : *Plato and the Older* . . . Ch vi, p. 226.

حيث يعطي تفصيلات كاملة مع المصادر عن فكرة افلاطون بهذا الصدد .
 وباختصار : ان مشكلة البحث في المعلوم عند الهنود مشكلة انسانية
 بينما هي عند المعتزلة ميتافيزيقية تتعلق بكيف يعلم الله المعلوم وما هو ؟
 انظر : راندال .

H.M. Randle : *Indian Logic in the Early Schools*, p. 328 ff.

(١٢٠) بنس : مذهب الذرة . ص ١١٥ .
 (١٢١) بدوي : افلوطين عند العرب . ص ١ فما بعد . ص ٢١ . وقد
 ترجم كتاب ثيولوجيا هذا الى العربية بواسطة عبدالله بن تاعمة الحمصي
 (ت ٢٢٠هـ) انظر : الفهرست . ص ٣٦٤ ، وعمر فروخ : العرب والفلسفة
 اليونانية . ص ١٥٢ ويرى اولري ان الكتاب ترجم حوالى سنة ٢٢٦هـ . كتابه
 السابق . ص ١١٦ .

(١٢٢) المقالات . ج ١ . ص ١٥٦ .

(١٢٣) القرآن . ١١ : ٦ ، ٢٣ : ٦٢ .

(١٢٤) مذهب الذرة . ص ١١٥ .

(١٢٥) هذه الفكرة تنسب على العموم الى الرواقيين . انظر : —

Zeller : *Stoics, Epicureans, Sceptics*, p. 97.

وفاندنبرغ . كتابه السابق . ج ٢ . حاشية ٦ . ص ٣ . وحاشية ٤ .
 ص ٦٠ .

(١٢٦) كما سبق ان بينا في متون الحواشي ٧٥ فما بعد اعلاه .

(١٢٧) فاندنبرغ . كتابه اعلاه . حاشية ٧ ص ٦١ وحاشية ٤ .

ص ٦٠ .

المراجع العربية(*)

- ١ - أبو رشيد : كتاب المسائل في الاختلاف بين البصريين والبغداديين . ليدن ١٩٠٢ .
- ٢ - الأشعري :
 - أ - كتاب الابانة عن اصول الديانة . حيدرآباد ١٩٤٨ .
 - ب - اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع . القاهرة ١٩٥٥ .
 - ج - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين . نشر روتر . اسطنبول ١٩٢٩ (في جزئين) . وتوجد له طبعة اخرى بتحقيق محمد محيي الدين حميد القاهرة ١٩٥٠ .
- ٣ - بدوي . عبدالرحمن :- افلوطين عند العرب . القاهرة ، ١٩٥٥ .
- ٤ - البغدادى . عبدالقاهر :- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم . نشر محمد بدر . القاهرة ، ١٩١٠ .
- ٥ - الباقلاني :
 - أ - التميز . نشر ريشارد ماركارثي . بيروت ١٩٥٧ .
 - ب - الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به . نشر محمد زاهد الكوثري . طبعة ثانية . القاهرة ١٩٦٣ .
- ٦ - البزدوي . محمد بن محمد بن عبدالكريم : اصول الدين . نشر هانس بيتر لنس . القاهرة ١٣٨٣ .
- ٧ - البيروني : كتاب في تحقيق ما للهند من مقولة . حيدر آباد ١٩٥٨ .
- ٨ - فروخ ، عمر : العرب والفلسفة اليونانية . بيروت ١٩٦٠ .
- ٩ - غلاب ، محمد : مشكلة الألوهية . القاهرة ، ١٩٤٧ .
- ١٠ - الغرابي ، علي مصطفى : تاريخ الفرق الاسلامية . القاهرة ، ١٩٥٩ .
- ١١ - غرابية ، حمودة : الأشعري . القاهرة ، ١٩٥٣ .
- ١٢ - ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة . نشر محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ، ١٩٥٩ .
- ١٣ - ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء . نشر مولر . جوتنجن ١٨٨٤ (في جزئين) .

(*) ترتيب المصادر هنا على اساس تسلسل الحروف الانكليزية .

- ١٤- ابن عساكر : تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام الاشعري • نشر
القدسسي • دمشق ، ١٣٤٧هـ •
- ١٥- ابن باويه ، القمي : كتاب التوحيد • طهران ١٣٧٥هـ •
- ١٦- ابن حزم : الفصل في الملل والنحل • القاهرة ، ١٣١٧هـ •
- ١٧- ابن الجوزي : تلبيتس ابليس • القاهرة ١٩٢٨ •
- ١٨- ابن المرتضى ، احمد بن يحيى :- المنية والامل • نشر سير توماس ارنولد •
ليبزج ١٩٠٢
- ١٩- ابن النديم : الفهرست : مطبعة الاستقامة • القاهرة (بلا تاريخ) •
- ٢٠- ابن نباته ، جمال الدين : شرح القيون شرح رسالة ابن زيدون • طبعة
رابعة القاهرة ، ١٣٢١هـ •
- ٢١- ابن رشد :
- ا - تهافت التهافت (انظر قائمة الكتب الانكليزية تحت فاندنبرغ) •
ب - فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال •
ج - الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة • كلاهما في : فلسفة ابن
رشد • نشر مولر • مونيخ ، ١٨٥٩ •
- ٢٢- ابن صاعد : طبقات الامم • نشر لويس شيخو • بيروت ، ١٩١٢ •
- ٢٣- ابن سينا : الشفاء ، قسم الالهيات • نشر سيد زيد مع مقدمة لابراهيم
مذكور • القاهرة ، ١٩٦٠ (في جزئين) •
- ٢٣- ابن تيمية :
- ا - التسمينية •
ب - بغية المرتاد •
ج - الرد على المنطقيين • نشر عبدالصمد شرف الدين • بومبي ، ١٩٤٩ •
د - رسائل ابن تيمية • المنار ، القاهرة ، ١٣٤١ - ١٣٤٩هـ •
- ٢٥- اخوان الصفاء : رسائل اخوان الصفاء • نشر خيرالدين الزركلي •
القاهرة ، ١٩٢٨ •
- ٢٦- الاصفهاني ، ابو علي المرزوقي : الازمنة والامكنة • حيدرآباد ، ١٣٣٢هـ •
- ٢٧- الاسفرائيني : التبصير في الدين • نشر عزت عطار الحسيني • دمشق ،
١٩٤٠ •
- ٢٨- جار الله ، زهدي حسن : المعتزلة • القاهرة ١٩٤٧ •
- ٢٩- الجيلاني ، عبدالقادر : الغنية لطالب طريق الحق • القاهرة ، ١٩٥٦ •

- ٣٠- الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد :- شرح المواقف . اسطنبول ، ١٢٨٦هـ . وضمنه روج المواقف وشرح جليبي عليه .
- ٣١- كرم ، يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية . طبعة ثالثة . القاهرة ، ١٩٥٣ .
- ٣٢- الكستلي : حاشية على شرح العقائد النسفية . الاستثانة ، ١٣٢٦هـ .
- ٣٣- الخوارزمي ، محمد بن احمد : مفاتيح العلوم ، نشر فان فلوتن ، ليدن ، ١٨٩٥ .
- ٣٤- الخياط ، ابو الحسين :- مفاتيح العلوم ، نشر فان فلوتن ، ليدن ، ١٨٩٥ .
- ٣٤- الخياط ، ابو الحسين :- كتاب الانتصار ، نشر نيبرج . القاهرة ١٩٢٥ .
- ٣٥- الكندي : رسائل الكندي الفلسفية . نشره ابو ريده مع مقدمة تحليلية في جزئين . القاهرة ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٣ .
- ٣٦- الكليني ، ابو جعفر : الكافي في علم الدين . طبعة جديدة . طهران ، ١٣٨١هـ .
- ٣٧- المقدسي ، مطهر بن طاهر :- البدء والتاريخ . نشر كليمنت هوارت . باريس ١٨٩٩ - ١٩١٩ .
- ٣٨- المقرئ ، تقي الدين : الخطط ، بولاق ، القاهرة ، ١٢٧٠ .
- ٣٩- المقيد ، ابو عبدالله : اوائل المقالات في المذاهب والمختارات . ومعه كتاب : شرح عقائد الصديق . له أيضا . تبريز ، ١٣٧١هـ . مع حواشي وتعليقات للزنجاني والسيد هبة الدين الشهرستاني .
- ٤٠- محمد عبده : حاشية على شرح العقائد العضية . نشرها سليمان دنيا بعنوان : محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين . القاهرة ، ١٩٥٨ .
- ٤١- نادر ، البير نصري نادر : المعتزلة . في جزئين . الاسكندرية ، ١٩٥٠ .
- ٤٢- القفطي ، جمال الدين : تاريخ الحكماء . ليبزج ، ١٣٢٠هـ .
- ٤٣- الرازي ، فخر الدين :-
- أ - محصل افكار المتقدمين والمتأخرين . القاهرة ، ١٣٢٣هـ .
- ب - معالم اصول الدين . على حاشية المحصل .
- ج - كتاب الاربعين في اصول الدين . حيدرآباد ١٩٣٥ .
- د - تفسيره باسم : معالم الغيب . ثمانية اجزاء . القاهرة ١٨٩٠ - ١٩٩١ .
- هـ - مناظرات في بلاد ما وراء النهر . حيدرآباد ، ١٣٥٥ .

٤٤- سعديا الفيومي ، سعيد بن يوسف : الامانات والاعتقادات • ليسدن ، ١٨٨١ •

٤٥- الشهرستاني :

١ - كتاب الملل والنحل • نشر محمد فتح الله بدران • في جزئين • القاهرة ١٩٥٦ •

ب - نهاية الاقدام في علم الكلام • نشره بالعربية وترجمة الى الانكليزية الفريد غليوم • لندن ، ١٩٦٤ •

٤٦- السهروردي ، شهاب الدين يحيى بن حبش :

أ - المقامات { كلاهما في : مجموعة في الحكمة المشرقية
ب - المشارع والمطارحات } نشرها هنري كوربن • اسطنبول ١٩٥٤ •

٤٧- التفتازاني ، سعد الدين : شرح العقائد النسفية ، الاستانة ، ١٣٢٦ هـ •

٤٨- الطوسي ، نصير الدين : تلخيص المحصل (مع المحصل للرازي) • انظر اعلاه رقم ٤٣ • ١٠ •

المخطوطات

١ - الماتريدي ، ابو منصور : التوحيد • كمبردج • Add : 3651 •

٢ - النسفي ، ابو معين ميمون ابن محمد : تبصرة الادلة • بدار الكتب المصرية (٤٢ ب ع ٢٢٨٧) •

٣ - السباكي ، فخر الدين : رسالة في الكلام • كمبردج (or 452)

المراجع باللغات الأجنبية

1. H.M. al-Alousi :— The Problem of Creation in Islamic Thought.
2. Aristotle : *Metaphysica*, In vol. VIII of : The Works of Aristotle, Tr. into English, under the Editorship of W.D. Ross, Oxford 1908.
3. Bergh, Van Den; Averroes' *Tahafut al-Tahafut*. Tr. fram Arabic with Introduction and Notes, Oxford, 1954 (Two Vols).
4. Forsith, Thomas Miller : *God and His World*, London, 1952.
5. Macdonald, D.B : *The Development of Muslim Theology, Jurisprudence and Constitutional Theory*, London, 1903.
6. O'Leary, De Lacy : *Arabic Thought and Its Place in History*, London, 1922.
7. Pines, S., :— *Beitrage Zur Islamischen Atomendlehre* - 1936.^(١)
8. Randle, H.M., :— *Indian Logic In The Early Schools*, Allahabad, 1930.
9. Ross, W.D. :— *Aristotle*, 5th ed, London, 1964.
10. Russel, B. :— *History of Western philosophy*, New ed., London, 1961.
11. Taylor, A.E. :— 1 — *Timaeus and Critias*, London, 1929.
2 — *Plato The Man and His Works*, London, 1960.
12. Tritton A.S., :— *Muslim Theology*, London, 1947.
13. Wensink, A.J. *The Muslim Creed*, Cambridge, 1932.
14. Zeller. E. :— 1 — *Plato and the Older Academy*, Tr Into English by Sarah Frances London, 1876.
2. *Storics, Epicureans, and Sceptics*, Tr Into English by O.J. Reichel, London, 1870.

(١) ترجمة أبو ريذة بعنوان : مذهب الذرة عند المسلمين • القاهرة ، ١٩٤٨ •



كتاب البئر

لابن الاعرابي ١٥٠ - ٢٣١ (١)

تحقيق نوري حمودي القيسي
معيد في قسم اللغة العربية

هو ابو عبدالله محمد بن زياد الكوفي ، من موالي بني هاشم ، وكان ابو عبدالله سندياً ، لا عربياً اعرابياً ، وانما قيل لولده « ابن الاعرابي » تشبيها له بالاعراب ، وقد عرف بكثرة سماعه ، وروايته لاشعار القبائل ، وحفظه للاخبار ، ولم يكن في الكوفيين ائبه برواية البصريين منه ، ثقة لا يقول الا ما يسمعه ، وكان يزعم أن الاصمعي ، وابا عبيدة لا يحسنان قليلاً ولا كثيراً ، وهذا ما دفع الاقليدسي الى عدم قراءة كتبه ، اذ ان هذا الزعم انتقص لقيدر الشيخين - الاصمعي وابي عبيدة - .

كان ربيباً للمفضل الضبي ، الراوية المشهور ، وكان المفضل زوج امه ، فروى عنه المفضليات ، وروى عن الكبيسي ، وابن السكيت ، وابي العباس احمد ابن يحيى ثعلب ، واخذ عنه الاصمعي .

شافه ابن الاعرابي الاعراب ، وروى عن جماعة من فصحاتهم ، وعرف بميله الى دراسة الكتب ، وتدقيق النظر فيها ، شأن العالم الذي يتوخى الدقة ، ويسمي لتحقيق ما يُعرض له من المسائل . حدث ابو عمران قال : « كنت عند ابي ايوب احمد بن محمد بن شجاع ، فبعث غلامه الى ابن الاعرابي ، يسأله المجيء اليه ، فعاد اليه الغلام ، فقال : « قد سأله ذلك ، فقال لي : « عندي قوم من

(١). انظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين / ٢١٣ والفهرست ٦٩/١ وتاريخ بغداد ٢٨٢/٥ ونزهة الالباء ٢٠٧/١٨ ومعجم الادباء ١٨٩/١٨ ووفيات الاعيان ٤٩٢/١ والوافي بالوفيات ٧٩/٣ وبغية الوعاة ٤٢/٤٢ وشذرات الذهب ٧٠/٢ - ٧١ .

الاعراب ، فاذا قضيت 'أربي معهم أتيت' . قال الغلام : « وما رأيت عنده احدا ، الا أنني رأيت بين يديه كتبا ينظر فيها ، فينظر في هذا مرة ، وفي هذا مرة » ثم ما شعرنا حتى جاء ، فقال ايوب : « انه ما رأى عندك احدا ، وقد قلت له : « انا مع قوم من الاعراب ، فاذا قضيت اربي معهم أتيت » .

فانشد :

لنا جلساء ما نمل حديثهم	ألباء مأمونون غيياً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ماضى	وعقلاً وتأديباً ورأياً مسدداً
فلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة	ولا تنقي منهم لساناً ولا يدا
فان قلت: اموات فما انت كاذب	وان قلت : احياء فلست مفئدا

وكان يملئ على الناس من حفظه ، ولا يقرأ في كتاب ، قال ثعلب : « شاهدت ابن الاعرابي ، وكان يحضر مجلسه زهاء مائة انسان ، وكل يسأله ، أو يقرأ عليه ، ويجب من غير كتاب » . قال : « ولزمته بضع عشرة سنة ، ما رأيت بيده كتاباً قط ، وما اشك أنه املئ على الناس ما يحمل على أجمال » .

وقد حفلت كتب اللغة ومعجماتها بأقواله ونوادره ، واراته ، وقلما يخلو كتاب منها . أما ولادته فكانت في الليلة التي مات فيها الامام ابو حنيفة كما قال ثعلب ، وذلك سنة ١٥٠ ، وتوفي بسر من رأى في اواخر خلافة الواثق سنة ٢١٣ .

اما اثاره ، فهي كثيرة ، ولم يصل اليها منها سوى ما اورده كتب اللغة والادب من أقواله ورواياته ، واثبت ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وغيرهم طائفة من مصنفاته في اللغة والاحبار والشعر ، منها كتاب الانواء وكتاب صفة النخل ، وكتاب صفة الزرع ، وكتاب النبات ، وكتاب النوادر ، وكتاب نسب الخيل ، وكتاب تاريخ القبائل ، وكتاب تفسير الامثال .

وكان ذكر هذه الكتب يتفاوت عند المؤرخين ، أما كتاب البشر هذا فلم يأت على ذكره احد من المتقدمين .

مخطوطة البشر

وقفت على نسخة مخطوطة من كتاب البشر لابن الاعرابي بين مخطوطات مكتبة معهد الدراسات الاسلامية في بغداد ، وهي ضمن مجموعة تحتوي على كتاب الخيل للاصمعي ، وكتاب البشر لابن الاعرابي ، ومجموعة فوائد شريفة منقولة من كتاب الخيل لابي عبيدة ، وهي نسخة حديثة الكتابة ، يشيع فيها الغلط والتصحيف ، ولم تزدل بتاريخ الكتابة .

وكت قبل هذا على علم بنسخة من كتاب البشر ، نشرت في مجلة المقتبس ، الدمشقية ، في المجلد السادس من سنة ١٣٢٩ - ١٩٢٢ ، وقد غني بنشر هذه النسخة ، والتعليق على حواشيتها ، السيد محمود شكري الألوسي ، وتكاد تكون هذه النسخة مطابقة للنسخة الاولى في تصحيفها ، وتحريفها وخطها .

أما النسخة التي اشار اليها بروكلمن^(١) ، فقد علمت بأنها النسخة التي طبعت في المقتبس نفسها ، وعليه فان النسخ الثلاث التي ذكرتها متشابهة الاصول ، لا تكشف لنا عن الابهام واللبس الذي يكتنف بعض الصفحات .

ومن المصادفات الحسنة أن يكون الاخ الفاضل ، عبدالله الجبوري ، امين مكتبة الاوقاف منهمكا في أعداد فهارس مخطوطات المجمع العلمي العراقي ، فأهتدى - جزاء الله خيراً - الى نسخة أخرى من كتاب البشر ضمن مجموعة لغوية وادبية ، مصورة عن دار الكتب المصرية ، تحت رقم ١٦٦ مجاميع ، من ورقة ٤٢ - ٤٥ ، وتاريخ كتابتها [١٢٠٥] هجرية .

وهي اوضح النسخ الموجودة واكثرها ضبطاً واكملها من حيث التصحيح والكتابة ، فكانت عوناً لحل بعض ما اشكل في النسخ المتقدمة ، ففلاخ الجبوري جزيل الشكر على فضله هذا ، ووفقه الله لكل خير .

(١) بروكلمن : تاريخ الادب العربي ٢ / ٢٠٥ .

اما عملي ، فكان تصحيح التحريفات ، والتصحيقات التي كثرت في الكتاب ،
وتعديل الاغلاط التي امتلأ بها ، وشاعت بين سطوره ، ثم عملت على اكمال ماسقط
في بعض المواضع ، وترتيب ما جاء مضطربا من الجمل ، مستعينا في كل ذلك على
كتب اللغة في اغلب الاجيان ، لضبط الالفاظ ، وكتب الادب ، ودواوين الشعر ،
لضبط الشواهد ، وتخريجها ، وشرح ما كان في حاجة الى شرح .

ولا تفوتني الاشارة ، الى الجهد الذي بذله الدكتور الفاضل حسين نصار
في ضبط بعض الكلمات ، وارشاده لي اثناء عملي الى التوجيه الصحيح ، والتخريج
المقبول في تصحيح بعض النصوص المضطربة ، فله مني افضل التناء ، واطيب
الفكر .

ويكفيني من كل هذا اني بذلت كل ما في وسعي باخلاص ، وعسى الله أن
يوفق الى نسخ اخرى من مخطوطاته اكثر استيعابا ، تكمل بعض ما حاولت تكملته ،
وتسد بعض ما فاتني .

ومن الله استمد الحول والقوة والتوفيق .

نوري حمودي القيسي

١٧ رمضان ١٣٨٥

٩ كانون ثاني ١٩٦٦

كتاب البين

لابن الأعرابي

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب^(١) ، قراءة عليه وأنا اسمعُ بجامع القصر من مدينة السلام ، يوم الجمعة ، ثالث عشرين ، شهر الله [الاصم]^(٢) من سنة خمس وخمسين وخمسمائة قال : أخبرني القاضي أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء^(٣) ، قال : أبانا الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري^(٤) ، قال : أخبرني أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية الخزاز^(٥) ، قراءة عليه في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، قراءة عليه في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، قال : قرأ هذا الكتاب [أبو الحسن]^(٦) الرزاز^(٧) ، علي أبي عبدالله محمد بن أحمد الحكيمي^(٨) ، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وأنا حاضر اسمعُ قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن زيد بن سيار الشيباني النحوي ، المعروف بشعلب^(٩) ، عن ابن الأعرابي :

- (١) ترجمته في المنتظم (وفيات ٥٦٧) ، ومعجم الادباء ٤ : ٢٨٦ ، وتاريخ ابن الاثير ١١ / ١٥٢ ، وابن خلكان ٢ : ٢٨٨ ، وتاريخ أبي الفدا ص ٢ / ١٠٦ والنجوم الزاهرة ٦ : ٦٥ وبغية الوعاة ٢٧٦ - ٢٧٧ .
- (٢) الاصب في جميع النسخ ، وهو خطأ .
- (٣) ترجمته في كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١ / ١٧٦ .
- (٤) ترجمته في تاريخ بغداد ٧ / ٣٩٣ والمنتظم ٨ / ٢٢٧ .
- (٥) ترجمته في المنتظم ٧ / ١٧٠ وشذرات الذهب ٣ / ١٠٤ .
- (٦) في نسخة الدراسات أبو الحسين وهو خطأ .
- (٧) ترجمته في تاريخ بغداد ١١ / ٣٣٠ والانساب للسمعاني . وشذرات الذهب ٣ / ٢١٤ .
- (٨) ترجمته في المنتظم ٦ / ٣٥٩ ، وشذرات الذهب ٢ / ٣٤٢ .
- (٩) ترجمته في الفهرست ٧٤ / ٧٤ وتاريخ بغداد ٥ / ٢٠٤ ، ونزهة الالباء ٢٩٣ - ٢٩٩ وابن خلكان ١ / ٨٤ .

[قال : وقرأه الرزاز ايضا على ابي عمر ، محمد بن عبدالواحد ، غلام

ثعلب ، على معنى التصحيح قال : صفة البئر عن ابن الاعرابي] (١٠) .

واخبرني ايضا الشيخ الامام المهذب ابو الحسن علي بن عبدالرحيم بن

الحسن بن عبدالملك بن ابراهيم بن عبدالملك السلمي الرقي (١١) ، قراءة عليه بمدينة

السلام في منزله في شعبان من سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، قال : اخبرنا

الشيخ الحافظ ، ابو الفضل محمد بن [ناصر] (١٢) بن محمد بن عمر السلامي (١٣)

والفقيه ابو الحسن ، سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاري (١٤) ، قراءة عليهما

في صفر ، سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، فاقر به قالوا : اخبرنا الشيخ ابو الحسن

المبارك بن عبد الجبار الصيرفي (١٥) ، قراءة عليه في يوم الجمعة ، خامس عشر

صفر ، من سنة احدى وتسعين واربعمائة ، فاقر به قال : اخبرنا ابو محمد الحسن

ابن علي بن محمد الجوهرري ، قراءة عليه ، وانا اسمع ، في المحرم سنة احدى

وخمسين واربعمائة ، قال : اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن حيويه

الخزاز ، قراءة عليه في يوم الاربعاء ، النصف من شهر رمضان سنة احدى وثمانين

وثلاثمائة ، قال : قرأ ابو الحسن الرزاز ، رحمه الله ، على ابي عبدالله محمد بن

احمد الحكيمي ، سنة اربع وثلاثين ، وانا حاضر اسمع قال : اخبرنا ابو العباس ،

احمد بن يحيى ثعلب ، عن ابن الاعرابي ، وقرأه الرزاز وانا حاضر اسمع على

(١٠) ما بين المعقوفتين غير موجود في نسخة الدراسات ، والنسخة

المنشورة في مجلة المقتبس ، واقتصر ذكرها على نسخة المجمع ، وهو كلام يقتضيه
السياق ، والظاهر أنه ساقط من النسخ الباقية .

(١١) ترجمته في معجم الادباء ٢٤٧/٥ وبغية الوعاة ٣٤١ ، وشذرات
الذهب ٢٥٧/٥ .

(١٢) [الناصر] في جميع النسخ .

(١٣) ترجمته في الانساب للسماني ، وابن خلكان ٥٩٦/٣ ، وشذرات
الذهب ١٥٥/٤ .

(١٤) ترجمته في شذرات الذهب ١٢٨/٤ .

(١٥) ترجمته في ميزان الاعتدال للذهبي ٥/٣ ولسان الميزان لابن
حجر ٩٥/٥ .

ابي عمر محمد بن عبد الواحد ، غلام ثعلب (١٦) ، على معنى التصحيح ، قال :
صفة البشر عن ابن الاعرابي ، قراءة على ابي العباس ، احمد بن يحيى النحوي ،
عن ابي عبدالله محمد بن زياد الاعرابي قال : يقال للارض اذا لم يكن فيها حفر
فحفر فيها ، ارض مظلومة ، . قال الشماخ : (١٧)

واسن رَماد كالحمامة مائل ونؤيان من مظلومتين كداهما
ويقال اذا حَضَرَ قعدة الرجل ، أو قعدتين ، قيل : حضر أَوْقَة ، أو
أَوْقَتَيْن ، قال الشاعر (١٨) :

انغمس الرامي لها بين الأوق

في غيل قصباء وخيس مختلق (١٩) .

قال ابو عمر : هو أَوْقَة بالفتح ، وجمعها أَوْق ، كذا سماعي من
ثعلب (٢٠) ، قال ابو العباس ، الأَوْقَة ، بشر الصائد ، التي يستتر [فيها] (٢١) .
من الوحش ، واذا ابتدأ حفر البشر ، فهي بَدْء ، فاذا حفر الى اسفل قيل قد
[امتنع وامتق] (٢٢) وحفر مَعِيق وعَمِيق ، واذا [حفر] (٢٣) جانب فيها ،
قيل : قد لجف قال الشاعر (٢٤) :

-
- (١٦) ترجمته في تاريخ بغداد ٢ / ٣٥٦ ، ونزهة الألبا / ٣٤٥ - ٣٥٤ ،
وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣ / ٨٩ ، وبغية الوعاة / ٦٩ .
(١٧) ديوان الشماخ [السعادة ١٣٢٧ / ٧٨] [وارث رماد ٠٠] ،
وفي نسخة الدراسات . في مظلومتيه كلاهما .
(١٨) الاصح أن يقال : الراجز ، والرجز لرؤية ، وفي ديوانه : واغتمس
الرامي لما بين الاوق ، و [لما] : تحريف .
(١٩) الشطر غير موجود في نسخة المجمع .
(٢٠) وفي مجالس ثعلب . الأوقه : الموضع الذي يقع فيه الطير ١ / ٢٠ .
(٢١) في نسخة الدراسات والمقتبس [بها] وهو خطأ .
(٢٢) في نسخة الدراسات والمقتبس [اعتمق وامتق] ، ولعل التقديم
والتأخير من النساخ .
(٢٣) في نسخة الدراسات والمقتبس [واذا اخذ] .
(٢٤) الاصح أن يقال : قال الراجز ، لان الراجز للعجاج كما هو مذكور
في ديوانه ، وفي القسم المنسوب منه / ٨٢ ، وكذلك في كتاب خلق الانسان
عن ابي محمد ثابت بن ابي ثابت / ١٤٩ .

بسهلين فوق أنف أدلفا اذا انتحى مُعْتَمِقاً أو لجفاً (٢٥)
ويقال لجانب البشر : الجبال ، والجُول ، وانه لغير ذي جول [أي أنه قليل
العقل ، وانه لغير متماسك الجول ، يقال ذلك للرجل اذا كان يحمق] (٢٦) ، فاذا
حفرها حتى يبلغ الماء ، قيل قد أنبَطَها ، والماء هو : النَّبَطُ ، وفطرها اذا كان
هو ابتدأها ، واختصم الى ابن عباس رجلان في بئر فقال احدهما : بئري انا
فطرتها ، أي ابتدأتها واستخرجتها ، فاذا انفذتها في الجبل قيل : بئر خَسِيف ،
وهي التي خُفَّ جبلها .
قال السماخ :

[من] الكلبي في خُسْفٍ رويات (٢٧) .

ويقال : حفر حتى أعان وأعين ، أي حتى استخرج الماء ، وحفر حتى
أصلد ، اذا وقع على موضع صلب ، أو على حجر ، وكذلك أكدى قال ابو
زُبيد :

يا عُنْمَ أدركني فان ركيتي صلدت فأعيت أن تبض بمائها (٢٨)
وحفر فأجبل ، وقع على جبل ، وأسهب [اذا] (٢٩) وقع على رمل ،
أو تراب [يغلبه] ، ويقال لتراب البشر : النجثة والنيثة والنشيلة والثلة
والسفاة ، قال الهذلي : (٣٠)

وقد أرسلوا فرأطهم فتأثلوا قليلاً سفاها كالاماء القواعد

-
- (٢٥) وروي في المعاني الكبير ٧٤٩/٢ بسهلين فوق انف أدلفا .
(٢٦) واضح ان هذه الفقرة ، ليست من متن ابن الاعرابي ، وانما هي
تعليق ، ويغلب على ظني انه لاحد تلاميذه .
(٢٧) في الاصل [منه] ، وهو تحريف . والشاهد غير مذكور في
ديوان السماخ ، وانما ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١٧٩/ [ليدن] .
(٢٨) في نسخة الدراسات [صردت] ، ولا شاهد عليها في البيت .
(٢٩) غير موجودة في نسخة الدراسات والمقتبس .
(٣٠) البيت لابي ذؤيب ، انظر شرح اشعار الهذليين ١٩٢/١ ، والمعاني
الكبير ١٢٢٦/٢ والمقاييس ٦٠/١ وانظر اللسان مادة [سفا] .

ويقال ماء نمير ، اذا كان يوافق الشارية ، وينجّع في جلودها
[واجسادها] (٣١) عذبا كان أو غير ذلك ، قال حاتم (٣٢) :

وشربت بالماء النمير ولم أترك ألا طيء حماة الجفر

وقال آخر :

قد جعلت - والحمد لله - تفر من ماء عديّ جلودها نمير (٣٣)

قال ابو عمر : تفر : تسكن من قولك وقّر يقرّ اذا سكن ، ويقال : ماء
شريب عذب ، وشريب ايضا : ثقیل ، وماء مأج ، وقد مؤج يمؤج مؤوجة
ومياجة (٣٤) .

واسماء البشر هي : الركيّة ، والجمع ركايا ، والقلب والجمع قلب ،
والفقير ، وهي التي فقر جبلها ، فأتخذت حديثاً ، والطوي والجمع اطواء ،
والبدى ، وهي الجديدة الحفر ، وهي الواسعة الرأس ، لانها ربما تقوضت ،
واتسع رأسها ، وربما كانت غير بعيدة القصر . والبدى حين تبسداً ، وهي
القريح (٣٥) .

وقال بعض الاعراب : البدى يحفر للفرس ، يريد الفسيل ، والماتح يضع
رجلاً على هذا الجانب ، ورجلاً على هذا الجانب الآخر ، والبدى مربعة ، ويمتدح
منها بيده بنير قامة ، فاذا دوّر رأسها فهي القلب . ويقال لفم البشر : شحوتها ،

(٣١) في نسخة المجمع والمقتبس [واجسادها] .

(٣٢) لطيء بالارض : التصق . وفي ديوانه : أواطس ، وفي نوادر ابي
زيد / ١٠٨ ، الاطم ، وفي اللسان والتاج ، مادة لطس : الاطس وكلها بمعنى
واحد . وفي أربعيتها : فسقيت بالماء .

(٣٣) في نسخة الدراسات [ماء عذب] ، والعد : البشر التي لا ينقطع
ماؤها ، ونمر هنا بمعنى ناجع ، وعلى هذا المعنى استشهد به ابن منظور في
اللسان مادة نمر .

(٣٤) في نسخة الدراسات ، مائجة ، ولم أجدها في المعاجم مأخوذة من
مأج ، وانما هي من مأج ، بمعنى اضطرب ، ولا محل لها هنا .

(٣٥) لم أجد القريح بذلك المعنى في المعاجم ، وفيها القريحة والقرح ،
وهو أول ماء يستنبط من البشر حين تحفر ، واخذت منه قريحة الانسان .

وجرابها جوفها ومن اعلاها الى أسفلها ، ويقال : بشر شديدة الجراب اذا لم
تحتج أن تطوى ، والبشر والركبة اثنيان . والقليب والطوي ذكران . وقال
ابو عمر : القليب والطوي يذکران ويؤنسان ، والشطون من الركايا التي في
[جرابها] (٣٦) عوج ، لا يخرج دلوها الا بجبلين ، فاذا طويت بخشب فهي
معروشة ، وقد عرشت وتعرش عرشاً ، والمزبورة : المطوية بالحجارة
وغير الحجارة ، يقال زبرتها زبراً ، وضرستها أضرسها ضرساً ،
طويتها بالحجارة ، واذا استقى [بالدلو] من البشر [باليد] (٣٧) قيل : بشر متوح ،
واذا كانت على بكرة تنزع باليد نزاعاً قيل : نزوع ، ونشوط التي انما جليها
نشطة واحدة ، وبشر أنشاط : اذا خرج دلوها بجذبة واحدة ، قال ابو عمر :
انما هو أنشاط بالفتح جمع نشوط ، [وقال ابو محمد يوسف بن الحسن ، روى
الطوسي أنشاط بالكسر ويجوز أنشاط بالفتح جميعاً] (٣٨) ، ويقال : ماء رفق ،
وهو القريب [الغشاء] (٣٩) ، القصير الرشاء ، وماء عضوض ، بعيد القعر واتشدنا :
أبيت على الماء العضوض كأنني رقوب وماذو سبعة برقوب (٤٠)

وماء مدرع قريب من المرعى ، قال ابو عمر : انما هو مدرع بفتح الراء ،
وباسط بعيد ، وماء مطلب ، اذا ابى أن يطلب (٤١) وبشر نضوض ،

(٣٦) في نسخة الدراسات والمقتبس [جوانبها] .

(٣٧) سقطت [باليد] من نسخة المجمع ، وسقطت [بالدلو] من
نسختي الدراسات والمقتبس .

(٣٨) واضح أن هذه الفقرة المحصورة بين المعقوفتين ، ليست من متن
ابن الاعرابي ، وانما هي تعليق يقلب على ظني أنه لتلميذه ابي الحسن علي بن
عبدالله الطوسي ، ولعله اخذه عن استاذه الآخر ، ابي عبيد القاسم بن سلام ،
كما جاء في اللسان مادة نشط .

(٣٩) في نسخة الدراسات [الغشي] .

(٤٠) البيت غير منسوب في المقاييس ٤٩/٤ .

(٤١) كذا في الاصل ، ويريد أنه بعيد يكلف أن يطلب .

وَبَرُّوْض ، وَرَشُوْج وَمَكُوْل^(٤٢) ، وهي التي يجتمع ماؤها قليلا قليلا^(٤٣) .
يقال قد اجتمعت فيها مَكْلَةٌ ، واذا كانت لا يؤخذ ماؤها الا غَرْفًا فهي
قَدُوْج ، ويقال قَدَحْتُهَا أَقْدَحُهَا قَدْحًا ، واذا كانت يَأْتِي ماؤها مرة ويذهب
أُخْرَى ، فهي الظَنُون ، واذا كانت اذا اسْتَقِي ماؤها جَمَّت بماء آخر قيل : بَر
جَمُوم ، واذا كانت اذا قلت الامطار [قل]^(٤٤) ماؤها ، قيل : بَر قَطُوع ،
واصابت الناس قَطْعَةً ، اذا غار [ماء ابارهم]^(٤٥) ، وأَقْطَعَ الماء وهو
[مُقْطِع]^(٤٦) وقاطع وقد قَطَعَ ، واذا كانت البَر [يبين]^(٤٧) جُلُها عن
[يد صاحبها]^(٤٨) لعوج في جرابها قيل : بَر بَيُون ، وبَر زَوْرَاء ودَحُول
اذا كان في خلقها عَوَج . فاذا كانت البَر الى جنبها بَر أُخْرَى تَضُرُّ بها ، قيل :
بَر ضَفِيط ، وبَر مَاطُورَة مثلها ، وبَر سَكَّ اذا كانت ضَيِّقَة وانشدنا :
صَبَحَن من وَشَحَى قَلِيًا سَكًا^(٤٩) .

قال ابو عمر : وشحى محرّكة ، ويقال : بَر ذَمَّةٌ ، قليلة الماء ، وبَر
قُرَاط ، وهي التي من سبق اليها [استقى]^(٥٠) وليس لاحد أن يمنعه ، وبَر

(٤٢) جاء في متن نسختي الدراسات والمقتبس تعليق عن الكلمة ، واضح
الاقحام وهو [والاصل : رشوج قال ابو عمر : انها رشوخ بخاء معجمة] ولم
اجد اللفظين في المعاجم .

(٤٣) في نسخة الدراسات والمقتبس [قليلا] مرة واحدة .

(٤٤) اذا قلت الامطار أو قل .

(٤٥) في نسخة الدراسات ماؤهم .

(٤٦) لم اجد في المعاجم [مقطع] ، وانما فيها مقطع ، ولكن مقطع

هو اسم الفاعل القياسي من أقطع .

(٤٧) في نسخة المجمع [يلين] .

(٤٨) سقطت في نسختي الدراسات والمقتبس .

(٤٩) ذكره البكري في معجم ما استعجم ٢٤/٣ ، ٧ ، ٧٨٣/٣ وقال

قال الراجز : صبحن من وشحى قليبا سكا

يطمي اذا الورد عليه التكا

وشحى ، بفتح الواو ، واسكان الشين المعجمة ، بعدها حاء مهملة مقصور ، وهي
ركية معروفة .

(٥٠) سقطت في نسختي الدراسات والمقتبس .

جَمُومٌ سريعة رجوع الماء ، ويقال للماء اذا خرج من عيونه ، فأرتفع في البئر جَمَّ
يَجُمُّ جَمًّا^(٥١) ، والماء نفسه الجَمُّ ، ويقال استقي من جم [بئر]^(٥٢) ،
[ومن جَمَّة بئر]^(٥٣) وقال الفنوي : وسئل ما مالک فقال : ساحات فيح وعين
هز هز [قرية]^(٥٤) مُرْتَكِض [المَجَم]^(٥٥) ، أي يَجُمُّ سريعاً ، وهز هز ،
يَهْتَزُّ بالماء ، [الصواب هز هز ، قال ابو عمر : سألت ابا العباس عن هذا الحرف
مراراً فقال هُذْ هُذْ على لفظ هُذْ هُذْ]^(٥٦) قال : واذا كانت يُغْرِفُ منها باليَيدِ
قيل : بئر غَرُوف ، واذا دام ماؤها في المطر والقيظ قيل بئر واتة ، وقد وَتَت
تَتِنٌ وتُوناً ، واذا كانت كثيرة الماء قيل : بئر قَلِيدِم وانشد^(٥٧) .

ان لنا قليدما هموما يزيدها مخض الدلا جموما

واذا لم ينزح ماؤها قيل : بحرهما لا يَنكف ، ولا يَنكش ولا يُوبى^(٥٨)
ولا يُفَضِّض ولا يُغَرِّض ولا يُفْتَح^(٥٩) ، وبئر سَعْبَر ، والخِضْرَم
والعَيْلَم ، الغزيرة ، وبئر مائة وبئر مائة ، كثيرة الماء ، وبئر نَبَط ، التي

(٥١) ويقال جموما .

(٥٢) في نسختي الدراسات والمقتبس [بئر لك] .

(٥٣) سقطت في نسختي الدراسات والمقتبس .

(٥٤) في نسخة المجمع واسعة .

(٥٥) في نسخة الدراسات [المجن] وهو تحريف .

(٥٦) وأضح ان هذه الفقرة ليست من متن ابن الاعرابي ، وانما هي

تعليق ، ويغلب على ظني انه لتلميذه ابي عمر الزاهد .

(٥٧) لم ينسب البيت في المقاييس ١٣/٦ ، ولا في اللسان مادة : جمم

وقلذم ، وقدم ، ومخج ، مع اختلاف في رواياته ، ففي المقاييس : ان لها
يزيدها مخج

وفي اللسان مادة جمم : فصبحت قليدما هموما يزيدها مخج الدلا جموما

وفي هذه الحالة تكون قليدما : بئراً غزيرة . ، ومخج الدلو : أن تهزها في

الماء حتى تمتلي . ، ويروى : قد صبحت قليدما خدوما ... يزیده ..

ويروى قليزما ، اشتقه من بحر القلزم ، فصغره على جهة المدح .

ويروى في مادة مخج : قد صبحت قلمساً هموما ..

(٥٨) ويقال فيه ايضاً لا يؤبأ .

(٥٩) في الاصول [ولا يفتح] تحريف .

يخرج ماؤها من عرضها ، ويقال للبشر اذا قل ماؤها ، غار يغور غوراً
وغووراً ، وقد نكرت ايضاً ، قال (٦٠) .

فَظَلَّتْ بِاعْرَافِ كَأَنَّ عَيْنَهَا إِلَى الشَّمْسِ هَلْ تَدْنُو رُكْبَى نَوَاكِرِ (٦١)

يُقال : [نَكَزَتْ] (٦٢) تَنْكُزُ نَكُوزاً وهي ناكز ، واذا اندفنت ثم
أُخرج تُرابها [وليست] (٦٣) بجديد ، قيل : بشر نثول ، والجمع نثل ، واذا
اندفنت قيل : بشر دَقَن ، ودَفَن ، واذا عطلت حتى تخرب ، قيل بشر سُدَم ،
والجمع أُسْدَام . واذا كان في طهي البشر حجر [ناتي] (٦٤) فهو العُقَاب ، يقال
اصْلَحَ عُقَابَ بَشْرِكَ ، فيخرج حجراً في الطهي فيقدمه ، ليقوم عليه ، قال : والتَّعْلِيَّةُ
أَنْ يَجْذِبَ الْجَبَلَ عَنِ الْحَجَرِ النَّاتِي فِي جَانِبِ الْبَشْرِ قَالَ : (٦٥)

لو أَنَّ سَلَمَى شَهِدَتْ مَطْلِي تَمْتَحُ أَوْ تَدْلِجُ أَوْ تُعَلِّي (٦٦)

اذا لراحت غير ذات ذل

وقال آخر (٦٧) :

اَكَلَّ يَوْمَ قَائِلٌ أَبْنُ أَبْنٍ دَلَّوكَ عَنْ حَدِّ الضُّرُوسِ وَاللَّبَنِ

(٦٠) البيت للشماخ / الديوان / ٤٤ .

(٦١) فظلت بيمؤد الى الشمس هل تدنو ركي النواكر ، وهو

تحريف .

(٦٢) في نسخة المجمع : يقال انكرت تنكر نكوراً وهي ناكز ، وهذا

تحريف ، لانني لم اجد انكر بهذا المعنى ، وفي نسخة الدراسات والمقتبس انكرت
وقد انكر ابن الاعرابي هذه الصيغة ، قيل في اللسان مادة نكر ، قال ابن
الاعرابي : لم نسمعهم قالوا : انكرت البشر ، وهذا تحريف واضح .

(٦٣) و [لبست] تحريف .

(٦٤) في نسخة الدراسات [نادر] .

(٦٥) الرجز غير منسوب في اللسان مادة : علا ، وابصرت بدل شهدت .

(٦٦) الدلج : أن يأخذ الدلو اذا خرجت فيذهب بها حيث شاء .

(٦٧) وفي اللسان عن الجوهري قال ابن بري : هو لسالم بن دارة ،

وقيل لابن ميادة ، قال : قاله ابن دريد :

اما يزال قائل

ونسبه صاحب اللسان في مادة ضرس الى ابن ميادة .

[وَالْتَمَدُ] (٦٨) أَنْ يَكُونَ كَالْبُشْرِ ، أَلَا أَنَّهُ لَا يَكُونُ مِنْ عَيُونٍ ، إِذَا انْقَطَعَ
 حُضْرُ ذِرَاعَانِ أَوْ قَامَةٍ ، فَيُخْرَجُ [فِي شَرْبِ] (٦٩) أَيَامًا ، ثُمَّ يَنْقَطِعُ . وَالْحِسِّي ،
 دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ ، وَالْجَمْعُ أَجْسَاءٌ وَحِسَاءٌ ، وَالْحِسِّي يُسَمَّى [الْكُرُّ] (٧٠) ،
 وَإِذَا تَغَيَّرَ الْمَاءُ فِي الْقَلْبِ ، وَهُوَ الصَّرَيُّ وَالصَّرَيُّ مَقْصُورَانِ ، يُقَالُ : مَاؤُهَا
 صَرِيٌّ ، فَاسْتَقَ مِنْ غَيْرِهَا ، وَيُقَالُ أَجِينُ وَأَسِينُ يَا أَجَنُ وَيَأْسِنُ أُسْنًا
 وَأُجُونًا ، وَأَسِينُ أُسْنًا ، فَإِذَا عَلَتْهُ جُلِيدَةٌ مِنْ طَوْلِ التَّرْكِ قِيلَ [قَدْ] (٧١)
 دَوَّى يَدَوِّي ، تَدْوِيَةٌ ، وَمَاءٌ دَاوٍ كَمَا تَرَى ، فَإِذَا عَلَتْهُ خُضْرَةٌ قِيلَ : قَدْ
 طَحَلَبَ وَعَرْمَضَ وَغَلَفَقَ ، وَيُقَالُ بَشْرٌ ذَاتُ طَائِقٍ (٧٢) . إِذَا كَانَ فِيهَا
 دُورٌ وَهِيَ حُرُوفٌ نَادِرَةٌ ، وَعَرَشُ الْبَشْرِ خَشَبَاتُهَا الَّتِي يُسْتَظَلُّ بِهَا ، عَلَيْهَا
 يَطْرَحُ الثَّمَامُ قَالَ الرَّاجِزُ :

أَكُلْتُ يَوْمَ عَرَشِهَا مَقِيلِي حَتَّى تَرَى الْمُتَرَدَّذَا الْفُضُولِ
 مِثْلَ جَنَاحِ السَّبْدِ الْغَسِيلِ (٧٣)

وَيُقَالُ بَشْرٌ [مَجْشُوشَةٌ وَجَشُوشًا] (٧٤) بِشْرِكَمٍ أَيْ اكْسَوْهَا (٧٥) ، وَبَشْرٌ
 مَجْهُورَةٌ إِذَا نَقِيَّتْ حَمَاتُهَا وَيُظْهَرُ حَرُّ طِينِهَا ، وَقَدْ جُهِرَتْ تَجْهَرُ
 جَهْرًا ، وَالْأَزَاءُ حَجَرٌ يُجْعَلُ فِي مَصَبِّ الدَّلْوِ لئَلَّا يَخْرُقَ الْمَاءُ الْحَوْضَ ،

-
- (٦٨) فِي نَسْخَةِ الدِّرَاسَاتِ وَالْمَقْتَبَسِ [وَالْتَمَتَ] وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
 (٦٩) فِي نَسْخَةِ الدِّرَاسَاتِ [فِي شَرْبِهِ] .
 (٧٠) وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا [الْكُرُّ] بِالضَّمِّ .
 (٧١) فِي نَسْخَةِ الدِّرَاسَاتِ [قِيلَ : دَوَّى] وَالظَّاهِرُ أَنَّ [قَدْ] سَقَطَتْ ، لِأَنَّ السِّيَاقَ يَقْتَضِي وَجُودَهَا .
 (٧٢) كَذَا فِي اللِّسَانِ وَفِي الْأَحْوَالِ طَائِقٌ بِدُونِ هَمْزٍ ، وَلَعَلَّهُ مِنْ حَذْفِ
 الْهَمْزِ فِي الْكِتَابَةِ ، وَكَانَ شَائِعًا عِنْدَهُمْ .
 (٧٣) الشُّطْرُ فِي دِيْوَانِ الطُّفَيْلِ الْغَنَوِيِّ (أَوْ رُبَا) مِثْلُ جَنَاحِ السَّبْدِ
 الْمَبْتَلِ وَفِي اللِّسَانِ مَادَّةٌ : سَبْدٌ غَيْرُ مَنْسُوبٍ ، وَالشُّطْرُ الْأَوَّلُ فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ
 عَرَشٍ .

- (٧٤) فِي الْأَصُولِ مَجْشُوشَةٌ وَجَشُوشًا ، تَحْرِيفٌ .
 (٧٥) فِي نَسْخَةِ الدِّرَاسَاتِ : اكْسَوْهَا ، تَحْرِيفٌ .

[وهو في بئر الماشية والابل ، وفي بئر الزرع]^(٧٦) والقُفُّ والدعامة مقام الساق في اعلى البئر ، وانما سُمِّيت دعامة ، لانه يَدْعَمُ بها طي البئر ، فيضغطه و [هما]^(٧٧) شجرتان يدعمان طي البئر ، قال الشاعر :

لما رأيتُ أنها لا قامه وأنتي ساق على سآمه
نَزَعْتُ نَزْعاً زَعَزَعَ الدَّعَامَه^(٧٨)

[والمثابة مقام الساق]^(٧٩) انشد ابو الجراح :

يا عينُ بكِّي عامراً يومَ التَّهَلُّ قامَ على مثابة زَلَجٍ فزَلَّ^(٨٠)
[والشَّجارُ]^(٨١) خشبتان على جانبي البئر [عليهما]^(٨٢) عارضة ، ودون العارضة بقدر ذراع أو ذراعين ، عارضة اخرى ، والنعامتان خشبتان فيما بين العارضتين في كل جانب واحدة ، فتانك النعامتان ، [وفيهما]^(٨٣) المِحْشُور ، والمِحْشُور مشدود بحبل الى العارضة [العليا]^(٨٤) وانشد :

لولا الزَّمامُ اقْتَحَمَ الاجاردا بالغرب أودقَ النعامُ الساجدا

- (٧٦) ما بين المعقوفتين غير موجودة في المعاجم
- (٧٧) في نسخة الدراسات [وهي]
- (٧٨) في نسخة الدراسات [ساق على سنامه] وفي المقاييس ٥ / ٤٦
- وانني موف على السامة ٠٠٠ وفي شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابي بكر محمد بن القاسم الانباري / ٢٧١ ، ٣٢٨
- وانني ساق على السامة ٠٠ وفي اللسان مادة قوم : غير منسوب موف على السامة ٠٠
- (٧٩) والمثابة والاتان مقام المستقي على فم الركي / المخصص ٩ / ٤٣
- (٨٠) في مجالس ثعلب ٥٨١ / ٢
- يا عين بكي عامراً يوم النهل رب العشاء والرشاء والعمل
- قام على منزعة زلج فزل
- وهذا يطابق انشاء اللسان في مادة [نز] ، لكن في [زلج] على مرتبة
- (٨١) في نسخة الدراسات [الشيجار] وهو خطأ
- (٨٢) في نسخة الدراسات [عليها] وهو خطأ
- (٨٣) في نسخة الدراسات [وفيها]
- (٨٤) سقطت من نسخة الدراسات والمقتبس

وإذا كانت عارضتا البكرة وعضداها من حديد [فهما الخطاف ، وإذا كانت من خشب فهو قعو ، والمحور الذي تدور عليه البكرة من حديد]^(٨٥) كان أو خشب الوالج فيها ، والبكرة إذا كانت على ركية جرور ، فهي محالة الابل^(٨٦) ، وإذا قالوا [قعوب]^(٨٧) فهو خشبة مدورة عظيمة لها اسنان فيها كاسنان الرحي قال الشاعر :^(٨٨)

كَأَنَّ صَوْتَ نَابِهِ الْأَذْبِ صَرِيفُ خُطَافٍ بِقَعَوِ قَبٍ
ويقال للذي يجري عليه الجبل من البكرة [المحرث] وإذا كان الشجاران من بناء طين أو حجارة فهما الزرنوقان والقرنان قال الشاعر :
تأمل القرنين فانظر ما هما أحجراً أم مدراً تراهما^(٨٩)
فاذا وقع الجبل [بين]^(٩٠) البكرة ، وعضديها قيل : مرس الجبل وأمرسته أنا^(٩١) فيقال أمرسه أي أخرجه قال الشاعر :
بشس مقام الشيخ أمرس امرس إماماً على قعو وإما أقفيس^(٩٢)

- (٨٥) الفقرة الموضوعية بين المعقوفتين ساقطة من جميع الاصول ، في اللسان مادة قعا . القعو خشبتان في البكرة ، فيهما المحور ، فان كان من حديد فهو خطاف .
- (٨٦) المحالة : البكرة العظيمة التي تسقى بها الابل .
- (٨٧) في نسخة الدراسات [قعب قب] وهو خطأ .
- (٨٨) ذكر البيت في الكامل ٨٤٤/٣ منسوباً الى ام الهيثم في صفة جمل : كان صوت نابه بنابه صرير خطاف على كلابه وفي اللسان مادة ذبب : قال الراجز .
- (٨٩) لم ينسب البيت في نوادر ابي زيد الانصاري / ١٧٤ ، وفي اللسان مادة قرن ، قال الراجز . تبين القرنين . . . أمدراً أم حجراً . . وفي المخصص ٤٤/١٠ قال انشد الفارسي .
- تأمل القرنين هل تراهما .
- (٩٠) في نسخة الدراسات والمقتبس [من] وهو خطأ ، وفي اللسان مادة مرس ، بين البكرة والخطاف .
- (٩١) أي أعدته الى مجراه .
- (٩٢) في اللسان مادة قعس : قال الراجز ، وفي مادة مرس غير منسوب .

والمَرَسُ اسمُ الحبل ، قال ابو العباس أَمَرَسَهُ أَلْقَاهُ بَيْنَ [الخَدَّ] (٩٣)
والبكرة فَأَمَرَسَهُ أَخْرَجَهُ (٩٤) ، وقد مَرَسَ الحَبْلُ نَفْسَهُ قال الشاعر : (٩٥)

ولا تلمسوا لي الارض قيا فاني اخاف عليكم قامي حين تَمَرَسُ

ثم كتاب البئر عن ابن الاعرابي

والحمد لله أولاً وآخراً

(٩٣) لعله الخطاف كما في النص السابق ، أو القعو ، قال الجوهري
وإذا انشبت الحبل بين البكرة والقعو ، قلت امرسته .

(٩٤) يريدان الكلمة من الاضداد .

(٩٥) ويروى البيت في الاصول بروايات مختلفة مع اختلاف في كتابة
اجزاء البيت . ولم اجد البيت فيما بين يدي من المراجع اللغوية وفي نسختي
المقتبس والمجمع حاشية تقول عن البيت . في نوادر ابن الاعرابي ، وليس من
الكتاب .

مراجع التحقيق والتعليق

- ١ - أمالي القاضي ، للقالي (- ٣٥٦هـ) دار الكتب ١٣٤٤ .
- ٢ - انباء الرواة ، للقفطي (- ٦٤٦هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار الكتب ١٣٦٩ .
- ٣ - الانساب . للمسماني (- ٥٦٢هـ) ليدن ١٩١٢ .
- ٤ - بغية الوعاة ، للسيوطي (- ٩١١هـ) السعادة ١٣٢٦ .
- ٥ - تاج العروس ، للزبيدي (- ١٢٠٥) المطبعة الخيرية ١٣٠٦ يذكر فيه المادة .
- ٦ - تاريخ ابي الفداء ، لابي الفداء (- ٧٣٢هـ) دار الكتاب اللبناني .
- ٧ - تاريخ الادب العربي ، لكارل بروكلمان ، نقله الى العربية الدكتور عبدالحليم النجار - دار المعارف - ١٩٥٩ م .
- ٨ - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (- ٤٢٩هـ) السعادة ١٣٤٩ .
- ٩ - تذكرة الحفاظ للذهبي (- ٧٤٨هـ) الدكن ١٩٥٥ .
- ١٠ - ديوان رؤية ، تصحيح وترتيب وليم بن الورد ، برلين ١٩٠٣ م .
- ١١ - ديوان الشماخ شرح الشنقيطي ، السعادة ١٣٢٧ .
- ١٢ - ديوان الطفيل الفنوي ، كرنكو ، لندن ١٩٢٧ م .
- ١٣ - ديوان العجاج تصحيح وترتيب وليم بن الورد ، برلين ١٩٠٣ م .
- ١٤ - الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب (- ٧٩٥هـ) القاهرة - ١٩٥٢ .
- ١٥ - شذرات الذهب ، لابن العماد (- ١٠٨٩هـ) القدسي ١٣٥١ .
- ١٦ - شرح اشعار الهذليين صنعة ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري (- ٢٧٥هـ) تحقيق عبدالستار فراج - مكتبة دار العروبة ١٣٨٤هـ .
- ١٧ - شرح القصائد السبع الطوال ، لابن الانباري (- ٣٢٨هـ) تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون - دار المعارف ١٩٦٣ .
- ١٨ - الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (- ٢٧٦هـ) بيروت - دار الثقافة ١٩٦٤ .
- ١٩ - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (- ٣٧٩هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٧٣ .
- ٢٠ - الفهرست ، لابن النديم (- ٣٨٥هـ) التجارية مصر .
- ٢١ - الكامل في التاريخ ، لابن الاثير (- ٦٣٠هـ) بولاق ١٢٩٠ .

- ٢٢- الكامل للمبرد (-٢٨٥هـ) تحقيق زكي مبارك واحمد محمد شاكر - مطبعة الحلبي بمصر - ١٣٥٦ •
- ٢٣- لسان العرب ، لابن منظور (-٧١١هـ) بولاق ١٣٠١ - يذكر فيه المادة •
- ٢٤- لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني (-٨٥٢هـ) حيدر اباد ١٣٢٩ •
- ٢٥- مجالس ثعلب ، لابي العباس ثعلب (-٢٩١هـ) دار المعارف ١٩٦٠ •
- ٢٦- المخصص ، لابن سيده (-٤٥٨هـ) الاميرية بولاق ١٣٢٠ •
- ٢٧- المعاني الكبير ، لابن قتيبة (-٢٧٦هـ) حيدر اباد ١٣٦٨ •
- ٢٨- معجم الادباء ، لياقوت (-٦٢٦هـ) باعثناء ، د.س. مارجليوث • مصر ١٩٢٥ •
- ٢٩- معجم ما استعجم ، البكري (-٤٨٧هـ) تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف
- ٣٠- مقاييس اللغة لابن فارس (-٣٩٥هـ) تحقيق عبدالسلام هارون ، الحلبي - ١٣٦٦ •
- ٣١- المنتظم ، لابن الجوزي (-٥٩٧هـ) حيدر اباد ١٣٥٨ •
- ٣٢- ميزان الاعتدال للنهجي (-٧٤٨هـ) السعادة ١٣٢٥ •
- ٣٣- النجوم الزاهرة ، لابن تفرج بردي (-٨٧٤هـ) دار الكتب ١٩٢٩ •
- ٣٤- نزهة الالباء لابن الانباري (-٥٧٧هـ) تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي - مطبعة المعارف - ١٩٥٩ •
- ٣٥- نوادر ابي زيد الانصاري ، لابي زيد الانصاري (-٢١٥هـ) بيروت ١٨٩٤ •
- ٣٦- وفيات الاعيان ، لابن خلكان (-٦٨١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد مكتبة النهضة المصرية - ١٣٦٧ •

1. The first part of the report is a general introduction to the subject of the study.

2. The second part of the report is a detailed description of the methods used in the study.

3. The third part of the report is a discussion of the results of the study.

BIBLIOGRAPHY

- Ackerman, Robert W., "Gawain's Shield : Penitential Doctrine," *Anglia*, Vol. 76 (1958).
- Bloomfield, Morton W., "Sir Gawain and the Green Knight : An Appraisal," *PMLA*, LXXVI (1961).
- Burrow, John, "The Two Confession Scenes in Sir Gawain and the Green Knight," *Modern Philology*, LVII, No. 2 (1959).
- Durant, Will, *The Age of Faith* (New York, 1950).
- Englehardt, George J., "The Predicament of Gawain," *Scrutiny*, XVI, No. 4 (1949).
- Everett, Dorothy, *Essay on Medieval Literature* (Oxford, 1955).
- Ferguson, Arthur B., *The Indian Summer of English Chivalry* (Durham, North Carolina, 1960).
- Goldhurst, William, "The Green and the Gold" The Major Theme of Gawain and the Green Knight," *College English*, No. 2 (1958).
- Greene, Richard H., "Gawain's Shield and the Quest for Perfection," *ELH* XXIX (1962).
- Kitely, J.F. "The De Arte Honesti Amandi of Andreas Capellanus and the Concept of Courtesy in Sir Gawain and the Green Knight," *Anglia*, Vol. 79 (1961).
- Markman, Allan M., "The Meaning of Sir Gawain and the Green Knight," *PMLA*. LXXII (1957).
- Mathew, Gervase, "Ideals of Knighthood in Late Fourteenth Century England," *Studies in Medieval History presented to F.M. Powicke* (Oxford, 1948).
- Matthews, William, *Tragedy of Arthur* (Berkeley, 1960).
- Moorman, Charles, "Myth and Mediaeval Literature : Sir Gawain and the Green Knight," *Mediaeval Studies*, XVIII (1956).
- Painter, Sidney, *French Civalry* (Ithaca, 1957).
- Schnyder, Hans, *Sir Gawain and the Green Knight*, An Essay in Interpretation (Berne, 1961).
- Speirs, John, "Sir Gawain and the Green Knight," *Scrutiny*, XVI, No. 4 (1949).
- Thrall, Hibbard and Hollman (Edit.), *A Handbook to Literature* (New York, 1960).

such as devotion, loyalty, humility and courtesy. However, the treatment of the theme of courtly love in the poem does not seem to occupy the same position that it does in the other literary works of the period, such as *Troilus and Criseyde*.²⁴ Indeed, its disregard and the reversal of its canon suggest disagreement with its concepts; moreover, the love scenes could have been a mere artificial device to test Gawain's courtesy.

In sum, the treatment of the ideals of chivalry in *Sir Gawain and the Green Knight* is not an accidental aspect of the poem; for the testing of the chivalry and knightly virtues of the Round Table constitutes the motive for Gawain's arduous journey and hence for action in the poem itself. Throughout the poem, the emphasis has been on the ideal ruler and knight with such weaknesses as would make of them real human beings.

24. *Ibid.*, P. 77.

Bot hit is so ferly pa3 a fole madde
 And pur3 wylles of wymmen be wonen to sor3e,
 For so wat3 Adam in erde with one bygyllled,
 And Salamon with fele sere, and Samson eftsone3,
 Dalyda dalt hym hys wyrde - - and Davyth perafter
 Wat3 blended with Barsabe, pat much bale poled.
 (Ll.2414-19)

Gawain's denunciation of women should not be looked upon as incompatible with his reputation for courtesy, since it only represents a specimen of the traditional anti-feminist literature widely known in the Middle Ages. 22

It becomes now obvious that the Gawain poet does not stress courtly love as an attribute of chivalry, as he does certain aspects of knighthood that emanate from the moral values of Christianity.

V

In conclusion it must be pointed out that although *Sir Gawain and the Green Knight* is not a handbook to the practice of chivalry and courtly behavior, such ideals are given eminent illustration in the poem :

There is, in this poem, no lip service to the ideals of chivalry; its purpose is to expound them by illustration, and as it proceeds we become aware that to live up to them requires constant vigilance and self-discipline, and, in the last resort, divine protection. 23

The poet's acceptance of these ideals is implicit in his great delight in noble life, enjoyment of elegance and the trouble he takes in giving detailed descriptions of armor and the ceremonial arming of knights. His ideal knights, however, are also human beings and human beings are imperfect. King Arthur's immaturity, youthfulness and rashness are reminders of the imperfection of great and glorious rulers. Gawain's defects are also the weaknesses of the ideal but human knight.

In treating chivalry the balance is tipped in favor of certain aspects of its ideals; for the poet has clearly indicated his preference as to which of these attributes are held in special honor. These have been seen to be in accordance with Christian values,

22. George J. Englehardt, "The Predicament of Gawain," *Modern Language Quarterly*, XVI (1955), P. 224.

23. Dorothy Everett, *Essays on Middle English Literature* (Oxford, 1955), P. 7.

This time he is weaker :

I am at your comaundement, to kysse quen yow lyke3.
On the third visit Gawain accepts the fatal gift of the girdle from the lady, after she fails to obtain a love-token from him.

Throughout the love scenes Grawain's courtly manners and his manliness were severely put to the test. Loyalty, even to a man with whom no permanent relationship exists, compels him to reject as sinful the love of another man's wife :

.....3if he schulde make synne
And be traytor to pat tolke pat telde a3t.
(LL1774-75)

His rejection of the lady, however, was effected with modesty, courtesy and tact, ¹⁹ no doubt the result of his "nurture"; thus Gawain's own concept of courtesy triumphs :

There is nothing unreal about this situation.
The problem of how to resist different kinds of demands made upon one, without being discourteous, is a very real problem of civilized social behaviour in any community of any age. ²⁰

Yet, when the lady expresses her great admiration for Gawain and says that if she had her own way, she would have chosen him above all others as her lord, his answer is technically a breach of the code of courtly love : '3e haf waled wel better.' However, his reply emphasized Gawain's humility, courtesy and tact, and throws more light on an aspect in Gawain's character that is continuously brought up throughout the poem, namely that he is the perfect Christian knight :

For though he has failed in minor respects...
he could not humanly be more nearly the perfect Christian Knight than he is; he is human, and human nature (according to Christian doctrine) is imperfect, only perfectable through grace. ²¹

Another point where Gawain commits an offense against the Courtly Code is his diatribe against women :

-
19. George J. Englehardt, "The Predicament of Gawain," *Modern Language Quarterly*, XVI (1955), P. 222.
20. John Speirs, "Sir Gawain and the Green Knight," *Scrutiny*, XVI, No. 4 (1949), P. 292.
21. *Ibid.*, P. 299.

To such a society he was the paragon of courtesy, 'alle prys and prowess' and 'pured pewes.'

IV

Sir Gawain's major chivalric attributes : courtesy and loyalty are severely tested at Bercilak's castle when the lady of the castle unsuccessfully tries to tempt him on three successive days. Here, another aspect of chivalry is involved, namely -- the doctrine of courtly love. Gawain's reputation as the courtly knight, the representative of the Round Table, already precedes him to the castle, where references to his good manners and valor are on everybody's tongue :

Now schal we semlych se sle3te3 of pewe3
And pe teccheles terms of talkyng noble,
Wich spede is in speche vnspured may we lerne
Syn we haf fonged pat fyne fader of nurture.
(Ll.916-19)

The courtiers at the castle also exuress the hope that they will "lerne of luf-talkyng" while Gawain is their guest. These qualities, then, 'talking noble,' 'nurture' and 'luftalkyng' constitute the main aspects of courtesy at Bercilak's court. The element of love is thus introduced, but it will be noticed that the code of Andreas Capellanus wherein he sets forth his thirty-one rules of courtly love are not only disregarded but also completely reversed. Indeed, the lady's offer of her body

3e are welcum to my cors

is accompanied by words of courtly language : "Your servaunt be, and schale," but it is Gawain who allows himself to be kissed by the lady, and that only after he is reminded :

'So god! as Gawayn gaynly is halden,
And cortaysye is closed so clene in hymselfen,
Couth not ly3tly haf lenged so long wyth a lady,
Bot he had craued a cosse, bi his courtaysye,
Bi sum towch of summe tryfle at sum tale3 ende.'
(Ll.1297-1301)

On her second visit to Gawain, the lady again unsuccessfully tries to tempt him, appealing once more to his courtesy :

"Quere-so countenauance is coupe quickly to clayme
Pat bicumes vche a kny3t pat cortaysy vses."
(Ll.1490-91)

Loyalty, therefore, obliges Gawain to keep his word to the Green Knight, or else his reputation for valor and chivalry would be marred forever :

Sir Gawain searches the wilderness for the Green Knight
that he may offer himself to be beheaded rather than
break knighthood by breaking troth. 16

In so doing, Gawain declares twice that he is being obedient to God. The journey, moreover, becomes a symbol of the quest for a higher spiritual ideal, 17 through the wilderness where no gome bot God bi gate wyth to karp.

The stress on Gawain's devotion and the Christain character of his chivalry may be illustrated by the suggestion that his journey in the severe winter season and the fight with the beasts symbolize Gawain's fight against the seven deadly sins, and his arrival at the castle stands for arriving at Jerusalem, in search of the salvation of his soul and the regeneration of the worldly-prosperous but spiritually corrupt court of Arthur. 18

All along the journey Gawain prays to Mary, and is under her special protection throughout :

Gret perile bitwene hem stod
Nif Mare of her kny3t mynne.

(Ll.768-69)

However, Gawain's religious devotion and perfection as a Christian Knight is matched by unparalleled excellence in other knightly virtues. There are many references in the poem to him as the knight *par excellence* :

Prynce withouten pere
In felde per felle men fo3t.

(Ll.873-74)

Gawain was also the ideal to a society that cherished refinement and ceremonial, where

Justed ful jolile pise gentyle kny3tes
Sypen kayred to pe court, caroles to make

(Ll.42-43)

16. *Ibid.*, P. 359.

17. Charles Moorman, "Myth and Mediaeval Literature: Sir Gawain and the Green Knight," *Mediaeval Studies*, Vol. XVIII (1956), P. 1965.

18. Hans Schnyder, *Sir Gawain and the Green Knight*, An Essay in Interpretation (Berne, 1961), PP. 46-54.

Hit is a syngne pat Solomon set sumquyl
 In bytokyng of trawpe, bi tytle pat hit habbes
 For hit is a figure pat holde3 fyue poynte3,
 And vehe lyne vmbelappe3 and louke3 in oper,
 And ayquere hit is ende3; and Englych hit callen
 Ouerall, as I here, pe endeles knot.

(Ll.625-30)

The five points of the pentangle represent his faithfulness and loyalty in five ways, and in each he is considered five-fold faithful; throughout the enumeration of these virtues the deep religious devotion of the hero is stressed :

Fyrst he wat3 funden faultle3 in his fyue wytte3,
 And efte fayled neuer pe freke in his fyue fyngres,
 And alle his afyaunce vpon folde wat3 in pe fyue woundez
 Pat Cryst ka3t on pe croys, as pe crede telle3;
 And quere-so euer pys mon in melly wat3 stad,
 His popo3t wat3 in pat, pur3 alle oper pynges3,
 Pat alle his fersnes he feng at pe fyue joyez
 Pat pe hende heuen quene had of hir chylde;
 At pis cause pe kny3t comlyche hade
 In pe more half of his schelde hir ymage depaynted,
 Pat quen he blusched perto his belde neuer payred.
 Pe fyft fyue pat I finde pat pe frek vsed
 Was frauchyse and fela3schyp forbe al pyng,
 His clannes and his cortaysye croked were neuer,
 And pite, pat passe3 alle poynte3, pyse pure fyue
 Were harder happed on pat hapel pen on any oper.

(Ll.640-655)

The pentangle thus symbolized the five-fold sets of virtues that make for the perfect knight; its detailed description is made in religious terms, and "trawpe" takes a much larger connotation combining serveral Christian virtues and chivalric ideals. In this manner, and through its association with Solomon, "trawpe" assumes a wider sense than simple faith. It becomes a comprehensive quality which also includes 'loyalty,' one of Gawain's attributes that deserves special consideration. Loyalty, in turn, is more than mere allegiance to king or lord :

It implies fidelity to the pledged word, or loyalty to an individual owing a transient relationship such as that of guest and host in the case of Gawayne. ¹⁵

15. Gervase Mathew, "Ideals of Knighthood in Late Fourteenth Century England," *Studies in Medieval History Presented to F.M. Powicke* (Oxford, 1948), P. 368

Two virtues above all were held to mark the good knight and bring him honour. They wer prowess and loyalty. Prowess would seem to imply an acquired habit of skill at arms, and two natural qualities, indomitability and rashness, 'Magnanimitas' and 'Audacia.' ¹³

Thus looked upon from this point of view, it could be argued that Arthur's rash acceptance of the challenge, and the risk to his own life and his knights involved in it, are in fact not a weakness but an additional attribute, that enhances the overall picture of Arthur we get from the poem. At worst, this side of Arthur's character, adds a human touch to an idealized and chivalrous monarch and makes of him a youthful king with the blemishes and and weaknesses characteristic of his age and circumstances.

III

If Arthur's character is briefly sketched, Sir Gawain is fully conceived and developed; it is presented as the epitome of knighthood and the worthy representative of Arthur's court and the ideals of chivalry of the Knights of the Round Table. Gawain is in possession of both the physical and moral attributes that make for an ideal knight. Physically he is depicted as being in his 'first age', fit and agile and skillful in the use of arms; his endurance and strength are demonstrated in his undertaking the arduous journey to the Green Chapel, and his prowess is proved in decapitating the Green Knight in one single blow. His non-physical attributes include courage (his willingness to accept the Green Knight's challenge), courtesy (in seeking Arthur's permission to accept the challenge and his handling of the love episode in Bercilak's castle), humility (as in his refusal to claim any glory after his return to Arthur's court) and a number of other chivalrous attributes. ¹⁴

But it is the Christian, the devoutly religious side of Gawain that seems to be the main aspect of his character emphasized throughout the poem. Gawain undertakes the journey on 'Gode3 halue' and attends mass before taking leave of Arthur. His ceremonial arming is crowned with the presentation of a shield on whose outer face a gold pentangle appears, a sign that Solomon set as a symbol of 'trawpe' :

13. Gervase Mathew, "Ideals of Knighthood in Late Fourteenth Century England," *Studies in Medieval History Presented to F.M. Powicke* (Oxford, 1948), P. 358.

14. Alan M. Markman, "The Meaning of Sir Gawain and the Green Knight," *PMLA*, Vol. LXXII (1957), PP. 574-86.

To pe comlych quene wyth cortays speche,
'Dere Dame, to-day demay yow neuer;''

(Ll.467-70)

It is obvious that these references to Arthur seem hardly to justify the interpretation that the Gawain poet intended to single out Arthur and his court's pride and to advocate the necessity of their salvation.⁹ Actually Arthur's character is presented as a noble, courteous and courageous king. His only handicap may be his youth and his youthful delight in tournaments, revels and courtely 'cauelaciounz.'

For the sake of comparison it might be of interest to examine the character of Alexander as he was the paragon of kings and rulers to the Middle Ages. He possessed the following attributes : swift energy, strength, endurance, resolution, courage, resourceful ingenuity in times of difficulty, courtesy, humility, temperance and absence of gluttony and lechery.¹⁰ King Arthur's picture, as it emerges from the scanty references made to him in the poem, does not seem to be in conflict with many of these ideal chivalric values. However, the ideal ruler in the Middle Ages also possessed many of the attributes of the philosopher king of classical tradition such as justice, magnificence, wisdom and experience of old age.¹¹ Chaucer's knight is a good illustrative example of these virtues. As a mature and wise man, he expresses concern lest the tournament between Palamon and Arcite should turn too dangerous, and accordingly gives orders that make deadly combat impossible. This considerate attitude is met by his people with gratification.¹²

Arthur's acceptance of the challenge of the Green Knight, with all the risk that it involves to his own life and that of his knights, is at variance with Chaucer's Knight's behavior. But it must also be borne in mind that Chaucer's Knight represents an aspect of chivalric tradition that in late fourteenth century England was subject to modification and change. Several traditions and currents were at work, so that Arthur's lack of the wisdom and experience of old age does not necessarily become a blemish on his character;

9. Cf. Schnyder 'completely plays down Arthur's character, thus: "Arthur is obviously not the man to relieve the corruption of the court which he himself has furthered."

10. William Matthews, *Tragedy of Arthur* (Berkeley, 1960) P. 70.

11. *Ibid.*, P. 70.

12. Hans Schnyder, *Sir Gawain and the Green Knight*, an Essay in Interpretation (Berne, 1961), P. 38.

His lif liked hym ly3t, he lovied pe lasse
Auper to longe lye or to longe sitte,
So bisied him his 3onge blod and his brayn wylde.
(Ll.86-98)

and the fact that he did not stand out physically from his youthful company caused the Green Knight to enquire :

‘Wher is’ he sayd,
Pe governour of pis gyng ? Gladly I wolde
Se pat segg in sy3t, and with hymself speke raysoun.’
(Ll.224-26)

To which Arthur courteously replies :

‘Wy3e, welcum iwys to pis place,
Pe hede of pis ostel Arthour I hat :
Li3t luflych adoun and lenge, I pe praye,
And quat-so py wylle is we schal wyt after.’
(Ll.252-55)

The Green Knight’s abuse of Arthur’s court : “Hit arn aboute on pis bench bot berdlez chylder,” and his sarcastic remarks

“What, is pis Arpure3 hous,” quop pe hapel penne :
“Pat al pe rous rennes of pur3 ryalmes so mony ?

seems to have offended the young king who justifiably replies :

‘Hapel, by heuen, pyn askyng is nys,’ etc., ...

Then follows Sir Gawain’s courteous request of King Arthur to entrust him with the beheading game; and the ceremony of his being solemnly charged to undertake this task :

“And he ful radly vpros, and ruchched hym fayre,
Kneled down bifore pe kyng, and chche3 pat weppen” etc. .

This ceremony enhances the king’s solemnity and majesty, and fittingly ends with his encouraging words :

“ ‘Kepe pe cosyn,’ quop pe kyng, ‘pat pou kyrf sette’ ” ..

Arthur and Guinevere are once more courteously referred to in this manner :

Paz Arper pe hende kyng at hert hadle wonder,
He let no semblaunt be sence, bot sayde full hy3e

A close study of Arthur's character, as it appears in the poem, may reveal that it is neither the one extreme nor the other. In the first place the poet gives us only a very brief sketch of the king. This is, perhaps, deliberate so as to allow a fuller presentation of the major personage of the poem, namely Gawain, and to give the other aspects in the poem : description of armor, scenery, hunting, love scenes, etc., the due amount of attention. The poem is not about Arthur, yet we are given sufficient insight into his character to enable us to understand and follow the action of the poem, and to appreciate its atmosphere. In the few glimpses and remarks that may be obtained from the text, King Arthur emerges as a noble, heroic and youthful king, yet not without the faults of a youthful and inexperienced monarch. First of all, Arthur is thus spoken of :

Bot of alle pat here bult of Bretaygne kynges
Ay wat3 Arthur pe hendest*, as I haf herde telle.
(Ll.25,26)

*Hende - courteous, gracious, courtly

He is thus described as the most courteous and gracious king of Britain, with all the associations that the word "hende" suggests. The king's court is equally highly spoken of :

With alle pe wele of pe worlde pay woned per samen,
Pe most kyd kuy3tes vnder Krystes seluen,
And pe louelokkest ladies pat euer lif haden,
(Ll.50-52)

And Arthur is once again referred to in glowing terms :

And he pe comlokest kyng pat pe court haldes
For al wat3 pis fayre folk in her first age
(Ll.53,54)

Guinevere, Arthur's queen, is referred to as :

Pe comlokest to diserye
Per glent with Y3en gray,
A semloker pat euer he sy3e
Soth mo3t no mon say.
(Ll.81-84)

Arthur, however, is also referred to as a youthful, restless ruler with a wild brain, eager for adventure and combat :

He wat3 so joly of his joyfnes, and sumquat childgered :

It might be profitable to see how these ideals are treated by the Gawain poet, and which qualities are stressed more than the others.

II

It is commonplace to say that the object of the Gawain poet was not to set forth the principles of chivalry as it was known in fourteenth century England, or to discuss kingship and the duties and rights of the ruler. The author was a mature and sensitive artist writing in the courtly tradition of his age; to try to read criticism of Arthur's court or of Gawain; to ascribe a mere religious message to the poem; to interpret it solely as an allegory or force a pagan interpretation upon it will do the poem an injustice. *Sir Gawain and the Green Knight* was the product of an age in which conflicting forces were at work, forces unleashed by the decline of feudalism and knighthood and all the economic, religious and social upheavals that accompanied it. The poet does not become the tool of hard and fast rules of chivalric ideals, however; instead, he shows dexterity in using them to suit his own purposes and especially in infusing the characters that he presents in the poem with a human touch. His achievement is reflected in the vivid and sympathetic descriptions of the various characters, and above all in the masterly use of language, ranging from the conversational to the most formal aspects of style.

It must be remembered that in the fourteenth century, and indeed long after, it was not possible to see a nation except as embodied in its ruler; this involves a hierarchy with the king at the center as the fountain of virtue, honor and other chivalric attributes. For this reason, it is important to examine Arthur's character in order to see how far these ideals applied to him. Various critics who have studied *Sir Gawain and the Green Knight* have given us numerous and contradictory interpretations of his character; one such study representing one extreme, presented him as the noblest of British kings, ruling his 'fair folk' at their 'first age.'⁷ The other extreme is presented in another interpretation that appears in a number of studies and articles. There he is dismissed as a childish and youthful monarch with a 'wild brain'. Arthur is presented as the embodiment of pride, a sin that causes all corruption in the state and justifies the killing of the king, in yet another study.⁸

7. Richard H. Greene, "Gawain's Shield and the Quest for Perfection," *ELH*, Vol. XXIX, No. 2 (1962), PP. 121-139.

8. Hans Schnyder, *Sir Gawain and the Green Knight*, An Essay in Interpretation (Berne, 1961), P. 43.

Green Knight belongs. It was a subject, dealt with or touched upon, by such authors as Chaucer (*The Knight's Tale*, *The Book of the Duchess*, *Troilus and Criseyde*), Usk ? (*The Testament of Love*), Gower (*Confessio Amantis*) and in such works as *Morte Arthure* and *Piers Plowman*. The literary tradition continued with Hoccleve (*The Regiment of Princes*), Froissart, Lydgate, and later in Spenser (*The Faerie Queene*), and as late as the nineteenth century in Scott (*Ivanhoe*) and Tennyson (*The Idylls of the King*).

The ideal knight, or in Chaucer's words, the 'parfit, gentle knight,' possessed qualities that are presented in Tennyson's poem *Guinevere* ⁵ (King Arthur is speaking) :

I made them lay their hands in mine and swear
To Reverence the King, as if he were
Their conscience, and their conscience as their King,
To break the heathen and uphold the Christ,
To ride abroad redressing human wrongs,
To speak no slander, no, nor listen to it,
To honor his own word as if his God's,
To lead sweet lives in purest chastity,
To love one maiden only, cleave to her,
And worship her by years of noble deeds,
Until they won her.

Allan M. Markman ^{6A} convincingly argues that the main knightly attributes of Sir Gawain, as depicted in *Sir Gawain and the Green Knight* are, besides physical fitness, the skillful use of arms and good horsemanship, courage, humility, courtesy and loyalty. Sidney Painter reaches a similar conclusion concerning these ideals in France and adds an additional attribute, that of the search for glory and conquests :

In addition to developing the chivalric conceptions of prowess, loyalty, generosity and courtesy, the knights of twelfth-century France produced an ethical rationalization which seemed to endow their endless turbulence and violence with an elevated motive. Prestige has always been dear to man, and in warlike societies it is usually based on fame for soldierly deeds. ^{6B}

5. Cited by Thrall, Hibbard, Hothman, *A Handbook to Literature*, (New York, 1960), P. 83.

6.A Allan M. Markman, "The Meaning of Sir Gawain and the Green Knight," *PMLA*, Vol. LXXII (1957), PP. 574—86.

6.B. Sidney Painter, *French Chivalry* (Ithaca, 1957), PP. 34—35.

THE TREATMENT OF CHIVALRIC IDEALS IN SIR GAWAIN AND THE GREEN KNIGHT

A. H. Aljubouri

I

It is generally accepted that chivalry, as an institution, began in the tenth century and reached its zenith in the thirteenth century.¹ It represented a mixture of various backgrounds and concepts, mainly Germanic, pagan and Arab.² Frequently the church clashed with the more barbaric aspects of this institution, but it ultimately achieved limited success by infusing chivalry with certain rites and pledges. The knight undertook to speak the truth, defend the church, protect the poor, pursue the infidel, be a loyal servant to his liege lord, protect women and treat all knights in mutual courtesy.³ Thus tempered with the virtues and humane considerations of Christianity, chivalry evolved its nobler and more exalted characteristics, as reflected in the works, literary and otherwise, of the Middle Ages.

However, by the fourteenth century, chivalry was already on the wane; the Hundred Years' War helped to weaken it and the religious wars of the sixteenth century undid it. Under Edward III (1327 - 1377), England experienced a rise in nationalism and it is believed that :

Edward deliberately strove to rehabilitate chivalry and Knighthood. The Arthurian legend provided England with a ready-made aristocratic myth of its past glories.

Unlike France which could look back to Charlamagne, England could only offer the misty and ambiguous figure of Arthur.⁴

Chivalry, in a highly idealized form, was represented in many of the Medieval Romances, to which genre *Sir Gawain and the*

1. Will Durant, *The Age of Faith* (New York, 1950), P. 578.

2. *Ibid.*, P. 575.

3. *Ibid.*, P. 574.

4. Morton W. Bloomfield, "Sir Gawain and the Green Knight: An Appraisal," *PMLA*, Vol. LXXVI (1961) P. 11.

BIBLIOGRAPHY

- (1) Cavan, Ruth Shonle, Criminology, 2nd Edition, Thomas Y. Crowell Co., New York, 1955.
- (2) Clemmer, Donald, The Prison Community, The Christopher Co., Boston, Mass., 1940.
- (3) Marin, John Bartlow, My Life in Crime, Harper and Brothers Publishers, New York, 1952.
- (4) Morris, Norval, The Habitual Criminal, Harvard University Press, Cambridge, Mass., 1961.
- (5) Reckless, Walter C., The Crime Problem, 2nd Edition, Appleton-Century-Crofts, Inc., New York, 1955.
- (6) Reckless, Walter C., Criminal Behaviour, McGraw-Hill Book Co., Inc., New York, 1940.
- (7) Rice, Robert, The Business of Crime, Farrar Straus and Cudahy, New York, 1956.
- (8) Sutherland, Edwin H., Principles of Criminology, 5th Edition, J.B. Lippincott Co., Chicago, 1955.
- (9) Sutherland, Edwin H., The Professional Thief, The University of Chicago Press, Chicago, 111. 1947.
- (10) Taft, Donald R., Criminology, The Macmillan Co., 3rd Edition, 1956.
- (11) Tannenbaum, Frank, Crime and the Community, Columbia University Press, New York, 1951.

He generally meets his friends in a special hang-out. Saloons, restaurants, cigar stores are usually the common places for their congregations. However, each crime and each type of criminal has a certain place for contacts and association.

In general, the professional criminal has few friends from the conventional society. He lives in a community of his own. He prefers the companionship of his own kind and seldom have acquaintances with persons outside of the underworld. He lives in a very limited society and mostly avoid public places. He lives in a suspicious underworld and his main personal characteristic is extreme suspicion.

The underworld is the criminals' community. It is organized around a pattern of crime and becomes a social organization. But each group of professional criminals develop their own social organization with its characteristic institution, occupation, family life, language codes of behaviour, and philosophy of life.



an honest division of the loot with his companions or his partners in crime. Dishonesty is a serious violation of the criminal code and is usually dealt with by dismissal, ostracism, or sometimes by death. Loyalty, on the other hand, is an essential step for conformity to the underworld. It is a vital element in maintaining security from the police.

Professional thieves, according to a professional thief, usually give much assistance to other thieves who are in trouble. It is also understood that no thief must inform on another under any circumstances. Sutherland has observed that professional criminals are isolated from the conventional society except through their contacts in their criminal activities. The underworld is an exclusive society. It is limited for the members of the criminal group who live in it, and the stranger must be identified before he is admitted. Law is the common enemy and communication regarding it is free. Every crime committed is reported to the underworld in a very short time.⁽¹⁷⁾ The language of the underworld is an evidence of its isolation from the conventional world. The criminal slang is used only by the professional criminals and is completely unknown to the general public. It is also regarded as a means of identification within the underworld. The professional criminal cannot make a profession in crime unless he keeps out of the jails and prisons. To achieve this, it is necessary for him to have the cooperation of others involved in his criminal case. He may find ways to influence the victims, the witnesses, the police, the grand jury, the prosecutors, the judges, and perhaps others.

Sutherland stated that professional thieves fix their own cases, and sometimes employ a fixer⁽¹⁸⁾. Usually there is a regular fixer for professional thieves in every large city and many of the small ones. A system of fix has been developed in each type of crime committed by professionals.

It is also observed that professional criminals develop a criminal personality. The professional criminal has a way of life and has a social role which is based on a system of attitudes and social values. There is, however, a clear difference between his personal life and his criminal life. His concept of friendship is not based on sentiment or emotional feelings but is merely commercial. His relationships with his wife are strictly his private matter but he often depends on her for assistance in his professional business in certain respects⁽¹⁹⁾.

(17) Sutherland, *The Professional Thief*, pp. 15—16.

(18) *Ibid*, pp. 87—89.

(19) Cavan, pp. 147.

techniques which is acquired in association with other professional thieves. They also have an acknowledged standing in the field of crime which is based on their wide knowledge, skill, training, experience, and manners. These specific characteristics give the professional thieves a special status⁽¹⁴⁾.

The professional thieves, on the other hand, have a body of commonly shared feelings, sentiments, and behaviour patterns. Because of the limitation of personal association by barriers which are maintained by the professional thieves themselves, these thieves are kept in confinement within the barriers of their own group to a greater or lesser degree. This means that membership in the professional class is defined by the group itself. The person who is received in the group and accepted or recognized as a professional thief is a professional thief. Thus the profession of theft is an organization. It is an organized crime, and it has a system in which informal unity and reciprocity may be found⁽¹⁵⁾.

The professional criminal's life can be recognized as "a way of war". This indicates a philosophy of life which may be described as a war psychosis where the professional criminal's attitude toward the world is undoubtedly a warrior's attitude⁽¹⁶⁾. The professional criminal has the same ruthlessness and cruelty toward his enemies and traitors, and the same faithfulness and loyalty toward his allied friends and companions. The motivating source of such an attitude toward the world is fear. The criminal is afraid of the police, his enemies, the good citizen, and of the traitors. He generally distrusts all the people about him and believes that the world is filled with enemies and spies. As a result, he develops loyalty to his gang as a source of survival. In his gang he finds security and confidence, a recognition and acceptance, and stability and peace.

V) The criminal underworld and the professional criminal.

Each criminal organization develops its own criminal codes of behaviour. Professional criminals must display their adherence to these criminal codes. These codes are obeyed most strictly by the professionals and violent punishment, in some cases, is resorted to by the group for their enforcement. One of the most common rules requires criminals to be honest with other members of their gang. A professional criminal is not to inform on another and should make

(13) Ibid., The Professional Thief, pp. 197.

(14) Ibid., pp. 199.

(15) Ibid., pp. 197—211.

(16) Tannenbaum, pp. 178—179.

sional criminality. Some of these professionals had early juvenile delinquency records while others do not show any history of a long delinquent career moving progressively toward their present criminal activities. However, juvenile delinquency can be, along with other factors, a causative factor leading to professionalization in crime. Undoubtedly, a police record, life in prison or other custodial institutions, and the gradual acceptance of the criminals' role as a result of being treated as a criminal help to turn either the juvenile delinquent or an adult criminal into a professional gangster⁽⁹⁾

IV) The characteristics of the professional criminal.

The mode of life of the professional criminal is supported by a definite philosophy which is based upon standards accepted by the criminal group. Sometimes the criminal career is looked upon as a means to a livelihood. In short, the professional criminal has an attitude toward life, his fellows, and toward his occupation. In fact, he has a working philosophy.⁽¹⁰⁾ It is his explanation of his way of life to himself and his rationalization of the behaviour of others toward him. It is a value system usually employed to explain the world and its way to the professional criminal himself. It makes life easy and justified, and the criminal's battle more logical, though more dangerous to the community.⁽¹¹⁾

Life histories of professional criminals, and sometimes their own writings, reveal the principles and beliefs which underlie their philosophy of life. The professional thief, according to a professional thief, does not look upon society as his enemy. He wants society to prosper, since he prospers accordingly⁽¹²⁾.

In many cases the professional thief does not steal from the poor or those with small wages; but he has little sympathy for the person who is careless about his money.

Sutherland, in his book "The Professional Thief", formulated the essential characteristics of the profession of theft. They are, Sutherland summarized, technical skill, status, consensus, differential association, and organization⁽¹³⁾.

The professional thieves usually develop a complex of skills and

(9) Taft, Donald R., *Criminology*, The MacMillan Co., The Third Edition, 1956, pp. 238.

(10) Tannenbaum, Frank, *Crime and the Community*, Columbia University Press, New York, 1951, pp. 174.

(11) *Ibid.*, pp. 177.

(12) *Reckless*, pp. 163.

(13) Sutherland, *The Professional Thief*, pp. 197.

as a business, a trade, a career, and a way of making his living. He usually lives on the income of crime, develops a sort of criminal philosophy of life, and adheres to the code of the criminal group. The degree to which the criminal becomes incorporated into the criminal world is a criterion of the type of criminal.

III) The process of professionalization

Crime as a profession requires twofold inquiry: the study of the professional criminal as an individual on one side, and as a member of an organized criminal group on the other. Most crimes require training and careful planning in the commission of crime and the professional is a highly skilled criminal. He develops his skilled techniques over a period of time through personal association. The principal elements in these techniques are wits, cleverness, and, in some crimes, oral fluency. And because some of these techniques are specific, professional criminals tend to specialize in a relatively small number of rackets that are related to one another.⁽⁶⁾ The process of professionalization is a complex one indeed. It contains steps and stages by which a criminal elevates himself to the class of professionals. It does not occur overnight, it is a gradual maturation throughout the entire life history of the criminal.

There are some factors which may be regarded as essential steps in this criminal maturation. Ruth Cavan, in her "Criminology" suggests the following steps as characteristic of such development. These suggested steps are the quasi-delinquent aspect of the early gang activities, the later definite delinquency, the tolerant attitude displayed by the adult population of such delinquency, the contact with the older and more experienced criminal, and finally the breaking of contacts with the family, the school, and the conventional groups.⁽⁷⁾ These various stages demonstrate the gradual alienation of the criminal from the conventional conforming groups. As the strength of the relationship with the conventional group weakens, the ties with the non-conforming groups grow stronger. It is also true, in many instances, that the professional criminal seems to be drawn into crime from legitimate employment; usually from vocations closely allied to crime. The skilled locksmith becomes a safe cracker, and the etcher becomes the counterfeiter.⁽⁸⁾ There are some reasons to believe that juvenile delinquency does not necessarily show a later graduation into profes-

(6) Sutherland, Edwin H., *The Professional Thief*, The University of Chicago Press, 1937, pp. 199.

(7) Cavan, pp. 126—130.

(8) Reckless, Walter, *The Crime Problem*, Second Edition, Appleton-Century, Inc., New York, 1955, pp. 160—161.

of some scholars, as a legal-social problem.⁽¹⁾ Ruth Cavan, in her "Criminology", advocates that "Although the law is content to prove that a crime has been committed by a specific person and to apply the stated penalty, both prevention and rehabilitation of criminals demand a socio-psychological understanding of the origin and development of criminal behaviour."⁽²⁾ She suggests five major types of criminals. These are : 1) the conformers to a subcultural group; 2) the essentially law-abiding violators; 3) the segmental criminals; the professional criminals and 5) the maladjusted criminals.⁽³⁾

Aside from these classifications of criminals, the old conventional penal classification still makes all offenders fall into two main groups : the first offenders and the recidivists or the repeaters. Recidivists or repeaters, as we find them in prisons, however, are not all of the same criminal type. A few of them are regarded as professional; those whose lives are organized around their criminal activities. They usually follow a career in crime and make a business of it. Other types are labeled habituals; those whose offenses are personal vice and who persistently repeat their delinquent habit, or others who alternate between the professionals and the habituals; whose lives are not thoroughly organized around either crime or vice, but they demonstrate in one way or another a persistent tendency toward crime and illegal activities.⁽⁴⁾

II) Who is the professional criminal ?

Professionalization is a means of livelihood. And we can observe a professionalization in crime. Sutherland, a leading American criminologist, summarizes the principal characteristics of the professional criminal. He indicates that the term "professional" when applied to a criminal refers to the following factors: the pursuit of crime as a regular, day-by-day occupation, the development of skilled techniques and careful planning in that occupation, and status among criminals.⁽⁵⁾

The line of demarcation between the professional criminals and non-professional criminals is closely related to the theory and concept of professionalization in crime. The professional criminal regards crime

-
- (1) Elliot, Mabel A., *Crime in Modern Society*, Harper and Brothers Publishers, New York, 1922 pp. II.
 - (2) Cavan, Ruth Shonde, *Criminology*, Thomas Y. Crowell Co., New York, 1955, pp. 22
 - (3) *Ibid.*, pp. 23—29.
 - (4) *Ibid.*, pp. 557—558.
 - (5) Sutherland and Cressey, *Principles of Criminology*, 5th Edition, B.J. Lippincott Co., 1955, pp. 232—233.

"THE PROFESSIONAL RECIDIVIST"

**"A Socio-psychological approach toward professionalization
in crime"**

by

Adnan Al-Doori,

**B.A. (Law), M.A., Ph.D. (Criminology)
College of Arts, University of Baghdad.**

1) The problem of classification of criminals

Leading criminologists have assiduously attempted to classify criminals into groups and types, but none has achieved a single classification which attracts a wide common acceptance. At the present time, many classifications of criminals are in current use, each of which serves a special purpose and has a certain usefulness. Any classification of criminals must start with the crime itself, however. This is because of the fact that crime, as legally defined, includes different types of behaviour which is regarded as unlawful, and since a person cannot be labeled as a criminal unless he has been convicted of a crime.

However, several classifications of criminals have been introduced in the field of criminology. The most current one is the classification of criminals according to the class of crime. This classification includes such categories as crimes against property, crime against the person, and crimes against the public safety.

Another classification is based on factors such as the specificity of crime (such as murder, robbery, and so on), or the imprisonment of varying length of time or fines). And the age of the offender, whether a juvenile delinquent or an adult offender, and the sex of the offender are again used in other classifications of criminals. It is noteworthy that most of these classifications primarily represent the type of crimes rather than the type of criminal. In fact, they are legal classifications of crimes rather than a typology of criminals based on some factual psychological or sociological determinants.

But crime is not only a legal problem. There are several perspectives from which we can derive our understanding of this problem. We can study crime as a social, as a psychological, and, in the view





1



2



3



4



5



6



7



8



9

Pl. 2. Original Types





1



2



3



4



5



6



7



8



Pl. 1. Copies

21. Lane Poole, S., *The Mohammadan Dynasties*, (Paris, 1925).
22. ———, *Catalogue of the Oriental Coins in the British Museum*, Vols. IV and VII, (London, 1881 and 1882).
23. ———, *Some Private collections of Mohammadan coins and other Essays in Oriental Numismatics* (London, 1892).
24. MacDonald, George, *The Evolution of Coinage* (Cambridge, 1916).
25. Markoff, A., *Catalogue of Mohammadan Money* (St. Petersburg, 1897).
26. Marsden, William, *The Oriental Coins, Ancient and Modern* (London, 1823).
27. Mayer, L.A., *A Bibliography of Muslim Numismatics* (London, 1939).
28. Miles, George "Mihrab and Anazah : A study in Early Islamic Iconography", *Archaeologica Orientalia* (In Memoriam Ernst Hersfeld, 1949).
29. ———, "Islamic Coins", *Antioch on The Orontes*, IV, Princeton University, 1948).
30. ———, "Numismatique Islamique et Sassanide": Congress International De Numismatique (Paris, 1953).
31. Minorsky, V., "Mardin", *Encyclopaedia of Islam*.
32. Mirkhond, *The History of the Atabeks of Syria and Persia*, ed. Morley William (London, 1848).
33. Mubarak, Muhammad, *Maskukat Qadimah Islamiyyah Qatalughi* (Istanbul, 1900—1901).
34. Tawhid, Ahmad, *Maskukat Qadimah Islamiyyah* (Istanbul — ?) Vol. IV.
35. Thomas, North Cote W., "Animals", *Encyclopaedia of Religion and Ethics* (New York, 1951) Vol. 1—11.
36. Wiet, Gaston, *Soieries Persenes* (Le Caire, 1948).
37. Zambaur, E. V., *Arts. Dinar & Dirham*, *Encyclopaedia of Islam*.
38. Zimmern, H., "Babylonians and Assyrians", *Encyclopaedia of Religion and Ethics* (New York, 1951) Vol. 1—11.

BIBLIOGRAPHY

1. Berchem, Max Van, *Amida : Materiaux pour L'Epigraphic Et L'Histoire Musulmanes Du Diyar Bekr* (Heidelberg, 1910).
2. Blake, R.P., *Circulation of silver in the Moslem East down to the Mongol Epoch* (*Harvard Journal of Asiatic Studies*, 11—1937).
3. Butak, Behzad, *Resimli Turk Paralari* (Istanbul, 1947).
4. —————, *Resimli Turk Paralari, na EK* (Istanbul, 1948).
5. —————, *Resimli Turk Paralari, ina EK* (Istanbul, 1950).
6. Castiglioni, *Monete Cufiche Dell' I.R. Museo Di Milano* (Milano, 1814).
7. Coomaraswamy, Ananda K., "Note on the Philosophy of Persian Art" *Ars Islamica*, Vols. IV—XVI.
8. Cordington, O., *A Manual of Musalman Numismatics* (London, 1904).
9. Dimand, M.S., *A Handbook of Muhammadan Art* (New York, 1947).
10. Drouin, Edme Alphonse, "Les Symboles Astrologiques sur les monnaies de la Perse", *Gazette Numismatique de Bruxelles*, t. v .pp. 71—74.
11. Edhem, I., *Ghalib, Taqwim Maskukat Saljuqiyyah* (Istanbul, 1891).
12. —————, *Catalogue Des Monnaies Turcomanes* (Istanbul, 1894).
13. Hartner, Willy, "The Pseudoplanetary Nodes of The Moon's orbit in Hindu and Islamic Iconographies", *Ars Islamica*, Vol. v, PT. 2.
14. Honigsmann, E., "Ortokids", *Encyclopaedia of Islam*.
15. Ibn al-Athir al-Gazari, *al-Tarikh al-Bahir fi al-Dawla al-Atabikiya* (Cairo, 1963).
16. al-Kirmili, P. Anastase-Marie, *An-Nuqud al-Arabiyyeh* (Cairo, 1939).
17. Kopprulu, M., Fuad, "Artuk Ogullari", *Islam Ansiklopedisi*, 1, cilt., (Istanbul, 1940).
18. Lavoix, M., Henri, *Catalogue Des Monnaies Musulmanes De la Bibliotheque Nationale* (Paris, 1887).
19. Lane Poole, S., *Coins of the Urtuki Turkumans. (International Numismata Orientalia.)* (London, 1875).
20. —————, "Coins of the Urtukis", *Numismatic Chronicle Vol. XIII* (London, 1873).

and other Turkish dynasties, and also on the coins of the Mongols of Persia, then it was adopted by the Sefavid shahs of Persia (in the beginning of the 16th century) as their own emblem. And lastly, coins of lion and sun-type were struck also during the first quarter of the 17th century by Jihan Geer shah, son of Akbar of Hindustan and were quite popular coins.⁽¹⁵⁾

The continuation of issuing astrological figures on the coins of the late Urtuqid rulers of Mardin and other contemporary Muslim dynasties demonstrates the great influence which the astrological ideas exercised upon medieval peoples of the Near East. Indeed, it was a common tradition that the court of a caliph or a sultan might well include two important figures, namely: a poet and an astrologer; a poet for the sake of praising the ruler, and an astrologer to forecast the future of the ruler and his kingdom.

On the other hand, the disappearance of Byzantine and western copies from the Urtuqid coins of the late period might indicate discontinuation of commerce with the western world. It might also illustrate the fact that since Hulagu's time, the Turkish dynasties including the Urtuquids, have been pushed farther into the Islamic community (Ummah) religiously and culturally in general. In consequence, they stopped issuing imaged coins of western types and instead they began to strike coins identical with those of other contemporary Muslim dynasties viz. purely epigraphic coins or coins carry familiar oriental representations (mostly astrological figures).

However, the series of imaged coins, whether original or copied types, disappeared from the Islamic coins of the late fourteenth and the fifteenth centuries. Two specimens might be regarded as the latest iconographic Islamic coins of this period: firstly, the coins struck by Oways, the Mongol Jalaryi sultan of Persia in 1365; secondly, the Urtuqid coins struck by Dawud—Muzaffar sometime between 1367—1376. Both carry the combination images of lion and sun (though the sun on the first does not appear clearly).

The discontinuance of issuing imaged-coins in the Muslim East during the late fourteenth and the fifteenth centuries and the return to issuing epigraphic types i.e., coins bearing Arabic inscriptions and Arabesque ornaments, might demonstrate some kind of revival of Islamic orthodox traditions which took place under the reign of the pious Mongol khans who were, then, the sole rulers in most of the Muslim lands.

(15) Drouin, Edme Alphonse: "Les Symboles astrologiques sur les monnaies de la Perse", *Gazette Numismatique de Bruxelles*, t.V, pp. 71—74 & 87—91.

mosques.⁽¹¹⁾ What is the origin of this double-headed eagle and what does it represent ?? First of all, the double-headed eagle was known in the Near East in the days of the Hittites and the Assyrians. It may be also related to the Babylonian myth of Etana in which the eagle represents the symbol of the good spirit and the enemy of the serpent, the spirit of evil. Furthermore, many of the primitive peoples believe in the existence of Divine spirit in eagle. The Buriats,^(**) for example, hold that the good spirits sent an eagle as shaman, to counteract the evil deeds of the spirits.⁽¹²⁾

However, the double-headed eagle does not appear in Islamic art before the Seljuqid period. For this reason I prefer not to put much emphasis upon the relation between the Babylonian eagle and the Seljuqid one. Instead, I think that since the Turks were followers of Shamanism before adopting Islam, the double-headed eagle was probably one of their principal divinities which represents the good spirit. The reappearance of this figure in the arts and coins of the Seljuquids and the Atabegs might demonstrate a continuation of totemism in the Islamic beliefs of these Turkish peoples.⁽¹³⁾ The second Turkish-Sassanian type which continued to appear on the Urtuqid coins of the late period is that of the lion surmounted by the sun. It has first appeared on the golden dinars of Ghiyath al-Din Kay Khusru II (1236—1246), one of the late sultans of the Rum Seljuquids. Then that picture was widely copied in coins of the Urtuquids and other Atabeg dynasties.

The astrological figure of the lion and the sun was well known in the ancient Near East and "it may have origin even in prehistoric times".⁽¹⁴⁾ In the Islamic times, this combination figure firstly appeared on a Persian bronze vessel of the late Twelfth century A.D. In other words at the same period which has been attributed to the relief of the same figure appears on the pillar of Jazirat ibn Umar's bridge mentioned before. Thus, the lion and the sun coin's type was struck approximately one century after it first appeared in the Islamic miniature and plastic art. However, the appearance of this picture on the Turkish coins is supposed to have reference either to Sultan Ghiyath al-Din (mentioned above) horoscope or to that of his queen, who was a princess of Georgis. Later, this same type began to appear largely on the coins of the Urtuqid

(11) Max Van Berchem, *Amida: Matériaux pour L'Épigraphie Et L'Histoire Musulmanes Du Diyar-Bekr*, Plates: XVIII & XIX.

(12) *Encyclopedia of Ethics and Religion*, Art. Animals.

(13) cf. Lane-Poole in *Num. Chron. Op. Citin* which he supports the theory which maintains that the double-headed eagle was one of the ancient divinities in Asia Minor before the Seljuquids arrived in this area.

(**) The Buriats are a Mongol tribe, their chief occupation is the rearing of horses. In religion they are Buddhists, but Shamanism still survives among them.

(14) Willy Hartner, "The Pseudoplanetary Nodes of the Moon's orbit in Hindu and Islamic Iconographies", *Ars Islamica*, Vol. V, PT. 2.

Dawud — Muza'ffar
(1367—1376)

I. Bronze

Obv. Lion and sun.

Rev. الملك المظفر السلطان
ضرب ماردین

Mardin

No date.

During this late period, ten sultans ruled Mardin. But, however, we have, at present, coins of five of them only. Three types of the eleven specimens mentioned above deserve some explanation.

The type of coins struck by Qara Arslan carry the name of Hulagu. Hulagu, after he conquered Baghdad in 1258, continued his invasion toward Syria and at the same time sent troops under the leadership of his son Yashmut towards Diyarbekr and other Asia Minor provinces. In 1260 Mardin was besieged for eight months by the Mongol troops. Qara Arslan Muza'ffar killed his father (who refused to open the city for the invaders) in order to put an end to the sufferings of the inhabitants. Hence, Qara Arslan was confirmed by the Mongols as lord of Mardin. In return, he put the name of Hulagu on his coins to prove dependence on and subjection to the great Il-Khan.

It might be well noted here that series of coins bear the name of Hulagu was struck at this time (1260—1262) by Hulagu's vassals in the Mesopotamian provinces and also by other Atabeg dynasties such as the Zingi of Syria. All these Hulagu-coins are iconoclastic and most of them are silver.⁽¹⁰⁾ They give the impression that all the lands which were invaded by Hulagu's troops became, from the monetary view one unit.

It remains for me to give notice to the two imaged-coins types viz. the double-headed eagle and the lion and sun types of Turkish-Sassanian origin which continued to appear frequently on the coins of the Urtuqids of the late period.

The one with the double-headed eagle first appeared on coins of Imad al-Din Zenki of Sinjar in 1190, then was copied by the Urtuqids. However, the figure of the double-headed eagle can be seen not only on the coins of the Turks (Seljuqids and Atabegs) but also on their textile, on the walls of their castles, and strangely enough on the gates of their

(10) Muhammad Mubarak, *Maskukat Qadimah Qatalughi*, pp. 13—18.

Shams al-Din Salih

(1312—1363)

I. Bronze

Obv. Lion and sun.

Leg. لا اله الا الله محمد رسول الله

Rev. الملك الصالح

No mint and date.

II. Silver

Obv. في ايام الملك الصالح خلد الله ملكه

Leg. سنة واحد وخمسين وسبعمائة

Rev. لا اله الا الله محمد رسول الله

Leg. قل هو الله أحد . . . ابو بكر . عمر . عثمان . علي

III. Bronze

Obv. Lion and Sun.

Rev. الملك الصالح خلد الله ملكه . ضرب . . .

Leg. لا اله الا الله محمد رسو . . .

No mint and date.

IV. Bronze

Obv. Eagle of 2 heads.

Rev. الملك لله . السلطان الملك الصالح خلد الله ملكه

No mint and date.

V. Silver

Obv. لا اله الا الله محمد رسول الله وحده

Rev. السلطان الملك الصالح خلد الله ملكه

Leg. ضرب بحصن سنة اربعين وسبعمائة

Hisn

740 h

Qara Arslan—Muzaffar
(1260—1292)

I. Silver

Obv. هولاكو المعظم
Rev. الملك المظفر قرا ارسلان

Mint-Mardin

No date

II. Silver

Obv. الملك المظفر قرا ارسلان محمد
Rev. هولاكو المعظم — ايلخان

No mint and date.

III. Bronze

Obv. الملك المظفر قرا ارسلان
Rev. هولاكو المعظم
No mint and date.

Najm al-Din Ghazi II. Mansur
(1294—1312)

I. Bronze

Obv. Head of a figure (?)
Leg. لا اله الا الله وحده لا شريك ... محمد
رسول الله صل ...
Rev. السلطان الاعظم ظل الله في العالم الملك
المنصور نجم الدين

No mint

698 h.

II. Bronze

Obv. لا اله الا الله محمد رسول الله الملك المنصور
نجم غازي
Rev. (written in Ughur script except
"Gazan Mahmud" in Arabic).

The Urtuqid coins of the late period

My division of the Urtuqid rule of Mardin into early period and late period is merely a numismatic division rather than an historical one.

The early period which began at 1108, and ended at 1260, is associated with an abundance of bronze-imaged coins struck by this dynasty.

On the other hand, the coins of the late period are mostly inconoclastic and much less in number than those of the early period. Also a rise in the proportion of the silver coins can be noticed in the late period. However, the reappearance of the silver coins in the Islamic countries in this period is still an obscure matter. It might be suggested that either new mines of silver were discovered in the area (Asia Minor) or that silver ceased to be exported as it had been before and instead it began to be used in striking coins.

Though all the history of the Atabeg dynasties (during the early period of the Urtuqid's rule at least) was mostly history of wars against Byzantinume and the Crusaders or among themselves, it was for the Urtuquids, a history of victories, expansion, and prosperity. During the interval between the wars, they were able to conclude commercial transactions whether with other Muslim dynasties or with the Byzantine and Greek cities.

The later history of the Urtuquids gives us a picture of defence against the attacks of foreign troops particularly the Mongolian armies which began to threat the area after the fall of Baghdad by Hulagu in 1258. However, Mardin's fortress resisted the Mongol attacks but its sultans had to purchase their independence from the Mongols in return for the payment of a heavy tribute.

After Hulagu's invasion, the Urtuquids confronted another Mongol invader, Timur in 1404. After Timur had taken Mardin, the ownership of the town passed to the Turkman dynasty of Qar-Qoyunlu in 1408.

For this late period, we have, at the present, 11 specimens (6 coins of this period are available in the Museum of the American Numismatic Society. All of the 11 specimens were edited by Edhem and Butak) and this all that we have for a period lasted one century and a half.

Of the 11 specimens mentioned, 7 are bronze and 4 are inconoclastic silver coins. Two of the bronze coins are inconoclastic also while the remaining 5 bronze coins carry original Turkish pictures (Urtuqid and Seljuqid—one with the head which might be of Timurtash).

the buildings or on the coins began to appear with Seljuqid period in northern Mesopotamia i.e., in the second half of the 12th century though the astrological idea were originated in very old Babylonian time. The following represents the most representative types of the Urtuqid imaged-coins :-

- i. Man on a horse. The horse-man picture goes back to Central-Asian's origin.
- ii. Bearded head of king (Sassanian).
- iii. Beneath canopy, figure, crowned, seated on throne, holding orb and sceptre. Above, two victories, each spreading a wing over the canopy. Sassanian though the two angles are of Byzantine type).
- iv. Crowned or helmeted centaur archer to left, head facing, stretching with right hand the string of a bow which he holds in the left, with the intent of shooting down the throat of a dragon behind him with jaws open. The dragon is nothing else than an extension of the centaur's tail. It seems that the centaur represents Sagittarius, an astrological figure well known in the medieval ages though its origin goes back to the Babylonian and Egyptian astrology.⁽⁹⁾
- v. Angel.
- vi. Helmeted figure, seated cross-legged; holding, in right hand, sword horizontally behind his head; in left hand, a trunkless, helmeted, head, by the plume of the helmet; the figure represents Mars.
- vii. Series of coins with picture, it was suggested, to record the lamentation of the Muslims on the occasion of the death of the great champion Salah al-Din, the year of his death struck.
- viii. Two-headed eagles. In some coins each wing formed by a bearded head.
- ix. Lion surmounted by sun.

Types viii and ix will be explained later.

III. The third group is the iconclastic silver coins bear Arabic inscription, mostly religious (names of God, the prophet, the formula of the faith, and names of the Orthodox caliphs, together with some ornaments.)

(9) Ibid, pp. 147—148.

were used in dealing with the Muslim states which did not accept either bronze coins or the images which were upon them.⁽⁷⁾

However, most of the Urtuqid coins were bronze. Among their silver coins, some are copper washed with silver. It seems that all the coins in the three mentioned groups were circulated as dirhams.

I. Bronze coins-copies of western types :-

The most representative types of this group are the following :

- i. Head to right, diademed-copied from coin of Antiochus VII. (Seleucid).
- ii. Within dotted square, head to right, wearing jewelled diademed-copied from coin of Constantine I. (Roman Imperial).
- iii. Two busts, diademed, face to face-copied from Greek Imperial.
- iv. Half figure to left, holding orb and scepter—e.g. Constantine VI, and Irene. (Byzantine).
- v. Two figures, standing, facing-copied from coin of John II. Comnenus, representing the Virgin nimbate, crowning the Emperor, standing on her right, his right hand on his breast, his left holding the orb.
- vi. Figure of Christ throned (Common Byzantine).
- vii. The Virgin (Byzantine).
- viii. Obv. Two heads facing, slightly turned away one from the other. (A Byzantine-type).

Rev. Head facing, within incomplete circle of dots.

II. Bronze imaged coins---Turkish-Sassanian's origin :-

The images on these coins were either original Urtuqid or were borrowed from other Turkish dynasties and Sassanian origin. A number of these coins have astrological representations, such as sun and Leo, Mars etc. which might have been reproduced from reliefs incised on certain buildings in the area. reproduced from reliefs incised on certain buildings in the area.⁽⁸⁾ However, the astrological representations whether on

(7) Ghalib Edhem, 'Catalogue Des Monnaies Turcomanes, pp. xvi—xvii.

(8) Herzfeld mentions a series of eight reliefs incised on one of the main pillars of the great Tigris bridge of Jazirat ibn Umar and attributes them to the second half of the twelfth century. Among the eight relief are: Mars and Capricorn, the sun and Leo, and Sagittarius and ?! Cited by Willy Hartner, *Ars Islamica*, Vol. V, PT. 2, p. 114.

Seljuqids (XI—XIII centuries) brought about a considerable stylistic change, for example, in the sculpture of these provinces which under the Abbassids was based almost entirely on abstract ornament, under the Seljuqids representations of human figures and animals became frequent on the buildings, bridges, and gates of cities like Diyarbekr, Mardin, Konia, and al-Mawsil⁽⁶⁾. It is possible then to relate the above mentioned background of the Turks with their adoption of imaged-coins:

Firstly : The Turks whether Seljuqids or Atabegs were acquainted with representational art which is still existing and can be noticed on the remaining walls of their castles, mosques, and bridges in Asia Minor and Mesopotamia. Hence their imaged-coins were in conformity with their own cultural background.

Secondly: Another factor encouraged the Urtuqids and other Turkish dynasties to strike imaged-coins was that Asia Minor, in which most of the Turks ruled, was familiar with the Byzantine imaged-coins. In addition, a great number of the population of Asia Minor were Christians (Eastern Christians and Armenians). However, the Urtuqid coins themselves which carry either images of Turkish-Persian origin or Western-Christian figures, confirm the two mentioned factors which I consider more adequate for explaining why the Urtuqids (and other Turkish dynasties) struck imaged-coins.

As far as I can judge from the coins available, the Urtuqids were first among the Turks who struck imaged-coins or at least figurial coins. However, the oldest Urtuqid coin is a bronze coin and was struck sometimes between 1122—1152 by Husam al-Din Timurtash, the second ruler of Mardin. This coin bears a head copied from coin of Antiochus VII (though some claim that it is Timurtash's head) with Arabic secular inscription.

Early Urtuqid coins may be classified into three groups :-

1. Bronze imaged-coins which are copies of western types.
2. Bronze imaged-coins of Turkuman-Sassanian origin.
3. Iconoclastic silver coins.

The coins of the first and the second group were circulated locally and were used also in dealing with the Greek of Asia Minor coast and the Byzantine cities near the border. On the other hand, the silver coins

(6) M.S. Diamand, A Handbook of Muhammadan Art, p. 94.

to the medieval habit of mind, Muslims were regarding Islam not only as a religion but also as a political institution. In consequence, religious inscription on the Islamic coins involved political meaning at the same time.

The second part of the debatable question is why the Urtuqids and other Turkish dynasties put living images on their coins. Lane-Poole (in agreement with Adler's view) emphasises the economic factor and says that the Muslim dynasties which made use of imaged-money, were almost entirely those who came frequently into contact with European merchants. They also put on their coins Arabic inscription which appealed to Muslims.⁽⁵⁾

Undoubtedly, there is some truth in this economic explanation since the Urtuqids made commercial transactions with Christian cities. Furthermore, large number of the population of Asia Minor were Christians (Eastern Christians and Armenians) and I assume that these Christians played more important role in commercial and monetary activities than Muslims. Then, it is possible to say that because of the Christian influence (the external and the local) and the familiarity of the area with imaged-coins, the Urtuqids (and other Turkish dynasties) adopted pictures on their coins. However, when we remember that the Turks had had familiarity with and inclination towards the representational art before they came into contact with Christians, we realize that the economic explanation above-mentioned does not answer satisfactorily the question under discussion.

Another explanation maintains that the Islam of the Turks in general was not in conformity with the religion of the Orthodox Arabs but more or less mixed with Persian mysticism. Hence they did not care much for the authority of the prophet who forbade images of living things.

This last explanation should not be taken as it is but must be related to the cultural background of the Turks before and after they arrived in Persia and the land of the Caliphate.

Before adopting Islam, the Turks were familiar with representational art and they themselves had a number of arts. This artistic inclination was associated with the Turks since they were in their first home in Central Asia, then has been increased by their contact with the Persian culture. And in spite of having changed their religion, their arts continued and were based mainly on Turkish and Persian traditions. Thus we see the conquest of Mesopotamia, Syria and Asia Minor by the

(5) Lane-Poole, *Numismatic Chronicle*, Vol. XIII, p. 255.

by the Turkish Muslims. But I feel that some mention should be made here in regard with this iconographic development of the Islamic coins, because of its close connection with our present topic since the number of imaged-coins struck by the Urtuqids is not approached by any other Muslim dynasty.

Many Islamic numismatists derive the cause of the non-existence of images on Islamic coins from the prohibition of images of living things by the prophet Muhammad. This religious explanation alone is unsatisfactory.

Dr. Miles and Mr. Walker's studies of the transitional period of the Islamic numismatics i.e. the coins of the early Islamic period before Abdul-Malik's reform, show us that those coins carry images of living things. Furthermore, the caliph Abdul-Malik himself struck, before his reform, coins bear his own picture standing, with the sword in his hand.

Other numismatists relate the absence of images on Islamic coins to Byzantine influence i.e., to the iconoclastic movement under Leo III.⁽²⁾

I, myself, suggest the following explanation for the iconoclastic feature of the Arabic-Islamic coins though my explanation is not unrelated to the previous religious one.

The Arabs before Islam are well-known in the literary field. This literary field was expressed by words-spoken or written. However, one of the main reasons which led the Arabs to accept Islam is that its teachings were presented to them in a written book i.e., the Quran. Here lies the significance of the written words for the Arabs. On the other hand, "the Arabians themselves had no developed feeling for either plastic or pictorial art, as their remains in the peninsular and the literary descriptions of their sanctuaries clearly indicate"⁽³⁾ Thus Abdul-Malik, decided in 693 to have his own Arabic coins minted in Damascus. He did not imitate his Byzantine rival in striking imaged-coins because the representational art was foreign to the Arabs and instead, he struck iconoclastic coins to symbolize Arabic culture and tradition. As a result of this coinage reform, Arabic was introduced into the official system of accounts, which up to then had been kept in Greek in Syria and Persian in Iraq.⁽⁴⁾ Ever since, the currency of Muslim dynasties has been without figures, with only a few exceptions, till the coming of the Seljuqids and Atabegs. Here I mention that apart from the fact that religious inscriptions on coins were peculiarly suited

(2) G. MacDonald, *Evolution of Coins*, pp. 91—94.

(3) Philip K. Hitti, *History of the Arabs*, pp. 269—71.

(4) C. Brockelmann, *History of the Islamic Peoples*, pp. 81—82.

(Najm al-Din) was the founder of the Mardin kingdom under discussion. The date 1108 is given to make the beginning of the Urtuqid's rule in Mardin. They continued ruling Mardin regarding themselves as independent rulers, free from any intervention of other Muslim caliphs or sultans. However, the pressure of events showed that although the Urtuqids were good fighters, they were unable to preserve their political sovereignty. Here the coins show us how Najm al-Din Alpi, for the first time in the history of the dynasty, put in 1163 the name of the Abbasid caliph on his coins. In 1185, the name of the Ayyubid sultan Salah al-Din al-Ayubi, appeared on their coins. Later on, names of other Atabeg and Seljuqid sultans continued to appear on the Urtuqid coins such as names of Nur al-Din Atabeg of al-Mawsil, Alaeddin Key Koubad and Kay Khosrow, the Seljuqid sultans and at last, we see in 1260, Qara Arslan put the name of Hulagu on his coins. From now on, the whole area of the Near East was subject to Mongol attacks and invasion. Finally, Timur's troops entered the city of Mardin in 1404, and in 1408 ended the reign of the last Urtuqid prince, sultan Isa, who ceded Mardin to the Qara-Qoyunlu who gave him al-Mawsil in exchange. So ends the Urtuqid rule in Asia Minor.

Some remarks on the Urtuqid coins

The coins of the Seljuqids and the Attabegs differ from the other Islamic epigraphic coins. They bear images whether of Turkish-Sassanian origin or copies of western types.

It is well known that from Abdul-Malik's reform in 695 till the coming of these Turks, the coins of the Caliphate were purely Arabic-Islamic, carrying religious inscriptions with the name of the ruler and the date of the coinage, and bearing no image. The Islamic coins of all different denominations and metals followed Abdul Malik's example and were iconoclastic coins. A sudden adoption of imaged coins among the Turks appeared some 450 years after Abdul-Malik's reform mentioned above.

However, the Islamic imaged-coins whether original or copies of Byzantine and Sassanian coins continued to appear among the Urtuqids and other Atabegs, Seljuqids and Mongol dynasties for approximately two hundred years. Then imaged-coins ceased to be issued and were replaced by early epigraphic Islamic coins.

It is not my intention in this paper to explain the phenomenon of disappearance and appearance of images on Muslim coins i.e., the reasons which caused Muslims (especially the Arab-Muslims) not to strike imaged-coins, and the reasons for the adoption of imaged-coins

the proto-type Urtuqid coins (images together with Arabic inscription) with an attempt to show the types which are original or borrowed from oriental sources and the types which are copies of western coins. (3) Urtuqid coins of the late period (beginning with the capture of Baghdad by Hulagu in 1258 till the end of the Urtuqid kingdom. These late coins, though frequently carrying images of Urtuqid or oriental origin, ceased to copy western types. However, the tendency of the Urtuquids of the late period and other contemporary Muslim dynasties was toward issuing Islamic iconoclastic coins.

Historical Background

The Seljuquids appeared in the Empire of the Caliphate when the Abbasid dynasty was beginning to weaken. They were asked by the Caliph to enter Baghdad in order to strengthen his shaky position. The Seljuquids took this opportunity and themselves became the men of authority and prestige. They ruled in Syria, Iraq, Persia, and Asia Minor. Then scattered into many dynasties founded by their officers, or Atabegs.

The Atabegs, of whom our Urtuquids were one, were originally the governors and directors of the education of the young princes of the Seljuqid dynasty and were of Turkish origin, they became after a short time, more powerful than the princes they professed to educate, and established four dynasties for one hundred and thirty years ruled over a large portion of the plain country of Asia Minor. They are known in history by the names of the districts in which the chief seat of their power was, as Atabegs of Iraq, of Azerbaijan, of Faris, and of Mardin and Diyarbekr.

Urtuq b. Eksuk, founder of the Urtuqid Dynasty in Diyarbekr, was a Turkish officer in the Seljuqid armies, and was appointed governor of Jerusalem when the Holy City was conquered by his commander Tutush the Seljuqid sultan of Damascus.

Urtuq's sons Sukman and Il-Ghazi, both famous in the wars with the Latin princes of Palestine succeeded to their father's post in 1091, until the city was annexed by the Fatimid caliph in 1096, when they retired to Edessa (Ruha) and Iraq respectively. In 1101 Il-Ghazi was appointed prefect of Baghdad by the Seljuqid sultan Muhammad, and in the same year Sukman was made governor of Hisn Kayfa in Diyarbekr, to which he added Mardin a year or two later. In 1108, however, Mardin was transferred to his brother Il-Ghazi, and henceforward there were two lines of Urtuquids, at Kayfa and at Mardin. (1) Thus Il-Ghazi

(1) A third branch of the Urtuquids was established at Mayyafariqin by Sulman, a son of Il-Ghazi but lasted for a short time.

SOME ASPECTS OF MEDIEVAL ASIA MINOR HISTORY AS REFLECTED BY TURKISH-URTUQID COINS

By: **Abdul W.A. Qaysi, Ph.D. (Michigan).**

This study presents some remarks on coins of the Turkish-Urtuqid dynasty of Mardin. These coins together with the coins of some other Turkish dynasties differ from the epigraphic Islamic coins by the fact that they bear images; a feature makes them, from an artistic point of view, more interesting to the numismatist than other Islamic iconoclastic coins.

Though I shall touch briefly on the artistic side of the coins and the development of Islamic iconography, my main stress will lie upon the significance of the numismatic evidence for the cultural historian of ~~medieval~~ Asia Minor and Northern Mesopotamia. However, this fact may be realized more when we learn that the literary evidence for the period under discussion is scarce and sometimes non-existent. On the other hand, we have under our disposal numerous coins, though less in number for the last period, which might offer a considerable help for the understanding of the social, religious, and the economic life of the area.

As far as I could gather the first profound study of the Urtuqid coins was made by Stanley Lane-Poole in the last quarter of the last century, though he was preceded by pioneer Islamic numismatists like Adler, Reish, and Castiglioni who had studied the same coins. Lane-Poole's work on the Urtuqid coins is confined mostly to the coins of the first half of the Urtuqid rule, with little mention of the late period which followed Hulagu's invasion of the Near East.

In addition to Lane-Poole's work we have Turkish catalogues of the Urtuqid coins edited by two Turkish writers, Ghalib Edhem and Behzad Butak. Edhem's catalogue is systematic and valuable while that of Butak is less so and mostly contains reproductions of coins which were edited before with some new specimens relating to the late period.

My present paper is divided into three parts: (1) Survey of the historical background of the Urtuqid kingdom in relation to Islamic history. Here I mention that the history of the Urtuqid dynasty, particularly the genealogy and the dates of its rulers, have been made more exact with the help of the coins which they struck. (2) Description of

References

1. Taylor, J. : Notes on the Ruins of Muqyer, The Journal of Royal Asiatic Society, Vol. 15, PP. 260—276, 1855.
2. Hall, R. and Woolley, C. : Ur Excavations, Vol. I, Al-Ubaid, Oxford University press, 1927, P. 3f.
3. Woolley, C. : Ur Excavations, Vol. IV, The Early Periods, Philadelphia, 1956, P. 2ff.
4. Woolley, C., 1956, PP. 2—8, 19—21.
5. Roux, G. : Ancient Iraq, London, 1964, P. 101.
6. Woolley, C., 1956, PP. 20—21.

II are "very thin . . . the all over decoration of many early specimen seems to be simplified and reduced so that ornament only emphasizes the silent part of the vessel."⁶

3. There is not any justification for classifying the Ubaid vessels found after the flood as Ubaid II or late Ubaid industries. They might have occurred in the pre-flood deposit from which we have only potsherds. Again the flood must not be taken as justifying a long time lapse.
4. Materials from two key Ubaid sites, Tepe Gawra and Eridu, which have early and late Ubaid ceramics are comparable to those at Ur assigned by Woolley to Al-Ubaid II.

In conclusion, it is evident that ceramic representations at Ur show a full Ubaid occupation but its position in time and sub-division is not clear.

which is only fifteen miles from Ur, no traces whatsoever of a flood were found. The sterile level of Kish belongs to the Early Dynastic and not to the Ubaid period, and the same applies to the thin alluvial deposits found at Uruk, Lagash, and Shurupak⁵. Therefore, the flood could be either a pure myth or just one of those many floods which covered some of the villages in southern Iraq during the Spring season until very recent times. The peasants in such events move to a near-by village or a peripheral area, and at the end of the summer they return to their homeland, rebuilding whatever is necessary. Summer temperature is high enough in July to bake an egg when broken on the ground and land does not need years and years to be redried for reoccupation after a severe inundation as suggested in the myths. It is probable that there was no great time differential between Woolley's pre—flood and post—flood Ubaid.

The post—flood material came from 49 graves dug down to, and into, the flood deposit in Pit F. Stratigraphically they were found at different depths. Thirteen of them lay between 4.60 and 6.30 meters above sea level. Taking the 5.50 meters above sea level as the upper limit of the silt bed, as stated before, some of these graves would be placed in the kiln stratum which contained non-Ubaid materials. Five others were above 3.50 meters above sea level, and the rest in the zone 4-1 meters above sea level. Culturally the graves showed evidence of different kinds of burials. In the graves of Ubaid II phase the body was extended on the back with legs straight and arms by the sides. No fixed tradition was followed in the orientation of the body and no trace of wrappings has been found. The vessels, as a rule, were placed at the foot. In the graves of Ubaid III phase, the body was wrapped in matting, placed on the side with legs slightly flexed and the hands before the face in the burial attitude of the Jamdet Nasr period.

Because of this intermingling of graves with such differences in funeral traditions, and because of the occurrence of proto-literate material in the kiln strata where some of the graves occurred, it seems safe to think of Woolley's Ubaid III as a transitional phase and consider Ubaid I and II as full representations of Ubaid ware, but not in Woolley's terms because :

1. The flood is a very poor basis for the differentiation of phases.
2. The stylistic differences which Woolley notes on the vessels from the two phases are too general, for example, the vessels of Ubaid

THE FLOOD AND CULTURE SEPARATION AT UR

by

Takey Dabbagh

Remains of this ancient and venerable city were first located in the ruins of Tell Al-Muquyar, a small mound near the railway station of Ur junction. The site was excavated for the British Museum by Taylor in 1854¹, by Thompson in 1918, and by Hall and Woolley in 1919². The most fruitfull excavations were directed by Woolley on behalf of the Joint Expedition of the British Museum and the University of Pennsylvania in the years 1929—1934³.

Many test pits were sunk in the mound area. Among those the Great Death Pit, Pit A, and Pit F yielded Ubaid ware. In the Great Death Pit the first floor was reached at 6.90 meters above sea level. At first this was thought to be virgin soil but the excavations were carried down further through a clean sand deposit to 5.20 meters above sea level. At that level came the Ubaid deposit containing ashes, decomposed briks, and potsherds. The bottom 1.10 meters above sea level to zero point was the true virgin soil which showed no trace of remains. Pit A, in the neighbourhood of the first, also revealed the same bed of silt overlying an Ubaid deposit. In Pit F the silt bed was found at 5.50 meters above sea level below the kiln stratum which extended up to the layer 8 meters above sea level. The silt was here 3.50 meters thick and contained a number of graves dug at different depths. Below the silt bed appeared remains of Ubaid settlement with a considerable amount of potsherds. This deposit was resting on the dried surface of the original marsh.

Woolley devided the Ubaid material at Ur into three phases called Ubaid I, II, and III respectively. The first belongs to the pre-flood period and the second and the third to the post flood period⁴.

It seems that Woolley based his division on stratigraphy giving much credit to the flood as a separating border between cultural phases.

The flood was a local inundation rather than a cataclysmic Deluge. It is evident that archaeological excavations in Iraq have exposed levels of mud deposits in a limited area at Ur, but at Eridu

Editorial Board

Dr. Jamil Said

Dr. Salih A. Al-Ali

Dr. Muhammad Hamid AL-Taie

Dr. Yasin Khalil

Dr. Ahmed Matloub

Secretary

Dr. Ahmed Matloub

BULLETIN
OF
The College of Arts



Volume 9
April 1966

Issued By
The College of Arts, Baghdad University